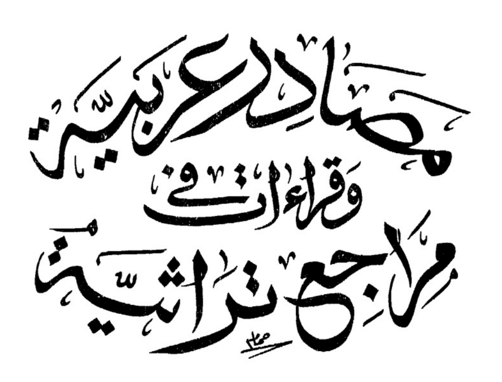
الدكتور البدراوي زهران





دار المعارف

مصادر عربية

وقراءات فى مراجع تراثية

الدكتور البدراوى زهران

أستاذ اللغويات بجامعة أسيوط

رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب (قنا)

الطبعة الثانية

١٩٩٣



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد .

فقد توخيت النفع فى هذا العمل من أقرب طريق وأيسره فمن خلال مادة المصادر العربية (١) حاولت أن أوقف القارىء على جانب كبير من أمجاد الحضارة الإسلامية . وأصله بالمصادر التى يستقى منها معارفه اللغوية المختلفة بالإضافة لتعريفه بهذه المصادر تعريفاً يربطه بها وبمولفيها فى تسلسل فى العرض يفتح أمامه آفاق الدراسة الرحبة ويجعله على صلة بتلك الأمهات ومعرفة بالتراث العربى العميق .

ويعد التراث الإسلامى من أغني صور التراث الإنسانى بصورة عامة فهو ثمرة لقاح ثقافات وحضارات صهرتها بوتقة الإسلام من خلال قرائح علماء أخلصوا قلوبهم وعقولهم لربهم فقدموا أعمالا خالدة على الدهر استمسكت على عرك الخطوب طوال عصور الإسلام المختلفة فى أقطاره المتعددة وآفاقه المتنوعة .

فقد حوت المكتبة العربية من كتب المراجع المعاجم بأنواعها :

معاجم الألفاظ

ومعاجم المعانى

---

(١) يتردد على ألسنة الباحثين لفظ المصدر ولفظ المرجع ومعناهما اللغوى متقارب فالصدور والرجوع مصدران ومعناهما واحد ومن هنا فإن دلالة كل واحد منهما عند الباحثين تكاد تكون واحدة غير أن الرأى أن المصدر يدل على ما يرتبط بالمادة الأساسية لموضوع البحث - والمرجع هو الذى يرجع إليه كثيرا فى البحث فالتفرقة بينهما تقوم على أساس المادة العلمية المتضمنة فى الكتاب وصلتها بموضوع البحث وأصالتها بالنسبة له وقد بنى المكتبيون تفرقتهم بين المصادر والمراجع على ما هو قريب من هذا - فالمراجع عندهم هى الكتب الشاملة التى ترتب مادتها ترتيبا لا يراعى فيه ترابط وحداتها ترابطا عضويا كالترتيب الهجائى مثلا ويرجع إليها عند الضرورة لدى الباحث فالموسوعات مثلا والمعاجم من المراجع - أما المصادر فهى أعم فهى تشمل المراجع وغيرها - فالصدر فى الإنسان والحيوان وكل شىء يدل على أعلى مقدمه فالمصدر أخص والصدور عن الشىء والرجوع عنه بعد أخذ منه واستفادة فهذا هو سبب اتحاد الدلالة وهذا هو سبب التخصيص ولكن التفرقة تتضح فى الدراسات الغربية فكلمة مصادر عندهم تساوى Sourth ومراجع تساوى Refrencces ومن هنا تبين الدلالة وتتضح التفرقة .

ومعاجم الدخيل

والمعاجم المتخصصة

والمعاجم الموسوعية مثل معجم الأدباء ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ومثل الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ... إلى أخره .

كما حوت الموسوعات حيث إن التراث الإسلامى يتمتع بثراء عريض فى المؤلفات الموسوعية وأوضح مثل ما خلفه علماء العربية فقد خلف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ البيان والتبيين ، والحيوان ... الخ .

وخلف ابن قتيبة المتوفى سن ٢٧٦ هـ عيون الأخبار ، وابن عبد ربه المتوفى ٣٢٧ هـ العقد الفريد .

ومثل نهاية الأرب فى فن الأدب للنويرى المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ذلك المؤلف الذى يحوى من مباحث : التاريخ ، والجغرافيا ، والفلك ، والنبات ، والحيوان فى دراسة معرفية موسوعية ما يجعله فى الصف الأول من كتب المؤلفات الموسوعية ... إلخ .

كما حوت المكتبة العربية التراثية من كتب إحصاء الانتاج الفكرى أى كتب البيليوجرافيات أنواعاً منها :

كتاب الفهرست لابن النديم .

وكتاب مفتاح السعادة لطا شكبرى زاده .

وكتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة .

كما حوت المكتبة العربية كذلك من كتب التراجم العامة والخاصة الخضم الهائل من مطبوعات ومخطوطات – ما بين كتب :

الوفيات – وكتب تراجم القرون ، وكتب تواريخ المدن – وكتب الطبقات – وكتب التراجم بصفة عامة ... إلخ .

وقد جاء الاختيار يمثل جانبين :

الأول : خاص بالمصادر والمراجع .

والآخر : خاص بالنصوص المقروءة من المراجع والمصادر التراثية .

أما عن منهج اختيار المصادر فهو قائم على التنويع بين الفروع اللغوية المختلفة فى الدرجة الأولى . فتناول المصادر الخاصة بالمعجم العربى - ثم المصادر الخاصة بعلوم العربية وأتى بعدها المصادر التى تخدم فروع المعرفة اللغوية والأدبية بمختلف أنواعها .

ومن هنا دارت مباحث هذا الكتاب حول أبواب ثلاثة :

* الباب الأول : تناول المعجم العربى من حيث تاريخ نشأته وتطوره وتحليل مادته ومنهجه وأشهر اللغويين وأشهر المعاجم .

* وتناول الباب الثانى : أهم الكتب التى ألفت فى علوم العربية ابتدء بسيبويه ومن تبعه مسبوقا بإشارة لمن مهدوا له مشيرا إلى أشهر النحاة وكتبهم .

* أما الباب الثالث : فقد تناول بالتحليل بعض كتب التراث ذات الثقافة الشمولية المتفردة فى بعض الاتجاهات سواء اللغوية أو الأدبية .

ومن أهمها كتاب الخصائص لابن جنى وبعض كتب ابن المقفع وبعض كتب الجاحظ وغيرهم . والمؤلفات التى جاءت بعد ذلك منبثقة عن علوم العربية تمثل أبعادا جديدة تثبت أصالة علوم العربية وتبين أبعاد عمق الفكر فيها وتحمل نظريات لغوية يدين الفكر اللغوى الحديث لها بالسبق ومن أفضل ما يمثلها أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى حيث أودع فيها عبد القاهر ما عرف فيما بعد بعلوم البلاغة التقليدية فقد اعتبر الدارسون عبد القاهر واضع أسس علم البيان فى كتابه أسرار البلاغة وواضع أسس علم المعانى فى كتابه دلائل الاعجاز والكتابان فى عمومهما يحملان أبعاد نظرية لغوية محدثة هى النظرية البنائية . وأسس علم الأسلوب ثم جاءت فى المكتبة العربية بعد ذلك سلسلة تخدم هذا الاتجاه ومنها كتاب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز للرازى وكتاب مفتاح العلوم للسكاكى وما انبثقت عنه بعد ذلك من كتب - وكتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لكمال الدين الزملكانى المتوفى ٦٥١ هـ وكتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

وان سلسلة كتب علوم القرآن التى خط معالمها بدر الدين الزركشى المولود ٧٤٥ هـ بكتابه البرهان فى علوم القرآن - وجلال الدين السيوطى بكتابه الاتقان فى علوم القرآن لتفتح فى المكتبة العربية آفاقا لمصنفات مختلفة فى علوم العربية تمثل اتجاهات وأبعادا مختلفة فى كتب التراث من أبرزها المصنفات الخاصة بالقراءات القرآنية وغيرها من العلوم المتصلة بها على

نحو ما تكشف عن ذلك مصنفاتها .

وتعد كتب المعجم فى العربية من أنفع المراجع للباحثين من علماء العربية وغيرهم ممن تعنيهم المباحث اللغوية بعامة (general linguistics) .

وتمثل كتب المعجم فرعا من العلوم التى توصل إليها العلماء المسلمون والذى أعطاهم مكان الريادة فى هذا المجال ، يقول فيشر فى مقدمته لمعجمه [1] :

"إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب .

ويضيف : وقد يرجع النهوض بالدراسات اللغوية عند العرب نهوضا مبكرا ملؤه النشاط إلى الحاجة إلى التفرقة بين الفصيح ومختلف اللهجات ، وبينه وبين اللغة الفارسية ، وذلك فضلا عما للعرب من نزعة إلى التفقه فى اللغة – تلك النزعة التى تجلت مبكرة فى دراسة القرآن اللغوية وفى تفسيره [2] . فهو يعلل لاهتمام علماء العربية بالدراسات اللغوية بصفة عامة رغبة فى المحافظة على الفصحى التى نزل بها القرآن ، وحرص العلماء على ألا يصيبها أى أثر من احتكاكها باللهجات العربية المختلفة أو اتصالها باللغات الأجنبية من فارسية وغيرها مما يؤثر على معجمها أو نطقها أو تراكيبها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء العربية قد جمعوا المادة اللغوية من أفواه العرب باستعمالاتها وكيفية نطقها وتراكيبها وما تحويه من دلالات مختلفة فى سياقات متعددة وأقاموا حولها دراسات رائدة غاية فى النضج – أثمرت علوما وفنونا يستقى منها الباحثون اليوم كل جديد يبهرنا فى أعمالهم .

فالمادة اللغوية الضخمة التى جمعها علماء العربية ظلت مصدر عطاء لعلوم ومؤلفات ملأت

---

(١) معجم فيشر مقدمته ونموذج منه ص ٣ .

وأنظر كتابنا مقدمة فى علوم اللغة – الفصل الأول – القرآن مفجر علوم اللغة فى التراث من ص ١٤ إلى ٤٣ – وغير ذلك "تجده فى الفصول المتصلة بهذا الموضوع" .

(٢) يأتى فيشر بما قاله ابن خلدون فى هذا الخصوص حيث يقول ·

وأجاد ابن خلدون فى المقدمة (طبع المطبعة الأزهرية سنة ١٣١١ ص ٣٥٨ فوق) حيث قال : "وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التى كانت أولا فانقلب لغة أخرى ، وكان القرآن متنزلا به والحديث النبوى منقولا بلغته وهما أصل الدين والملة فخشى تناسيهما وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللسان الذى تنزلا به فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علما . مقدمة فيشر ص ٣ .

المكتبة العربية بكل أصيل وجديد .

فقد حكى عن الصاحب بن عباد أن بعض الملوك أرسل إليه يسأله القدوم عليه فأجابه بأنى أحتاج إلى ستين جملا أحمل عليها كتب اللغة التى عندى (١) .

فما صنعه علماء العربية فى هذا المجال وما خلفوه لنا من تراث فى حاجة إلى وقفة علمية فاحصة نعرف منها كيف نفيد من هذا التراث فائدة تنفعنا وتنفع الإنسانية بصفة عامة ، وبذلك تظل راية الريادة فى أيدينا فى المجال الذى سبقنا فيه .

فالمادة المجموعة نحن فى حاجة لها وهى بين أيدينا كافية والمناهج التى أتبعت فى تصنيفها مناهج رائدة والحاجة ماسة لمعرفتها والموازنة بينها والخروج بمعرفة كيفية انبثاق هذه المناهج بعضها عن بعض ودور كل منهج معجمى فى حفظ اللغة العربية وأداء رسالتها تبع حاجة كل عصر وكل بيئة وظروف وحالات كل جماعة من الناطقين بالعربية أو المتعلمين لها فلكل معجم دور ورسالة فمعاجم المعانى ومعاجم المفردات ومتون اللغة ومصنفات الثروة اللفظية وغير ذلك لِكُلٍّ وظيفته ورسالته والمكتبة العربية بها من المعاجم ذات المناهج ما يستأهل أن تفرد له الجهود .

يقول فيشر – وعلى كل حال فما زال عدد كبير من القواميس العربية القيمة التى صنفها علماء العرب موجود إلى اليوم (٢) .

---

(١) توفى الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥ هـ .
انظر مقدمة معجم فيشر ١٩٥٠ ص ١
نقلا عن المزهر للسيوطى تحت النوع الأول ط بولاق وطبعة محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ومحمد أبوالفضل إبراهيم .
يقول السيوطى : "وقد ذهب جل الكتب فى الفتن الكائنة من التتار وغيرهم فما تبقى حمل جمل واحد" (السابق) .
– وأنظر كتابنا (مقدمة فى علوم اللغة السابق) الفصل الثانى مصادر المادة اللغوية ومنهج جمعها ودراستها ص ٤٧ / ٦٩ .

(٢) وقد أورد منها "Lane" فى مقدمة قاموسه العربى الإنجليزى Arabic - English Lexicon من ص ١٢ وما بعدها : كتاب العين للخليل المتوفى سنة ١٧٥ – . والجمهرة لابن دريد ت سنة ٣٢١ هـ – والتهذيب للأزهرى ت سنة ٣٧٠ هـ . والمحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . والمجمل لابن فارس – ت ٣٩٥ هـ . وللوعب لابن البتانى . والمحكم لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . والأساس للزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . والمغرب للمطرزى المتوفى سنة ٦١٠ هـ . والعباب للصغانى (وقيل أن الصاغانى متوفى سنة ٦٦٠ هـ وقيل سنة ٦٥٥ هـ . والتكملة على الصحاح للصغانى . ولسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ . وتهذيب التهذيب لمحمود التنوخى المتوفى ٧٢٣ هـ . والمصباح للفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . والقاموس للفيروزابادى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ واللامع للفيروزابادى كذلك . وتاج العروس للسيد مرتضى الزبيدى =

ومعناه أن مالدينا فيه الكفاية لما نريد أن نحققه .

كما يقول كذلك فى مقدمة معجمه أيضا :

"ومن المرغوب فيه كل الرغبة القيام ببحث دقيق قائم بذاته عن علاقة القواميس العربية بعضها ببعض ، أو بعبارة أخرى عن صلتها بعضها ببعض" (١) وأقول : إن طموحنا يذهب إلى هذا وإلى ما هو أبعد فبشهادة فيشر نفسه أن ما تحويه هذه المعجمات من مادة لا تغنى عنها ما نصنعه الآن من معاجم ولأنه مهما جد فى المستقبل من قواميس ومناهج ملائمة لروح العصر أو طبيعة البحث فستظل مادة هذه المعاجم هى المصدر المعتمد عليه - لأنها تحوى فيضا من مفردات اللغة التى استخرجت من كتب قديمة تحمل أعظم ثروة من تلك التى هى فى متناول أيدينا الآن . وبخاصة من أشعار فقدناها .

ثم هى إلى ذلك تدلنا على تفاسير قيمة لتعابير عربية قديمة غامضة ، وأشعار عويصة ترجع إلى عصر الجاهلية وبدء الإسلام (٢) . هذا قوله وبناء عليه يجئ الرأى الذى أرى وهو استخراج مفردات كل لهجة عربيةعلى حدة وبيان امتدادها فى اللهجات العربية المعاصرة .

= المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ .
وأضاف فيشر إلى Lane عددا آخر مثل :
- كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٥هـ .
- والغريب المصنف لأبى عبيد المتوفى فى نحو سنة ٢٢٣ هـ .
- وديوان الأدب للفارابى المتوفى فى نحو سنة ٣٥٠ هـ .
والبارع للقالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .
- وكتاب الغريبين للهروى المتوفى سنة ٤١ هـ . والمخصص لابن سيدة .
وتوجد أيضا القواميس التى صنعها المحدثون وتتمثل فى :
- محيط المحيط لبطرس البستانى .
- وأقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتونى .
- والإفصاح فى فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدى - وحسن يوسف موسى .

(١) السابق ص ٦ .

(٢) مقدمة معجم فيشر ص ٤ حيث يضيف - وإنى أعتبر أن هذه المصنفات رغم تقادم العهد بها لم تبل بعد بل على العكس أرى أن الحاجة تدعو إلى نشر بعض ما لم يطبع منها ذلك لأن هذه القواميس تشتمل على مواد لغوية كثيرة انفردت بها ولم ينتفع بها فى القواميس المتأخرة - وذكر بعض المعاجم التى تم طبعها الآن وهى بين أيدى الباحثين .

ويثير فيشر فى الواقع قضية أخرى غاية فى الأهمية وأرى أنه يجب أن تتضافر من حولها جهود الباحثين [١] ألا وهى قضية القبائل التى رفض علماء العربية الاستشهاد بلغتها على حين أن بعضاً من خصائص لهجاتها وردت فى القراءات القرآنية - والقراءات كلها موضع استشهاد وقد استشهد علماء العربية بشعراء هذه القبائل وإن رفضوا جمع اللغة من أفراد قبائلهم . ويدعو إلى عمل معجم تاريخى تتتبع فيه حركة الكلمات العربية كلها التى وردت فى الفصيح واللهجى تتبعا تاريخيا نستعرض فيه تاريخها وحركة تطورها ويزعم أن ذلك نقصا فى اللغة العربية وفى قوله نظر .

يقول "إن النقص الهام فى القواميس التى صنفها العرب يرجع إلى أن مصنفيها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية بل كانوا يجمعون قدرا منها هو الفصيح فقط ، ومنتهى الكمال لقاموس عصرى أن يكون قاموسا تاريخيا ، ويجب أن يحوى القاموس التاريخى كل كلمة تدوولت فى اللغة ، فإن جميع الكلمات المتداولة فى لغة لها حقوق متساوية فى اللغة ، وفى أن نستعرض ونستوضح أطوارها التاريخية فى القاموس .

ثم يضيف ولكن القواميس العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه إذ لا تعالج جميع مفردات اللغة من ناحية تاريخها بل تسير فى ذلك من ناحية الاتجاه الأنموذجى ، أعنى أن مصنفيها أرادوا التفرقة الدقيقة بين العربية الفصحى وبين غير الفصيح منها ، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصحيح للكلمات .

ويدل هذا الاتجاه دون شك على إحساس لغوى دقيق عند اللغويين ، ولكنه عاق القوة الحيوية الدافعة فى اللغة عن التقدم والتوسع [٢] .

تلك هى وجهة نظره التى يراها . والتى يدعو من خلالها لعمل قواميس تتبع الحركة التطورية لمفردات اللغة عبر عصورها وقد اهتمت الدراسات الحديثة بمثل هذا الاتجاه [٣] .

أما وجهة نظر علماء العربية وموقفهم فى ذلك فإنهم أرادوا أن يوضحوا حدود اللغة النموذجية ويصفوا أبعادها وما يجب أن يستعمل وما يجب أن يهمل خدمة للغة القرآن وهذا

---

(١) اسأل الله أن يعيننى على القيام بها .
(٢) مقدمة معجم فيش (السابق) ص ٧ .
(٣) انظر كتابنا فى علم اللغة التاريخى دراسة تطبيقية على عربيةالعصور الوسطى . نشر دار المعارف .

جانب من جوانب البحث اللغوى . أما الجانب الآخر الذى يدعو إليه فيشر فيمكن الوصول إليه من خلال أعمال لهم أخرى أشار فيشر نفسه إلى كيفية استخراجه منها . ويضاف هذا الجانب إلى ماقدمه علماء العربية ويكون بين الجانبين تكامل .

ثم هو يضيف أن علماء العربية (١) :

رفضوا الأخذ من بعض القبائل ، ولم يرفضوا الأخذ من شعراء تلك القبائل ومن أمثلة هؤلاء الشعراء الأولين طرفه والأخطل وعمرو بن كلثوم وقد كانوا تغلبيين . والحارث بن حلزة وقد كان بكريا . ولقيط بن يعمر وقد كان إياديا . وأبا محجن وقد كان ثقفيا . والأعشى الكبير وقد كان يمنيا .

وأرى أن ما يعده تناقضا ليس بتناقض لأن الشاعر كان يتبع خصائص اللغة الأدبية النموذجية ولم يكن يتبع خصائص لهجته ومن هنا تعد أشعارهم فى نظر كل اللغويين من الفصيح – فهم إذن جمعوا الفصيح ومنهجهم متسق مع مبدئهم إذ أن لغة الشعر القديم كانت فى الغالب Lingua Franca Poetica أى لغة واحدة متداولة خاصة بالشعر – وهى اللغة الأدبية النموذجية التى استقرت خصائصها منذ العصر الجاهلى ونزل بها القرآن الكريم وذلك هو التعليل العلمى لموقفهم السليم وهو فى واقعه متفق مع منهجهم أما عن بقية جوانب القضية التى يثيرها مما يتعلق باستشهاد علماء العربية القدماء بكل القراءات القرآنية ومنها ما هو من لغة هذه القبائل وذلك فى قوله :

"أما القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذا – وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات ، الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثال ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه" (٢) .

---

(١) مقدمة فيش ص ١٤ .
واقرأ صفحات ١٤/١٥/ ١٦/١٧ حيث يبين فيشر ما بين الاتفاق على القبائل التى يستشهد بها والتى يترك الاحتجاج بها .

(٢) مقدمة معجم فيشر ، ص ٨ .
راجع كتاب الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ط حيدر أباد ١٣٠١ هـ ص ١٧ . ، وخزانة الأدب للبغدادى ط بولاق ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤ وطبع المطبعة السلفية مصر ١٣٠٧ هـ ج ١ ص ٢٣ – حيث جاء :
"أما ربنا تبارك وتعالى فكلامه عز اسمه – أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه" ... إلخ .

فهذا أيضا موقف لغوى دقيق يتسق مع منهجهم اللغوى فكل قراءة قرآنية لهجية أو غيرها تسلط عليها مناهج الدراسة اللغوية .

وهذا المبدأ أيضا يتفق مع منهجهم ولا يناقضه لأن كل ما جاء فى القرآن الكريم من قراءات هى حجة وموضع دراسة وتكشف عن أغراض علينا أن نهتدى بها سواء اتصلت باللغة أو بأحكام أخرى غير لغوية فالنص القرآنى شامل لأغراض متعددة - والمجالات الدراسية متنوعة ومن هذه القراءات ما هو لهجى وما هو غير لهجى ولكنه لغوى ثم هذه القراءات رافد من روافد ما يدعو إليه فيشر .

فقد ذكر أن بعض كتب التراث جاء فى تضاعيفها الكثير من لغات تلك القبائل وأنه يمكن بدراستها دراسة متخصصة فاحصة الوصول إلى معجم تاريخى للاستعمال اللغوى العربى بصفة عامة ، وإلى رسم صورة حية لما كانت عليه اللغةالعربية فى عصرها القديم بصفة خاصة وهذا أمر لا أرى فيه تناقضا ولا تعارضا ومن أمثلة تلك الكتب التى تعين على عمل معجم تاريخى وعلى الوصول إلى خصائص تلك اللهجات التى تركها علماء العربية ولم يستشهدوا بها وقد ذكرها فيشر .

كتب أيام العرب .

وكتاب السيرة لابن هشام .

وكتاب المغازى للواقدى .

وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى .

وكتب الأدب القديمة وغيرها من المؤلفات التى تخدم تلك القضية فى المجالات المختلفة .

فقد كان لعلماء العربية موقف وهم يجمعون المادة اللغوية التى هى مناط الاحتجاج والاستشهاد (١) فطائفة أخرى من علماء العربية تركوا مصنفات فى مجالات مختلفة منها ما سبق ذكره كان لهم منهجهم فى الكتابة حيث نجد فى أعمالهم كلمات وتراكيب كثيرة لا توجد فى القرآن الكريم ولا فى الحديث الشريف ولا فى الشعر القديم ولكنها كما يقول عنها فيشر :

---

(١) انظر مصادر المادة اللغوية ومنهج جمعها ودراستها فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة ومراجعه من ص ٤٧ وما بعدها .

"يمكن أن تقدم لنا صورة اللغة العربية القديمة أحسن مما يقدمه الشعر – وذلك لأن الشعر يقيده الوزن والقافية [١] .

فنحن أمام دراسة المعجم العربى لنا منهج وهدف . الأول أن نقدم دراسة تحليلية لما عليه المعاجم العربية القديمة التى سجلت مفردات العربية الفصحى وما يتصل بها من استعمالات وبيان منهج كل واحد من هذه المعاجم القديمة وهدفنا إطلاع القارىء على ما بين هذه المعاجم من تكامل وما تحويه من نفع يضاف إلى ذلك أننا نبين أن هذه المعاجم على الرغم مما تحويه من مادة لغوية مترامية الأطراف هى ما زالت تطلب تكاملا بينها وبين ما يمكن أن يقدمه الدرس اللغوى الحديث فى هذا المجال مستعينا بما خلفه علماء العربية من أعمال فى تضاعيف مصنفاتهم المختلفة .

ومن المسلم به أن القرآن الكريم هو مفجر علوم اللغة فى التراث [٢] وأن المعجم اللغوى وجد فى التراث العربى نتيجة لمحاولة تفسير القرآن الكريم ومعرفة ما جاء فيه من غريب [٣] وينبغى أن يظل هذا هو ديدن الدراسة المعجمية وغيرها من المباحث اللغوية . قال صلى الله عليه وسلم "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" .

وجاء فى فضل تفسير القرآن [٤] ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : أن على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : – جعلت فداءك – تصف جابرا بالعلم وأنت أنت ... فقال : إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى : (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) . وقال مجاهد : أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل . وقال

---

(١) انظر مقدمة معجم فيشر ص ١٧ .

(٢) انظر الفصل الأول من كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

(٣) أسبق الأمم إلى المعاجم اللغوية الصينيون فإنهم وضعوا معجما فيه ٤٠٠٠٠ كلمة فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد . مؤلفه اسمه باوتشى . وأقدم معجم لغوى فى اللغة اللاتينية اسمه (Lingua Latina) الفه "وارو" المتوفى سنة ٢٨ قبل الميلاد . ونحو ذلك الزمن أو بعيده ظهر أقدم معجم للغة هوميروس ألفه أبولونيوس الغراماطيقى الأسكندرى فى زمن أوغسطس . ثم ظهر معجم اللغة اليونانية كاملا سنة ١٧٧ للميلاد تأليف يوليوس بولكس . أما العرب فهم أسبق الأمم الحديثة إلى المعاجم اللغوية – لتفسير القرآن ومعرفة غريبة وبسبب الهدى النبوى الشريف .
أنظر تاريخ آداب اللغة العربية – الجزء الثانى .

(٤) تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى – كتاب الشعب ١٠٩ تفسير القرطبى ج ١ ص ٢٢ .

الحسن : والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعنى بها . وقال الشعبى : رحل مسروق إلى البصرة فى تفسير آية ، فقيل له إن الذى يفسرها رحل إلى الشام ، فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها . وقال عكرمه : فى قوله عز وجل : (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته . وقال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب . وقال ابن عباس : مكثت سنتين أريد أن أسال عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مايمنعنى إلا مهابته ، فسألته فقال : هى حفصة وعائشة . وقال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره ، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح ، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما فى الكتاب ، ومثل الذى يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرءوا ما فى الكتاب .

فى هذا من الأدلة ما يكفى على حرص العلماء على معرفة كل مفردة وردت فى القرآن مما دفعهم إلى مثل ما نرى فجمعوا مادتهم التى صنفوا منها معاجمهم . وانبثقت عنها علومهم .

هذا يمثل جانبا ، ومن جانب آخر فقد ارتحل العلماء منذ بعيد يجمعون لغة القرآن ويخالطون العرب ليعرفوا ما جاء فى القرآن من معان وألفاظ :

قال ابن الأنبارى : وجاء عن أصحاب النبى (ﷺ) وتابعيهم رضوان الله عليهم ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر من ذلك ما حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز قال حدثنا ابن أبى مريم قال : أنبأنا ابن فرّوخ قال أخبرنى أسامة قال أخبرنى عكرمة : أن ابن عباس قال : إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب [١] ومن الأمثلة الموضحة لذلك :

ماجاء عن إدريس بن عبد الكريم قال حدثنا خلف قال حدثنا حماد بن زيد عن على بن زيد بن جدعان قال سمعت سعيد بن جبير ويوسف بن مهران يقولان : سمعنا ابن عباس يسأل عن الشىء من القرآن فيقول فيه هكذا وهكذا ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا .

وعن عكرمة عن ابن عباس ، وسأله رجل عن قول الله جل وعز : (وثيابك فطهر) قال : لا تلبس ثيابك على غدر ، وتمثل بقول غيلان الثقفى :

---

(١) فجمع اللغة والارتحال فى سبيلها ومخالطة الأعراب والتنقل بين القبائل كان وراء هذا الذى نجده فى المعاجم وكتب اللغة .

فإنى بحمد اللـه لا ثوبَ غـادِرٍ لَبِسْتُ ولا من سـوءَةٍ أتَقَنَّـعُ (١)

وسأل رجل عكرمة عن الزنيم قال : هو ولد الزنا ، وتمثل ببيت شعر :

زنيم ليس يُعْرَفُ من أبوه بَغِيُّ الأم ذو حسبٍ لئيـم

وعنه أيضا الزنيم : الدعى الفاحش اللئيم ، ثم قال :

زنيـم تداعـاه الرجـال زيـادةً كما زِيدَ فى عَرْضِ الأديمِ أكَارِعُهُ

وعنه فى قوله تعالى : (ذواتا أفنان) قال : ذواتا ظل وأغصان ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

ما هاج شَوقَك من هديل حمامةٍ تدعو على فنن الغصـون حمـاما
تدعو أبا فَرخَيْن صادفَ طائراً ذا مِخْلَبين من الصقور قُطَـاما

وعن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (فإذا هم بالساهرة) قال : الأرض ، قاله ابن عباس ، وقال أمية بن أبى الصلت : "عندهم لحم بحر ولحم ساهرة" . قال ابن الأنبارى والرواة يروون هذا البيت :

وفيهـا لحْمُ سـاهِرةٍ وبَحْرٍ وَما فاهُـوا بهِ لَهُم مُقِيمُ

وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : أخبرنى عن قول الله جل وعز : (لا تأخذه سنة ولا نوم) ما السنة ؟ قال : النعاس ، قال زهير بن أبى سلمـى :

لاَ سِنَةٌ فى طُوال الليل تأخذه ولا يَنَـامُ ولا فى أمْرِهِ فَنَدُ (٢)

فهذه بعض أمثلة تبين دور الدراسات القرآنيـة فى حفظ العـربية وفى نشـأة معجمها فى الصورة التى جـاء عليها وهـذا ما حفظ للغة العربية حيويتها وللنص القرآنى وضوحه وجـلاء معنـاه وفى هذا طريق لنا ومنهج .

---

(١) أورد الألوسى فى تفسيره فى روح المعانى هذا البيت عند قوله تعالى "وثيابك فطهر" برواية أخرى هكذا :
فإنى بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع
انظر تفسير القرطبى ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الفند : العجز . انظر تفسير القرطبى (السابق) ص ٢٢ .

وقد توالت جهود العلماء فى تفسير ألفاظ القرآن الكريم – وشرح غريبه . منذ عبد الله ابن عباس (ت ٦٨هـ) ، فقد نسب إليه أول كتاب فى غريب القرآن [١] ، وأبو سعيد بن تغلب بن رباح البكرى (ت ١٤١ هـ) ، وأبو فيد مؤرج السدوسى (ت ١٩٥ أو ١٧٤ هـ) وابن قتيبة [٢] (ت ٢٧٦هـ) .

كما توالت جهود العلماء فى شرح غريب الحديث .

فكان من بينهم أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى (المعاصر لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وله كتابه المشهور "غريب الحديث" ، ويقال إنه مكث فى جمعه وإعداده وتفسير غريبه أربعين سنة [٣] وأبو اسحق إبراهيم بن اسحق الحربى ١٩٨ – ٢٨٥هـ وله غريب الحديث – وابن قتيبة – عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ وله غريب الحديث والبستى أبو سليمان الخطابى ت ٣٨٨هـ وله غريب الحديث . والزمخشرى (٤٦٧ – ٥٣٨هـ) وله : "الفائق فى غريب الحديث [٤] "ومجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) وله : "النهاية فى غريب الحديث والأثر" .

كما صدرت مؤلفات فى الغريبين معا : منها على سبيل التمثيل : المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث لأبى موسى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٨١هـ .

وتلك كانت خطوة بداية فى هذا المجال . صدر عنها ذلك الفيض من الثراء اللغوى الذى حفظ للعربية حيويتها المتجددة . بفضل طوائف من العلماء والرواة حفظ لنا التاريخ دورهم وجاء سجلهم فى مؤلفات حفظت لهم مكانتهم نشير إلى بعض هؤلاء الأعمدة الذين شيدت عليهم علوم العربية وبفضلهم زخرت المكتبة الإسلامية بهذا الفيض الهائل من الثراء فى المؤلفات والعلوم والمعارف .

وإن عمدة الرواة وإمامهم الذى عنه روى وأخذ العلم . الذى انبثق عنه ما انبثق – أبو زيد الأنصارى [٥] :

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية : ١ / ٢٤٥ .

(٢) ابن النديم : الفهرست : ص ٨٥ . ط . الاستقامة بالقاهرة .

(٣) بروكلمان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . ٢ / ١٥٦ .

(٤) طبع فى حيدر آباد بالهند سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم فى مصر سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٠م) .

(٥) هناك فصحاء نقل الرواة عنهم – ومنهم :

– أبو البيداء الرياحى – وهو أعرابى أقام بالبصرة .

– وأبو مالك عمر بن كركرة وهو أعرابى كان يقال عنه : إنه يحفظ اللغة .

– وأبو عرار : أعرابى من بنى عجل فصيح يقرب من أبى مالك فى معرفة اللغة . =

أبو زيد الأنصارى (المتوفى سنة ٢١٥هـ) (١)

هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى أخذ عن أبى عمرو بن العلاء . وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة وكان سيبوية إذا قال "سمعت الثقة" فإنه يريد أبا زيد الأنصارى وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة . وكان لفرط رغبته فى استيعاب العلم يأخذ عن أهل الكوفة أيضا ولم يرومن "عشرين عن أهل الكوفة إلا أبو زيد (٢) فقد روى عن المفضل الضبي أكثر كتابه "النوادر فى اللغة" على أن أكثر رواياته عن العرب الخلص (٣) وقد غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب . وكان يمتاز عن رفيقيه أبى عبيدة والأصمعى بالثقة فإنه كان أوثقهم كما كان الأصمعى أحفظهم وأبو عبيدة أجمعهم (٤) ووفد أبو زيد على بغداد حين قيام المهدى (٥) .

وقد ألف كتبا فى علوم اللغة منها : -

= - وأبو زيد الكلابى . أعرابى بدوى قدم بغداد أيام المهدى .
- أبو سوّار الغنوى : كان فصيحاً وأخذ عنه أبو عبيدة .
- أبو الجاموس ثور بن يزيد . أعرابى كان يفد على آل سليمان بن على وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة .
- وأبوالشمخ : أعرابى بدوى نزل الحيرة .
- وشبيل بن عرعرة الضبعى : من خطباء الخوارج وعلمائهم مات بالبصرة .
- وأبو عدنان : وهو أبو عبد الرحمن عبد الأعلى كان راوية أبى البيداء الرباحى .
- وأبو ثوابة الأسدى : أعرابى روى عنه الأموى .
- وأبو خيرة نهشل بن زيد : أعرابى بدرى من بنى عدى نزل الحيرة
- وأبو شبل العقيلى : أعرابى فصيح وفد على الرشيد واتصل بالبرامكة .
- ونصر بن مضر : من بنى أسد .
- وأبو محلم الشيبانى : أعرابى من أعلم الناس بالشعر واللغة كان يغلظ طبعه ويفخر كلامه ويعرب منطقه .
- وأبو مهدية : أعرابى صاحب غريب يروى عن البصريون .
- وأبو مسحل : أعرابى حضر بغداد وافداً على الحسن بن سهل .
- والوحشى العكلى : أعرابى فصيح كان يعمل فى البادية .
- وأبو ضمضم الكلابى : وفد على الحسن بن سهل .
- والبهدلى : كان راجزا فصيحا راوية وعنه أخذ الأصمعى .
- وجهم بن خلف المازنى . عاصر خلف والأصمعى .
- والحرمازى : أعرابى بدوى قدم البصرة .
- وأبو العميثل : أعرابى كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر فى خراسان .
-

(١) انظر فى ترجمته ابن خلكان ج ٢ / ٢٠٧ وطبقات الأدباء ١٧٣ والفهرست ٥٤ . وغير ذلك من كتب التراجم والطبقات .

(٢) طبقات الأدباء ١٧٥ . (٣) المزهر ج ١ ص ٧٥ .

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٨ . (٥) الفهرست ٥٤ .

١) كتاب النوادر فى اللغة طبع فى بيروت سنة ١٨٩٤ .

٢) كتاب المطر : منه نسخة خطية فى المكتبة الأهلية بباريس وطبع فى بيروت .

٣) كتاب اللبن : منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية .

أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٣هـ) (١)

اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه وكان دَيِّناً وَرِعاً مُتَفَنِّناً فى أصناف علوم الإسلام والقراءات والفقه والعربية والأخبار حسن الرواية صحيح النقل لم يطعن أحد فى شىء من دينه . وهو يعد من رجال الحديث وكان لكتبه شأن لغوى . تولى القضاء فى طرسوس ١٨ سنة وروى عن أبى زيد والأصمعى وأبى عبيدة وابن الأعرابى والكسائى والفراء وغيرهم . وألف بضعة وعشرين كتابا فى القرآن والحديث وغريبة والفقه وهو أول من ألف غريب الحديث . وانقطع إلى عبد الله بن طاهر وكان كلما ألف كتابا أهداه إليه فيحمل له مالا كثيرا . فلما عمل كتاب غريب الحديث استحسنه ابن طاهر وقال "إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يخرج عنا إلى طلب المعاش "فأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر .

الكسائى المتوفى سنة ١٨٩هـ (٢)

هو إمام الكوفيين أبو الحسن على بن حمزة الملقب بالكسائى ، نشأ بالكوفة وأخذ القراءة عن حمزة الزيات ويتميز بقراءة خاصة فقد عُدَّ من القراء السبعة .

ولم يكن ذا باع فى الشعر ، حتى قيل ليس فى علماء العربية أجهل من الكسائى بالشعر وبلغه الكبر وهو لا يدرى من النحو شيئا فأقبل ذات يوم على بعض إخوانه من طلاب العربية وقال متأوها من مشى طويل "لقد عييت" .

فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن "فقال كيف لحنت ؟ فقالوا له "إن كنت أردت من التعب فقل أعييت وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل عييت فأنف من ذلك ولازم معاذا الهراء والرؤاسى من نحاة الكوفة حتى حصّل ما عندهما .

---

(١) ذكر له صاحب الفهرست بضعة وعشرين كتابا فى غريب الحديث ومعانى القرآن وفى الأدب والشعر واللغة والنحو .

(٢) انتهت إلى الكسائى الزعامة فى العربية بالكوفة وبغداد وألف فيهما نحوا من عشرين .

وانظر ترجمة الكسائى فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٠ – وفى طبقات الادباء ص ٨١ والفهرست لابن النديم ٢٩ / ٦٥ .

وزار الخليل بالبصرة فأعجب به وسأله : أنىَّ لك هذا العلم ؟ فقال الخليل من بوادى الحجاز ونجد وتهامة . فخرج الكسائى إلى البادية فطاف أحياءها وسمع فصحاءها حتى استكمل حظه من الرواية واستوفى قسطه من اللغة ولما رجع من البادية استقدمه المهدى واستخلصه لنفسه . ثم أقامه الرشيد مُؤَدِّباً لولده الأمين .

وعظمت مكانته عنده حتى كان يجالسه هو والقاضى محمد بن الحسن على كرسيين متميزين بحضرته وبأمرهما ألا يفزعجا بقيامه ومجيئه ومكثا معه على هذه المنزلة حتى خرج إلى الرّى وهما بصحبته – فَمَاتَا فى يوم واحد (برنبوية) على مَقْرُبَةٍ من الرىَّ فبكاهما وقال : دفنت الفقه والعربية بالرى .

من مؤلفـــاته :–

كتـــاب معانى القرآن ، وكـــتاب النحـــو ، وكتاب النوادر ، وكـتاب الهجاء ، ورسـالة لحن العـــامة (١) .

وما كان بين الكسائى وسيبويه أمراً أوجده التنافس بين القرّاء وحتمته زعامة كل واحد منهما لعاصمة علمية كبرى ولا يطعن فى فضل ومكانة أى واحد منهما .

الأصمعى المتوفى سنة ٢١٤هـ وقيل سنة ٢١٦هـ (٢)

ولد أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (نسبة إلى جده أصمع) سنة ١٢٣هـ فى بيت عريق فى الكتابة . ونشأ بالبصرة ، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها ونقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة وأكثر الخروج إلى البادية ومشافهة الأعراب وساكنيهم ، وربما استغرقت بعض رحلاته سنوات يجمع فى أثنائها ويلتقى بالفصحاء فى المواسم حتى اجتمع له من الأخبار والنوادر والغريب ما لم يجتمع لغيره ، وكان معاصرا لأبى عبيدة منافساً له فى اللغة والرواية . واشتهر بكنية الأصمعى ولكثرة ما يروى عنه أصبحت هذه الكنية مرادفة للفظة الراوى – وقد تعلم نقد الشعر من خلف الأحمر وقد روى عنه كثيرون .

---

(١) منها نسخة خطية فى مكتبة برلين وقد طبعت فى برسلاو .
(٢) انظر ترجمة الأصمعى فى ابن خلكان ج ١ ٢٨٨ .
وطبقات الادباء ١٥٠ والفهرست لابن النديم ٥٥ والدميرى ج ٢ ص ٢١٥ .

وقد فاضل أبو نواس بينهما فقال "إن أبا عبيدة لو أمكنوه لقرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبُلْبُل يطربهم بنغماته" .

وَحدَّث الأصمعى عن نفسه قال "حضرت أنا وأبو عبيدة عند الفضل بن الربيع فقال لى : "كم كتابك فى الخيل ؟ فقلت مجلد واحد . فسأل أبا عبيدة عن كتابه فيها ، فقال : خمسون مجلدا فقال قم إلى هذا الفرس وأمسك كل عضو منه وسمه .

فقال : لست بَيطاراً وإنما هذا شىء أخذته عن العرب ، فقال لى قم يا أصمعى وأفعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وجعلت أسميه عضوا عُضواً وأنشد ما قالت العرب فيه إلى أن فرغت منه ، فقال خذه فأخذته ، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه .

وهذه الحكاية مع دلالتها على فرق مابين الرجلين تدل على قوة ذاكرة الأصمعى وشدة حافظته . فلا بدع إذا قيل إنه يحفظ أثنتى عشرة ألف أرجوزه وكان الأصمعى مع اشتهاره بالثقة فى الرواية والتضلع من اللغة مشهوراً بنقد الشعر أيضا أخذ ذلك عن خلف الأحمر . وله فى الشعر والشعراء آراء عالية .

وهو على ظرفه شديد الورع كثير الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة فإذا سئل عن شىء منهما كان يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة . ومازال نديما للخليفة الرشيد حتى توفى فلما ولى المأمون وقامت الفتنة بخلق القرآن خاف على دينه وقبع فى بَيْتِهِ وحرص المأمون على أن يصير إليه .

فاحتج بكبر سنه وضعفه فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها . وَرُئِىَ بعد ذلك رَاكباً حِمَاراً دَميماً فقيل له "أبَعْدَ بَراذين الخلفاء تركب هذا ؟

فقال هذا وأمْلِكُ دينى أَحَبّ إلىَّ من ذاك مع فَقْدِهِ . وهكذا رضى من العيش بالكفاف حتى توفى سنة ٢١٦ هـ وله من العمر تسعون سنة . وكان الأصمعى شديد الحفظ يحفظ ١٢٠٠٠ أرجوزة فإذا انتقل حمل كتبه فى ١٨ صندوقا (١) .

مؤلــــفاته : –

---

(١) انظر المزهر ج ٢ ص ٢٠٣ .
العقد الفريد ج ٢ ص ٤–٩٣ .

ترك الأصمعى من المصنفات ما ينيف على أثنين وأربعين مصنفا أكثرها فى اللغة ككتاب خلق الإنسان ، وكتاب الأجناس ، وكتاب الخيل ، وكتاب النبات ، وكتاب النوادر وكتاب معانى الشعر ، وكتاب الأراجيز .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست نيفا وأربعين كتاباً فى مواضيع مختلفة منها :

- الأصمعيات : وهى مجموع مختارات الأصمعى للشعراء طبعت فى ليبسك سنة ١٩٠٢م .
- رجز العجاج : رواية الأصمعى منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية .
- كتاب أسماء الوحوش طبع سنة ١٨٨٨ .
- كتاب الإبل طبع فى بيروت سنة ١٣٢٢ .
- كتاب خلق الإنسان طبع فى بيروت سنة ١٣٢٢
- كتاب الخيل طبع فى فينا سنة ١٨٩٥ مع ترجمة نمساوية .
- كتاب الشاء طبع سنة ١٨٩٦ .
- كتاب الدارات طبع فى بيروت .
- كتاب الفرق طبع فى فينا .
- كتاب النبات والشجر طبع فى بيروت .
- كتاب النخل والكرم طبع فى بيروت سنة ١٩٠٢ .
- كتاب الغمة منه نسخة خطية فى مكتبة الأسكوريال وغير ذلك .

قتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧هـ (١)

قتادة بن دعامة السدوسى الأكمة من أهل البصرة كان عالما كبيرا مقصدا للطلاب والباحثين لم يكن يمر يوم لا تأتيه راحلة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر . وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد وبلغ من اشتهاره بالعلم وصحة الرواية حتى قالوا لم يستأمن علم العرب أصح من شىء أتانا من قتادة (٢) .

أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ (٣)

هو زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى أحد القراء السبعة

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ٤٢٧ .

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٧ - والمزهر للسيوطى ج ٢ ص ١٧١ .

(٣) ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص ٣٨٦ وطبقات الأدباء ٣١ وفوات الوفيات ج١ ص ١٦٤ والفهرست ٢٨ . واقرأ كتاب أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء ومراجعه للدكتور عبد الصبور شاهين .

. وكان من أشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق وغيره وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب وكانت دفاتره إلى السقف ثم تنسك فأحرقها (١) ... وكان له شغف بالرواية وجمع علوم العرب وأشعارهم . وعامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ومع ذلك فقد قال "ما انتهى إليكم مما قاله العرب إلا أقله" (٢) وعنه أخذ أكثر نحاه عصره ورواته وأدبائه .

أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنَّى توفى سنة ٢٠٩هـ (٣)

هو معمر بن المثنى التيمي . ولد سنة ١١٠هـ وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم . كان في البصرة ويفد على الخلفاء في بغداد وله حكايات في مجلس الرشيد مع الأصمعي للمناظرة والمناقشة . ثم انتقل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ استقدمه إليها الفضل بن الربيع في خلافة الأمين . وأخذ عنه جماعة من علمائها أشهرهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبوعثمان المازني وأبو حاتم السجستاني . وكان أبو عبيدة يقول ما التقى فرسان في جاهلية أو إسلام إلا وعرفت فارساهما (٤) . وهو الذي روى أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون إلى الآن وروى أشعار كثيرين من الشعراء . وكان ابنه عبد الله يتكسب بإملاء الأشعار على الطلاب فكان يملي شعر كُثَيِّر بثلاثين دينار ... إلخ .

وكان أبو عبيدة شعوبيا أي متعصبا على العرب ويرى رأي الخوارج . ومع سعة معرفته في اللغة كان إذا أنشد بيتا لم يقم إعرابه . شديد الطعن حاد اللسان . ذكر له صاحب الفهرست مائة وخمسة مؤلفات في مواضيع شتى في القرآن واللغة والأمثال والفتوح والأنساب وبيوتات العرب وأيامهم والتراجم وغيرها منها : –

– كتاب نقائض جرير والفرزدق : منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية وقد طبعت النقائض في ليدن سنة ١٩٠٥ رواية أبي عبد الله اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠هـ .

– كتاب طبقات الشعراء : منه نسخة خطية في مكتبة الأدباء اليسوعيين في بيروت .

---

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٧ والمزهر ج ٢ ١٧١ .
(٢) طبقات الأدباء ٣٣ .
(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٥ وطبقات الأدباء ١٣٧ والفهرست ٥٣ .
(٤) انظر المراجع السابقة .

مؤرج السدوسى المتوفى سنة ١٩٥هـ (١)

هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى كان من أكابر أهل اللغة وأخذ عن أبى يزيد الأنصارى وصحب الخليل بن أحمد وكان من كبار أصحابه . أصله من البادية قدم البصرة ولا معرفة له بالقياس فى العربية وأول ما تعلم ذلك فى حلقة أبى زيد وكان يحفظ ثلثى اللغة وكان شاعرا . وصحب المأمون من العراق إلى خراسان وسكن مرو مدة ثم قدم إلى نيسابور وأقام فيها وكتب عنه مشايخها .

ومن مؤلفاته كتاب الأنواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعانى وغيرها .

النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣هـ (٢)

هو أبو الحسن النضر بن شميل التميمى البصرى من تلامذة الخليل بن أحمد أخذ عنه وعن فصحاء العرب كأبى خيرة الأعرابى وأبى الدقيش وأقام فى البادية أربعين سنة فى هذا السبيل . وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وأقام فى البصرة مدة ثم نزح عنها إلى خراسان فأصاب بها مالا عظيما فقد كانت إقامته فى مرو وله مع المأمون فى أثناء إقامته هناك حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه .

ومن كتبه كتاب غريب الحديث وأخذ الثعالبى عنه .

قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ (٣)

هو أبو على محمد بن المستنير البصرى من كبار علماء اللغة أخذ عن سيبوية وجماعة من أهل البصرة وكان يذهب مذهب المعتزلة وله عدة مؤلفات منها : -

- كتاب الأضداد : مرتب على الأبجدية منه نسخة خطية فى مكتبة برلين .
- ما خالف فيه الإنسان البهيمة : منه نسخة فى مكتبة فينا .
- كتاب الأزمنة موجود فى المتحف البريطانى .

مثلث قطرب : هو منظومة فى بضعة وستين بيتا تحتوى على الألفاظ التى يختلف معناها

---

(١) انظر ابن خلكان ج ٢ ١٣٠ وطبقات الأدباء ١٧٩ وبقية كتب الطبقات .
(٢) انظر ابن خلكان ج ٢ ص ١٦١ وطبقات الأدباء ص ١١٠ والفهرست ٥٢ وبقية كتب التراجم .
(٣) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٤ وطبقات الأدباء ١١٩ والفهرست ٥٢ وبقية كتب التراجم .

باختلاف حركاتها ولكل منها معنى وهو أول من فعل ذلك . ومنه نسخ فى مكاتب ليدن وباريس والاسكوريال . وقد طبع فى مالبرج سنة ١٨٥٧ مع ترجمة لاتينية وطبع طبعة فى تونس [١] . وله شروح منها شرح إبراهيم اللخمي وغيره . ومن هذه الشروح نسخ فى أكثر مكاتب أوربا .

أبو عمرو الهروى المتوفى سنة ٢٥٥هـ [٢]

هو أبو عمرو شمر بن حمدوية الهروى كان ثقة عالما حافظا للغريب راوية للأشعار والأخبار . ألف معجما فى اللغة بدأ فيه بحرف الجيم على ترتيب الخليل لم يسبقه أحد إلى مثله ، وقد ذكره صاحب طبقات الأدباء .

أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٥هـ [٣]

هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى كان عالما باللغة والشعر . أخذ عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصمعى . ذكر له صاحب الفهرست ٢٢ مؤلفا أكثرها فى اللغة من باب المعانى المجتمعة فى أصل مشترك تدخل فى باب واحد ككتاب الحشرات وكتاب خلق الإنسان وكتب الوحوش والسيوف والإبل والجراد والكرم ونحوها ... ووصل إلينا من كتبه :

١) كتاب المعمرين وهو من كتب التاريخ فيه تراجم الذين عمروا من الرجال فى الجاهلية مع طرف مما قالوه فى منتهى أعمارهم وبلغ عددهم مائة رجل وعشرة رجال كعبيد بن الأبرص ولبيد وعمرو بن قميئة وجماعة من السادة والفرسان وأكثم بن صيفى وعامر بن الظرب ودريد بن الصمة وزهير ابن جناب وغيرهم . والكتاب رواية أبى روق الهمدانى طبع فى ليدن سنة ١٨٩٩ بعناية المستشرق جولدزيهر فى ٢٨١ صفحة منها ١٠٢ صفحات للأصل والباقى للمقدمة والتعاليق . وطبع أيضا بمصر سنة ١٩٠٥ .

٢) كتاب النخل : طبع فى بالرمو بإيطاليا سنة ١٨٣٠ وفى رومية سنة ١٨٩١ ومنه نسخة خطية بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

---

(١) تحقيق ودراسة السنية للدكتور رضا السويسى بالجامعة التونسية . نشر الدار العربية للكتاب .

(٢) طبقات الأدباء ص ٢٦٠ .

(٣) ترجمة أبى حاتم السجستانى فى طبقات الأدباء ٢٥١ والفهرست ٥٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ .

أبو العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ [١]

هو أبوالعباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ويعرف بالمبرد ولد سنة ٢١٠هـ فى البصرة وانتقل إلى بغداد وكان شيخ أهل النحو والعربية ، وإليه انتهى علمهما بعد طبقة عمر الجرمى وأبى عثمان المازنى . وأخذ النحو عنهما وعن غيرهما .

وكان قوى الذاكرة كثير الحفظ معاصرا لثعلب وجرت بينهما منازعات ومعارضات . وبهما ختم تاريخ الأدباء [٢] وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب وثعلب يكره ذلك لأن المبرد كان حسن العبارة فصيح اللسان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فإذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد . وكان المبرد كثير الأمالى يملى علمه على الطلبة أو على من يدونه . وقد ذكر له صاحب الفهرست ٤٤ مؤلفا فى الأدب ، واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن وغير ذلك منها :

١) الكامل :وهو كتاب معروف يجمع ضروبا من الآداب بين منثور ومنظوم وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة "فهو يعد من كتب اللغة الممهدة للمعاجم . وفيه كثير من الفوائد التاريخية . أهمها فصل فى الخوارج يحوى حقائق هامة من تاريخ بنى أمية فهو يعتبر إلى حد من كتب الموسوعات . وقد طبع الكامل فى ليبسك سنة ١٨٦٤ وفى الأستانة سنة ١٢٨٦هـ وفى مصر سنة ١٣٠٨ [٣] .

٢) كتاب المقتضب : عليه شرح لسعد الله الفارقى المتوفى سنة ٣٩١ هـ منه نسخة خطية فى مكتبة الأسكوريال وطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامى [٤] .

---

(١) ابن خلكان ج ١ . ص ٤٩٥ – وطبقات الأدباء ٢٧٩ – والفهرست وبقية كتب التراجم والطبقات السابقة ٥٩ .
(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٥ .
(٣) وعندى منه طبعة بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية سنة ١٣٢٣ هـ وطرز هامشه بكتاب الفصول المختارة من كتاب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان .
وذكر في صفحة الغلاف ما جاء فى مقدمة ابن خلدون ونصه : "سمعنا من شيوخنا فى مجالس العلم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين وهى كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى – وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفرع منها" .
(٤) طبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامى تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة الأستاذ بجامعة الأزهر القاهرة ١٣٩٩ هـ انظر المقدمة العلمية التى قدم بها المحقق من ص ٧ حتى ص ١٣٨ – ج ١ وقد قدمنا عنه تحليلا فى موضعه بين كتب علوم العربية فى الفصل الخاص بها .

٣) كتاب التعازى والمراثى : منه نسخة خطية فى الأسكوريال .

٤) رسالة فى الجواب على سؤال وجهه إليه الواثق بشأن الشعر والنثر . منه نسخة خطية فى مكتبة ميونيخ وأخرى فى برلين .

المُفَضّل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١هـ (١)

هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوى . وكثيرا ما يقع الالتباس بينه وبين المفضل بن محمد الضبى . ولعل السبب فى ذلك ما يجدونه فى ابن خلكان فى ترجمة ابن محمد فهناك لفظ "الضبى" على حين أن نسبه فى الفهرست وفى طبقات الأدباء ليس فيه لفظ "الضبى" ومذهبه مذهب أهل الكوفة . وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفا منها :-

كتاب الفاخر : فى اللغة وموضوعه معانى ما يجرى على السنة العامة فى أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب ولا يدرون هم معناه . فيأتى بالمثل ويشرحه نحو ما فى كتاب مجمع الأمثال للميدانى (٢) .

كتاب العود والملاهى : فى آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوى : وهو يرى أنه جائز وأتى بالأدلة على ذلك (٣) .

عبد الرحمن الهمذانى المتوفى سنة ٣٢٧هـ (٤)

هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانى كان إماما فى اللغة والنحو وكاتبا لبكر بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى . له مؤلفات كثيرة الفائدة وصلنا منها : كتاب الألفاظ الكتابية : وهو مما يستعان به فى تحقيق العبارة وضبط معناها لاحتوائه على مترادفات كل منها مجموع فى باب خاص من قبيل فقه اللغة ولكنه سابق له كما قال ذلك عنه جرجى زيدان (٥) .

---

(١) انظر الفهرست ٧٣ وطبقات الأدباء ٢٦٥ - ابن خلكان ج ١ ص ٤٦٠ .

(٢) أخرجته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ بتحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة محمد على النجار - وعنوانه : الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم وفهارسه من ص ٣٢٥ إلى ٣٩١ .

(٣) منه نسخة خطية فى جملة كتب زكى باشا .

(٤) انظر فى ترجمته كتاب الألفاظ للهمذانى تحقيقنا ونشر دار المعارف من ص ٦٥ .
وانظر أنباه الرواة ج ٢ ص ١٦٦ - والفهرست لابن النديم ص ١٩٧ - معجم الأدباء لياقوت .
ومقدمة ناشر الألفاظ الكتابية فى طبعاتها المتعددة وقد أشرنا إليها فى الترجمة السابقة .

(٥) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ ص ١٩٣ .

ومن اللغويين الذين جاءوا بعد عصور الاحتجاج وقدموا عملا نافعا للغة وظلت لهم جهودهم المحمودة حيث يمتاز عصرهم عما تقدمه بأنه نضجت فيه علوم اللغة وتم نشوء المعاجم اللغوية وضبط الألفاظ وتدوينها وشرح معانيها وترتيبها على حروف المعجم أو على المعاني ومنهم :-

المطرز البارودى المتوفى سنة ٣٤٥هـ (١)

هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرز البارودى الزاهد غلام ثعلب . وكان من أكابر أئمة اللغة المكثرين أخذ عن ثعلب . وكان واسع الرواية غزير المادة وكان أدباء عصره يخطئونه فى أكثر نقله ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر "حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابى كذا ، ويقال أنه أملى من حفظه أكثر من ٣٠٠٠٠ ورقة فى اللغة وتوفى ببغداد ودفن فيها . وألف كتبا كثيرة ذكرها صاحب الفهرست لم يصلنا منها إلا :

١- كتاب العشرات : هى عبارة عن جمع عشرة ألفاظ فى معنى واحد (٢) .

٢- كتاب أخبار العرب (٣) .

أبو على القالى المتوفى سنة ٣٥٦هـ (٤)

هو أبو على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى اللغوى وكان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين . تتلمذ لابن دريد ونفطوية وابن درستوية وغيرهم . وطاف البلاد فسافر إلى بغداد وأقام بها ٢٥ سنة وأقام فى الموصل زمنا وسافر إلى الأندلس فدخل قرطبة على زمن عبد الرحمن الناصر وتوفى فيها سنة٣٥٦ هـ وله عدة مؤلفات أكثرها فى اللغة منها :

١- كتاب الأمالى : وهو من نوع كتاب الكامل للمبرد أملاه فى جامع الزهراء بقرطبة (٥) .

٢- كتاب البارع فى اللغة : بناه على حروف المعجم (٦) .

٣- كتاب النوادر (٧) .

---

(١) انظر ترجمته فى ابن خلكان ج١ ص ٥٠٠ - وفى الفهرست لابن النديم ص ٧٦ . وفى طبقات الأدباء ص ٣٤٥.

(٢) منه نسخة خطية فى مكتبة برلين .

(٣) فى الاسكوريال . وفى الفهرست لابن النديم وإن خالف الاسم .

(٤) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٧٤ - وانظر معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ٣٥١ .

(٥) مطبوع فى مصر سنة ١٩٠٧م فى مجلدين لهما ذيل - ومنه نسخ خطية فى برلين وباريس والأسكوريال .

(٦) هو من قبيل المعاجم ويقع فى قرابه الألف صفحة مخطوط - فى مكتبة باريس .

(٧) موجود فى الهيئة العامة للكتاب قسم المخطوطات . انظر ابن خلكان حيث حوى كثيرا من تراجم الاعلام وانظر تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثانى .

أبو أحمد العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢هـ [١]

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى نسبة إلى عسكر مكرم فى الأهواز . وكان صاحب أخبار ونوادر وله عدة مؤلفات منها :

– كتاب التصحيف والتحريف : جمع فيه المُصَحَّفُ والمحرف من الكلمات التى وردت عن البلغاء مما يعد من أنواع البديع ومن فروع المحاضرات . وشرح الكلمات المشتبهة [٢]

– كتاب الزواجر والمواعظ [٣] .

– كتاب الحكم والأمثال [٤] .

وبعد :

فمن هنا جاء هذا الكتاب على طبيعة خاصة به .

فرضها عليه الغرض الذى قدم من أجله وهو وضع يد القارىء على مصادر المكتبة العربية أعلامها وكتبها ولذا .

فقد دارت مباحثه حول الأقسام الآتية التى انبثقت عما سبق :

* القسم الذى يتناول المعجم العربى من حيث تاريخ نشأته وتطوره وتحليل مادته ومنهجه وأشهر اللغويين وأشهر المعاجم مع قراءات فى بعض المراجع التراثية .

* والقسم الذى تناول أهم الكتب التى ألفت فى علوم العربية ابتداء بسيبوية ومن تبعه مسبوقا بإشارة لمن مهدوا له مشيرا إلى أشهر النحاة وكتبهم من خلال الاتجاهات الفكرية والتطورات المدرسية مع عرض نصوص تراثية .

وجاء القسم الذى يتناول بالتحليل بعض كتب التراث ذات الثقافة الشمولية . عارضا بعض المختارات من كتب اللغة والأدب وفى النهاية جاءت الخاتمة مجملة بعض ما يتراءى من مقترحات وتوصيات .

والله أسأل أن ينفع به .

أ. د. البدراوى زهران

---

(١) انظر ابن خلكان ج ١ ص ١٣٢ ومعجم الأدباء ج ٣ ص ١٢٦ الجزء الثانى .

(٢) وهو مفيد طبع فى مصر ١٣٢٧ هـ .

(٣) فى مكتبة كوبرلى بالاستانة .

(٤) مكتبة زكى باشا بمصر .

قــــراءات مقــترحــة
مصـــــادر و مــوضوعــات

نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لما فيها من نفع وماحوته من فائدة :-

- كتاب الفهرست لابن النديم.

وكل ماجاء فى هذا الكتاب جدير بالقراءة. وكذلك بقية المصادر المذكورة.

واقترح موضوعا نقتبس منه فقرة يسيرة[١] : ألا وهو : ابتداء الطب.

- وكتاب نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى.

واقترح جزءا من ترجمة الفراء - فيما بينه وبين الجرمى[٢].

- وكتاب طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودى.

وليكن المقروء جزءاً من ترجمة عبد الجبار الأسد اباذى[٣].

- كتاب جمهرة أنساب العرب.

ولنقرأ قسما من هؤلاء بطون قريش[٤].

- كتاب طبقات الحفاظ؛ جلال الدين السيوطى.

ولنقرأ فى ترجمة أحمد بن صالح المصرى أبو حعفر الحافظ[٥].

- كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.

وليكن المقروء من ج٥ - من ترجمة مكى الماكسينى النحوى[٦].

- كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهانى.

وليكن المقترح فى ترجمة : أبى الفضل أحمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب[٧].

- كتاب طبقات الفقهاء لأبى إسحق الشيرازى الشافعى.

وليكن المقترح جزءا من ترجمة القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى فهو معروف بالأدب والنقد ومعدود بين الفقهاء[٨].

---

(١) الفهرست ص ٢٨٦.

(٢) نزهة الألباء ص ١٤٥.

(٣) طبقات المفسرين للداودى ج١، ص ٢٥٦ / ٢٥٧.

(٤) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسى ص ٤٦٤.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٢١٦.

(٦) وفيات الأعيان ج٥، ص ٢٧٨، رقم ٧٣٨.

(٧) الخريدة للأصبهانى ص ٣١١.

(٨) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٢٢.

الفهرست لابن النديم - الجزء الأول[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثالث من المقالة السابعة من كتاب الفهرست
فى أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب
ويحتوى على أخبار المتطببين القدماء والمحدثين
واسماء ماصنفوه من الكتب

ابتــداء الطــبّ

قال محمد بن اسحق اختلف فى أول من استنبط الطبّ وفى أول الأطبّاء كان مقال اسحق ابن حنين فى تأريخه قال قوم إن أهل مصر استخرجوا الطبّ والسبب فى ذلك امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة بالغنظ[٢] والدرد[٣] ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملو اخلاطا ردية وكان حيضها محتبسا فاتفق ان أكلت الراسن شهوة منها له فذهب عنها جميع ماكان بها ورجعت إلى صحتها وجميع من كان به شئ مما كان بها استعمله فبرأ به واستعمل الناس التجربة على سائر الأوجاع.

وقال آخرون إن هرمسا[٤] استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطبّ وهو مما استخرجه وبعض يقول إن أهل قو ويقال قولوس استخرجوها ويصحّحون ذلك من الأدوية التى الفتها القابلة لمرأة الملك للذى كان بها وبعض يقول المستخرج لها السحرة ....، ....، ... الخ.

***

من كتاب نزهة الألباء فى طبقات الأدباء
لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى[٥]

[فيما بين الفراء والجرمى]

... قد قدم وأنا أحبّ أن ألقاه، فقلت[٦]: إنى أجمع بينكما، فأتيتُ أبا عمر فأخبرته،

(١) ص ٢٨٦.
(٢) الغنط : الكرب والهم الملازم.
(٣) الدرد : ذهاب الأسنان.
(٤) يقال عن هرمس إنه إدريس النبى ﷺ وقيل إن مولده كان بمنف - انظر إخبار العلماء باخبار الحكماء حرف الهمزة للقفطى. وانظر بحثنا وقفة مع القفطى من ص ٦١ إلى ص ٧٧ من أبحاث المؤتمر العلمى الثالث كلية الآداب بقنا ١٩٩١م / ١٤١١ هـ.
(٥) فى ترجمة أبى عمر الجرمىّ ويبدأ من ص ١٤٣ والجزء المقروء من ص ١٤٥.
(٦) اكتفيت بأن أبدأ بهذا وإن بدا مقطوعا عما سبقه إلاأنه يعطى المطلوب ولم أشأ أن أغير فى نص الكتاب.

فأجاب إلى ذلك؛ فلما نظرت الجرمىّ، وقد غلب الفرّاء وأفحمه، ندمتُ عل ذلك؛ قال ثعلب : فقلت له: ولم ندمتَ على ذلك؟ فقال : لأنّ عِلْمى علمُ الفرّاء؛ فلما رأيته مقهورا قلّ فى عينى، ونقص علْمه عندى.

ويحكى أيضا أنه اجتمع أبو عمر الجرمىّ وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء : فقال الفراء للجرمىّ : أخبرنى عن قولهم :«زيد منطلق» لم رفعوا «زيدا»؟ فقال له الجرمىّ : بالابتداء، فقال له الفرّاء : ومامعنى الابتداء؟ قال : تعريتُه من العوامل، قال له الفرّاء : فأظهِرْه، فقال الجرمىّ : هذا معنًى لايظهر، قال له الفرّاء : فمثّله، قال له الجرمىّ : لايُتَمثّل. قال الفرّاء : مارأيت كاليوم عاملا لايظهر ولايتمثل، فقال له الجرمىّ : أخبرنى عن قولهم "«زيدٌ ضربته»، لم رفعتَ «زيداً»؟ فقال : بالهاء العائدة على زَيْد، قال الجرمىّ : الهاء اسم، فكيف يرفع الاسم؟ قال الفرّاء : نحن لانبالى من هذا؛ فإنا نجعل كلّ واحد من المبتدأ والخبر عاملاً فى صاحبه فى نحو «زيد منطلق»، فقال له الجَرْمىّ : يجوز أن يكون كذلك فى نحو زيد منطلق؛ لأنّ كلّ واحد من الأسمين مرفوع فى نفسه، فجاز أن يرفع الآخر؛ وأما الهاء فى «ضربته» ففى محلّ النّصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال له الفرّاء : لم نرفعْه به وإنما رفعناه بالعائد، فقال له الجرمىّ : ومالعائد؟ فقال له الفرّاء: معنًى، فقال له الجرمىّ : أظهره، قال:لايظهر، قال: مثّله، قال لايتمثل، قال له الجرمىّ:لقد وقعتَ فيما فررت منه. فيقال:إنهما لما افترقا قيل للفرّاء : كيف رأيت الجَرْمىّ؟ قال:رأيته آية، وقيل للجَرْمىّ كيف رأيت الفرّاء؟ قال: رأيته شيطاناً.

وكان أبو عمر الجرمىّ يلقب بالنبّاج - بالجيم - لكثرة مناظرته فى النحو ورفع صوته فيها، فإن النّبّاج هو الرفيع الصوت.

وقال أبو القاسم عبد الواحد بن علىّ الأسدىّ : مات الجَرْمىّ سنة خمس وعشرين ومائتين فى خلافة المعتصم.

***

من طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى المتوفى ٩٤٥ه(١)

من اسمه عبد الجبار

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضى أبو الحسن الهمَذانىّ الأسَد اباذىّ

وهو الذى تلقّبه المعتزلةُ قاضىَ القضاة، ولايُطلقون هذا اللقبَ على سواه ولايعنُون به عند الإطلاق غيره.

١- ج١، ص ٢٥٦/ ٢٥٧.

كان إمام أهل الاعتزال فى زمانه، وكان ينتحل مذهبَ الشافعىّ فى الفروع، وله التصانيف السائرة منها «التفسير» والذكر الشائع بين الأصوليين.

عاش دهراً طويلا، حتى ظهرت له الأصحاب وبَعُد صيته، ورحلت إليه الطلاب، وولى قضاء الرَّىّ وأعمالها.

سمع الحديث من أبى الحسن بن سَلَمَة القطان، وعبد الرحمن بن حَمدان الجَلاّب وعبد الله جعفر بن فارس، والزبير بن عبد الواحد الأسد اباذى، وغيرهم.

روى عنه القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القَزْوينى المفسر، وأبو عبد الله الحسن بن على الصَّيْمَرى، وأبو القاسم على بن المُحَسِّن[1] التَّنُوخىّ.

توفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالرَّىّ ودُفن فى داره.

ومن ظريف مايُحكى : أن الأستاذ أبا إسحاق نزل به ضيفاً، فقال : سبحان من لايريد المكروه من الفُجار. فقال الأستاذ : سبحان من لايقع فى مُلكه إلا مايختار.

وهذا جواب حاضر، وشبيه بما ذُكر أن بعض الروافض[2] قال لشخص من أهل السنّة، ويستفهمه استفهامَ إنكار : مَنْ أفضلُ مِنْ أربعة، رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خامسهم؟ يشير إلى على وفاطمة والحسنَ والحسين حين لف عليهم النبى صلى الله عليه وسلم الكساء[3]...الخ

***

من كتاب جمهرة أنساب العرب لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ٣٨٤ / ٤٥٦[4].

هؤلاء بطون قريش

قُرَيْش هم : بنو فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيْمَة بن مُدركة بن إياس بن مُضَر بن

(١) فى الأصل :«الحسن»، وأثبتَ الصوابُ من طبقات الشافعية للسبكى، والمشتبه للذهبى ٢/٥٧٦. (المحقق).

(٢) من الرافضة.

(٣) تلاعب بالعبارات ظاهره أنه تجاوز حدود ماينبغى أن يكون وجوهره أنه لم يعد الصواب.

(٤) ص ٤٦٤.

نزار بن مَعَدّ بن عَدنان. وبطون قُرَيش : بنو العبّاس، وأبى طالب، وأبى لَهَب، والحارث، بنى عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب ابن فِهْر بن مالك؛ وبنو المطّلب بن عبد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو أميّة، وسائرُ إخوتهم من بنى عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَىّ ابن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو نَوْفَل بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو أسَد بن عبد العُزّى بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو زُهْرة بن عبد الدار بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك، وبنو زُهرة بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك : وبنو تَيْم بن مُرّة بن غالب.

والحارث ومُحارب إخوة : فالحارث ومُحارب عَمّا تَيْم ولُؤىّ؛ وتَيْم هذا هو الأدْرَم، عَمُّ عامر بن لُؤىّ؛ وعامر عمُّ هُصَيْص؛ وعَدِىّ ومُرّة وجُمَح وسَهْم إخوانٌ، وهُصَيْص وعَدِى عمّا تَيْم ويقَظَة وكِلاب؛ وتَيْم ويَقَظَة عَمّا قُصَىّ وزُهْرة؛ وزُهْرة عَمُّ عبد الدار وعبد العُزّى وعبد مَناف؛ وعبدُ الدار وعبد العُزّى عمّا هاشم وعبد شمس والمُطّلب ونَوْفَل؛ وعبد شمس والمُطّلب ونَوْفَل عمومة عبد المُطّلب وأبو طالب وأبو لهب والحارق والعبّاس عمومة رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وبنو مَخْزُوم بن يَقَظة بن مرّة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك؛ وبنو عَدِىّ بن كعْب بن لُؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك؛ وبنو جُمَح بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك؛ وبنو سَهْم بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك؛ وبنو عامر بن لُؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك؛ وبنو تَيم الأدْرَم بن غالب بن فهر بن مالك؛ وبنو الحارث بن فهر بن مالك؛ وبنو مُحارب بن فهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة.

تعقيب:-

يتبين من هذا الجزء اليسير إلى أى مدى حافظ العرب على أنسابهم وأن النسب فى قريش محفوظ ينقله الخالف عن السالف حفظا لنسب الرسول المعصوم (ﷺ)

***

من كتاب طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطى(١)

أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر الحافظ(٢) ويعرف بابن الطبرى

كان أحد الحفاظ المبرِّزين والأئمة المذكورين.

روى عن عفّان بن مسلم. وعبد الرزاق وعدة.

وعنه البخاري، وأبو داود، وابنه أبو بكر وهو آخر من حدّث عنه.

قال الفضل بن دكين : ماقدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه.

وقال أحمد : هو أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب.

قال صالح بن محمد بن حبيب : لم يكن بمصر أحد يحسن الحديث ويحفظه غيره، وكان يعقل الحديث، و يعرف الفقه و النحو، ويتكلم فى حديث الثورى وشعبة وأهل العراق، ويذاكر بحديث الزهرى و يحفظه.

وقال ابن نمير : هو واحد الناس فى علم الحجاز والمغرب.

وقال محمد بن مسلم بن وارة : أحمد بن صالح بمصر، وأحمد بن حنبل ببغداد، وابن نُمَير بالكوفة، والنفَيْلىّ بحرّان، هؤلاء أركان الدين.

وقال غيره : كان من حفاظ الحديث واعياً رأساً فى الحديث وعلله، تكلم فيه النَّسائى بلا حجة.

تعقيب:-

لو شئنا أن نعقب ماوسعتنا صفحات غير أنه يكفينا من هذا النص مايكشف عن مكانة المصدر الثانى من مصادر التشريع وكيف حفظته الصدور ووعته العقول وأفرد رجال الأمة طاقتهم من أجله حتى عرف من بين علومه : علم الرجال.

---

(١) ص ٢١٦.

(٢) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤٩٥/٢، وتهذيب التهذيب ٣٩/١، وحسن المحاضرة ٣٠٦/١، وخلاصة تذهيب الكمال٦، وشذرات الذهب ١١٧/٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٦/٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ٦٢/١، والعبر ٤٥٠/١، وميزان الاعتدال ١٠٣/١، والنجوم الزاهرة ٣٢٨/٢.

من كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان[١]

مكى الماكسينى النحوى*

أبو الحرم مكى بن رَيَّان بن شبّة بن صالح، الماكِسينى المولد الموصلى الدار، المقرئ النحوى الضرير، الملقب صائن الدين؛ كان والده يصنع الأنطاع بماكسين، ومات فقيراً لم يخلف شيئاً، وترك ولده أبا الحرم المذكور وأمه وبنتاً، فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر، وتضجرت منه ففارقها، وخرج من بلده وقصد الموصل، واشتغل بها بعلم القرآن والأدب، ثم رحل إلى بغداد، واجتمع بأئمة الأدب، وقرأ على أبى محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الأنبارى، وأبى محمد سعيد بن الدهان ثم عاد إلى الموصل وتصدر بها للإفادة، وأخذ الناس عنه، وانتشر ذكره فى البلاد وبعُد صيته وانتفع به خلق كثير.

وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى «تاريخ إربل» فقال : هو جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمه وفضله؛ رحل إلى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث، وكان واسع الرواية، قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الأدب، ثم قال : وأنشدنى من شعره،

سئمت من الحياة فلم أردها ... تسالمنى وتشجينى بريقى

عدوى لايقصر فى أذائى ... ويفعل مثل ذلك بى صديقى

***

من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهانى[٢]

أبو الفَضْل أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ الفَضْلِ الخازنُ الكاتبُ[٣]

مولده بـ «بغداد»، وأصل آبائه من «الدِّينَوَر»، ووفاته [بـ «بغداد»].

(١) ج ٥، ص ٢٧٨ ، رقم ٧٣٨.

* ترجمته فى البدر السافر، الورقة : ٢٠٠ وانباء الرواة ٣ : ٣٢٠. تلميذ ابن الأنبارى وهو الذى شرح ألفاظ الهمذانى وكتب غريبها أنظر كتابنا (من مصنيفات الثروة اللفظية كتاب الألفاظ النسخة المنسوبة لابن الأنبارى تحقيقنا ونشر دار المعارف الطبعة الثالثة).

(٢) ص ٣١١.

(٣) له ترجمة فى المنتظم ٢٠٤/٩، ومرآة الزمان ٧٦/٨، والكامل ٢٠٦/١٠، ووفيات الأعيان ٤٦/١، والنجوم الزاهرة ٢١٨/٥ و٢٢٩، وشذرات الذهب ٥٧/٤.

[كان فاضلا نادرةً فى الخطّ، أوحد وقته فيه].

مابعدَ خطُّ (أبى الفوارس بن الخازن) مثلُ خَطِّة فى الحُسْن، وكلاهُما يقال له (ابن الخازن).

وقد تَنَاسبا خطًا وفضلا، فهو (أبو الفضل ابن الفضل) كنيةً، ونَسَباً، وأدباً، وحَسَباً.

وكان ظريفاً، ولبيباً، أديباً، أريباً، كاتباً، حاسباً.

وكان ثوب الزَّمان بفضله مُعْلَماً، وبفضله مطرَّزاً وبأدبه قَشِيباً. وعين العصر بإنسانه ناظرة، ورياضُ الأماثلِ بأزهاره ناضرة.

تعقيب:-

لقد كان الخط أحد المحاسن التى تذكر لصاحبها ويعرف بها وتمكن صاحبها منَ أن يعتلى سلم المجد وذلك لأن فى دقة الخط وجودة المكتوب جودة للمقروء والمنطوق من قرآن وحديث وتراث.

***

من كتاب طبقات الفقهاء لأبى إسحق الشيرازى الشافعى ٢٩٣ / ٤٧٦ هـ[١].

ومنهم القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى[٢] : وكان فقيهاً أديباً شاعراً وله ديوان، وهو القائل فى قصيدة له :

يقولونَ لى فيك انقباضٌ وإنما ... رأواْ رجلاً عن موقف الذلّ أحجما

أرى الناسَ مَنْ داناهمُ هان عندهمْ ... ومن أكرمته عزةُ النفس أكرما

ومنهم أبو نصر ابن الحناط الشيرازى : أخذ الفقه عن أبيه أبى عبد الله الحناط، وكان فقيهاً أصوليا فصيحاً صوفياً شاعراً، مات بفيد فى طريق مكة وله مصنفات كثيرة فى الفقه وأصول الفقه وعنه أخذ فقهاء شيزار الفقه، وهو الذى يقول فى كتاب المازنى :

هذا الذى لم أزلْ أطوى وأنشرهُ ... حتى بلغتُ به ماكنتُ آملهُ

قدمْ عليه وجانبْ من يجانبُهُ ... والعلمُ أنفسُ شيءٍ أنت حامله

وحكى أن أبا نصر أو أباه أبا عبد الله الحناط تكلم يوماً فى مجلس النظر فأعجب الحاضرون بكلامه، فقال له القاضى أبو سعد بشر بن الحسين الداودى - وهو قاضى قضاة

(١) ص ١٢٢.

(٢) السبكى ٢ : ٣٠٨ وابن خلكان ٢ : ٤٤٠.

فارس والعراق وجميع أعمال عضد الدولة وهو أستاذ أبى الحسن الخَرَزىّ - :«وعند الشيخ أنه أورد كلاماً لايجاب عنه حتى يلجَ الجمل فى سم الخياط» فقال الشيخ : أجل :

وحتى يعودَ القارظانِ كلاهما ‏ وينشرَ فى الموتى كليبٌ لوائل(١)

تعقيب:-

يتميز هذا الكتاب بايجاز نافع - ويكشف عن طبيعة الثقافة آنذاك - وأنها كانت ثقافة شاملة وأن اللغة من عناصرها الأساسية.

***

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوى فى ترجمة محمد بن على بن وهب - تقى الدين ابن دقيق العيد القُشَيْرى(٢)

وحصل له مرّة ضرورةٌ فسافر إلى الصّعيد، وتوجّه إلى أسنا للشيخ بهاء الدّين، فأعطاه دراهم وكُتُباً، وأعطاه شمسُ الدين أحمدُ بن السّديد شيئاً له صورة.

وكان فيه إنصافٌ؛ حكى لى شيخُنا تاجُ الدّين الدّشناوى قال : خلوتُ به مرّة، فقال : يافقيهُ فزتَ برؤية الشّيخ زكىَ الدّين عبد العظيم؟ فقلت : وبرؤيتك، فكرّر الكلام؛ وكرّرت الجواب، فقال : كان الشيخُ زكىُّ الدّين أدينَ منّى، ثُمّ سكتَ ساعةً وقال : غير أنىّ أعلمُ منه.

وكان يحاسب نفسه على الكلام، ويأخذُ عليها بالملام، لكنّه تولّى القضاءَ فى آخر عمره، وذاق من حُلوه ومُرّه، وحطَّ ذلك عند أهل المعارف والأقدار من علوّ قدره، وحسّن الظنَّ ببعض النّاس، فدخل عليه الباس، وحصل له من الملامة نصيب، والمجتهدُ يخطئ ويصيب، ولو حيل بينه وبين القضاء، لكان عند النّاس أحمدَ عصره، ومالكَ دهره، وثورىَّ زمانه، والمتقدّمَ على كثير مُن تقدّم فكيف على أقرانه؟! على أنّه عزل نفسه مرّةً بعد مرّة، وتنصلّ منه كرّةً بعد كرّة، والمرءُ لاينفعُه الحذر، والإنسانُ تحت القضاء والقَدر، وكان يقولُ : واللّه ماخار اللّه لمن بُلِىَ بالقضاء، وأخبرنى الشيخُ شمسُ الدّين ابنُ عَدلان أنّه قال ذلك مرّةً، وقال : يافقيهُ لو لم يكن إلاّ طولُ الوقوف للسؤال والحساب لكَفى.

---

(١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى (ديوان الهذليين ١ : ١٤٧).

(٢) ورقمه ٤٦٣، ويبدأ من ص ٥٦٧ - إلى ٦٠٠ والجزء المقروء من ص ٥٩٦.

تعقيب:-

مايكاد القارئ ينتهى من تلك السطور حتى يضع القلم ويحار أمره فى تأمل عميق!! أين نحن اليوم مما كان عليه السلف هذا العالم أكبر ماأصيب به أنه ولى القضاء ولاشك أنه تحرى العدل ماوسعته الحيلة - وهذا أبو حنيفة سُجن وعُذِّبَ لأجل أن يقبل القضاء أو الفتيا وعالمنا يقول لو لم يكن إلا طول الوقوف للسؤال والحساب لكفى .ضمائر صقلها الإيمان ومحصها الإسلام فعز أصحابها وسادت الأمة.

***

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة - للسيوطى[١]

محمد بن أبى الفرج بن فرج بن أبى القاسم أبو عبد الله المالكى الكّتانىّ الصّقِلىّ المعروف بالذكى النّحوىّ

كان عالما بالنحو واللغة وسائر فنون الأدب؛ أصله من صِقِلّيّة بالمغرب، وورد إلى بغداد وخُراسان وغَزْنة، وجال فى تلك البلاد حتى وصل إلى الهند؛ وجرت له مخاصَمَات مع جماعة من الأئمة آلت إلى طعنة فيهم، وبسط لسانه بما لايليقُ بهم، وحضر مرةً إملاء محمد بن منصور السمعانىّ، فأملى المجلس، فأخذ عليه الذكى شيئاً، وقال : ليس كما تقول؛ بل هو كذا ، فقال السمعانىّ : اكتبوا كما قال، فهو أعرف به. فغيّروا تلك الكلمة، وكتبوا كما قال الذكىّ، فبعد ساعة قال : ياسيِّدى أنا سهوتُ وَالصواب ماأمليت، فقال : غيِّروه، واجعلوه كما كان، ففعلوا. فلّما فرغ من الإملاء وقام الذكىّ قال السّمعانىّ : ظنّ المغربىّ أنى أنازعه فى الكلام؛ حتى يبسط لسانه فىّ كما بسطه فى غيرى؛ فسكت حتى عرف الحق ورجع.

مولده بصِقِلّيّة سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ومات بأصبهان سنة ست عشرة وخمسمائة. قال السِّلَفىّ : وكان قرأ اللغة على محمد بن يونس، والنحْو على أبى علىّ الحيولىّ، ولم يخرج من المغرب إلا وهو إمام فى الفقه والنّحو، غير أنه كان يتتّبع عثرات الشيوخ، فدعوا عليه فلم يفلح[٢] انتهى.

---

(١) ج١، ص ٢١٠، ورقمها ٣٧١.

(٢) هذه الترجمة توافق مافى الوافى ٤: ٣٢٠، ٣٢١، غير أنه ذكره باسم :«محمد بن الفرج».

تعقيب:-

ومما هو جدير بالملاحظة ونود أن نشير إليه في عجالة هو أن علماء هذه الأمة من السلف الصالح يجري عليهم مايجري على البشر في كل عصر غير أن محمد. بن منصور السمعاني أحسن التصرف عندما استجاب لما قاله الكتاني- والكتاني عالم له ضمير غير أنه كان يريد أن يخاصم السمعاني ويحاوره ويجادله ليظهر له ماعنده من علم ولكن السمعاني آثر ألا يدخل معه في خصومه علمية أمام طلابه وهذا دليل على تمكن الكتانئ- وهيبة السمعاني له والدليل أنه لم يعلق على ماحدث منه أمام طلابه إلا بعد أن انصرف.

***

القســـم الأول

المعجــم الـعـــربى

تاريخ – وتحليل

المعجـــم العـــربى

دراسة وتحليل

المعجم منهج يدور حول الكلمة شرحا وإيضاحا ليجلو منها ما يعرف بالمعنى المعجمى ، فمادة المعجم هى الكلمات التى يدور حولها نشاطه بالشرح والتحليل تاريخيا أو وصفيا ليحقق غايته فى التعريف الدقيق للكلمة وتطوراتها واشتقاقاتها وطريقة نطقها وكيفية هجائها ويعطى مداخلها من حيث المادة والصيغة ونوعها الجراماطيقى أى كل ما يتصل بالمنهج الصوتى والصرفى والاشتقاقى والنحوى (١) .

وقد أطلق لفظ معجم على لون من الكتب اللغوية التى تعالج الألفاظ على النحو السابق ، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد فى رسالة أو كتاب أو باب من كتاب ، وقد أطلق ابن سيدة على النوع الأول معجم الألفاظ أو المعجم المجنس (٢) ويسمى النوع الثانى معجم المعانى "أو المعجم المبوب" (٣) .

فالمراد بالمعاجم كتب اللغة التى تترتب فيها الألفاظ على حروف المعجم أو على المعانى المتشابهة أو المتقاربة وهى مأخوذة فى الأصل عن السماع من أفواه العرب على نحو ما (٤) .

ويدخل فى ذلك أشعار العرب وأخبارهم وأمثالهم وألفاظهم وعلومهم وآدابهم (٥) وقد دون العلماء ذلك أولا فى كتب مستقلة كل موضوع على حدة ككتب الإبل وأسماء الوحوش وخلق

---

(١) انظر مناهج البحث فى اللغة د. تمام حسان من ص ٢٢٤ / ٢٣٩ . وانظر كتابنا من مصنفات الثروة اللفظية – كتاب الألفاظ – لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى ص ٦٨ / ٦٩ .

واقرأ فيه الفرق بين منهج المعجم ومنهج مصنفات الثروة اللفظية والمعجم أو القاموس "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذى يضم كل كلمة فى اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

(٢) انظر مقدمة الصحاح : لأحمد عبد الغفور عطار .

(٣) المخصص لابن سيدة : ١/١٠ والمعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها د. إميل يعقوب ص ٩ واقرأ مادة "عجم فى القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٧ / ١٤٨ وغيره من المعاجم ولسان العرب (مادة عجم) .

(٤) انظر ما جاء بخصوص ذلك فى قسم المقدمة من هذا الكتاب .

(٥) على نحو ما أوضحنا ذلك أيضا فى قسم المقدمة اقرأ الأمثلة والنماذج السابقة .

الإنسان والخيل والشاة والنبات والشجر والنخيل وغيرها للأصمعي وكتب اللبن والمطر لأبي زيد الأنصاري ونحوها [١] .

ويلحق ذلك ما ألفوه من كتب النوادر في اللغة وهي تشتمل على النادر استعماله من الألفاظ ودلالاتها ككتب النوادر للكسائي وأبي زيد والشيباني والقالي وكتب الغريب في اللغة كغريب أبي عبيد والشيباني وابن الأعرابي . وسائر الكتب التي تبحث في اللغة واشتقاقها وألفاظها . وكذلك كتب الأضداد والأشباه والنظائر ومن هذا القبيل كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٢٧ هـ [٢] .

وكتاب البارع للقالي [٣] . وأبنيه الأفعال لابن القوطية و "ديوان الأدب" [٤] لاسحق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ خال الجوهري صاحب تاج اللغة وهكذا ... إلخ .

أما مصطلح "المعجم"

فمن الجدير بالذكر أن المؤرخين المشتغلين بالحديث سبقوا إلى استعمال مصطلح كلمة معجم فوضع أبو يعلى أحمد بن المثنى (٢١٠ - ٣٠٧ هـ) كتابا سماه : "معجم الصحابة" وكذلك صنع البغوي المُحَدِّثُ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٢١٤ - ٢١٥ هـ) في كتابيه : "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير" ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية التي تعالج اللفظة فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها ، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد ، في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب ... إلى آخره على نحو ما أسفلنا [٥] .

والنوع الأول يسمى : معجم الألفاظ ، والمعجم المجنس ، على حد تعبير ابن سيده ، ويسمى النوع الثاني : معجم المعاني ، والمعجم المبوب .

وتحمل لفظة معجم دلالات لغوية متعددة - فمثلا نقول :

أعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة - والكتاب نقطه أي أزال إبهامه وجعلت عيني تعجمه أي تفحصه تعجمه كأنها تعرفه - والثور يعجم قرنه إذا ضرب به الشجرة يبلوه [٦] .

---

(١) انظر ما سبق أيضا في قسمه من المقدمة .

(٢) انظر ما جاء في المقدمة بخصوص هذا واقرأ مقدمة كتاب الألفاظ نشر دار المعارف .

(٣) أشرنا إليه في الصفحات السابقة من المقدمة .

(٤) حُقِّقَ ونشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٥) انظر المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها . والمعجم العربي نشأته وتطوره - والمعاجم العربية دراسة تحليلية .

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨ .

وجاء فى باب السلب لابن جنى أن الهمزة فى أعجم لسلب معنى الاستبهام (١) .

وكما يقول ابن جنى أن مادة (عجم) وتصريفاتها أين وقعت فى كلام العرب إنما هى للإبهام وضد البيان - أو هى كما يقول فى سر صناعة الإعراب "إنما وقعت فى كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح (٢) وأن الهمزة للسلب أى سلب المعنى الأصلى وإثبات عكسه ومعناه أن إعجام الكتاب أى إزالة استعجامه بالنقط - كما أن الإعجام هو تنقيط الحروف لتمييز ما بينها من إبهام ومن هنا سميت حروف الهجاء حروف المعجم وجاءت تسمية الكتاب الذى يزيل التباس معانى الكلمات وغموضها معجما (٣) .

وهكذا يبدو أن المصطلح منبثق عن اللغة ومتصل بمعاجمها ولكن بالبحث تبين أن هذا المصطلح وصل إلينا من رجال الحديث وأنهم كانوا الأسبق فى استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم . فالإمام البخارى قد كتب فى صحيحه "باب تسمية من سمى من أهل بدر على حروف المعجم (٤) . وأن أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى وضع معجما سماه "معجم الصحابة وأن أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى وضع كتابين فى أسماء الصحابة (٥) سماهما : المعجم الكبير "والمعجم الصغير .

ولم تقف دلالة المصطلح عند هذا الحد أو حد معاجم اللغة وإنما تعدته لتطلق على كثير من الكتب فى القرن الرابع الهجرى ومنها المعجم الكبير والصغير والأوسط فى قراءات القرآن وأسمائه لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلى ومعجم الشيوخ لأبى الحسين عبد الباقى ابن قانع بن مرزوق البغدادى ومعجم الشيوخ لأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأطلقها ياقوت على معجم البلدان ومعجم الأدباء وأطلقها عمر رضا كحالة على معجم قبائل العرب وأطلق اللغويون كلمة المعجم بمعناها المتعارف عليه اليوم (٦) .

---

(١) انظر كتاب الخصائص لابن جنى ج ٣ ص ٧٦ - واقرأ كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية ص ٢٢٢ / ٢٢٣ .

(٢) سر صناعة الأعراب لابن جنى ج ١ ص ٤٠ .

(٣) انظر المعاجم اللغوية العربية ص ١٢ .

(٤) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطا ص ٣٨ .

(٥) انظر المعاجم العربية دراسة تحليلية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص ١٦/١٧/١٨/١٩/٢٠ .

(٦) أما كلمة قاموس فجاءت من أن مادة (قمس) تعنى البحر العظيم أو وسطه أو معظمه وقد أطلق علماء العربية الأقدمون . اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم فى هذا المجال تعظيما له بما حواه من خضم هائل من لغة التى هى بحرلا يدرك شاطئه ، فأطلق الصاحب ابن عباد على معجمه اسم "المحيط" =

أنـواع المعــاجـم :

نشير فى عجالة سريعة إلى بعض أنواع المعاجم .

(١) المعاجم اللغوية أو معاجم المفردات : وهى التى تشرح ألفـاظ اللغة ، وكيفية ورودها فى الاستعمـال على نحو مـا من الأنحاء ولمعاجمنا فى التراث أنحاؤها المعروفة وسوف يأتى تفصيلها .

ومن الجدير بالذكر أن المعاجم الموجودة فى تراثنا من عمل جهد فردى وفيه ما يشير إلى مدى تحمل عبء المسئولية وأن الريادة كانت فردية .

* فمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ يمثل الطور الأول .
* ومختصر العين قام به الزبيدى وكذلك بقية الأعمال عليه تمثل جهودا فردية إنها مسئولية لا تقدر عليها الآن إلا الهيئات والجماعات .
* ومعجم الصحاح قام به الجوهرى وحده ٣٩٨هـ ويمثل طورا تأليفيا آخر من أطوار المعجم – والجهود التى قامت عليه هى جهود أفراد قام كل فرد فيها بجهد على حده – ويمثل جهده عملا فرديا له ومنهجا خاصا به .
* فمختار الصحاح من عمل محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى .
* وجهود محمود خاطر على المختار هى جهود فردية حيث عنى بترتيبه .
* وتهذيب الصحاح من عمل محمود الزنجانى وخاص به .
* ولسان العرب من عمل ابن منظور – ٣٩٨ هـ .
* والقاموس المحيط من عمل الفيروزابادى ٨١٧ هـ .
* والجاسوس على القاموس من عمل أحمد فارس الشدياق .
* ومختار القاموس من عمل طاهر الزاوى .
* ومحيط المحيط من عمل بطرس البستانى .
* وقطر المحيط من عمل بطرس البستانى كذلك .

= وأطلق ابن سيدة على معجمه اسم "المحكم والمحيط الأعظم" وسمى الصاغانى معجمه العباب" أو مجمع البحرين" وأطلق الفيروزبادى على معجمه اسم "القاموس المحيط" وكان حظ القاموس المحيط أن انتشر وشاع اسمه بين جماهير أهل العربية وارتبط مصطلح قاموس فى الأذهان بدلالة لفظة معجم حتى فى أذهان المتخصصين فقد جاء فى معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتونى أن (قاموس) : يطلقه أهل زماننا على كل كتاب فى اللغة فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة انظر المعاجم اللغوية (السابق) ص ١٤ .

* وتاج العروس من عمل الزبيدى ١٢٠٥هـ .

وإن اختيارهم الحرف الأخير واعتباره بابا على حين اعتبار الحرف الأول فصلا بعد تجريد الكلمة وترتيبها اجتهاد خاص بهم وكان وراء ذلك دافع فنى وتوظيفىّ وذلك لأن لام الفعل أكثر ثباتا من فائه - ولأن الشعراء والكتاب يبحثون عن الحرف الأخير من بعض الألفاظ حتى تستقيم للشعراء قوافيهم وللكتاب سجعاتهم .

ولكن معظم المعاجم الحديثة ليست من عمل فرد وإنما هي من عمل جماعة من العلماء حيث تتكون اللجان من هيئات العلماء التى تتولى الاضطلاع بمسئولية المعجم .

وهذا ما يحدث فى دوائر المعارف وفى الموسوعات العلمية .

فالتأليف المعجمى فى عصرنا هذا أصبح من عمل الهيئات العلمية كمجامع اللغة العربية - فإن لجانا داخل مجمع اللغة العربية تقوم بإصدار معاجم متنوعة ومتخصصة فى نواحى متعددة .

وقد اتبع المجمع فى ترتيب معاجمه الكبير والوسيط والوجيز الترتيب الهجائى بأوائل الألفاظ بعد تجريدها . وهو الترتيب الذى اتخذه الزمخشرى فى معجمه أساس البلاغة حيث رتبه ترتيبا هجائيا بأوائل الألفاظ بعد تجريدها .

ويتميز أساس البلاغة بإيراد النصوص البلاغية والأدبية الدالة على المعانى المختلفة للفظة مبتدئا بالمعانى الحقيقية ثم المجازية مع وفرة فى الشواهد وهو بهذا يعد معلما من المعالم الهامة على حركة التأليف المعجمى فى التراث .

(٢) النوع الثانى :
معاجم المعانى - أو معاجم الموضوعات

وهى تورد المعانى فى أبواب - وترتب الألفاظ اللغوية حسب موضوعاتها .

ومنها : الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى [١] وفقه اللغة للثعالبى يعد واحدا منها [٢] .

---

(١) انظر النسخة التى حققناها نشر دار المعارف واقرأ الدراسة الخاصة بهذا الموضوع - وأقرأ منهجه .

(٢) انظر ما قاله جورجى زيدان بهذا الخصوص (السابق) .

والمخصص لابن سيدة (٤٥٨هـ) يعد واحدا منها كذلك . ويقع المخصص فى سبعة عشر جزءا .

(٣) المعاجم التأصيلية أو معاجم الألفاظ الدخيلة :

وهى التى تبحث فى أصول الألفاظ وتوقف الباحث على أصل الكلمة إن كانت عربية الأصل أو غير عربية وتبحث فى أصل الدخيل حيث يذكر أمام كل لفظ دخيل أصله فى لغته الأصلية ومعناه وأمثلة استعمالاته .

ومنه كتاب المُعَرَّب للجواليقى (٥٤٠هـ)

وكتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى (١٠٦٩ هـ) (١)

(٤) المعاجم التاريخية أو التطورية :

المعاجم التطورية : وهى التى تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ ثم تتتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور ، فهى تدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور وكيف تطور هذا المعنى حتى اليوم مرورا بالعصور المختلفة سواء فى الشكل أو المضمون (١) .

(٥) المعاجم الثنائية أو المعاجم المزدوجة اللغة : وهى التى تشرح مفردات لغتين كل لغة بالأخرى فتجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبى – ما يعادله فى المعنى من ألفاظ اللغة الأخرى وتعابيرها (٢) . من أمثلة ذلك مستدرك المعاجم العربية أ.د. دوزى ؛ عربى فرنسى – والقاموس الحديث : عربى – تركى – ومعجم فرهنك روز عربى فارسى لكمال موسوى .

(٦) المعاجم المتخصصة أو معاجم التخصص : وهى التى تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما ، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين فيه (٣)

---

(١) كتابنا فى علم اللغة التاريخى دراسة تطبيقية على عربية العصورة الوسطى يوقف القارئ على أصول الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية زمن الحروب الصليبية سواء من معسكر الفرنجة أو من معسكر المسلمين من الناطقين بلغات غير عربية كما أنه يهتم بتتبع مراحل تغير معنى اللفظ عبر العصور ويكشف عن هذا التطور فى الشكل والمضمون .

(٢) انظر مثلا قاموس مزدوج انجليزى عربى – عربى انجليزى – قاموس ورتبات للجيب – مكتبة لبنان .
والمورد قاموس انجليزى عربى . وقاموس إلياس العصرى عربى انجليزى .
والكنز قاموس فرنسى عربى – دار السابق للنشر – بيروت لبنان .
Dictionnaire Arabe. Francais, A, De, B. Kazimirski . Tome Premier.

(٣) قدم مجمع اللغة العربية أنواعا مختلفة من المعاجم لكل التخصصات وجهوده فى هذا المجال متواصلة .

ومن المعاجم العربية القديمة المتخصصة "التذكرة" لداود الأنطاكى الضرير فى قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية ، وكتاب "حياة الحيوان" للدميرى (١٣٤١ – ١٤٠٥م) الذى جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرفا بها وبخصائص كل منها على طريقة عصره . ومن المعاجم التى قام بها أفراد فى هذا المجال :

معجم المصطلحات العلمية لمصطفى الشهابى – والمعجم الفلكى لأمين المعلوف ، ومعجم المصطلحات الجغرافية ليوسف تونى .

(٧) المعاجم الموسوعية :

وهى تحمل خاصة المعجم Dictionary وخاصة الموسوعة Encyclopedia فتأخذ من المعجم الترتيب الهجائى للمادة – كما فى معجم البلدان لياقوت ومعجم الأدباء له كذلك . وبعض الكتب التى تحمل فى عناوينها كلمة موسوعة وهى أقرب إلى المعجم مثل : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار [١] . حيث جمع فيه أسماء النباتات والحيوانات والمعادن التى تتخذ منها الأدوية والعقاقير .

وعَرَّف بالمادة وذكر أسماءها فى اللغات المختلفة ووصفها وَبَيَّنَ أين توجد – وذكر ما قاله اليونان والعرب فى منافعها ومضارها – ووضح طريقة تحضير الدواء منها وطريقة استعماله – وَنَبَّه على الوهم الذى وقع فيه السابقون بسبب اعتمادهم على النقل وبَيَّن أن ما وصل هو إليه جاء نتيجة التجربة والمشاهدة .

ونحن فى حاجة إلى مثل هذه المعاجم الموسوعية المعرفة وإلى الإفادة منها على الرغم من التقدم العلمى الذى نحن عليه اليوم – ولا سيما وأنه يوجد فى عصرنا هذا فى اللغات الأوربية الحديثة القواميس ذات الصبغة الموسوعية حيث تعطى الدلالات الاصطلاحية بالإضافة إلى ما تقدمه من منافع فى مجال المعرفة فى مقالات توقع بأسماء كاتبيها وتذيل فى بعض الحالات بالقوائم البيبليوجرافية [٢] .

---

(١) من النصف الأول من القرن السابع الهجرى .

(٢) يلحق هذا النوع من القواميس فى اللغات الأوروبية الحديثة بدوائر المعارف . ويمثله عندهم :

- The oxford glassical Dictionary.
- Black's Medical Dictionary.
- Dictionary of philosophy and psychology, ed. by james mark bald win.

والمكتبة العربية فى حاجة إلى أصالة التراث وإلى ما تنتجه العقليات الحديثة فى الحضارات المختلفة .

(٨) المعاجم المصورة : يقصد بالمعاجم المصورة المعجم الذى يثبت صور كل الحسيات التى يتضمنها وقد ظهر هذا المعجم فى العصر الحديث على يد لغوى ألمانى معاصر ، فوضع معجما على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معين ، فثمة لوحة البيت ، وأخرى للسيارة ، وثالثة لجسم الإنسان ، ورابعة للطيور ... إلخ . ثم وضع للأجزاء الدقيقة فى كل رسم فى اللوحة أرقاما ، ووضع فى الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة فى اللوحة ثم رتب فى القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التى تضمنها ، ترتيبا هجائيا دون شرح أو تفسير واضعا أمام كل لفظة رقم اللوحة التى توجد فيها ورقمها فى الرسم (١) .

- المعاجم المختصرة أو المخصصة :

ومنها المختار - والوجيز وهناك معاجم لمراحل التعليم (٢) .

- معاجم اللهجات :

هناك معاجم اللجهات التى تثبت مفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة ، وفق نمط معين فى الترتيب ، ومنها معاجم لمفردات حقبة معينة من تاريخ اللغة .

- معاجم الشعراء والكتاب :

هناك معجم الكاتب أو الشاعر الذى هو ثبت بالمفردات التى استعملها فى نتاجه الأدبى

---

(١) انظر فى ذلك كتاب المعاجم العربية (السابق) .

(٢) وهذا النوع من المعاجم معروف فى الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من الصف الرابع الابتدائى (انظر فتحى على يونس ومحمود كامل الناقة : أساسيات تعليم اللغة العربية القاهرة دار الثقافة ١٩٧٧ . ص ١٢) ولا نستطيع تأليف معاجم من هذا النوع مالم نبادر إلى استقراء "العربية الأساسية على غرار الفرنسية الأساسية Le Francais fonda, ental والإنجليزية الأساسية Basic English انظر اسماء المعاجم فى كتاب وجدى رزق غالى وحسين نصار : المعجمات العربية بيبليوغرافية شاملة مشروحة القاهرة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٩ - دوائـر المعــارف

دوائر المعارف : وهى نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلى عند الإنسان . فإن كان المعجم يفسر مادة "النحو" مثلا بإظهار معانيها واشتقاقاتها ، فإن دائرة المعارف ، أو الموسوعة ، تعرف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره ومراجعه . فهى إذاً مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية (١) وهناك دوائر معارف متخصصة كدائرة المعارف الإسلامية ، ودائرة المعارف الطبية ... إلخ .

الموســـوعـات

المؤلفات الموسـوعية فى اللغــة العربيــة

يتمتع التراث الإسلامى بثراء عريض فى المؤلفات الموسوعية

فللجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ من المؤلفات الموسوعية ما يمد القارئ بزاد نافع فى مناحى متعددة فالبيان والتبيين والحيوان من الموسوعات .

وكذلك من الكتب الموسوعية كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ - والعقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٧هـ - ونهاية الأرب للنويرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ - وصبح الأعشى للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ .

حيث يحوى كل واحد من هذه الكتب وغيرها مما هو على شاكلتها ألوانا مختلفة من العلوم والمعارف والموضوعات الواسعة التى تفيد المتخصص فى المجالات المعرفية المتنوعة .

فعلى سبيل التمثيل نجد كتاب العقد الفريد خمسة وعشرين بابا يتناول كل منها موضوعا من الموضوعات كالسلطان والحروب والنسب وتواريخ الخلفاء وأيام العرب والمواعظ والتعازى والمراثى وفضائل الشعر ... والنساء والأطعمة والأشربة والفكاهات والمُلَحُ وغيرها - وفى كل باب من هذه الأبواب تتداخل المعارف التاريخية باللغوية والنحوية والأدبية و التقاليد الاجتماعية والعادات والأخلاق ... إلخ .

---

(١) من دوائر المعارف العالمية دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأمريكية وموسوعة لا روس Larousse الفرنسية ، وغير ذلك على نحو ما هو مفصل .

وكتاب نهاية الأرب فى فن الأدب للنويرى يحوى من مباحث التاريخ والجغرافيا والفلك والنبات والحيوان فى موسوعية معرفية فهو أكثر من ثلاثين مجلدا تنقسم إلى فنون وأقسام وأبواب وفصول فنجد مثلا من الفنون :

* – السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية .
* – والإنسان : ونواحيه الجسمية والخلقية والنفسية .
ويتعرض للإمامة – ويتحدث عن علاقة الحاكم بالمحكوم – والدواوين وأنواعها – وطرق العمل بها – والعقود والمكاتبات الملكية والشرعية .
* – الحيوان : وأنواعه .
* – النبات : أصله وأنواعه .
* – التاريخ : منذ بدايته من آدم عليه السلام إلى السلاجقة والتتار .

فهى مصادر أساسية للباحثين ولا يستغنى عنها الدارسون .

ثم تأتى فى العصر الحديث موسوعات تحمل اسم الدائرة مثل :

"دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدى .

فى أواخر القرن التاسع عشر قدم محمد فريد وجدى موسوعته العربية العامة التى تعد امتدادا للتأليف الموسوعى فى التراث الإسلامى مع الاستفادة من فكرة الموسوعات العامة التى ظهرت فى اللغات الأوربية الحديثة .

* على نحو الموسوعة البريطانية فى اللغة الإنجليزية (١) Encyclopedia Britnnnica
* والموسوعة الأمريكية (٢) Encyclopedia Americana .
* والموسوعة الإيطالية (٣) Enciclopedia Itliana .
* وعلى نحو ما صدر فى اللغة الفرنسية من موسوعات (٤) .

---

(١) صدرت طبعتها الأولى فى ثلاث مجلدات سنة ١٧٦٨ ، ١٧٧١ – وفى سنة ١٩٢٩ صدرت طبعها الرابعة عشرة فى ٢٤ مجلدا وصدرت فى سنة ١٩٦٧ طبعة لها عدلت فيها تعديلا شاملا .

(٢) صدرت فى ١٩٠٣/ ١٩٠٤ فى ١٦ ستة عشر مجلدا فى طبعها الأولى والطبعة التى صدرت لها سنة ١٩٦٥ بلغت ثلاثين مجلدا .

(٣) صدرت ١٩٢٩/ ١٩٣٩ فى ٣٦ مجدا – بملاحقها التى تقع فى خمس مجلدات وتغطى حتى سنة ١٩٦٠ م

(٤) La grande Encyclopedie, 1886 - 1902 - 31 Vols.

* وفى اللغة الألمانية (١) .

وبدأ بطرس البستانى - دائرة معارف البستانى سنة ١٨٧٦ ووصلت من بعده أحد عشر مجلداً

وفى سنة ١٩٥٦ قدم فؤاد البستانى موسوعة جديدة تتخذ من السابقة نواة لها .

وظهر فى الثقافة العربية موسوعات مترجمة مثل :

دائرة المعارف الإسلامية - والموسوعة الطبية الحديثة (٢) - والموسوعة العربية الميسرة (٣) - ودائرة معارف الناشئين (٤) .

- Grande larousse Encyclopédique, 1960 68 - 10 Vols + Supl.

(١) - Der Grosse Brockhous - 16 the ed. 1952 - 63, 15 Vols.

- Brockhons Enzyklopádie, 1966 - 20 Vols.

(٢) مترجمة عن Modern Medical Encyclopedia .

(٣) بتصرف عن موسوعة كولومبيا المختصرة .

(٤) باختصار وتصرف عن The younger children Encyclopedia .

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى

الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ) وقيل ١٨٠هـ (١)

نشأته وحياته :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصرى الفراهيدى الأزدى ، نشأ بالبصرة وأخذ النحو والقراءة والحديث عن أئمة العربية وعِلْيَة الرواة كأبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر . ثم ذهب إلى البادية فسمع الفصيح وجمع الغريب حتى نبغ فى اللغة نبوغا فائقا . وأخذ عنه سيبويه ، ونفر من الأئمة كالنضر بن شميل ومؤرج السدوسى ، وبقى بالبصرة مقيما طول حياته على فاقة وتقشف نزوعا لنفسه عن مواقف الضراعة وتجافيا بها عن مطارح الهوان ، حتى قيل إن سليمان بن على وجه إليه رسولا من الأهواز لتأديب ولده فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا جافا وقال له كُل فما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة بى إلى سليمان .

وأبلغ سليمان أنى عنه فى سعة	وفى غنى غير أنى لست ذا مال
شحا بنفسى أنى لا أرى أحدا	يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه	ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال

وانكب على العلم يستنبط ويؤلف ويعلم حتى ذهبت نفسه فى سبيله فقد روى أنه قال أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فاصطدم فى سارية صدمة شديدة ارتجَّ منها مخه رجة أودت بحياته ... / ...

علمه وعمله :

كان الخليل غاية فى تصحيح القياس وتعليل النحو واستنباط مسائله وأكثر كتاب سيبوبة

---

(١) انظر فى ترجمة الخليل بن أحمد :
أخبار النحويين البصريين ص ٣٨ . طبقات النحويين واللغويين ص ٤٣ / ٤٧ . إنباه الرواه على أنباه النحاة ج ١ ص ٣٤١ . وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٢ / ٢١٧ . سرح العيون ١٦٨ ، معجم الأدباء لياقوت الحموى ج ٢١ ، ص ٧٢ / ٧٧ . بغية الوعاة من ص ٢٤٥ ، المزهر للسيوطي ج ٢ ، ٥١ ، ص ٢٧٥ . الفهرست لابن النديم من ص ٣٣ ، طبقات القراء ج ١ ص ٢٧٥ . الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٣١٤ ، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، ص ٥٩ .

عنه أو مستمد منه وكان على معرفة بالموسيقى وضع أول كتاب فيها على غير إلمام بلغة أجنبية ولا علم بآلة موسيقية . وساعده بصره بالنغم على اختراع علم العروض لما بين الإيقاع فى الأنغام وفى الأجزاء من الشبه فضبط أوزان الشعر الخمسة عشر وحصرها فى دوائرها الخمس ووقعها على المقاطع والحركات وشغل بذلك نفسه ووقته حتى كان يقضى الساعات فى حجرته يوقع بأصابعه ويحركها . فاتفق أن رآه ولده على تلك الحال فظن به مسا من خبال فقال له الخليل .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى .

والخليل أول من ضبط اللغة وابتكر المعجمات ، ووضع للخط هذا الشكل المستعمل .

مؤلفاته :

ألف كتاب العين فى خراسان وسماه بأول لفظ منه كعادة السلف [1] و له غيره كتاب النغم ، وكتاب العروض ، وكتاب الشواهد ، وكتاب النقط والشكل ، وكتاب الإيقاع . وينسب له كتاب الجمل فى النحو [2] .

معجم العين

أول معجم فى اللغة العربية :

أعمق الخليل بن أحمد فكره فى طريقة يحصر بها مفردات اللغة فى كتاب يشرحها فيه ويستدل على ما يتصل بها من شواهد عربية أصيلة وتعد محاولة الخليل أول محاولة ناضجة لوضع معجم مرتب ترتيبا له قواعده .

---

(١) كان من عادة علماء العرب أن يسموا الكتاب بأول لفظ من ألفاظه ككتاب الجيم للهروى وهو كتاب رتبه على حروف المعجم بدأ بحرف الجيم ، انظر طبقات الأدباء ص ٢٦٠ ، وكتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى ومثلهما كتاب الغين وكتاب الميم . ويستفاد من ترتيب الحروف فى كتاب العين أن الجيم كانت تلفظ كالكاف الفارسية . وهذا يؤيد رأى من يرون أنا لجيم القاهرية هى الأصل ولكن من الثابت فى كتب التراث فى القراءات والنحو واللغة أن الجيم القاهرية حرف مستقبح لم يرد فى القرآن ولا فى فصيح الشعر والجيم الفصيحة انفجارية احتكاكية انظر كتابنا فى علم الأصوات اللغوية ورتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين وبدأ بحرف العين وجعل حروف العلة في الآخر . وهاك ترتيبه ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ص ض س ر ط ، ت ظ ذ ث ز ل ن ف ب م و ا ى .

(٢) حققه الدكتور فخر الدين قباوة نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ .

يقول الدكتور عبد السميع محمد : من حق الخليل بن أحمد على المعجميين أن يذكروا فى تقدير وإعجاب ما أسداه إلى اللغة العربية من يد لا تنسى حين هداه عقله الناضج إلى فكرة حصر مفردات اللغة ومحاولة ضمها فى كتاب يشرح مدلولاتها ويحلل مشتقاتها ويستدل بالشواهد من منخور العرب (١) .

رأى الخليل أن مواد اللغة محصورة فى أبنية أربعة هى الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية وأن هذه الأبنية يزداد حجمها أحيانا كثيرة ولكنها لا تخرج عن أصولها الأربعة .

والخليل الذى لقى ربه وهو يعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال فلا يظلمها أى صاحب الذهن الرياضى ، رأى أن الكلمة الثنائية إذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت كلمة جديدة .

والبناء الثلاثى إذا تغيرت مواضع حروفه نشأ من المادة الواحدة ستة صور وهى محصل ثلاثة أحرف فى وجهى البناء .

والبناء الرباعى ينتج أربعة وعشرين صورة هى محصل الأربعة الأحرف فى ستة أوجه البناء الثلاثى أما الخماسى فيتصرف إلى مائة وعشرين وجها بالاعتبار المتقدم . وعن هذا الطريق أمكن حصر المهمل والمستعمل .

إن عقل الخليل بتعبيرنا اليوم يقوم بما يقوم به الجهاز الحاسب (الكمبيوتر) .

"ذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشرة .

الثنائى سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثى تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون ، والرباعى أربعمائة مائة ألف واحد وتسعون ألفا وأربعمائة و الخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وستمائة .

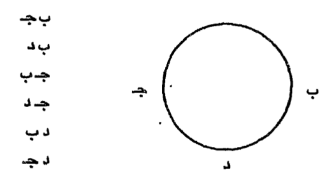
---

(١) المعاجم العربية ، دراسة تحليلية ، ص ٢١ .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى مختصر كتاب العين عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمائة وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة ، المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون [1] .

وقال ابن دريد فى الجمهرة [2] :

إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دائرة موقعا ثلاثة أحرف حواليها ثم فكها عند كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة فتخرج من الثلاثى ستة أبنية ثلاثية وتسعة أبنية ثنائية .



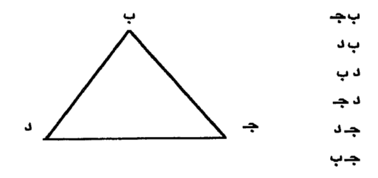
وجعلها جلال الدين السيوطى على هيئة مثلث .

---

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تحقيق البجاوى وجاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ج ١ ص ٧٤ / ٧٥ . كتاب العين أحصى ألفاظ اللغة فى أيامه فجاء عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل فبلغ ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة . أى ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كل شكل من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى . على أن أبا بكر الزبيدى الذى اختصر كتاب العين كانت نتيجة درسه أن عدد الألفاظ العربية ٦٦٩٩٤٠٠ لفظ لا يستعمل منها إلا ٥٦٢٠ لفظا والباقى وهو ٦٦٥٣٧٨٠ لفظا مهملا . وقد قسمها من حيث عدد أحرفها على هذه الصورة .

عدد الألفاظ		المستعمل منها	المهمل
٧٥٠	الثنائى	٤٨٩	٢٦١
١٩٦٥٠	الثلاثى	٤٢٦٩	١٥٣٨١
٣٣٤٠٠	الرباعى	٨٢٠	٣٠٢٥٨٠
٦٣٧٥٦٠٠	الخماسى	٤٢	٦٣٧٥٥٥٨
٦٦٩٩٤٠٠		٥٦٢٠	٦٦٩٣٧٨٠

(٢) السابق ص ٧٠ / ٧١ / ٧٢ .
وارجع إلى جمهرة اللغة لابن دريد ج ٣ ص ٥١٣ .



فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه وأنا مفسر لك ما يرتفع من الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية إن شاء الله بضرب من الحساب واضح وبالله التوفيق [1] .

وأوضح ذلك على النحو الآتى :

إذا أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلموا به ورغبوا عنه . يأتلف أو لا يأتلف مثل قد وكم وعن وأخواتها فانظر إلى الحروف المعجمة وهى ثمانية وعشرون حرفا فاضرب بعضها فى بعض تبلغ ستمائة وأربعة وثمانين حرفا ولا يُكَوِّنُ الحرف الواحد كلمة وإذا زُوِّجَهُنَّ حرفين حرفين صرن ثلاث مائة واثنين وتسعين (٣٩٢) بناء مثل دم وما أشبه فإذا قلبته عاد إلى سبعمائة وأربعة وثمانين (٧٨٤) بناء فيها ثمانية وعشرون بناء مشتبهة الحرفين مثل (هه) قلبه وغير قلبه لفظ واحد ومنها ستمائة (٦٠٠) بناء صحيحة لا واو فيها ولا ياء ولا همزة يجمعها ثلاثمائة قبل القلب ومنها سبعمائة وخمسون (٧٥٠) بناء ثنائية ممزوجة بهذه الأحرف والثلاثة المعتلة الياء والواو والهمزة ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائيا قبل القلب ومنها ستة (٧٥٦) أبنية قبل القلب ومنها ستة أبنية ثنائية معتلة يجمعها ثلاثة أبنية قبل القلب ومنها ثلاثة (٧٥٩) .

وهذه عادة ما يخرج من الثنائى مما تكلموا به ورغبوا عنه فإذا أردت أن تؤلف الثلاثى فاضرب ثلاثة أحرف فى التسعة الثنائية المعتلة فيصير سبعة وعشرين بناء ثلاثة معتلات كلها - ونضرب الثلاثة المعتلات أيضا فى مائة وخمسين بناء ثنائيا حرفيها معتل وحرف صحيح تصير أربع مائة وخمسين (٤٥٠) بناء ثلاثيا حرفان فيها معتلان وحرف صحيح ونضرب الثلاثة المعتلات فى ستمائة بناء صحيحة الحرفين فتصير ألفا وثمانى مائة (١٨٠٠) بناء ثلاثى حرفان

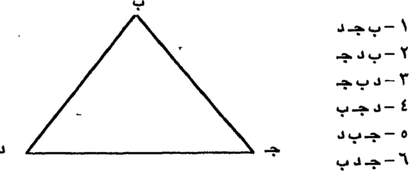
(١) الجمهرة السابق ج ٣ ص ٥١٣ .

منه صحيحان وحرف معتل وتضرب خمسة وعشرين حرفا صحيحا فى ستمائة بناء ثنائى صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألف وستمائة وخمسة وعشرين (١٥٦٢٥) ثلاثيا فهذا أكثر ما يخرج من البناء الثلاثى . فإذا أردت أن تؤلف الرباعى فعلى هذا القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى سبعة وعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربع مائة وخمسين ثم فى الألف والثمانى مائة ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألفا وستمائة وخمسة وعشرين بناء ثلاثيا صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية .

وكذلك سبيل الخماسى الصحيح .

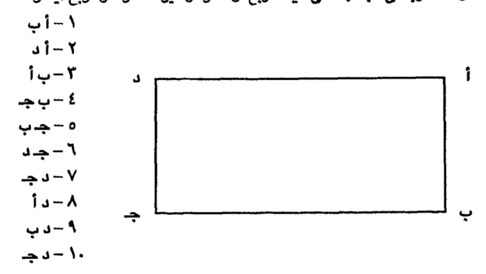
فأما السداسى فلا يكون إلا بالزوائد .

فعند معرفة الثلاثى أتيت بهيئة مثلث جعلت عند رأس كل زاوية حرفا ثم أخذت تضرب الحرف فى بقية الحروف .



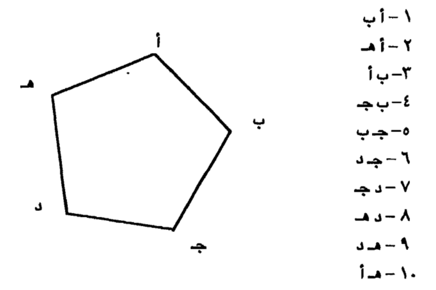
ثم نضرب التبدلات فى عدد حروف المعجم الصحيحة على حدة والمعتلة على حدة .

وعند الرباعى تجعلها على هيئة مربع أو دائرة وتدير الدائرة والمربع أيسر .



فإذا أردت أن تولف الرباعى فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى السبعة والعشرين بناء ثلاثيا ثم تضرب فى أربعمائة وخمسين ثم فى الألف والثمانمائة ثم تضرب الخمسة والعشرين ، الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى صحاح الحروف مضاعفة فما بلغ فهو مبلغ عدد الأبنية الرباعية .

وعند الخماسى تجعلها دائرة أو شكلا مخمس الأضلاع .



١ - أ ب
٢ - أ هـ
٣- ب أ
٤- ب جـ
٥- جـ ب
٦ - جـ د
٧ - د جـ
٨ - د هـ
٩ - هـ د
١٠ - هـ أ

وسبيل الماضى هو سبيل الخماسى .

وأما السداسى فلا يكون بالزوائد ... (١) .

(١) الجمهرة السابق ج ٣ ص ٥١٤ وانظر المزهر للسيوطى .

قراءات فى معجم العين (١)

المقدمة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

"بحمد الله نبتدىء ونستهدى ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ، ونعم الوكيل . هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى - رحمة الله عليه - من حروف : أ ب ت ث مع ما تكملت به ، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، ولا يخرج منها عنه شىء . أراد أن يعرف به العرب فى أشعارها وأمثالها ومخاطباتها وألا يشذ عنه شىء من ذلك . فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يتبدئ التأليف من أول أ ب ت ث ، وهو الألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثانى - وهو الباء - إلا بعد حجة واستقصاء النظر ، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها فى الحلق" .

*** يتحدد هدف الخليل فى هذا القول ويبين لماذا عدل عن الترتيب الأبجدى المعروف وكيف انتهى إلى الترتيب المخرجى الذى سار عليه وسمى كتابه باسم واحد من حروفه .**

"وإنما كان نوقه إياها أن يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف ، نحو : أب ، أت ، أح ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف فى الحلق ، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخرها وهو الميم . فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها ، فانظر إلى حروف الكلمة ، فمهما وجدت منها واحدا فى الكتاب المقدم فهو فى ذلك الكتاب .

وقلب الخليل أ ب ت فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه .

أى أنه وزع الحروف العربية المعروفة على مخارجها على نحو ما اهتدى .

---

(١) تخيرت مقدمة معجم العين لأنها تمثل منهج الخليل ومبادئه وخلاصة فكره على نحو ما سيتضح .

(٢) من ج ١ ص ٥٢ / ٥٣ وما بعدهما .

ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ى همزة .

قال أبو معاد ، عبد الله عائذ : حدثنى الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما فى هذا الكتاب ،،

ومعناه أن هذا الكتاب من عمل الخليل كما رواه عنه الليث بن المظفر كما رواه لأبى معاذ وحدثه به .

"قال الليث : قال الخليل : –

كلام العرب مبنى على أربعة أصناف : على الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى .

والثنائى على حرفين نحو : قد ، لم ، هل ، لو ، بل ، ونحوه من الأدوات والزُّجْر .

والثلاثى – من الأفعال – نحو قولك : ضرب ، خرج ، دخل – مبنى على ثلاثة أحرف . ومن الأسماء – نحو : عمر ، وجمل وشجر مبنى على ثلاثة أحرف . والرباعى من الأفعال نحو : دحرج ، هملج ، قرطس – مبنى على أربعة أحرف . ومن الأسماء ، نحو : عبقر ، وعقرب ، وجندب ، وشبهه .

والخماسى من الأفعال نحو : اسحنكك ، واقشعر، واسحنفر ، واسبكر ، مبنى على خمسة أحرف . ومن الأسماء نحو : سفرجل ، همرجل وشمردل ، وكنهبل ، وقرعبل ، وعقنقل ، وقبعثر وشبهه .

والألف التى فى اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر " ليست من أصل البناء ، وإنما أدخلت هذه الألفات فى الأقوال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء ، لأن حرف اللسان حين ينطلق بِنُطْقِ الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل . لا أن درحرج وهملج وقرطس لم يُحْتَج فيهن إلى الألف لتكون السلم فافهم إن شاء الله" .

يلتفت الخليل هنا التفاتة لغوية هامة حيث يسمى همزة الوصل ألفا وذلك لأنها حركة أجتلبت ليتمكن بها العربى بنطق الساكن الصحيح حيث إن النطق العربى لا يبتدئ بساكن – وهذا ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة – انظر ما كتبه الدكتور كمال بشر من ابحاث الهمزة وهمزة الوصل وهذا يؤكد أن النظام المقطعى عند العرب ستة مقاطع .

"أعلم أن الراء فى "اقشعر واسبكر" هما راءان ، أدغمت واحدة فى الأخرى . والتشديد علامة الإدغام" .

كذلك يلتفت الخليل هنا إلى ظاهرة الإدغام فى النطق العربى .

قال الخليل : وليس للعرب بناء فى الأسماء ولا فى الأفعال أكثر من خمسة أحرف . فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف فى فعل ، واسم ، فاعلم أنها زائدة على البناء ، وليست من أصل الكلمة ، مثل قرعبلانة ، إنما أصل بنائها ، قرعبل ، ومثل : عنكبوت ، إنما أصل بنائها : عنكب" .

* رأى الخيل هنا يثبت أصالته وريادته وإن خالفه الدارسون فيه فيما بعد .

"وقال الخليل : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف . حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف ، مثل سعد وعمر ونحوهما من الأسماء ، بدئ بالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء ، فأما زيد وكيد فالياء متعلقة لا يعتد بها .

فإن صيَّرت الثنائى مثل : قد وهل ولو – اسما أدخلت عليه التشديد ، فقلت هذه لوٌّ مكتوبة ، وهذه قدٌّ حسنة الكِتْبة ، زدت واوا على واو ، ودالا على دال . ثم أدغمت وشددت . فالتشديد علامة الإدغام والحرف الثالث كقول أبى زبيد الطائى .

ليت شعرى وأين منىَ ليتٌ ان ليتاً وإن لـوّاً عنـاءُ

فشدد "لُوا" حين جعله اسما .

قال ليث : قلت لأبى الدُّقيش : هل لك فى زُبْدٍ ورُطَبٍ ؟ فقال : أشَدُّ الهَلِّ وأوْحاه . فشدد اللام حين جعله اسما . قال : وقد تجئ اسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف . مثل : يد ودم وفم . وإنما ذهب الثالث لعلة أنها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل : بأيْدٍ وبأدْمٍ فى آخر الكلمة . فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لأنه إعراب ، وذهب الحرف الساكن . فإذا أردت معرفتها فاطلبها فى الجمع والتصغير ، كقولهم : أيديهم فى الجمع ويُدَيَّةٌ فى التصغير . ويوجد أيضا فى الفعل كقولهم : "دميت يده . فإذا ثنيت الفم قلت فموان ، كانت تلك الذاهبة من الفم الواو .

قال الخليل : بل الفم أصله"فوه" كما ترى . والجميع أفواه . والفعل فاه ، يفوه فوها ،

إذا فتح فمه للكلام [١] .

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة : قوله : يَدٌ ، دخلها التنوين ، وذكر أن التنوين إعراب . قلت بل الإعراب الضمة والكسرة التى تلزم الدال فى "يد" فى وجوهه ، والتنوين "يميز بين" الاسم والفعل . ألا ترى أنك تقول : "تفعل" لم تجد التنوين يدخلها . وألا ترى أنك تقول : رأيت يدك ، وهذه يدُك ، وعجبت من يدك ، فتعرب الدال وتطرح التنوين . ولو كان التنوين هو الإعراب لم يسقط . فأما قوله "فموان" فإنه جعل الواو بدلا من الذاهبة . فإن الذاهبة هى هاء وواو . وهما إلى جنب الفاء . ودخلت الميم عوضا منهما . والواو التى فى "فموين" دخلت بالغلط . وذلك أن الشاعر يرى ميما قد أدخلت فى الكلمة ، فيرى أن الساقط من (الفم) هو بعد الميم فيدخل الواو مكان ما يظن أنه سقط منه ويغلط .

هذه القضية التى يتعرض لها الخليل الخاصة ببنية الكلمة العربية وأنها لا تجئ على أقل من ثلاثة أحرف وكيف يعمل عقله فيما يراه بين منطوق اللغة واستعمالاتها فى أوضاعها المتعددة ويخلص إلى تلك النتيجة التى يخالفه فيها المستشرقون حيث يرون أن هناك مبانٍ لكلمات عربية ثنائية الأصول وأنها كذلك ثنائية فى الساميات مثل فم وغيرها أرى أن المستشرقين أفادوا من أعمال الخليل فيها وإن خالفوه الرأى وإن ما جاء به الخليل من استعمالات فى العربية تؤيد رأيه وتؤكد أن ما انتهى إليه اللسان العربى خاص به وعمل الخليل هنا فيه أصالة وهو متمم لأعمال علماء الساميات .

"قال الخليل : أعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة ، وهى : ر . ل . ن . ف . ب . م ، وإنما سميت هذه الحروف ذُلَقاً لأن الذلاقة فى المنطق إنما هى بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذَلِقَةٌ : ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم . وثلاثة : شفوية : ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة . لا تعمل الشفتان فى شىء من الحروف الصحاح إلا فى هذه الأحرف الثلاثة فقط ، ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون . وأما سائر الحروف فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا ، من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين ، بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان . ليس للسان فيهن عمل أكثر من تحريك الطبقتين بهن ، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون . وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة فى أقصى الفم .

---

(١) كل ما جاء ببنط أسود تعليق منا على كلام الخليل .

وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق . وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق ، مهتوته مضغوطة . فإذا رفه عنها لانت ، (إلى) ، الياء والواو والألف ، عن غير طريقة الحروف الصحاح" .

قضايا لغوية هامة فى حاجة لإن تفرد لها صفحات فتلك المخارج التى يحددها وأعضاء النطق التى يسميها ويصفها وحروف العربية وصفاتها وأماكن خروجها ولا سيما ما تميزت به العربية من حروف ، وحديثه عن الهمزتوما تصير إليه كل أولئك أفاد منه الدارسون الغربيون والمستشرقون فائدة بلا حدود .

فلما ذلقت الحروف الستة ، ومذل بهن اللسان وسهلت عليه فى المنطق كثرت فى أبنية الكلام ، فليس شىء من بناء الخماسى التام يعرى منها أو من بعضها ... قال الخليل : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلمَ أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ، ليست من كلام العرب ، لأنك لست واجدا من يسمع فى كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر" .

قانون من قوانين تاثير الأصوات خاص بعلم الفونولوجيا العربية

"قال ليث : قلت : فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشىء من هذه الحروف ؟ فقال نحو الكشعثج والخضعثج والكشعطج وأشباههن ، فهذه مولدات لا تجوز فى كلام العرب ، لأنه ليس فيهن شىء من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئا وإن أشبه لفظهم وتأليفهم ، فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت .

وأما البناء الرباعى المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها ، إلا كلمات نحوا من عشر جئن شواذ .

ومن هذه الكلمات : العسجد والقسطوس والقُداحس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة . وهى مفسرة فى أمكنتها .

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة : هى ، كما قال الشاعر :

ودعشوقةٍ فيهــا ترنَّحَ دَهْثَمٌ   تَعَشَّقْتُهَا ليلا وتحتى جُلاهِقُ

وليس فى كلام العرب دعشوقة ، ولا جلاهق ، ولا كلمة صدرها (نر) وليس فى شىء من

الألسن ضاد غير العربية ، ولا من لسان إلا التنور فيه تنور" وهذه الأحرف قد عرين من الحروف الذلق ، كذلك نزرن فقللن . ولولا ما لزمهن من العين والقاف ما حسن على حال . ولكن العين والقاف لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه ، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا .

فإذا اجتمعا أو أحدهما فى بناء حسن البناء لنصاعتهما . فإن كان البناء اسما لزمته السين أوالدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازاتها وارتفعت عن خفوت التاء ، فحسنت . وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاى كذلك . فمهما جاء من بناء اسم رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفى الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال أو أحدهما ، ولا يضر ما خالفه من سائر الحروف الصُّتْم . فإذا ورد عليك شىء من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب : وما ليس من تأليفهم ، نحو ، قعثج ونعثج ودعثج ، لا ينسب إلى العربية ، ولو جاء عن ثقة لم ينكر ، ولم نسمع به ولكن ألّفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل .

وأما ما كان من رباعى منبسط معرى من الحروف الذلق حكاية مؤلفة نحو "دهداق" وأشباهه فإن الهاء والدال المتشابهتين مع لزوم العين أو القاف مستحسن .

وإنما استحسنوا الهاء فى هذا الضرب للينها وهشاشتها . وإنما هى نفس "لا اعتياص فيها" .

وإن كانت الحكاية المؤلفة غير معراة من الحروف الذلق فلن يضر ، كانت فيها الهاء أولا ، نحو : الغطمطة وأشباهها . ولا تكون الحكاية مؤلفة حتى يكون حرف صدرها موافقا لحرف صدر ما ضم إليها ، فى عجزها ... فكأنهم ضموا إلى "د هـ ، د ق" فألفوهما ، ولولا ماجاء فيهما من تشابه الحرفين ما حسنت الحكاية فيهما لأن الحكايات الرباعيات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مضاعفة .

فأما المؤلفة . فعلى ما وصفت لك وهو نزر قليل . ولو كان الهعخع من الحكاية لجاز فى قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الخاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتمل من بناء التأليف مالا يحتمل غيرها ، لما يريدون من بيان المحكى . ولكن لما كان الهعخع ، فيما ذكر بعضهم اسما خاصا ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم وعند أهل البصر والعلم منهم ، فَرُدَّ ولم يقبل وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة فهم يتوهمون فى حس الحركة ما يتوهمون فى جرس الحكاية نفسها فتدخل فى وجه التصريف .

والمضاعف : فى البيان : ما كان حرفا عجزه مثل حرفى صدره ، وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ، ومن الذلق والشفوية ، والصتم ، وينسب إلى الثنائى لأنه يضاعفه . ألا ترى الحكاية أن الحاكى يحكى صلصلة اللجام فيقول : صلصل اللجام . وإن شاء قال : صل ، مخففة مرة اكتفاء بها ، وإن شاء أعادها مرتين ، أو أكثر من ذلك فيقول : صل صل صل . يتكلف من ذلك ما بدا له .

ويجوز فى الحكاية المضاعفة مالا يجوز فى غيرها من تأليف الحروف . ألا ترى أن الضاد والكاف إذ ألفتا فبدىء بالضاد فقيل : ضك كان تأليفا لم يحسن فى أبنية الأسماء والأفعال ، إلا مفصولا بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك نحو : الضَّنْك والضحك وأشباه ذلك . وهو جائز فى المضاعف نحو الضكضاكة من النساء فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين ، من المفصول الاعجاز والصدور وغير ذلك . والعرب تشتق فى كثير من كلامها أبنية للمضاعف من بناء الثلاثى المثقل بحرفى التضعيف ، من الثلاثى المعتل ، ألا ترى أنهم يقولون "صل اللجام يصل صليلا ، فلو حكيت ذلك قلت (صَلْ) تمد اللام وتثقلها ، فقد خففتها فى "الصلصل" فالمثقل مد ، والمضاعف ترجيع وتخفيف . فلا تنفذ للتصريف حتى تتضاعف أو تثقل على ما وصفت لك . ويجىء منه كثير مختلفا ، نحو قولك "صر الجندب وصرصر الاخطب صرصرة فكأنهم توهموا فى صوت الجندب مدا وفى صوت الأخطب ترجيعا ، ونحو ذلك كثير مختلف .

وأما ما يشتقون من المضاعف من بناء الثلاثى المعتل ، فنحو قول العجاج :

ولو أَنَخْنا جمعهم تَنَخْنَخُوا

وقال فى بيت آخر :

لِفَحْلِنا إنْ سَرَّهْ التَّنَوُّخ

ولو شاء قال فى البيت الأول ولو أنخنا جمعهم تنوخوا ولكنه اشتق التنوخ من تنوخناها فتنوخت ، واشتق التنخنخ من انخناها ، لأن أناخ لما كان مخففا حسن إخراج الحرف المعتل منه ، وتضاعُف الحرفين الباقيين فى تنخنخنا تنخنخا ، ولما ثقل قويت الواو فثبتت فى التنوخ فافهم .

"قال الليث : قال الخليل :

فى العربية تسعة وعشرون حرفا : منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج ، وأربعة هوائية وهى : الواو والياء والألف اللينة والهمزة .

فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع فى مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هى هاوية فى الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف . وكان يقول كثيرا : الألف اللينة والواو والياء هوائية . أى أنها فى الهواء" .

وصف علمى استفاد منه اللغويون المحدثون فللهمزة طبيعتها ولحروف اللين مخرجها وهى هوائية أى من فراغ الفم .

قال الخليل : فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة فى الهاء ، وقال مرة "ههة" لأشبهت الحاء ، لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف فى حيز واحد . بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين فى حيز واحد ، كلهن حلقية ، ثم القاف والكاف لهويتان ، والكاف أرفع ، ثم الجيم والشين والضاد فى حيز واحد ، ثم الصاد والسين والزاء فى حيز واحد ، ثم الطاء والدال والتاء فى حيز واحد ثم الظاء والذال والثاء فى حيز واحد ، ثم الراء واللام والنون فى حيز واحد ، ثم الفاء والباء والميم فى حيز واحد ، ثم الألف والواو والياء فى حيز واحد . والهمزة فى الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه .

قال الليث : قال الخليل :

فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية ، لأن مبدأها من الحلق . والقاف والكاف لهويتان ، لأن مبدأهما من اللهاة . والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أى مفرج الفم ، والصاد والسين والزاء أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهى مستدق طرف اللسان . والطاء والتاء والدال نطعية . لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثه . والراء واللام والنون ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفى ذلق اللسان ، والفاء والباء والميم شفوية ، وقال مرة شفهية لأن مبدأها من الشفة . والياء والواو والألف والهمزة هوائية فى حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شىء ، فنسب كل حرف إلى

مدرجته وموضعه الذى يبدأ منه .

وكان الخليل يسمى الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها ، فهذه صورة الحروف التى ألفت منها العربية على الولاء وهى تسعة وعشرون حرفاً : -

ع ح هـ خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز ، ط د ت ، ظ ذ ث ، ر ل ن ، ف ب م ، فهذه الحروف الصحاح ، واى" . فهذه تسعة وعشرون حرفا ، منها أبنية كلام العرب .

قال الليث : قال الخليل :

اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو "قد ، دق شد ، دش" والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه ، وتسمى مسدوسة وهى نحو : ضرب ضبر ، برض بضر ، رضب ربض . و الكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها ، وذلك أن حروفها وهى أربعة أحرف تضرب فى وجوه الثلاثى الصحيح وهى ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها ، يكتب مستعملها ، ويلغى مهملها ، وذلك نحو عبقر يقوم منه :

عقرب ، عبرق ، عقبر ، عبقر ، عرقب ، عربق ، قعرب قعبر ، قبعر ، قبرع ، قرعب ، قربع رعقب ، رعبق ، رقعب ، رقبع ، ربقع ، ربعق ، بعقر ، بعرق ، بقعر ، بقرع ، برعق ، برقع .

والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها ، وذلك أن حروفها ، وهى خمسة أحرف تضرب فى وجوه الرباعى وهى أربعة وعشرون حرفا ، فتصير مائة وعشرين وجها ، يستعمل أقله ويلغى أكثره . وهى نحو : - سفرجل ، سفرلج ، سفجرل ، سجفرل ، سجرلف ، سرفجل ، سرجفل ، سلجرف ، سلرفج ، سلفرج ، سجفلر ، سرفلج ، سجفرل ، سلفجر ، سرجلف ، سجرلف ، سرلجف ، سجلفر وهكذا .

وتفسير الثلاثى الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف فى أصل البناء ، لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل .، فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهى ثلاثى صحيح ، مثل :

ضرب ، خرج ، دخل . والثلاثى المعتل مثل : ضرا ضرى ضرو ، وخلا خلى خلو لأنه جاء مع الحرفين الصحيحين ألف أو واو أو ياء فافهم .

قال الخليل : بدأنا فى مؤلفنا هذا بالعين ، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب :

الواضح والغريب ، وبدأنا الأبنية بالمضاعف ، لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذا للمتفهم

قرأنا من كتاب العين هذا الجزء الذى حدد لنا منهج الخليل وفهمه وسبقه فى هذا المجال وريادته فيه وعلقنا بعض التعليقات التى توضح للقارئ دون أن تقطع سلسلة أفكاره . ثم نتابع قراءة نصوص معجمية

من كتاب العين حرف العين الثنائى المضاعف

باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين : [١]

قال الخليل بن أحمد : إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل "حى على" كقول الشاعر:

ألا رب طيف بات منك معانيقى   إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا

يريد "قال :حى على الفلاح ، أو كما قال الأخر" :-

فبات خيال طيفك لى عنيقا   إلى أن حيعل الداعى الفلاحا

أو كما قال الثالث : -

أقول لها ودمع العين جار   ألم يحزنك حيعلة المنادى

فهذه كلمة جمعت من "حى" ومن "على" . وتقول منه " حيعل يحيعل حيعله ، وقد أكثر من الحيعلة "أى من قول "حى على" . وهذا يشبه قولهم "تعبشم الرجل وتعبقس ورجل عبشمى "إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس ، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة ، واشتقوا فعلا ، قال [٢] : -

وتضحك منى شيخة عبشمية   كأن لم ترى [٣] قبلى أسيرا يمانيا

نسبها إلى عبد شمس ، فأخذ العين والباء من (عبد) وأخذ الشين والميم من (شمس) ، وأسقط الدال والسين ، فبنى من الكلمتين كلمة ، فهذا من النحت وهو من الحجة ، كقولهم :

---

(١) العين ج ١ من ص ٥٢ إلى ٦٨ .

(٢) قاله عبد يغوث بن وقاص الحارثى ، المفضليات القصيدة ٣٠ ص ١٥٨ .

(٣) فى رواية "ترى" بفتح الراء وسكون الياء وفى رواية كان لم ترأ بالهمزا ، ثم سهلت إلى الياء . وقال بعضهم إنها ياء ساكنة للمخاطبة ، ففى الأسلوب التفات .

حيعل حيعلة ، فإنها مأخوذة من كلمتين (حى ، على) .

(وما وجد من ذلك فهذا بابه ، وإلا فإن العين مع هذه الحروف : الغين والهاء والحاء والخاء مهملات) .

يتضح من هذا النص على ايجازه منهج الخليل فى معجمه وكيف أن قارىء المعجم يطالع مادة معجمية بالإضافة للمعلومات اللغوية التى تنبىء عن إلمام تام بلغه العرب ومعايشة كاملة للناطقين بها وحفظ تام لشعرها وتوظيفه الوظيفة النافعة فالعين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة عربية واحدة إلا فى حالة النحت أى عندما تؤخذ كلمة من كلمتين وفى واحدة منهما العين وفى الأخرى الحاء حينئذ نجد هذا ويضرب عليه من الأمثلة ما ينبىء عن حفظه للغة وسعة إطلاعه .

منهج الخليل فى حصر مفردات العربية على النحو الآتى :

١) ترتيب الحروف . ٢) ترتيب الأبنية . ٣) ترتيب التقاليب .

* ترتيب الحروف :

رتب الحروف تبعا لمخارجها مبتدئا بالحلق ومنتهيا بالشفتين . على نحو ما مر اتخذ هذا الترتيب أساسا له وسمى كل حرف من هذه الحروف كتاب . فبدأ بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ... إلخ . واشتهر باسم "كتاب العين" لاستهلاله به .

* ترتيب الأبنية :

استقصى الأبنية فيما بين الثنائى والخماسى . فالكلمات العربية إما ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية ولا شىء غير ذلك ، فجعل هذه الأبنية أساس تقسيم الكتب إلى أبواب :-

* ترتيب التقاليب :

استقصى كل حرف من نظامه فى كل بناء من هذه الأبنية . فرأى أن الحرف يمكن أن يغير موضعه فى البناء الثنائى مرتين بأن يكون أولا ، أو ثانيا ، وفى الثلاثى ثلاثا بأن يكون أولا ، أو ثانيا ، أو ثالثا ، وفى الرباعى أربعا بأن يكون أولا أوثانيا أو ثالثا أو رابعا ، وفى الخماسى خمسا يأتى منهما صورتان : ثلاثى وكان معها حرفان : منها ٦ صور إذ تيسر لكل .

ولأن المستعمل فى الأبنية الرباعية والخماسية قليل رأينا الخليل يشير فى عنوان كل فصل من الأبنية الثنائية والثلاثية إلى المستعمل والمهمل ، ولم ينص على المهمل لأنه أكثر من أن يحصى .

والشواهد فى كتاب العين من الشعر والحديث والأمثال والقرآن . والحديث والقرآن بصورة قليلة لافتة للنظر ولى فى ذلك رأى مؤداه أن الخليل لم يستشهد بالحديث أو بالقرآن لأن هدفه من جمع اللغة توظيفها فى دراسة القرآن والحديث فهويعرض من أقوال العرب ما يؤيد ماجاء فى القرآن والحديث ومن هنا فإن ما جاء به مماثلا لما جاء عن العرب يعتمد عليه اعتماداً كبيرا ، ويكثر منه ، بل أحيانا يأتى البيتين ، أو الثلاثة ، شاهدة على أمر واحد . أنظر الجزء المقتبس فيما سبق .

ثم نتابع القراءة فى نصوص الخليل المعجمية من كتابه العين حتى يتبين لنا صدق ما نرى :-

باب العين والقاف والزاء [1]

(ع ز ق ، ق ز ع ، ز ع ق ، ز ق ع : مستعملات)

عزق :

المعزقة : المسحاة . قال ذو الرمة [2] :

إذا رعشت أيديكم بالمعازق

والمعزق المر من الحديد ونحوه مما يحفر به . ويجمع معازق . والعزق علاج فى عسر . رجل عزق ومتعزق وعزوق : فيه شدة وبخل وعسر فى خلقته . والغزوق : حمل الفستق فى السنة التى لا يعقد لبه فيها وهو دباغ . وغزوقته : تقبضه وأنشد :-

ما تصنع العنز بذى غزوق ⠀⠀⠀ يثيبه الغزوق فى جلدها

وذلك لأنه يدبغ جلده بالعزوق [3] .

---

(١) الجزء الأول تحقيق د . عبد الله درويش ص ١٥٠ .

(٢) البيت فى المقاييس والتاج واللسان وروايته فيها وفى ديوان ذى الرمة ص ٤٠٨ .

يثير بها نقع الكلاب وأنتم ⠀⠀⠀ تثيرون قيعان القرى بالمعازق

وكلمة المعزقة والمسحاة مستعملتان فى اللهجة المصرية بل إن كلمة مسحاه وحدها هى المستعملة فى محافظة دمياط .

(٣) زاد فى اللسان : حى ابن الأعرابى والعزوق الفستق .

قـــزع :

القَزَعُ : قطع السحاب . الواحدة قَزَعَةٌ وهى دقيقة تظل تمر تحت السحاب الكثير . قال [١] :

مقانب بعضُها يُبْرَى لبعض كأن زهـاءها قَزَعُ الظِّـلال

والقزع من الصوف : ما تناتف فى الربيع . ورجل مقزع : ليس على رأسه إلا شعيرات تتطاير فى الريح . قال ذو الرِّمة [٢] :

مُقَزَّعٌ أطلس الأطمار ليس له إلا الضِّراءَ وإلا صيدَها نَشَبُ

والمقزع من الخيل : ما نتفت ناصيته حتى ترق وأنشد : -

نزائع للصريح وأعـوَجِيٌّ من الخيل المقزعة العِجَالِ

وسهم مقزع خُفِّفَ ريشه . والقزع : السهم الذى خف ريشه . وكبش أقزع ، وشاة قزعاء : سقط بعض صوفهما . والفرس يقزع بفارسه : إذا مر يسرع به . وفى الحديث [٣] "يخرج فى آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب له أصحاب منحون مطردون مقصون عن أبواب السلطان ، كأنهم قزع الخريف يورثهم اللـه مشارق الأرض ، ومغاربها" .

وقال فى وصف السحاب [٤] :

وهـاجت الريح بطَّراد القـزع

"ونهى عن القزع" : وهو أخذ بعض الشعر وترك بعضه .

زعـــق :

الزُّعَـاقُ : ماء مر غليظ . وأزعق القوم : أى حفروا فهجموا على ماء زعاق . قال على بن أبى طالب :-

---

(١) روى هذا البيت فى التاج "قـ ز ع" .

(٢) ديوان ذى الرمة .

(٣) "هذا من حديث الإمام على لا من حديث الرسول كما توهم الجوهرى" أ . هـ نقلا عن القاموس "ق ز ع" وفى اللسان "قـ ز ع" وفى حديث على حين ذكر يعسوب الدين فقال "يجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف" .

(٤) العين الجزء الأول – ص ١٥١ تحقيق د. عبد الله درويش .

دُونَكــها مُتْرَعَـــةً دِهـَاقا   كأسا زُعاقاً مُزجت زُعاقا

وبئر زَعِقَة : ملحة الماء . وطعام زعاق : مزعوق ، أى كثر ملحه فأمر والزُّعْقُوقَة : فرخ القبج ، ويجمع الزعاقيق وأنشد :-

كأن الزعاقيــق والحَيْقُطان   يبادرن فى المنزل الضيوفا

(ويقال أرض "مزعوقة" ومذعوقة ومعوقة ومبعوقة ومشحوذة ومسحورة ومَسْنِيَّة بمعنى واحد : أى أصابها مطر وابل شديد ، وزَعَقت الريح التراب : أثارته) .

زَقَـــع :

زَقَع زَقْعًا وزُقاعا لأشد ضراط الحمار قال زائدة : أعرفه : صقع بضرطه لها رطبة منتشرة ذات صوت . والزقاقيع : فراخ القَبَج .

باب العــين والقــاف والطــاء (*)

(ق ط ع ، ق ع ط : مستعملان فقط)

قطـــع :

قَطَعْته قَطْعا ومَقْطَعا فانقطع . وقطعت النهر قُطُــوعاً . والطير تَقْطَع فى طيرانها قُطُوعا ، وهن قواطع (أى) : نواهب ورواجع .

وقطع بفلان : انقطع رجاؤه . ورجل منقطع به أى : انقطع به السفر دون طيه . ويقال قطعه . ومنقطع كل شىء : حيث تنتهى غايته .

والقطعة : طائفة من كل شىء ، والجمع القُطْعان (١) والقِطَع والأقطاع . والقَطْعَة : فَعْلة واحدة . وقال بعضهم : القُطعة بمعنى القِطعة . وقال أعرابى : غلبنى فلان على قطعة أرضى .

والأقطع : المقطوع اليد ، والجمع قُطْعَان ، والقياس أن تقول قُطْعٌ لأن جمع أفعل فُعْل إلا قليلا ، ولكنهم يقولون : قُطِع الرجل لأنه فُعِل به . ويقال : ما كان قطيع اللسان ، ولقد قُطِع

(*) العين ج ١ ص ١٥٣ .

(١) والجمع أقطاع وقطعان وقطاع .

قَطَاعَةً إذا ذهبت السلاطة منه . وأقطع الوالى قطيعة أى : طائفة من أرض الخراج فاستقطعته .

وأقطعنى نهرا ونحوه ، وأقطعت فلانا أى : جاوزت به نهرا ونحوه . وأقطعنى قضبانا : أذِنَ لى فى قطعها ، ويسمى القضيب الذى يبرى منه السهام القِطَع (١) ، وجمع على قِطْعان وأقطُع . قال أبو ذؤيب : -

وَنميمَةً من قانِص متلبب　　　فى كفه جَشَأٌ أجَشّ وأقطُعُ

يعنى بالجشا الأجش القوسَ ، والاقطُع : السهام . والفرس الجواد يُقَطِّعُ الخيل تقطيعا : إذا خلفها ومضى . قال أبو الخشناء (٢) : -

يقطعن بتقريبه　　　ويأوى إلى حُضْرٍ مُلْهِبِ

ويقال للأرنب السريعة : مُقَطِّعَةُ النِّيَاط ، كأنها تُقَطِّع عرقا فى بطنها من العدو ومن قال : النياط بعد المفازة فهى تقطعه أى تجاوزه والتقطيع : مغس تجده فى الأمعاء . قال عرام : مغص لا غير . والمغص : أن تجد وجعا والتواء فى الأمعاء ، فإذا كان الوجع معه شديدا فهوالتقطيع .

وجاءت الخيل مُقْطَوطِعَاتٍ أى : سراعا ، (بعضها فى أثر بعض ، وفلان منقطع القرين فى الكرم والسخاء إذا لم يكن له مِثْل وكذلك منقطع العقال فى الشر والخبث أى : لا زاجر له قال الشَّمَّاخُ :

رأيت عَرَابَةَ الأوْسِىَّ يسمو　　　إلى الخيرات منقطع القرين

والمنقطع : الشىء نفسه . وانقطع الشىء : ذهب وقته ، ومنه قولهم انقطع البرد والحر .

وأُقْطِع : ضعف عن النكاح . وانقُطِع بالرجل والبعير : كَلاًّ وقطع بفلان فهو مقطوع به ، وانقُطِع به فهو منقطع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . وقيل : هو إذا كان مسافرا فاقطع به وعطبت راحلته ونفذ زاده

---

(١) والقطع أيضا السهم يعمل من القطيع أو القطع الذين هما المقطوع من الشجر . (المحكم) .

(٢) فى التاج قال النابغة الجعدى . وفى الأساس : قال الجعدى .

وماله ، وتقول العرب : فلان قطيع القيام أى منقطع : إذا أراد القيام انقطع من ثقل أو سمنة ، وربما كان من شدة ضعفه . قال [١] :-

رخيم الكلام قطيع القيام　　　　أمسى الفؤاد بها فاتنا

أى مفتونا كقولك طريق قاصد سابل أى مقصود مسبول . ومنه قوله تعالى [٢] ، "فى عيشة راضية" أى مرضية . ومنه قول النابغة [٣] :-

كلينى لهم يا أميمةُ ناصبِ　　　　وليلٍ أقاسيه بطىءِ الكواكبِ

أى منصب . ورخيم وقطيع : فعيل فى موضع مفعول ، يستوى فيه الذكر والأنثى تقول : رجل "قتيل" ، وامرأة "قتيل" . وربما خالف شاذا أو نادرا بعض العرب . والاستقطاع : كلمة جامعة (لمعانى القطع) . تقول : أقطعنى قطيعة وثوبا ونهرا ، تقول فى هذا كله استقطعته ، وأقطع فلان من مال فلان طائفة ، ونحوها من كل شىء ، أى أخذ منه شيئا أو ذهب ببعضه . وقطع الرجل بحبل أى : اختنق ومنه "ثم ليقطع" [٤] أى ليختنق .

قاطع فلان فلانا بسيفيهما أى : نظرا أيهما أقطع . والمقطع : كل شىء يقطع به .

ورجل مقطاع : لا يثبت على مؤاخاة أخ . وهذا شىء حسن التقطيع أى القد . ويقال لقاطع الرحم : إنه لَقَطع وقُطَعَه ، من قطع رحمه إذا هجرها . وبنو قطيعة : حى من العرب ، والنسبة إليهم قطعى ، وبنو قطعة : بطن أيضا .

والقُطْعَةُ فى طىء ، كالعنعنة فى تميم : وهى : أن يقول يا أبا الحكأ وهو يريد يا أبا الحكم ، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة . ولبن قاطع : (حامض) وقطعت عليه العذاب تقطيعا أى : لونته وجزأته عليه .

والقطيع : طائفة من الغَنَم والنَّعم ونحوها . ويجمع على قُطْعَان وقِطاع وأقْطَاع ، (وجمع الاقطاع أقاطيع) والقِطْع : نصل صغير يجعل فى السهم ، وجمعه أقاطع . والقِطِيع : السوط المقطوع طرفه . قال : -

---

(١) التاج ، والرواية فيه "أمسى فؤادى به فاتنا" .
(٢) سورة الحاقة : ٢١ .
(٣) ديوان النابغة ص ٥ .
(٤) سورة الحج : ١٥ .

لمـا عـــلانى بالقطـيع عَـلَوْتُـه ... بِأبْيضَ عَضْبٍ ذى سَقَاسِقَ مفصل

والقطيع : شبـه النظيـر ، تقـول : هـذا قطيع (١) هذا أى شبـهـه فى خلقـه وقـده . والأُقطوعة : علامة تبعث بها الجارية إلى الجارية أنها صارمتها قال (٢) : -

وقالت لجـاريتيها اذهبـا ... إليـه بأُقْطُـوعةٍ إذْ هَجَـر
وما ان هَجَرتُك من جفـوة ... ولكن أخـاف وشاة الحضر

وانقطا ع كل شىء ذهاب وقتـه . والهَجْرُ مَقْطَعَةٌ للوُدِّ : أى سبب قطعه . ومقطع الحق : موضع التقاء الحكم فيه ، وهو ما يفصل الحق من الباطل . قال زهير (٣) : -

وإن الحق مقطعه ثـلاث ... شهود أو يمينٌ أو جـلاءُ

ينجلى : ينكشف . ولصوص قُطَّا ع وقُطْع ، (وهذه تخفيف تلك) . والمقطع مـا يقطع به الأديم والثوب ونحوه . والْمقَـطَّعَاتُ من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز والبز والألوان . ومثله من الشعر الأراجيز ومن كل شىء . قال غير الخليل : هى الثياب المختلفة الألوان على بدن واحد ، وتحتـها ثوب على لون آخر . ويقال للرجل الكثير الاختراق قطيع . وقُطُعات الشجر : أطراف أُبَنها (٤) إذا قطعت أغصانها . (ومُقَطِّعَة السحر من الأرانب : هَـنَاتٌ صغار من أسرع الأرانب) قال (٥) .

مَرْطَى مُقَطِّعَةَ سُحُـور بُغَـاتِها ... من سُوسِها التَّأْبِيرُ مهما تُطلَبِ

والقِطْع من الثياب : ضرب منها على صنعة الزرابى الحيرية لأن وشيها مقطوع وتجمع على قُطُوع . قال (٦) : -

---

(١) من الثوب الذى قطع منه .
(٢) فى اللسان (قطع) البيت الأول فقط .
(٣) ديوان زهير ص ٦٧ ، ومختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١ .
(٤) الأبن جمع أبنة وهى العقدة فى الغصن وفى اللسان قال ابن سيده هى مخرج الغصن من العود .
(٥) البيت فى التاج "قطع" والرواية فيه : من سوسها التوتير الخ
(٦) نسبه اللسـان للأعشى ثم أضـاف : قـال ابن برى إنه لعـبد الرحـمن بن الحـكم بن أبى العـاص وقيل لـزياد الأعجـم (هوامش التحقيق) .

أتتكَ العيس تَنفُخ فى بُرأها   تَكَشَّفُ عن مناكِبِها القُطُوع

والقُطْعُ : بَهَرٌ يأخذ الفرس فهو مقطوع ، وبهُ قُطْع قال أبو جندب :

وانى إذْ آنست بالصُبْحِ مقبلا   يُعَاوِدُنِى قُطْعٌ جـواه ثقـيل

ورواية عـرام : -

وانى إذا ما أنُس الناسَ مُقْبِلاً   يعـاودنى قُطْـعٌ عَلىَّ ثَقِـيلُ

وكذلك إن أنقطع عرق "فى بطنه أو مشحمه ، فهو مقطوع . والقِطْع طائفة" من الليل . قال :-

افتحى الباب فانظرى فى النجوم   كـم علينـا من قِطْعِ ليـلٍ بهـيمِ

ويجوز قَطْع فهما لغتان (١) .

وفى التنزيل "قِطَعاً من الليل مظلما" وقرىء قِطْعاً (١) .

قعـــط :

يقال اقتعط بالعمامة : إذا اعتم بها ، ولم يدرها تحت الحنك . قال عرام : القعط : شبه العصابة . والمِقْعَطَةُ : ما تعصب به رأسك . ويقال قعطت العمامة بمعنى اقْتَعَطْتُها .

باب الخـاء والشـين والنـون معهما

خ ش ن ، خ ن ش ، ن خ ش مستعملات (٢)

خشـــن :

خَشُنَ الشىء يخْشُنُ خُشُونة . فهو خَشِن أخْشَن . والمخُاَشَنَةُ : فى الكلام والعمل .

وأخشوشن الرجل إذا لبس خَشِناً . أو قال قولا فيه خشونة .

وكتيبة خشناء : كثيرة السلاح . والخشناء : بقلة خضراء ورقها قصير مثل : ورق الرمرام . غير أنها أشد اجتماعا . ولها حب يكون فى الروض والقيعان . والخشناء : الأرض الغـليظة .

وأخشن : جبل . وخُشَيْنَةٌ : حى من العرب . والنسبة إليهم : خُشْنِىٌّ .

ومخاشين : اسم رجل .

---

(١) والآية من سورة يونس – ص ٢٧ .

(٢) العين ج ٤ ص ١٧٠ تحقيق د. مهدى المخزومى ، ود. ابراهيم السامرائى .

خـنـش :

امرأة مُخَنّشة : فيها بقية شباب . ونساء مخنشات . وتخنشها : بعض رقة بقية شبابها .

والتّخنّش : التحرك .

نخـش :

نُخِش الرجـل فهـو منخوش ، أى : مهزول (وامرأة منخوشة : لا لحم عليها) (١) .

خشـف :

الخِشْف : ولد الظبى . والأَخْشَف : الذى عمه الجرب ، فهو يمشى مشى الشيخ ، وقد خشف يَخْشُف خَشَفَا ، أى : يبس جلده عليه من الجرب .

والخَشَفَانُ : الجولان بالليل والسُّرْعة فيه ، وبه سمى الخُشَّاف لخشفانه ، وهو أحسن من الخُفّاش ، ومن قال : خُفّاش فاشتقاقه من صغر عينيه .

ودليل مِخْشَف : يَخْشِف بالقوم ، أى : يسير أمامهم ، قال (٢) :

تَنَحَّ سعار الحرب لا تصطلى بها   فـإن لهـا من القبيـلين مِخْشَفَـا

والمَخْشَف : اليخَــدان . والخَشيف : الثلج الخشن ، وكذلك الجَمَد الرِّخْو ، وليس له فعل ، يقـال : أصبح المـاء خشيفا .

والخَشَف : الذباب الأخضر ، وجمعه : أَخْشَاف .

وخَشَف يخْشِف (خشوفا) إذا ذهب فى الأرض .

ويقال : سمعت خشفته . أى : حِسًّا منه حركة ، أو صوتا خفيا .

والخَشُوف : الذى لا يهاب الليل .

الخَفَشُ : فساد فى الجفون تضييق له العيون من غير وجع ولا قرح . رجل أَخْفَشُ .

---

(١) العين ج ٤ ص ١٧١ (السابق) .
(٢) العين ج ٤ ص ١٧١ (السابق) .

فشـــخ :

القشخ : الظلم والصفع فى لعب الصبيان ، والكذب فيه .

شخــف :

الشَّخاف : اللبن بالحميرية .

باب الخاء والشين والباء معهما

خ ش ب ، خ ب ش ، ش خ ب
مستعملات[1]

خشــب :

(الخشب معروف) والخَشَابة : قوم معهم خشب ، وحرفتهم : الخِشَابة . والخَشْبُ – جزم – : الشَّحذُ . وسيف خشيب مخشوب ، أى : شحيد . وجبهة خشباء . كريهة يابسة صلبة ، بادية العظام والعروق ، غير مستوية ورجل خَشِبٌ : عارى العظام والعصب ، له شدة وصلابة . وكذلك اليد ونحوها واخشوشب الرجل .

وكل شىء خشين من أرض وَقَتٍّ ونحوهما فهو أخشب .

والأخشب مكان من القُفِّ غليظ . وقد يكون سفح الجبل أخشب .

وأخاشب الصّمان : جبال اجتمعن بها فى محلة بنى تميم .

واخشبا مكة : جبلاها .

والخَشْبُ : خلطك الشىء بالشىء غير متأنق فيه .

وطعام مخشوب[2] .

خبــش :

خُبَاشَات العيش : ما يتناول من طعام ونحوه ، تقول : يُخَبِّشُ من ههنا وههنا .

---

(١) العين ج ٤ ص ١٧٢ .

(٢) فى اللسان (خشب) : "وطعام مخشوب إذا كان حبا فهو مُفَلَّقٌ قفار ، وإن كان لحما فنىء لم ينضج" .

شخـب :

الشَّخْب : ما امتد من اللبن متصلا بين الإناء والظُّبْي . وشخبت اللبن فانشخب وقد شَخَبَتْ أوداج المقتول دما .

باب الخاء والشين والميم معهما

خ ش م ، خ م ش ، ش خ م ، ش م خ

مستعملات(١)

خشـم :

الخَشْم . كَسْرُ الخيشوم ، والخُشام : داء يأخذ فيه ، وَسُدَّةٌ ، وصاحبه : مَخْشُوم .

وخشم هو فهم أخشم (وفلان ظاهر الخيشوم ، أى : واسع الأنف) ، قال (٢) :

أَخْشَمُ بادى النُّغْـوِ والخَيْشُـوم

والخيشوم : سلائل سود ، وَنَغَفٌ فى العظم . والسليلة : هنة رقيقة ، كاللحم لينة (وفى الأنف ثلاثة أعظم ، فإذا انكسر منها عظم تخشم الخيشوم فصار مخشوما) .

والأخشم : الذى لا يجد ريح طيب ، ولا نَتْنٍ .

والتخشم : من السكر ، وذلك أن ريح الشراب تَسْوُر فى خيشوم الشارب ثم تخالط الدماغ ، فيذهب العقل فيقال : قد تخشم ، وخَشَمَه الشراب .

وخياشيم الجبال : أنوفها .

خمش :

الخامِشة . وجمعها : الخوامش : صغار مسايل الماء والدوافع .

والخَمُوش : البعوض بلغة هذيل ، الواحدة بالهاء ، قال : (٣)

---

(١) العين ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) التهذيب ٧ / ٩٤ واللسان (خشم) غير منسوب أيضا .

(٣) فى مصر تستعمل كلمة الهاموش واحدته هموشة .

كأن وغى الخموش بجانبيه مآتم يلتدمن على قتيل

والخَمْشُ : فى الوجه ، وقد يستعمل فى الجسد . والخُمَاشة (١) : الجناية والجراحة والكَدْمَة .

شخم :

شَخَم اللحم شُخُوما : (تغيرت رائحته) . وطعام شاخم : فاسد قد كرج وتغير .

شمخ :

جبل شامخ : طويل فى السماء ، ويجمع : شوامخ ، وقد شَمَخ شُمُوخا . وشَمَخَ فلانٌ بأنفه .

وشمخ أنفه . إذا رفعه عزا .

باب السين والنون (١)

س ن ، ن س يستعملان

سن :

السِّنُّ واحدة الأسنان .

وكَبِرَت سِنُّ الرجل : يعنى به الهَرَم ، أخذ من السن التى نَبَتَتْ وليس من السنين ، ومنه يقال : حديث السن وسنه حديث .

وأسن الرجل : (كَبِرَ) .

وناقه مسنه والجمع مسان .

وسن من ثوم أى حبة من رأسه .

وأسنان المِنْجل ونحوه فى كل شىء : أُشَرُه .

(١) العين ج ٧ ص ١٩٦ ، ص ١٩٧ . تحقيق د. مهدى المخزومى ، والدكتور السامرائى .

وسِنان الرمح سِنانٌ مسنُون سَنِين (١) .

والمِسَنّ : الحجر الذى يسن عليه السكين ، أى يُحْدد .

والسَنّ : أن تَسُنّ الطين بيدك إذا طَيَّنْت أو اتخذت منه فخَّارا .

ورجل مسنون الوجه : كان قد سن عن وجهه اللحم أى خَفَّفَ .

وَحَمَأٌ مسنون ، قيل : هو المُنْتن .

والمسنون فى كلام العرب المُصَوّر .

وما أحسن سُنَّةَ وجهه أى دوائره .

والسَّنَةُ : مالج الفرس فى عدوه وإقباله وإدباره ، قال فى وصف الشَّوْل :

إذا اشْمَعَلَّتْ سُنَنٌ رسابها (٢) أى رفــق بها .

والمسنون أخــذ من سنة الوجــة .

وأراد رجل ابتياع جمل ، فسأل صاحبه عن سنة فكذبه ، وجاء آخر ببكر يبيعه فسأله عن سنه فصدقه فقال : "صَدَقنى سِنّ بكره" (٣) فذهبت مثلا .

والسَّنَةُ : اســم الدبــة أوالفــهد .

والسناسن : حروف فقار الظهر العليا التى يسبق بعضها بين شطى سنام البعير ، الواحد سِنْسِن" .

وسُنْسُن : اسم اعجمى يسمى به أهل السواد .

والمسنن : طريق يسلك ، والمسلسل مثله .

ويقال : السنة والمنة ، فالسنة الدُّبة ، والمنة القردة .

ويقال : السنينة من الرمل الشقيقة المنقطعة ، وجمعها سنائن .

---

(١) سنين : فعيل بمعنى مفعول .

(٢) انظر مجمع الأمثال ١ / ٣٩٢ ، يضرب مثلا فى الصدق .

والسنينة : الرمح ، وجمعها سنائن ، قال مالك بن خالد الخناعى (١) :

فضولُ رِجاعٍ رقرقتها السنائن

والرجاع : الغدران .

والسَّنن : أول القوم .

والسنة : العام القحط .

النسس لزوم المضاء فى كل أمر ، وهو سرعة الذهاب لورود الماء خاصة (٢) ، قال العجاج :

وبلدة يمسى قطاها نُسُسًا (٣)

والتنساس : التفعال منه ، قال الحطيئة :

طال بها حَوْزى وتنساسى (٤)

والنَّسُّ : الحث السريع ، والنَّاس المصدر ، ونَسَّه ينُسُّه نسًّا .

وأنسست بعيرى : حثثته فى السوق .

والنسيس : جهد الإنسان ، قال أبو زبيد :

---

(١) "التهذيب" و "شرح أشعار الهذليين" ١ / ٤٤٨ .
والشاهد عجز بيت صدره " أبينا الديان غير بيض كأنها
"وقد صحف " الديان" وتعنى "المداينة" فصارت "الديات" جمع "دية" فى "التهذيب" .
(٢) هذه عبارة "التهذيب" وهى ما نقله الأزهرى من "العين" ومعناه أن الأزهرى صاحب التهذيب نقل من نسخ غير نسخ التحقيق فكان ما نقله هو السند والصواب .
(٣) كذا فى الديوان ص ١٢٧ وأما رواية "التهذيب" فهى : وبند يمسى قطاه نُسُسًا .
(٤) من عجز بيت للشاعر وتمامه كما فى "التهذيب" :
وقد نظرتكم ابناء صادرةٍ للورد طال ....
وروايته فى الديوان ص ٥٣ :
وقد نظرتكم عشاء صادرة للخِمْسِ طال بهاحَبْسِى وتَنْساسِى

إذا عَلِقَتْ مخَالِبهُ بِقَرْنٍ فقد أودى إذا بلغ النَّسِيسُ [١]

أى بلغ مجهوده .

(وأنشد : باقى النسيس مشرف "كالُّلدْنِ) .

والنسنسة : سرعة الطيران ، يقال : نسنس ونصنص .

ويقال : طبخ اللحم حتى نس ، والناس : الذى ذهب طعمه وبلله من شدة الطبخ ، ونَسَّ يَنِسُّ نُسُوساً ، وأنْسَسْتُ لحمك يا فلان .

والنسيس : البقية من الشىء ، وأصله بقية الروح ، يقال : ما بقى منه إلا نسيسه ، أى بقية روحه ، قال الكميت :

ولكن مِنِّى برُّ النَّسِيس أحُوط الحريم وأحمى الذمارا

أى لا أزال بهم بارا ما بقى فى النسيس أى قوة وحياة ومنه قوله :

فقد أودى إذا بلغ النسيس .

والنسناس : خلق فى صورة الناس ، أشبهوهم فى شىء وخالفوهم فى شىء ، وليسوا من بنى آدم . ويقال فيهم : كانوا حيا من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناسا ، لكل إنسان يد ورجل من جانب ، ينقزون نقز الظبى ، ويرعون رعى البهائم . ويقال : إنهم انقرضوا ، والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم ، ولكن خلق على حدة .

والنسانس جمع النسناس ، قال :

وما الناس إلا نحن أم ما فَعالهم وإن جمعوا نسناسهم والنسانسا [٢]

---

(١) البيت فى "اللسان" وعجزه فى "التهذيب" .
(٢) العين ، الجزء السابع ص ٢٠٠ (السابق) ص ٢٠١ .

(الخليل والعين وآراء حول صحة النسب) (١)

القدح فى النسب :

يرى اللغويون القدماء أن أول من صنف فى جمع اللغة الخليل بن أحمد وأنه ألف فى ذلك كتاب العين المشهور (٢) .

قال الإمام فخر الدين فى المحصول : أصل الكتب المصنفة فى اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه .

وقال السيرافى فى طبقات النحاة فى ترجمة الخليل : عمل أول كتاب العين المعروف المشهور بالذى به يتهيأ ضبط اللغة" .

ويضع السيوطى أيدينا على سبب القدح فى كتاب العين أى أن عبارة السيرافى هذه هى التى فتحت الباب لقدح القادحين يقول السيوطى وهذه العبارة من السيرافى صريحة فى أن الخليل لم يكمل كتاب العين – وهو الظاهر لما سيأتى من نقل كلام الناس فى الطعن فيه ، بل أكثر الناس أنكروا كونه من تصنيف الخليل (٣) .

من ذلك ما رواه ابن النديم فى الفهرست ص ٤٢ . عن ابن دريد قال "وقع فى البصرة كتاب العين سنة ثمانى وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان فى ثمانية وأربعين جزءا فباعه بخمسين دينارا وكان قد سمع بهذا الكتاب أنه فى خراسان بخزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق ، وقيل إن الخليل عمل كتاب العين وحج وخلف الكتاب بخراسان فوجه به إلى العراق من خزائن الطاهرية . ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل ولا روى فى شىء من الأخبار أنه عمل هذا البتة . وقيل إن الليث من ولد نصر بن سيار صحب الخليل مدة يسيرة وأن الخليل عمله له وأخذ طريقته وعاجلت المنية الخليل فتممه الليث" (٤) .

وممن ينكر نسبة العين للخليل النصر بن شميل ومؤرج السدوسى ، ونصر بن على

---

(١) انظر المزهر السابق ج ١ ص ٧٤ .

(٢) المزهر السابق – ص ٧٦

(٣) المزهر السابق ص ٧٦ / ٧٧ ، هناك قادحون ومادحون وهناك منكرون ومؤيدون .

(٤) انظر الفهرست ص ٤٢ .

الجهضمى ، وأبو الحسن الأخفش ، وأبو حاتم السجستانى وابن دريد وابن فارس وابن جنى والقالى والأزهرى والسيوطى [1] .

وممن يؤيد نسبة العين للخليل المبرد وابن درستويه والزجاجى ، وابن دريد وابن فارس وابن عبد البر وابن خير وابن الأنبارى وابن خلدون ، وحديثا جورجى زيدان ، ومحمد بن شنب ، ومحمد صديق حسن خان [2] .

وقد تعددت الآراء فى هذه القضية على النحو الآتى :-

قال بعضهم :-

ليس كتاب العين للخليل وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراسانى .

وقال الأزهرى كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله .

وقال بعضهم :-

عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف العين - وكمله الليث ولهذا لا يشبه أوله أخره .

وقال ابن المعتز : كان الخليل منقطعا إلى الليث فلما صنف كتابه العين خصه به فحظى عنده جدا ، ووقع منه موقعا عظيما ووهب له مائة ألف درهم وأقبل على حفظه وملازمته فحفظ منه النصف - وكانت تحته ابنة عمه - واتفق أنه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت والله لأغطينه - وإن غظته فى المال فذاك مالا يبالى به ولكنى أراه مكبا ليله ونهاره على هذا الكتاب (والله لأفجعنه به) فاحرقته فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عنده غير نسخة منه وكان الخليل قد مات فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوا على نمطه وقال لهم مثلوا عليه واجتهدوا - فعملوا هذا التصنيف الذى بأيدى الناس - وأورد ذلك ياقوت الحموى

---

(١) المزهر للسيوطى ١/٣٨/٤٥ .

(٢) ابن دريد : الجمهرة ١ / ٣ . ابن فارس : المقاييس ١ / ٣ ابن الأنبارى : نزهة الألباء ٥٥ . ابن خلدون المقدمة ٤٤٥ ، السيوطى :المزهر ١ / ٥ . جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغةالعربية ٢ / ١٢٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة خليل .

فى معجم الأدباء (١) .

وقال أبوالطيب عبد الواحد على اللغوى فى كتاب مراتب النحويين أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها – فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى كتاب العين – فإنه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلب يقول : إنما وقع الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ولو كان هو حشاه مابقى فيه شىء لأن الخليل رجل لم ير مثلــه .

وقد حشا الكتاب أيضا قوم إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية وإنما وجد بنقل الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة .

وقال محمد بن عبد الواحد الزاهد – قال حدثنى فتى قدم علينا من خراسان وكان يقرأ علىَّ كتاب العين – قال أخبرنى أبى عن اسحق عن راهوية قال : كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلا صالحا وكان الخليل عمل كتاب العين باب العين وحده وأحب الليث أن ينفق سوق الخليل فصنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل وقال لى ... مرة أخرى إنه سمى نفسه الخليل من حبه للخليل بن أحمد – فهو إذا قال فى الكتاب قال الخليل بن أحمد فهو الخليل – وإذا قال وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه ، فكل ما فى الكتاب من خلل فإنه منـه لا من الخليل أ . هـ .

وقال النووى فى تحرير التنبيه – كتاب العين المنسوب إلى الخليل . إنما هو من جمع الليث عن الخليل .

القدح فى كتاب العين نفسه :

ابن فارس يقدح فى كتاب العين ويصف الخليل بأحسن الصفات فابن فارس يعترض على أن يكون الخليل قد جمع كلام العرب فى كتابه فيقول :

فأما الكلام المنسوب إلى الخليل وما فى خاتمته من قوله هو آخركلام العرب فقد كان الخليل أورع وأتقى لله من أن يقول ذلك ...

---

(١) انظر المزهر السابق ص ٧٧ . ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ٤٦ .

أى أن ابن فارس ينفى تماما أن يستطيع العلماء مجتمعين جمع لغة العرب لأن كلام العرب كما يقول لا يحيط به إلا نبى .

ويصف الخليل بأحسن الصفات فيقول "قال : وسمعت النضر بن شميل يقول ما رأيت أحدا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد قال وسمعت النضر يقول : أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به" .

قال ابن فارس : فهذا مكان الخليل من الدين ، أفتراه يقدم على أن يقول هذا آخر كلام العرب .

ثم إن الكتاب الموسوم به من الإخلال مالا خفاء به على علماء اللغة ... (١) .

وقال ابن جنى فى الخصائص :-

أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا عن نفسه ، ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره فإن كان للخليل فيه عمل فلعله أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يله بنفسه ولا قرره ولا حرره .

ويدل على أنه كان نحا نحواً أننى أجد فيه معانى غامضة ونزوات للفكر لطيفة وصيغه فى بضع الأحوال مستحكمة - وذاكرت يوما أبا على فرأيته منكرا له فقلت له إن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا يؤخذ به فى العربية - أو كلاما هذا نحوه ... أ . هـ (٢) .

أى أن ابن جنى يثنى على الخليل ويبرئ كتاب العين من أن يكون مابه من خلط مبعثه الخليل وإنما الفساد من قبل غيره وأن بالكتاب حسنات كثيرة فتصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى الجمهرة أى أنه على ما به من عيوب عنده أفضل من جمهرة ابن دريد .

ويقول السيوطى بعد أن أورد ما قاله الزبيدى مختصر كتاب العين الذى يقول : ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك (أى ما ذكر من عيوب فى كتاب العين) فى كتابنا المختصر منه ، وجعلنا لكل شىء منه بابا يحصره ، وعددا يجمعه وكان الخليل أولى بذلك وأجدر ولم نَحْكِ فيه عن الخليل حرفا ، ولا نسبنا ما وقع فى الكتاب عنه ، توخيا للحق وقصدا إلى الصدق وأنا ذاكر

(١) انظر فقه اللغة لابن فارس . وانظر المزهر السابق ج ١ ص ٦٤ / ٦٥ .
(٢) انظر الخصائص . وانظر المزهر السابق ج ١ ص ٧٩ .

الآن من الخطأ الواقع فى كتاب العين مالا يذهب على من شدا شيئاً فى النحو ، أو طالع بابا من الاشتقاق والتصريف ، ليقدم لنا العذر فيما نزهنا الخليل عنه أ . هـ .

وبعد أن انهى كلام الزبيدى هذا الكلام الموجود فى صدر كتاب الاستدراك يقول السيوطى[(١)] ...

"قلت – وقد طالعته إلى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطىء فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق – كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية أو مادة ثلاثية فى مادة ر باعية ونحو ذلك وبعضه ادعى فيه التصحيف – وأما أنه يخطىء فى لفظ من حيث اللغة بأن يقال هذه اللفظة كذب – أولا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك ...

وحينئذ لا قدح فى كتاب العين ، لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف وهذا أمر هين – لأن حاصله أن يقال :

الأولى : نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها فى هذا الباب وهذا أمر سهل – وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك – إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب – والاعتماد عليه فى نقل اللغة .

والثانى : – أن يسلم فيه ما أدعى من التصحيف يقال هذا ما قالته الأئمة ومن ذا الذى سلم من التصحيف ؟ – ... [(٢)] .

مع أنه قليل جدا – وحينئذ يزول الإشكال ... [(٣)] .

وهكذا ينتهى السيوطى إلى أن كتاب العين للخليل ولا عيب فيه وإنما القدح فى أمور هينة لا تذكر .

ثم بين أن كتاب مختصر العين للزبيدى لا يمكن أن يضارع العين وإنما العين أفضل من المختصر الذى مدحه الناس كثيرا ولَجُّوا به .

قال الشارى : وقد لهج الناس كثيرا بمختصر العين للزبيدى فاستعملوه وفضلوه على

---

(١) المزهر السابق ج ١ ص ٨٦ .
(٢) ذكر السيوطى أمثلة للتصحيف أفرد لها النوع الثالث والأربعين .
(٣) المزهر السابق ج ١ ص ٨٦ .

كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلقة والحروف المصحفة والأبنية المختلفة وفضلوه أيضا على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد – وكتاب كراع – لأجل صغر حجمه وألحق به بعضهم ما زاده أبوه على البغدادى فى : "البارع" على كتاب العين فكثرت الفائدة .

قال : ومذهبى ومذهب شيخى أبى ذر الخشنى وأبى الحسن بن خروف ، أن الزبيدى أخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه ... (١) .

وجاء الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى وعمل كتابه "فتح العين" – وأتى بما فى كتاب العين من صحيح اللغة الذى لا خلاف فيه على وجهه دون اخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث ، وصحيح أشعار العرب وطرح ما فيه من الشواهد المختلقة والحروف المصحفة والأبنية المختلفة ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد فى الجمهرة وبذلك صارت الفائدة فيه فصل كتاب العين من الجمهرة وسياقه بلفظه لينسب ما يحكى منه إلى الخليل وبذلك يكون قد رد للخليل اعتباره – ورد له حقه من الجمهرة – وصحح ما فعله الزبيدى فى مختصر العين ... .

المدح فى كتاب العين :

ويقول السيوطى (٢) : وأما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل فى معناه ، وهو الذى نهج طريق تأليف اللغة على الحروف – وقديما اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة فكان المبرد يرفع من قدره . ورواه أبو محمد بن درستويه وله كتاب فى الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل إليه – ويكاد لا يوجد لأبى اسحق الزجاجى حكاية فى اللغة إلا منه .

منهج كتاب العين فى الترتيب :

العين مرتب على الترتيب المخرجى وقد نظم فيه الأدباء أبياتا فى بيان ترتيبه من ذلك قول أبى الفرج سلمة بن عبد الله بن لاون المعافرى الجزيرى : –

ياسائلى عن حروف العين دونكها   فى رتبة ضمها وزن وإحصاء

---

(١) السيوطى – السابق – ج ١ ص ٨٨ .

(٢) السيوطى (السابق) ج ١ ص ٨٨ .

ألف حول كتاب العين عدد من المؤلفات ، اقرأ دراسات حول كتاب العين فى المعجم العربى ، د . حسين نصار ، ج ١ ص ١٩٦ . واقرأ عن أثر كتاب العين فى المعجم من ص ٥٠ .

العين والحاء ثم الهاء والخاء — والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها — صاد وسين وزاى بعدها طاء
والدال والتاء ثم الطاء متصل — بالظاء ذال وثاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء — والميم والواو والمهموز والياء

قال أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفى :

ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين لأنها أقصى الحروف مخرجا . قال والذى ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحلق مخرجا قال : ولو قال بدأت بالعين لأنها أكثر فى الكلام وأشد اختلاطا بالحروف لكان أولى .

وقال ابن كيسان وهو محمد بن أحمد نحوى أخذ عن المبرد وثعلب وتوفى سنة ٢٩٩هـ : قال : سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن فى التأليف وليس العلم بتقدم شىء على شىء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأى بدأت كان حسنا ، وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفا . — (أ . هـ) .

وكتاب الجمهرة من مشاهير كتب اللغة التى نسجت على منوال العين .

قال فى خطبته : قد ألف : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وتمنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد — ولكنه رحمه الله — ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره .

وهكذا نرى أن الخلاف فى كتاب العين بين القدماء مبعثه فى كثير من الحالات تنزيه الخليل ونرى العلماء القدماء بين مؤكد النسب وشاك .

وخلاصة أقوال القدماء أن العين للخليل على نحو ما تبين من أقوال الإمام أبى غالب تمام ابن غالب المعروف بابن البتانى .

وخلاصة كلام السيوطى .

وما يتضح من قول المفضل بن سلمه الكوفى .

وقول ابن كيسان .

ومما جاء فى مقدمة ابن فارس لمعجم المقاييس ومعجم المجمل حيث نص فيهما على أن مؤلف العين هو الخليل بن أحمد وذلك حين ذكر مراجعة الكبرى فقال أعلاها وأشرفها كتاب العين للخليل بن أحمد .

أما بخصوص المحدثين :

فإننا نجد أن القضية ما زالت مطروحة للمناقشة وسببها تلك العبارة التى فجرها السيرافى عندما قال فى ترجمة الخليل :

عمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذى يتهيأ ضبط اللغة وبذلك فتح الباب لكل تلك الأقوال فى القديم وفى الحديث على السواء فنجد الأستاذ يوسف العش ينشر بحثا مطولا فى ثلاثة أعداد من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ونجد المستشرق الألمانى براونلتش يفسح مجالا لهذه القضية فى مجلة إسلاميات الألمانية . ج٢ .

ونجد الدكتور/ عبد الله درويش يعالج القضية فى مقدمة تحقيقه لكتاب العين الجزء الأول علاجا فيه استقصاء .

والخلاصة أن القضية فى القديم والحديث تدور حول محاور مبعثها الظن وليس عليها دليل . ولو استعرضنا جملة الآراء فى هذه القضية لوجدنا أن القدماء أثاروها وحللوها وتحليل المحدثين لها منبثق عن أقوال العلماء القدماء .

والقضية فى عمومها لا تقبل التشكيك .

غير أن المستشرق الألمانى براونلتش ، عالج القضية من زاوية جديدة فلم يشأ أن يدخل فى مناقشة الآراء السابقة . وإنما عرض المادة الموجودة داخل كتاب العين . وأخذ يجرى عليها دراساته وانتهى إلى أن الكتاب للخليل .

وبين أن الكل اتفق على أن التنظيم والترتيب من صنع الخليل وأن هذا هو جوهر المسألة وهى المعنى بكلمة التأليف .

أما الإضافة أو الحذف فلا تؤثر فى مركز الخليل كمؤلف للكتاب وأضاف أن تلميذه الليث قد قام بنصيب كبير فى نقل الكتاب عن الخليل وأنه ربما أثبت أشياء بعد أن استأذن الخليل فى ذلك وخلص إلى أن الخليل المؤلف والليث هو المخرج للكتاب .

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن استدراك الزبيدى ليس على العين وإنما استدراكاته على كتاب سيبويه وبذلك تنهدم أقوى دعامة فى حجج المعارضين .

ويخلص الدكتور عبد الله درويش بأن الخليل هو الذى ألف كتاب العين من أوله إلى آخره وأن تلميذه الليث كان راويته فى ذلك .

كما أن كتاب العين نفسه جاء فيه النص الآتى : —

قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ حدثنى الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما فى هذا الكتاب .

ويرى الدكتور عبد الله درويش أن عبارة بجميع ما فى الكتاب تقطع خط الرجعة على القائلين بأن الخليل عمل أول كتاب العين فقط .

ثم أن الكتاب بعد أن طبع وأصبح بين أيدينا نجده واضح الدلالة على أن مؤلفه الخليل . وهذا خلاصة ما نخلص به من رأى فى هذه القضية القديمة الحديثة [1] .

وإن هذا الخلاف من علماء العربية القدماء لهو خير دليل على موضوعية هؤلاء العلماء فى بحثهم وسلامة منهجهم وبعدهم عن النزعة العاطفية . فهم أصحاب منهج ورأى يعرضون كل رأى وأى رأى يَعِنُّ فى ضوء مناقشة تحليلية موضوعية على أسس استقصائية ولا تسفر النتيجة إلا عن الحق .

وذكاء المرء محسوب عليه وما نال كتاب العين من قدح إنما مبعثه تنزيه الخليل عن أن يقع فى خطأ أو أن يقول إنه وضع فكرة يصل بها إلى كل ما نطقته العرب وما يمكن أن تنطقه غير أن الأمر الطبيعى أن نجد فى عمل الخليل وهو يرد طريقا غير مسلوكه بعض ما يؤخذ عليه أو بعض ما لا يحمل على من هم أقل منه .

ولكن الذى لا شك أن العين للخليل وأن ابن دريد صرح بأنه احتذى الخليل وعمل الخليل لم يَدَّعِه أحدٌ لنفسه ولم ينسبه أحدٌ لغيره ومنهجه غير مسبوق .

---

(١) فى الصفحات التالية فى أكثر من موطن تأتى أدلة تؤكد أن الخليل صاحب العين .

"جمهرة اللغة"

لابن دريد ٢٢٣ - ٣٢١ هـ (١)

نشأته وحياته :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة ونشأ بها وأخذ العلم عن علمائها كالرياشي والسجستاني ، ثم غادرها في فتنةالزنج إلى عمان ، فأقام بها اثنتي عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب ، ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاة ابن ميكال وولده ، وهما يومئذ على عمالة فارس ، وألف لهما كتاب الجمهرة في اللغة واستدحهما بالمقصورة ، فقلداه الديوان (رئيس الديوان) فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بتوقيعه ، ولما عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغداد عام ٣٨٠ فاحتفى به الوزير على بن الفرات وأفضل عليه وعلم الخليفة المقتدر به وبمكانه من العلم فأجرى عليه خمسين دينارا في كل شهر كفته مؤونة السعى فانقطع إلى العلم والأدب وعكف على التأليف حتى أصيب بالفالج فمات سنة ٣٢١ هـ .

أخلاقه وعلمه :

كان ابن دريد مولعا بالات الطرب ، مدمنا للخمر ، كاسبا للمال ، مبيدا له في اللهو والهبات حتى أن سائلا سأله شيئا فلم يجد ما يعطيه إياه إلا دنٌ نبيد فأنكر ذلك عليه غلامه أن يتصدق به فقال : ليس عنده سواه وقرأ قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ثم اتفق أن أهدى إليه بعد ذلك عشرة دنان فقال لغلامه الحسنة بعشر أمثالها" . أخرجنا دنا فجاءنا عشرة .

وقد نبغ ابن دريد في اللغة والأدب والأنساب وقام في ذلك مقام الخليل بن أحمد وبرع

---

(١) انظر ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ / وطبقات الأدباء ٣٢٢ - والفهرست لابن النديم ص ٦١ ، والزركلي ٠ الأعلام ج ٦ ص ٨٠ - وفي مقدمة الجمهرة الجزء الأول ، ترجمة وافية لابن دريد تحدث فيها عن نسبه ومولده ومشرفه وتربيته وتعلمه وشيوخه وتلامذته وكلام العلماء فيه والجواب عن كلامهم ومؤلفاته ورحلاته وأخلاقه ورغبته في العلم وكتبه وشعره وذكر اعتلاله وبقية أحواله وبعض العوائد المنقولة عنه من ص ٣ / ١٥ .

فى الشعر حتى قيل فيه : إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء وقد وضع للعرب أربعمائة حديث سلك فيها مسلك الرواية والخطابة ، وتوخى فيها جمال الإنشاء فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منشورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر .

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة وكان من أكابرها مقدما بها وبالأنساب والأشعار . وكان شاعرا كثير الشعر وله المقصورة المشهورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال وولديه مطلعها :

أمـا ترى رأسى حـاكى لـونه	طـرة صبح تحت أذيـال الدجـى
واشـتعـل المبيـض فى مسـوده	مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

وعدد أبياتها ٢٢٩ بيتا وفيها كثير من آداب العرب وأخبارهم وحكمهم وأمثالهم ، وعارضة بها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون . وله قصائد أخرى وأكثر كتبه فى اللغة حتى قالوا إنه قام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء منها لم توجد فى كتب المتقدمين . وقد ذكر له صاحب الفهرست ١٩ مؤلفا .

ويُظَنُّ أن قصيدته تلك كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات ، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية ، خيره مقصورته ، وقد شرحها كثير من العلماء وعارضها غير واحد من الشعراء :-

ومنهـا :-

والنـاس كالنبت فمنـه رائـق	غض نضير عوده مر الجنى
ومنـه ما تقتحـم العـين ، فإن	ذقت جناه انساغ عذبا فى اللها
والنـاس ألـف منهـم كواحـد	وواحـد كالألـف إن أمـر عنى
وللغـنى من مالـه مـا قـدمت	يـداه قبل موتـه لا ما اقتنى
وإنما المـرء حـديث بعـده	فـكن حديثـا حسنا لمن وعى
واللـوم للحـر مقيـم رادع	والعـبد لا يردعـه إلا العصـا
وآفـة العقل الهـوى فمن علا	على هـواه عقلـه فقد نجـا
كـم من أخ مسخوطه أخـلاقه	أصفيته الـود لخلق مـرتضى
إذا بلـوت السـيف محمودا فلا	تذممـه يومـا أن تراه قـد نبا

والمقصورة : و كتاب المقصور والممدود . طبعت مع ترجمة وشرح باللاتينية فى فرانكيرى سنة ١٧٧٣ وفى هردوفيكى سنة ١٧٨٦ وفى غيرهما . ومنها نسخ خطية وشروح فى معظم مكاتب أوربا أهمها شرح ابن خالوية المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وابن هشام اللخمى السبتى وفى الهيئةالمصرية شرح المقصورة خطاً للسيد عبد القادر بن مكرم المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ ، واسمها الآيات المقصورات . وفى مكاتب أوربا وغيرها نسخ خطية من أشعاره الأخرى .

وله غير المقصورة كتاب الجمهرة : وهو معجم مرتب على أحرف الهجاء اتبع فى ترتيبه ترتيب الخليل لكتابه العين فبدأ بالثنائى ثم الثلاثى فالرباعى فملحق الرباعى فالخماسى والسداسى وملحقاتهما ، وجمع الألفاظ النادرة فى باب مفرد . ورتب كل طائفة من تلك الألفاظ على أبجدية الخليل . وطريقة الكشف فيه غير مألوفة فإنه يأتى فى باب الثلاثى مثلا فى فصل العين بالأحرف الثلاثة التى أولها عين مثل (ع ل ن) ويأتى بمعانيها علن اختلاف وضع أحرفها ، فيقول "علن الأمر يعلنه علنا ... واللعن أصله الإبعاد ... والفعل معروف ... ونعل الفرس ما أصاب الأرض من حافره إلخ" . وقال إنه سماه الجمهرة لأنه اختار فيه الجمهور من كلام العرب . ومنها نسخ خطية فى مكاتب لندن وباريس وكوبرلى وينى جامع ونور عثمانية وأيا صوفيا بالآستانة . ونسخة ناقصة فى الهيئة المصرية للكتاب (١) .

كتاب الاشتقاق : فى أسماء القبائل والعمائر وأفخاذها وبطونها وساداتها وشعرائها وفرسانها على شكل المعاجم . وفيه فوائد لغوية وطبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٤ .
كتاب صفة السرج واللجام : طبع فى ليدن سنة ١٨٥٩ .
كتاب الملاحن : طبع فى هيدلبرج سنة ١٨٨٢ كما طبع فى مصر .
كتاب المجتبى : فيه أقوال النبى موجود فى المتحف البريطانى وأكسفورد .
كتاب السحاب والغيث وأخبار الرواد : طبع فى ليدن مع كتاب السرج واللجام (٢) .

ونواصل القول عن جمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى :

فقد ذكر المؤلف فى خطبة الكتاب أنه ألفه لأبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال قال الميكالى أملى علىّ أبو بكر الدريدى كتاب الجمهرة من أوله إلى آخره حفظا فى سنة ٢٩٧ –

---

(١) ويأتى قولنا مفصلا عنه فى هذا الفصل من الكتاب بعد أن نسرد أهم مؤلفاته .
(٢) انظر : بقية مؤلفاته فى مقدمة كتاب جمهرة اللغة وبقية الكتب التى ترجمت له .

فمـا رأيته استـعـان عليه بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب .

قال أبوعلى البيهقى السلامى وكفاك بها فضيلة أو عجيبة أن يتمكن الرجل من العلم كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قال فيه نفطويه النحوى :-

ابـن دريـد بقـرة — وفيـه عـى وشـره
ويدعـى مـن حمقه — وضع كتابه الجمهرة
وهـو كـتاب العـين — إلا أنـه قـد غـيره

قال ابن الأنبارى فأجابه ابن دريد :-

أف عـلى النحـو وأربابـه — قد صار من أربابه نفطويه
أحرقـه اللـه بنصف اسمه — وصير الباقى صراخا عليه

وذكر القوم أن نسخ الجمهرة كثيرة الزيادة والنقصان لأن ابن دريد أملاها بفارس ثم ببغداد من حفظه فلما اختلف الإملاء زاد ونقص . والباقية التى عليها المعول هى النسخة الأخيرة وآخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه .

الكتب المؤلـفة على الجمهرة :

عكف الأدباء على الجمهرة بين درس وحفظ واختصار وإيضاح ولم تزل قراءتها إلى القرن السادس أو بعده قليلا .

قال ابن الأنبارى الكمال أبو البركات فى ترجمة شيخه أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى - وحضرت حلقته يوما وهو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد (قصة ليس أصلها لا أيس) .

وألف أبوعمر الزاهد غلام ثعلب عليها وكان واسع الرواية غير أن له نوادر وغرائب أخطأ فيها واستدرك ما فات ابن دريد وسماه (فائت الجمهرة) ، وألف أبو العلاء المعرى كتاباً فى شرح شواهد الجمهرة وسماه (نشر شواهد الجمهرة) يذكر أنه ثلاثة أجزاء .

وألف الصاحب بن عباد مختصرا وسماه (جوهرة الجمهرة) ، ولما فرغ منها قال :

لما فرغنا من نظام الجوهرة   أعورت العين ومات الجمهرة

واختصرها شرف الدين محمد بن نصر بن عيينة الشاعر وكان يحفظها وقد جمعها ابن مكرم فى (لسان العرب) ، وابن سيدة فى (محكمه ومخصصه) .

وقد أفاد المستشرق فريش كرنكو الألمانى الأصل الانكليزى الوطن بمقابلة عدة نسخ من الجمهرة المحفوظة فى مكاتب أوربه ولا سيما النسخة القديمة المحفوظة فى مكتبة جمعية [1] العلوم بليدن فى بلاد هولنده وهى كاملة فى ثلاثة مجلدات قد كتبت بغاية الصحة فى القرن السابع للهجرة إلا أن فى المجلد الأول نقصا نحو ستين ورقة ولكن هذا الخرم أكمل حديثاً من نسخة لا يعلم أين هى أما المجلد الثانى والثالث فهما من رواية أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة (٣٦٨) هـ .

وهى أكمل روايات هذا الكتاب الجليل وقد أتقن أبو سعيد وصحح ما قرأه على أبى بكر بن دريد نفسه وزاد تفسير الشواهد ولكن قد ظهر فى مواضع عديدة أن تفسيره هذا أيضا من أمالى شيخه المؤلف ولا يوجد فى هذه النسخة إلا القليل من التحريفات والغلط .

أما النسخة الثالثة فهى مخطوطة فى خزانة المتحف البريطانى فى لندن إلا أنها ناقصة إذ لا يوجد منها إلا الجزء الأول والثالث فقط . وهناك فى المتحف البريطانى مختصر الجمهرة إلا أنها قديمة الخط كتب فى أولها أنها كتبت فى عهد المؤلف وهذا ما يوافق كيفية الخط لأنها بالخط البغدادى .

والنسخة المطبوعة المتداولة الآن والتى لدى منها نسخة تمثل الطبعة الأولى فى مطبعة المجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن تحت صدارة رئيس الجمعية سنة ١٣٤٤ هـ .

منهج ابن دريد فى الجمهرة : [٣]

---

(١) انظر ما جاء فى مقدمة جمهرة اللغة .

(٢) انظر الكتب التى ترجمت لابن دريد . وأقرأ مقدمة كتاب جمهرة اللغة .

(٣) تفصيل المنهج من القراءات التى نعرضها من كتاب الجمهر لابن دريد ومن التعقيبات التى تأتى بعدها .

شرع بمادة واحدة وكتب كل المواد التى تحصل من تلك الأخرى بتقليبها مرة أو مرارا مثاله أنه كتب مثلا (ف ل ى) فكتب لفظ الفيل والليف فى تلك المادة ... هكذا إلى آخره . وأورد مثلا مادة (ب ض ر) فكتب فقط بضر وضرب وربض - فى تلك المادة ولكنه رتبه على حروف الهجاء مثلا إذا أردت لفظ "برد" فتجده فى مادة بدر لأن الدال قبل الراء وعلى هذا القياس فينبغى للناظر فى الجمهرة أن يتذكر هذا . وفى الجزء الأول من القراءات التى اخترناها من كتاب الجمهرة لابن دريد ما يشف عن سبب ما قاله الباحثون والدارسون عن كتاب الجمهرة وصلته بكتاب العين للخليل لأنه فى واقع الأمر لا يكاد القارىء يطالع فى الجمهرة حتى يلمس أن أثر الخليل واضح فى ابن دريد ونترك القارىء يلمس بنفسه ويصدر ما يراه من حكم .

وهذا يجعل كل ما قيل من قدح فى العين بالنسبة للخليل هباء .

قراءات فى جمهرة اللغة [١] لابن دريد

أخبرنا الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خر زاد النجيرمى قال قرأت هذا الكتاب على أبى عمران موسى بن رياح بن عيسى من نسخته بخط أبى على القالى فى شهور سنة خمس وسبعين وثلاث مائة بمصر فى القرافة . قال قرأته على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى . قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد رحمه الله تعالى .

(الحمد لله) الحكيم بلا روية ، الخبير بلا استفادة ، الأول القديم بلا ابتداء ، الباقى الدائم بلا انتهاء ، منشىء خلقه على إرادته ، ومجريهم على مشيئته بلا استعانة إلى موزر ولا عوز إلى مؤيد ولا اختلال إلى مدبر ولا تكلفة لغوب ولا فترة كلال ولا تفاوت صنعة ولا تناقض فطرة ولا إجالة فكرة بل بالإتقان المحكم ، والأمر المبرم ، حكمه جاوزت نهاية العقول البارعة ، وقدره لطفت عن إدراك الفطن الثاقبة (أحمده) على آلائه ، وهو الموفق للحمد الموجب به المزيد ، واستوهبه رشدا إلى الصواب ، وقصداً إلى السداد ، وعصمة من الزيغ وإيثاراً للحكمة وأعوذ به من العى والحصر والعجب والبطر وأسأله أن يصلى على محمد بشير رحمته ونذير عقابه .

[سبب تأليف الكتاب :]

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إنى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى الأدب وتثاقلهم عن الطلب وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة فى الفهم وسلطانا يملك به نفسه ولُبّاً يقمع به هواه ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه وملكة الجهل لقياده مضيعا لما استودعته الأيام مقصرا فى النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ورأيت الناشىء المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثرا للشهوات صادفا عن سبل الخيرات (حبوت) العلم خزنا على معرفتى بفضل إذاعته وجللته سترا مع فرط بصيرتى بما فى إظهاره من حسن الأحدوثة الباقية على الدهر فعاشرت العقلاء كالمسترشد وداجيت الجهال كالغبى نفاسة بالعلم أن أبثه فى غير أهله وأضعه بحيث لا يعرف كنه قدره حتى تناهت بى الحال إلى (أبى العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال) أيده الله بتوفيقه فعاشرت منه شهابا ذاكيا وسابقا مبرزا وحكيما متناهيا وعالما متقنا يستنبط الحكمة بتعظيم

---

(١) ج ١ ص ٢ .

أهلها ويرتبط العلم بتقريب حملته ويستجر الأدب بالبحث عن مظانه لم تطمع به خيلاء الملك ولم تستفزه شرة الشباب فبذلت له مصون ما أكننت وأبديت مستور ما أخفيت وسمحت بما كنت به ضنينا ومذلت بما كنت عليه شحيحا إذ رأيت لسوق العلم عنده نفاقا ولأهله لديه مزية وإنما يدخر النفيس فى أحرز أماكنه ويودع الزرع أخيل البقاع للنفع فارتجلت الكتاب المنسوب إلى (جمهرة اللغة) وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التى هى أصل تفرع منها جميع كلام العرب وعليها مدار تأليفه وإليها مآل أبنيته وبها معرفة متقاربه من متباثنة ومنقاده من جامحه ولم أجر فى إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا الطعن فى أسلافنا وأنىّ يكون ذلك . وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبلهم نقتدى وعلى ما أصلوا نبتنى وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى رضوان الله عليه (كتاب العين) فأتعب من تصدى لغايته وعنّى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره .

(وأملينا) هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق فسهلنا وعره ووطأنا شأزه [١] وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق [٢] وفى الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا عن الحيرة مشفيا على المراد .

[بيان ترتيب الكتاب :]

(فمن) نظر فى كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائى فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثانى باء ثقيلة أو الهمزة والتاء وكذلك إلى آخر الحروف (وأما الثلاثى) فإنا بدأنا بالسالم منه فمن أحب أن يعرف حرفا من أبنيته مما جاء عل فعْل وفُعْل فِعْل وفُعَل وفُعُل وفَعُل وفَعِل وفَعَل وفعِل وفَعِلٍ فليبغ ذلك فى جمهور أبواب الثلاثى السالم ومن أراد بناء يلحق بالثلاثى بحرف من حروف الزوائد فإنا قد أفردنا له بابا فى آخر الثلاثى تقف عليه مع المعتل إن شاء الله (فأما الرباعى) فإن أبوابه مجمهرة على حدتها نحو (فَعْلَلْ) مثل [٣] : جعفر و(فُعلُل) مثل برثن و(فِعْلِلٍ) مثل عظم و(فِعْلَلٍ) مثل هجرع و(فِعِلّ) مثل سبطر . ثم جعلنا للملحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد

---

(١) شأزه . يعنى صعبه

(٢) أعبق : عبق بالشىء أى لزم به .

(٣) الجمهرة ج ١ ص ٣ .

أبوابا مثل (فَوْعل) نحو كوثر و(فَعْول) نحو جهور و(فَيْعل) نحو خيعل وبيطر و(فِيْعَلٍ) نحو حِذْيَم وليس فى كلامهم (فَعْيَلٌ) ، إلا مصنوع كذا قال الخليل فهذا سبيل الرباعى فى الأسماء والصفات (وأما الخماسى) فنبوب له أبوابا لم نحوج فيه إلى طلب لقرب تناولها وكذلك الملحق بالسداسى بحرف من الزوائد فإن عسر مطلب حرف من هذا فليطلب فى اللفيف فإنه يوجد إن شاء الله تعالى وجمعنا النوادر فى باب فسميناه (النوادر) لقلة ما جاء على وزن ألفاظها نحو (قَهْوَبَاةٌ) و(طُوْبَالَهُ) و(قُرْعُبْلانة) وما أشبه ذلك على إنا ألغينا المستنكر [١] واستعملنا المعروف والموفق الله للصواب [٢] .

وجه تسمة الكتاب بالجمهرة : العنوان يكشف عن : المنهج :

(هذا كتاب) جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدى الناظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى . (قال أبو بكر) وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر والله المرشد للصواب .

(فأول) ما يحتاج إليه الناظر فى هذا الكتاب ليحيط علمه بمبلغ عدد أبنيتهم المستعملة والمهملة أن يعرف الحروف المعجمة التى هى قطب الكلام ومحر نجمه بمخارجها ومدارجها وتباعدها وتقاربها وما يأتلف منها ومالا يأتلف وعلة امتناع ما امتنع من الائتلاف وإمكان ما أمكن وأنا مفسر لك إن شاء الله .

(اعلم) أن الحروف التى استعملتها العرب فى كلامها فى الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا (منها) حرفان مختص بهما العرب دون الخلق وهما الحاء [٣] والظاء (وزعم) آخرون أن الحاء فى السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب (ومنها) ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والثاء وما سوى ذلك فللخلق كلهم من العرب

---

(١) نقل في المزهر ص ٥٨ وألغينا المستنكر الوحشى .

(٢) الجمهرة ج ١ ص ٤ .

(٣) قال ابن فارس فى« فقه اللغة ص ٧١ ومما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء يقصد الضاد وقد جاء بعده ، وزعم أناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم قال أبو عبيدة وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف كقولنا الرجل والفرس فليستا فى شىء من لغات الأمم غير العرب وما أضافه هنا يشير إلى قضية أخرى وهى أدوات التعريف واختلافها فى اللغات ولا سيما السامية .

والعجم إلا الهمزة فإنها [١] لم تأت من كلام العجم إلا فى الابتداء وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها (فمن) تلك الحروف الحرف الذى بين (الباء والفاء) مثل (پور) إذا اضطروا إليه قالو (فور)[٢] ومثل الحرف الذى بين (القاف والكاف) و(الجيم والكاف) وهى لغة سائرة فى اليمن مثل جمل إذا اضطروا إليه قالوا كمل بين الجيم والكاف ومثل الحرف الذى بين الياء والجيم وبين الياء والشين مثل غلامى فإذا اضطروا قالوا غلامج [٣] ١- فإذا اضطر المتكلم قال غلامش وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها (فأما) بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فتغلظ [٤] جدا فيقولون الكوم يريدون القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة فى بنى تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف .

(قال الشاعر) :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول

(ومثل) الحرف الذى بين الياء والجيم إذا اضطروا قالوا غلامج أى غلامى وكذلك الياء [٥] . المشددة تحول جيما فيقولون بصرج وكوفج كما قال الراجز :

خالى عويف وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق البرنج

---

(١) الجمهرة ج ١ ص ٤ .

(٢) قال ابن فارس أما الذى ذكره ابن دريد فى بور وفور فصحيح وذلك أن بورا ليس من كلام العرب فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيره فاء وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة فى شىء وأى ضرورة بالقائل إلى أن يقلب الكاف شينا وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ولكن هذه لغات للقوم فهو يتحدث عن بعض الخصائص اللهجية ومنها ما هو معروف لدى الباحثين والقدماء ووصفوه بأنه مستقبح .

(٣) قال أبو بكر الحرف الذى بين الشين والجيم والياء فى المذكر غلامج وفى المؤنث غلامش وكذلك فيما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة .

(٤) معنى تغليظ القاف التلفظ بالكاف الفارسى وهو المراد بقوله ولا أقول لقدر القوم إلخ – هذا الشعر لأبى الأسود الدؤلى ويروى لحاتم الطائى ولغيره :

ولا أقول لقدر القوم قد نضجت ولا أقول لباب القوم مقفول

بين الكاف والقاف

(٥) الياء التى تجعل جيما فى النسب يقولون غلامج أى غلامى وكذلك الياء المشددة تجعل جيما فى النسب فيقولون بصرج = بصرى .

(وكذلك) ياء [١] ، النسبة يجعلونها جيما فيقولون غلامج فإذا اضطروا قالوا غلامش فيجعلونها بين الشين والجيم وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها وهذه اللغة تعرف فى مخاطبة المؤنث يقولون رأيت غلامش أى غلامك يا امرأة إذا خاطبوا المرأة (قال راجزهم) .

تضحك منى أن رأتنى احترش ولو حرشتِ لكشفتِ عن حرش

عن واسع يغرق فيه القَنْفرِشْ

أى عن حرك فحول كاف المخاطبة شينا وأنشد أبو بكر لمجنون ليلى .

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوىَ عنَّ عظم الساق منش دقيق

أراد عيناك وجيدك ومنك وأن وإذا اضطر الذى هذه لغته قال جيدش وغلامش بين الجيم والشين لم يتهيأ له أن يفرده وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها .

باب صفة الحروف وأجناسها :

(الحروف) سبعة أجناس يجمعهن لقبان (المصمته) و(المذلقة) فالمذلقة ستة أحرف والمصمتة اثنان وعشرون حرفا ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفا صحاح فمن المصمتة الصحاح (حروف الحلق) وهى الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه . أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات والهاء تليها وهى من موضع النفس والحاء أرفع منها وهى أقرب حرف يليها ألا ترى أنها فى كلام كثير من الناس مغلوط بها حتى تصير الهاء حاء والحاء هاء قال (رؤية بن العجاج) .

للـه در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألُّهي

ويروى المزه أراد المزح ومن روى المده أراد المدح وقال (النعمان بن المنذر) لرجل ذكر عنده رجلا أردت كيما تذيمه فمدهته [٢] . أى تعيبه فمدحته (وأنشدنا الاشناندانى) عن التوزى عن أبى عبيدة لرجل من بنى سعد (جاهلى) :

---

(١) المراد بالنسبة ها هنا الإضافة وكذلك ما يشبهه من الحروف المرغوب عنها كالكاف التى تحول شينا فى مخاطبة المؤنث نحو رأيت غلامش أى غلامك يا امرأة .

(٢) ذكر القالى تلميذ المؤلف فى أماليه ج ٢ ص ٩٩ عن الأصمعى قال : قال الحارث بن المصرف ساب حجل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النعمان (شك فيه الأصمعى) فقال حجل إنه قتال ظباء تباع اماء مشاء باقراء قعو الإليتين أفحج الفخذين مفج الساقين فقال النعمان أردت أن تذمه فمدهته .

حسُبكِ بعض القـول لا تمدهى   غرّكِ برزا غ الشباب المزدهى (١)

يقال شاب برزغ وبرزا غ وبرزوغ إذا تم والهمزة تدخل على الهاء كثيرا وتدخل الهاء عليها كقولهم ايهات وهيهات وأزيد وهازيد فى الدعاء .

(العين) تتلو الحاء فى المدرج والارتفاع فلذلك قال قوم من العرب محهم يريدون معهم وإذا أدغم قيل محم .

و(الخاء) أرفع منها وهى تلى العين والغين على مدرج الخاء إلا أنها أسفل منها فهذا جنس حروف الحلق .

(وأما جنس) حروف أقصى الفم من أسفل اللسان (فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين) فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف فى كلمة واحدة إلا بحواجز . ليس فى كلامهم (قك ولا كق) وكذلك حالهما مع الجيم ليس فى كلامهم (جك ولا كج) إلا أنها قد دخلت على الشين لتفشى الشين وقربها من عكدة اللسان بل هى مجاوزة للعكدة إلى الفم فقد جاء فى كلامهم (قش والقش مصدر قششت الشيء أقشه قشا إذا استوعبته ويقال قششت الشيء بيديّ قشا إذا حككته بيدك حتى يتحات . والحقوا هذه الكلمة ببناء جعفر فقالوا (قشقشا) وقالو تقشقشت القرحة إذا جفت وبرأت وكانت (قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد) تسميان فى صدر الإسلام (المقشقشتين) لأنهما ابرأتا من النفاق .

وقد جمعوا بين الشين والكاف وقالوا (شك) فى الأمر و(كش) البعير إذا هدر هديرا خفيفا – قال (رؤبة) :

إنى إذا حمّشنى تحميشى   يوما وجدُ الأمر ذو تكمِيشِ

هدرت هدرا ليس بالكشيش

وجمعوا بين الشين والجيم فى الشج والجش .

(جنس) حروف وسط اللسان مما هو منخفض (السين والزاى والصاد) .

(جنس) حروف أدنى الفم . ومن جنس حروف أدنى الفم التاء والطاء والدال وأدنى منها

(١) المعنى به فى الرجز نشاط الشباب .

أيضا مما هو شاخص إلى الغار الأعلى (الظاء والثاء والذال والضاد) .

الحروف المذلقة

(أما المذلقة) من الحروف فهى ستة ولها جنسان (جنس الشفة) وهى (الفاء والميم والباء) لا عمل للسان فى هذه الأحرف الثلاثة وإنما عملهن فى التقاء الشفتين وأسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم (والجنس الثانى) من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى (الراء والنون واللام) وهن ممتزجات بصوت الغنة لأن الغنة صوت من أصوات الخيشوم والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت [١] . وسمعت الاشناندانى يقول سمعت الأخفش يقول سميت الحروف (مذلقة) لأن عملها فى طرف اللسان وطرف كل شىء ذلقه وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها وسميت الأخر (مصمتة) لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان .

وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف يريد أنه ساكن لا يتصرف فى الإعراب وهو الألف الساكنة وذلك أنه لا يكون إلا ساكنا أبدا فمن أجل ذلك لم يبدءوا به فإذا احتجت أن تحركه تحوله إلى لفظ أحد الحروف المعتلات (الياء والواو والهمزة) فمن ثم لم يعد فى الحروف المعجمة حين وجدوه راجعا إلى الثمانية والعشرين فإن اللسان ممتنع من أن يبتدى بساكن أو يقف على متحرك فإذا كانت كلمة أولها ألف صارت همزة لحركتها وانتقالها إلى حال الهمزة فلذلك قالوا فى الألف ما قالوا (ومن جنس الفم) أيضا ما مخرجه إلى الهواء من الشفتين (الواو والياء) وهما إلى الثنية اليمنى فهذا جملة مخارج الحروف وأجناسها وأنا مبين لك بعد هذا وجوه ائتلافها إ ن شاء الله (وقد فسر) النحويون مخارج الحروف وأجناسها تفسيرا آخر وقد أثبته لك وإن كان فيه طول لتقف على ألقاب الحروف ومخارجها .

باب مخارج الحروف وأجناسها

(ذكر قوم) من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حر فا لها ستة عشر مجرى ... (للحلق

---

(١) قال أبو بكر الخيشوم الذى بين الفم والأنف يخرج فيه النفس فسمى الأنف كله خيشوما .

منها ثلاثة فأقصاها الهاء وهى أخت الهمزة والألف (والثانى) العين والحاء (والثالث) وهو أدناها إلى الفم الغين والخاء فهذه ثلاثة مجار .

(ثم الفم) فأدناه إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلامن اللهاة ثم الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين ما حاذاه من الحنك الأعلى .

ثم السين والصاد والزاى بجنب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا ثم النون تحت حافة اللسان من الشق الأيمن واللام قريبة من ذلك والراء أدخل إلا أن الراء أدخل بطر ف اللسان فى الفم (ثم التاء والدال والطاء) من طرف اللسان وأصول الثنايا ثم الفاء وهى من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (ثم الواو والباء والميم) وهى من بين الشفتين (ثم النون الخفيفة) وهى من الخياشيم لا عمل للسان فيها (ثم الظاء والذال والثاء) بطرف اللسان وأطراف الثنايا (ثم الضاد) من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى (وإنما) خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس ، والجهر ، والشدة ، والرخاوة ، والمد ، واللين ، والاطباق .

(فالحروف المهموسة) الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والثاء والصاد والتاء والفاء . وإنما سميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية .

(والمجهورة) الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والزاى والدال والذال والطاء والظاء والباء والواو والجيم . سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتا .

(والحروف الرخوة) الحاء والكاف والخاء والسين والشين والعين والغين والصاد والضاد والظاء والذال والثاء والفاء والزاى ، سميت رخوة لأنها تسترخى فى المجارى .

(واعلم) أن هذه الحروف ربما كانت مهموسة رخوة وفيها بعض ما فى غيرها فلذلك كررتها ...

(وأما) حروف المد واللين فثلاثة لا غير (الواو والياء والألف) وإنما سميت لينة لأن الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم فى القوافى وغير ذلك وإنما احتملت المد لأنها سواكن اتسعت مخارجها حتى جرى فيها الصوت .

(والحروف المطبقة) الصاد والضاد والطاء والظاء لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجرى معها .

(والحروف الشديدة) الطاء والسين [١] والجيم وغير ذلك مما تقدر أن تشدده إذا لفظت به فهذا جميع مجارى الحروف ومدارجها فانظر فيها نظرا غير كليل وأجل فيها فكرا ثاقباً تظفر بمرادك إن شاء الله .

وإنما عرفتك المجارى لتعرف ما يأتلف منها مما لا يأتلف فإذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها .

واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان فى حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة . ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم فى (أم والله) هم والله وكما قالوا فى (أراق) هراق الماء ولو وجدت الحاء فى بعض الألسنة تتحول هاء وقد ذكرت ذلك آنفا وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف وأنا واصف لك هذا فى موضعه إن شاء الله تعالى .

واعلم أنه لا يكاد يجيء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم .

وأصعبها حروف الحلق فأما حرفان فقد اجتمعا فى كلمة مثل أخ بلا فاصلة واجتمعا فى مثل أحد وأهل وعهد ونخع غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدءوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين كما قالوا (ورل ووتد) فبدأوا بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام فذق التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوى وتجد الدال تنقطع بجرس لين وكذلك الراء تنقطع بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بغنة ويدلك على ذلك أيضا أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام فافهم .

قال الخليل : لولا بحة فى الحاء لاشبهت العين فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة نحو قولهم (حى هل) وكقول

---

(١) كذا فى الأصول وقد تقدم أن السين من الرخوة فكيف تكون من الشديدة وهما ضدان .

الآخر (هيهاوه) و(حيهله) فحى كلمة معنا هلم وهلا حثيثا وفى الحديث (فحى هلا بعمر) وقال الخليل سمعنا كلمة شنعاء (الهعخع) فأنكرنا تاليفها سئل أعرابى عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع فسألنا الثقات من علمائنا فأنكروا ذلك فقالوا نعرف الخعخع (١) فهذا أقرب إلى التأليف .

واعلم انه لا يستغنى الناظر فى هذا الكتاب عن معرفة الزوائد لأنها كثيرة الدخول فى الأبنية قل ما يمتنع منها الرباعى والخماسى والملحق بالسداسى من البناء فإذا عرفت مواقع الزوائد فى الأبنية كان ذلك حريا أن لا تشذ عن الناظر فيها إن شاء الله تعالى . والزوائد عند بعض النحويين عشرة أحرف وقال بعضهم تسعة تجمع (٢) هذه العشرة الأحرف كلمتان وهى قوله (اليوم تنساه) وهذا عمله أبو عثمان المازنى .

منهج ابن دريد من عنوان معجمه :

نتابع بيان منهج ابن دريد مما جاء فى أقواله .

يقول ابن دريد : "وإنما أعرناه هذا الأسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى المستنكر" (٣) ويقول فى مكان آخر من المقدمة "على أننا ألغينا المستنكر والوحشى" (٤) .

- من الثابت أن التصريف ركز بالدرجة الأولى على المعتل والمضعف وقد أقام ابن دريد منهجه على هذا الأساس فجعل نظام الأبنية أساسا لتقسيمه مع مراعاة نظام ترتيب الحروف والتقليبات فى آن واحد . فقد صنف الأبنية إلى :
- الثنائى . فذكر الثنائى غير المضاعف وحده ثم الثنائى المضعف الآخر ، أو ما يسميه الصرفيون الثلاثى المضاعف ثم الثنائى الذى كرر أى الرباعى المضاعف (ويسميه الرباعى المكرر) ثم الثنائى المعتل وهو اللفيف .

---

(١) الهعخع هو نبت وقال ابن شميل فى كتاب الأشجار إنه شجرة وقال أبوالدقيش هى كلمة معاياة ولا أصل لها
(٢) يحكى أن المبرد سأل المازنى عن الزوائد فأنشده :

هويت السمان فشيبنني   وقد كنت قدما هويت السمانا

فقال أسألك عن الزوائد وتنشدنى قال المازنى قد أجبتك مرتين وينحل الشعر لأمرء القيس وليس له .
(٣) النص السابق جمهرة اللغة . ط حيدر أباد سنة ١٣٤٤ هـ . ج ١ ص ٤ .
(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٣ .

– والثلاثى والحق به ثلاثة أبواب : المضاعف دون إدغام والمعتل العين ، والمعتل اللام .
– والرباعى والحق به ما يشتمل على حرفين مثلين نحو "كركم" و "رمدد" و "قرقر" و "جدجد" ثم جاء على وزن "فعَل" و"فعُل" و"فعِل" ثم ما جاء على وزن "فيعل" و "فوعل" ... إلخ .
– والخماسى : كلما عرض له وزن عقد له بابا خاصا .

ثم قسم هذه الأبنية إلى أبواب [١] وذلك باعتبار الحروف الأصول وحدها والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها ، مراعيا أن يبدأ كل باب بالكلمة التى تبدأ بالحرف المعقود له الباب آخذا بالحرف الذى يليه .

– الهمزة : اعتبرها تارة حرف علة ، وتارة أخرى حرفا صحيحا .
– اعتبر تاء التأنيث هاء أصلية فى الكلمة ، فذكر الكلمتين "حبه" و "عفة" مثلا فى مادتى "ح ب ب ٥" و "ع ف ف ٥" [٢] وقد علق على ذلك المستشرق كرنكو ، محقق معجمه ، بأن الدافع إلى هذا هو جهل من ألف لهم الكتاب ، الذين لم يكونوا يفرقون بسهولة بين ما فيه الهاء أصلية وبين ما هى فيه زائدة للتأنيث [٣] .
– أكثر من الأخذ عن كتاب "العين" كما سبق أن أشرنا وتلك لمحة سريعة من عمله فى معجمه نشير إلى منهجه .

ونتابع قراءات [٤] فى جمهرة اللغة لابن دريد .

فمن متابعة القراءة فى كتاب الجمهرة يتبين لنا منهج ابن دريد .

"ح ش ش"

(الحَشُّ والحُشُّ) النخل المجتمع والجمع الحُشَّان – وبه سمى الحش الذى تعرفه العامة لأنهم كانوا يقضون الحاجة فى النخل المجتمع فسمى الحش بذلك ويسمى الحاش أيضا – وأنشد .

فقلت أثْلٌ زال عن حُلاَحِلِ ومُثْمِرٍ من حَائِشٍ حوامل

والحَشّ – مصدر حششت النار أحُشُّها – إذا أوقدتها وفلان مِحَشّ حرب – إذا كان

---

(١) ابن دريد : الجمهرة ج ١ ، ص ٣ .
(٢) وكان ابن دريد قد ذكرهما مع المادتين (حب) و (عف) اقرأ ص ٨١ .
(٣) انظر : عبد الله درويش :المعاجم العربية ص ٢٢ . وحسين نصار : المعجم العربى نشأته وتطوره ص ٣٧٩ .
(٤) الجمهرة ج ١ ص ٦٠ .

يسعرها لشجاعته وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبى جندل بن سهيل (١) (ويل امه محش حرب لو كان معه رجال) وحَشَّ النابل السهم يحشه حشا إذا ركب عليه قذذا - وحُشَّ الفرس بجنبين عظيمين - إذا كان مجفرا (٢) وحُشَّتْ يده وأحشها الله - إذا يبست - والحشيش لا يكون إلا يابسا قال أبو بكر قال أبو حاتم فسألت أبا عبيدة فقال يكون يابسا ويكون رطبا - وحَشّ كوكب موضع بالمدينة معروف (٣) .

ومن معكوسه - الشح والشح - لغتان وهو معروف وهما مصدر شح يشح شحا فهو شحيح .

(ح ص ص)

(حَصَّ) شعره يحصه حصا - إذا جرده - وانحص انجرد - وقال قوم من أهل اللغة - حُصَّ شَعْرُه فهو محصوص - إذا حَصَّهُ غيره - قال الشاعر - أبو قيس ابن الأسلت الأوسى .

قد حصَّتِ البيضةُ رأسى فما اطعم نوما غير تهجاع

والشعر حصيص ومحصوص - وفرس حصيص إذا قل شعر ثُنَنِه وهو عيب - وبنو حصيص - بطن من العرب من عبد القيس - والأحص - ماء معروف والحص - الورس قال الشاعر - عمرو بن كلثوم التغلبى .

مشعشعةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سَخِيناً

وأخذت حصتى من كذا وكذا - أى نصيبى وحاصصت فلانا محاصة وحصاصا - إذا قاسمته فأخذت حصتك واعطيته حصته .

ومن معكوسه - الصحة - ضد السقم قال ابو عبيدة يقال - كان ذلك فى صُحَّه وسقمه - والصحاح جمع الصحيح - والصحاح بفتح الصاد جمع الصحة بعينها - وفى بعض كلامهم (ما أقرب الصحاح من السَّقَمْ) والسقام والسقم قال :

قد خُطَّ أيامُ الصحاح والسَقَم

---

(١) فى اسم من قيل له هذا القول اختلاف فلينظر كتاب السير لإيضاحه .

(٢) الجفر الواسع الجنبين من الدواب - فرس مجفر وناقه مجفرة وهى الجفرة .

(٣) وفيه دفن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

(ح ض ض)

(حضضت) الرجل على الشيء أحضه حضا – أى حرضته والاسم – الحض – ويقال حض وحض مثل الضعف والضعف – والحضض والحضض دواء معروف – وذكروا أن الخليل كان يقول الحضظ – بالضاد والظاء ولم يعرفه اصحابنا .

ومن معكوسه – الضح – وهى الشمس واحسب قولهم جاء بالضح – والريح من هذا (١) اذا جاء بالشئ الكثير والعامة تقول بالضيح والريح وهذا مالا يعرف .

(ح ط ط)

(حَطَّ) الحمل عن البعير يَحُطُّهُ حطا – وكل شيء أنزلته عن ظهر أوغيره فقد حططته – والحط – حط الأديم بالمِحَطّ وهى خشبة يصقل بها الأديم أو ينقش ويملس قال الشاعر – النمر بن تولب العكلى :

كأن مِحَطـا فى يـدى حـارثيـة   صَنَاعٍ علت منى به الجلدَ من عَلُ

حط الأديم يَحُطُّه حطا – إذا نقشه أو ملسه وخط الله وزره حطا – والحطاط – واحدتها حطاطة وهو بثر صغار ابيض يظهر فى الوجوه – ومن ذلك قولهم للشيء اذا استصغروه (حطاطه) قال ابو حاتم هو عربى معروف مستعمل – والحَطُوطُ – الأكمة الصعبة الانحدار .

ومن معكوسه طححت الشيء أطُحه طَحًا – اذا بسطته (٢) قال الراجز :

قدَ ركِبَت مُتْبَسِطاً مُنطَحـاً   تحسبه تحت السراب المِلحا

ويقال – طحا فلان يطحو طَحْوًا – إذا بعد فهو طاح – وبه سمى طاحية – أبو هذا البطن من الازد والطح – أن يضع الرجل عقبه على الشيء ثم يسحجه بها .

---

(١) وقد حكى القوم عن أبى زيد وغيره الضيح والريح كأنه اتباع وذكر ابن فارس جاء بالضيح والريح أى جاء بما طلعت به الشمس وما جرت عليه الشمس وما جرت عليه بالريح وانشد .

الريح لله وما فى الريح   والشمس فى اللجة ذات الضيح

(٢) طحا بمعنى بسط قال الله عز وجل (والأرض وما طحاها) ودحا بمعنى طحا ايضا وتقول طحابك همك اذا ذهب بك فى مذهب بعيد يطحا طحوا وطحيا – قال علقمة بن عبده

طحابك قلب فى الحسان طروب

(ح ظ ظ)

(الحظ) معروف بجمع حظوظا – وقالوا أحاظ – قال الشاعر – المعلوط القريعى :

وليس الغنىُ والفقر من حيلة الفتى (١) ولـكن أحـــاظ قُسـمّت وجُــدُود

ورجل حظيظ – ذو حظ وقد سموا حُظَيّاً وستراه فى بابه ان شاء الله – والحظاء – سهام صغار يتعلم بها الرمى – ومثل من امثالهم (احدى حُظَيّات لقمان) للشىء الذى تستهين به وهو مخوف .

(ح ع ع)

(أهملت الحاء مع العين والغين فى الثنائى الصحيح) .

(ح ف ف)

(حَفّ) القوم بالرجل وغيره حفا – إذا أطافوا به وحففت الشىء حفا – إذا قشرته ومنه – حفت المرأة وجهها – إذا أخذت عنه الشعر – والحَفَفُ الضيق فى المعاش والفقر وأصله من القشر – وفى كلام بعضهم (خرج زوجى ويتم ولدى فما اصابهم حفف ولا ضفف) فالحفف الضيق والضفف أن يقل الطعام ويكثرا آكلوه ويقال – أغار فلان على بنى فلان فاستحف أموالهم – أى أخذها باسرها وحف النساج – معروف (٢) – والمحفة – سميت بهذا لأن خشبها يَحُفّ بالقاعد فيها – وَحَفّ رأس الرجل من الدهن يَحِفّ حُفُوفا وأحففته أنا احفافا والحُفَافَةُ – ما سقط من الشعر المحفوف وغيره والحفاف – البلغة من العيش .

ومن معكوسه – فحت الأفعى فَحّا وفحيحا – وهو تحكك جلدها بعضه ببعض وقال قوم بل فحيحها نفخها من فيها وصوت تحكك جلدها كشيشها .

قال الراجز رؤبة بن العجاج .

يا حَىّ لا ارهب أن تَفحىٌ وان تُرحّىِ كَرحَى المُرَحّىِ

(١) هذا الشعر يقال عن ابن دريد أنه نسبة إلى سويد بن خذاق العبدى وليس أحاظ جمع حظ بل جمع أحظ وهو جمع حظوة .

(٢) قال الأصمعى الحف المنسج والحفة المنوال ويقال هى التى يضربها الحائك وحف رأس الرجل بعد عهده بالدهن وشعث .

قال ابوبكر – يخاطب رجلا شبهه بالحية أراد – حية فرخم – وقوله كرحى المرحى – أى تستدير وفح الرجل فى نومه – إذا نفخ تشبيها بذلك .

(ح ق ق)

(الحق) ضد الباطل – والحِقّ – من الأبل قال الاصمعى – إذا استحقت أمه الحمل من العام المقبل وهوالثالث سمى الذكر حِقّا والأنثى حِقّه وهو حينئذ ابن ثلاث سنين – وقال آخرون – إذا استحق أن يحمل عليه – قال الراجز .

إذا سهيلٌ مغربَ الشمسِ طَلَعْ   فابن اللبون الحِقُّ والحِقُّ جَذَع

ويقال – اتت الناقة على حِقّها – إذا جاوزت وقت أيام نتاجها قال الشاعر – ذو الرمة

أفـانينُ مكْـتـوّبٌ لـهـا دون حقّـهـا
اذا حَملها راشَ الحِجَا جين بالثُّكلِ (١)

(باب التاء والثاء)

مع الحروف التى تليها فى الثلاثى الصحيح .

حرف التاء وما يتصل به فى الثلاثى الصحيح

(ت ث ج)

أهملت وكذلك حالها مع الحاء والخاء والدال والذال .

(ت ث ر)

استعمل منها التراث على أن هذه التاء مقلوبة من الواو .

(ت ث ز)

أهملت وكذلك حالها مع السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين .

(ت ث ف)

(التفث) من قوله عز وجل (ثم ليقضوا تفثهم) قال أبو عبيدة هو قص الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح ولم يجىء فيه شعر يحتج به .

(ت ث ل)

استعمل منها التتل ثم أميت ومنه بناء ثيتل وهو جيل معروف – قال امرؤ القيس:

عَلا قَطَناً بالشيم اَيْمَن صَوبه وايسـرهُ على النِباج فَثَيْتَـلِ

هكذا يرويه الاصمعى وروى أبو عبيدة – على الستار فيذبل والثيتل – ضرب من الطير زعموا ولا أدرى ما صحته والثيتل الوعل المسن ويجمع ثياتل .

(ت ث م)

أهملت فى الثـلاثى الصحيـح .

(ت ث ن)

(ثتنت) لثته تثتن ثَتَناً وثُتْناً إذا تغيرت رائحتها وفسدت وربما قلب فقالوا ثنتت وليس بالعالى ويقال لحم ثتن إذا غب واسترخى وقد جاء فى بعض اللغات ثنتت اللحم وهى فصيحة وفى كلام بعضهم فى وصف سحابة (كأنها لحم ثنت منه مسيك ومنه منهرت) .

(ت ث و)

لها مواضع فى الاعتلال .

(ت ث هـ)

أهمـلت .

(ت ث ى)

أهمـلت .

(باب التاء والجيم)

مع باقى الحروف فى الثلاثى الصحيح .

(ت ج ح)

أهملت وكذلك حالها مع الخاء والدال والذال .

(ت ج ر)

(تاجر) وتجر مثل صاحب وصحب وناقه تاجر تبيع نفسها بحسنها – وسمنها وانشد :

ذُرَى المُقْرَمات والقِلاصِ التَّواجر

وَتْرجٌ موضع تنسب إليـه الأسـد

والرِتاجُ الباب قال الشاعر – امرؤ القيس

له حَارِكٌ كالدِّعص لَبدَهُ النَّدَى　　　له كَفَلٌ مثـل الرِتاج المُضَبَّبِ

وأرتج الباب ورتجـه إذا أغلقـه وباب مرتج ومرتوج وأبى الأصمعى إلامرتجا فأما قـولهم أَرْتَـجَّ على القـارىء وارتـج عليه فـارتَّـج افتـعل من الرجـة وارتـج عليـه أغلق عليـه أمره كـمـا يغـلق البـاب .

(ت ج ز)

أهملت التـاء والجيم مع الزاى وكـذلك حـالهـا مع السين والشين والصـاد والضـاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم .

(ت ج ن)

(نُتِجَتْ) الناقة وانتجها اهلها وهى ناتج ونتوج ولم يقولوا منتج والاسم النتاج وانتجت الناقـة اذا ذهبت على وجـهـهـا فولدت حيث لا يعرف مـوضـعـهـا وذكـر لى أبو عثـمـان أنه سـمع الأخفش يقول نتجت الناقة وانتجتها بمعنى واحد .

أهملت التاء والجيم مع الواو وكذلك حالها مع الهاء والياء .

(باب التاء والحاء)

مع سائر الحروف فى الثلاثى الصحيح .

(ت ح خ)

أهملت التاء والحاء مع الخاء .

(ت ح د)

استـعمل من وجـوهـهـا الحـتد وهو المقام بالمكان حتد يحـتـد حتدا وهى لغة مرغوب عنها والمحتد الأصل فلان من محتد صدق .

(ت ح ر)

(الترح) الحزن ترح يترح ترحا .

والحتر حدة النظر حتره يحتره ويحتره حترا والحتر الشىء القليل يقال احترت القوم إذا قوت عليهم طعامهم قال الشاعر – الشنفرى :

وامُّ عِيال قد شهدْت تَقُوتهم إذا احتَرَتْهُم اوَ تَحْت وأقَلَّتِ

واحترت العقدة إذا أحكمت عقدها – قال الشاعر

هاجوا لقومهم السلام كَأنّهم لما أُصيبوا أهلُ دين مُحْتَرِ

يريد المسامحة – وهذا البيت لأبى كبير الهذلى رواه الكوفيون ولم يعرفه الأصمعى وحتار كل شىء ما أطاف به .

والحرت الدلك الشديد حرته يحرته حرتاً [1] .

(ت ح ز)

أهملت .

(ت ح س)

(السُّحْتُ) الحرام وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم ويقال سَحت – الشىء وأسْحَتَهُ إذا استأصله هلاكا وقد قرى (فَيَسْحَتَكُم وفَيُسْحِتَكُم) قال الشاعر الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسْحَتاً او مُجلَّفُ

ورواية ابى عبيدة لم يدع بالكسر من الدعة .

(ت ح ش)

اهملت وكذلك حالها مع الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين إلا فى قولهم فلان يتصحت علينا أى يتكبر .

(ت ح ف)

(الحتف) والجمع حتوف وهو الموت والمنية وليس له فعل يتصرف لا يقال رجل محتوف

---

(١) يستعمل العامة فى مصر كلمة الحرت بهذا المعنى فيقلون بيحرت حرت .

ولا حتف به .

واتحفت الرجل بالشيء اتحفه اتحافا وهو ان تطرفه بالشيء أو تخصه به (١) .

والفتح ضد الاغلاف وكل ما بدأت به فقد استفتحته وبه سميت الحمد فاتحة الكتاب والله اعلم قال ابو الفتح قال ابو بكر قال ابن عباس كنت لا ادرى ما فاتحة الكتاب حتى قالت لى الكندية هلم فاتحتى اى حاكمتى - ويقال فتح فلان بين بنى فلان اذا حكم بينهم قال ابو عبيدة من هذا قوله جل وعز (الفتاح العليم) والله أعلم قال الشاعر اعشى بنى قيس .

ألا أبلغ بنى بكر بن عبد بـأنى عن فُتاحتكِم غَنىٌّ

وكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه ومنه قولهم - تفتح النور والمفتح الكنز هكذا يقول بعض أهل اللغة وفسر قوله جل وعز (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) أى كنوزه والمفتاح معروف والجمع مفاتيح والفتحة التية والتكبر وأحسبها مولدة يقال فى فلان فتحة .

(ت ح ق)

أهملت .

(ت ح ك)

واللعوقة أيضا رجل لعوق مسلوس العقل خفيفة .

واللقع حذفك (٢) الانسان بحصاة أو بعرة وكذلك لقعه بعين اذا اصابه بها ورجل تلقاعة اذا كان يلقع الناس بعينه أى يصيبهم بها وكذلك رجل لقاعة ومثل من امثالهم (أهون من لقعة ببعرة) أى رمية ببعرة .

(ح ق م)

(عقمت) المرأة وقد قالوا عقمت ايضا بفتح العين فهى معقومة وعقيم - رجل عقيم وامرأة عقيم الذكر والانثى فيه سواء اذا لم تلد ورجل عقيم من قوم عقمى وعقام مثل مرضى ومراض وداء عقام اذا أعيى فلم يبرأ وقد قالوا عقام بالفتح وهو افصح من الضم ويقال (جللوا

---

(١) هذه مستعملة فى العامية المصرية بالدلالة نفسها .

(٢) تستعمل فى اللهجة المصرية كلمة الحدف وحدف ومشتقاتها بدلالة استعمال (حذف) فى الفصحى .

هوادجهم بالعقم والرقم) وهى ثياب معلمة وهى العقمة أيضا – قال الشاعر – امرؤ القيس :

علون بأنطاكية فوق عِقمـة   كجِرمة نَخْلٍ أو كجنَّة يثرب

والمعاقم من الفرس وغيره المفاصل الواحد معقم وفى الحديث (فيعقم أصلاب المشركين) أى تعقد [1] فلا يستطيعون السجود .

والعمق عمق الشيء وهو مسافه غورة والعمق البعد أيضا وبئر عمقه وعميقة ومعيقة – وفخ عميق أى بعيد والله أعلم واعماق الأرض نواحيها البعيدة – قال الراجز رؤبة .

وقائم الأعماق خاوى المخترقْ

وعِمَاق موضـع وعُمْق موضـع والعَمَقى وقالوا عِمق نبت .

والقمع الذى يكون للدهن وغيره معروف والقمع قمع البسر وهو الثفروق والقمع داء وغلظ يون فى مؤق العين – قال الشاعر الأعشى .

وقـلبت مُقـلـةً ليست بمقـرِفـةٍ   إنسان عين ومؤقاً لم يكن قَمِعا

والقَمْـع غلظ عرقـوبى الفرس وهو عيب،فرس أقـمـع والأنثى قمـعـاء وقالوا قَـمِـع وقَـمِـعـة وقمّعت البسرة تقميعا إذا انقلع قمعها وقَمَعْتُها انا أخذت قمعها وقمعت الرجل أقمعة قمعا اذا ضربت رأسه فانقمع أى ذل وكل ما ضربت به رأسا فهو مِقْمَعة والجمع مقامع والقَمَعة الذبابة والجمع قمع وهو نحو ذباب الكلاب – قال الشاعر أوس بن حجر :

الـم تـرأن اللــه أنــزل مـزنــةً   وعُفر الظباء فى الكناس تقمّع

أى تطرد الذباب وانقمع الرجل فى بيته إذا دخل فيه مستخفيا انقماعا وقمع فيه قموعا أيضا وبه سمى قمعة بن الياس بن مضر أخو مدركة وطابخة واسمه عمير وذلك أنه انقمع فى بيته فسمى قمعة والقمعة أصل السنام [2] .

وتعمّق علينا إذا ساء خلقه ويقال مكان عميق ومعيق أى بعيد .

والمقع من قولـهم امتقع لونه إذا تغير لونه ووجـهه .

---

(١) ج ٣ ص ١٣١

(٢) أعـلاه .

تعقـيب :

يبدو تأثر ابن دريد بكتاب العين فى أنه قلده بما قدم لكتابه : "الجمهرة" بالمقدمة المشتملة على بعـض المبادىء اللغـوية وذلك عند حديثـة عن صفـة الحروف وأجناسـها مـا بين المصمتـة والمذلقة ، فالمذلقة ستة أحرف والمصمتـة اثنان وعشرون حرفا . ويتحـدث عن صفـة الحروف ، فيقسمها إلى :

مـهموسة ومـجهورة ويقسمـها بعد ذلك إلى رخوة ، وهـى أربعة عشر حرفا وشـديدة وهـي بقية الحروف .

وهناك بعض القوانين الصوتية التى عرض لها ابن دريد ، كقوله : أنه "لا يكاد يجىء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمـة واحدة" وهو فى هذا يتبع الخليل ويقـتبس الفاظ الخـليل الـواردة فى كتـاب العـين ، فيقول : "لولا بحة فى الهاء لأشبهت العين ، فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة" .

ويتحدث عن الحروف التى استعملها العرب وقال : "إنها تسعة وعشرون حـرفا ، مرجعهن إلى ثمـانيـة وعشـرين حـرفـا ، منهـا حـرفــان مـخـتص بهـمـا العرب دون الخــلـق وهـمــا الحـاء والظاء" وبالطبع هو يقصد الضـاد ولكن عادته اللهجية أثرت فى كتابته وهذا يفيد أن الخلط بين الضـاد والظاء فى هـذه البيـئـة من قـديم . ثم يقـول : "وزعم آخـرون أن الحـاء فى السـريانيـة والعبرانية والحبشية كثيرة [١]" . وتلك حقا خاصية اللغات السامية وهـى ليست من خواص اللغات الهـند أوربيـة ولكن فى كل كلامه نظر .

ويعرض لبعض اللهجـات العربية التى تستخدم حرف "الجـاف" تأثرا بالفرس كما رأينا عند بنى تميم ونطقه عندهم بين القاف والكاف العربيتين ، كقول شاعرهم :

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول

وقد أشار ناشر الكتاب إلى اختلاف النسخ فى تدوين هذا البيت . ويقول ابن فارس فى كتابه (الصاحبى) : "فـأمـا بنو تميم فـإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا ، فيقـولون : "القوم" فيكون بين القاف والكاف . ثم استشهد بالبيت :

---

(١) الجمهرة : ١ / ٤ (السابق) .

ولا أقول لقدر القوم ... وهذا يفسر لنا سبب استبدال الجاف بالقاف ويضع أيدينا على مراحل التطور .

كما يتحدث فى باب "معرفة الزوائد ومواقعها" ، عن حروف الزيادة حرفا حرفا ، ويبين أماكن زيادتها ، ويقول إنه يستطيع التعرف أحيانا على الحروف المزيدة بالعودة إلى أصل المادة فالهمزة فى نحو أخضر وأصفر وأحمر مزيدة لأنها من الخضرة والصفرة والحمرة ، وكذلك الميم فى نحو مضروب ومقتول ومرمى ومقضى .

وفى "باب الأمثلة التى أصلها النحويون واصطلح عليها أهل اللغة " ... يقسم الأبنية إلى ثلاثية ورباعية وخماسية . الثلاثية عشرة أوزان ، والرباعية خمسة ، والخماسية أربعة ، ويذكر الأوزان ويمثل لها .

ويعترف ابن دريد بجهود من سبقه فى هذا الميدان فيقول : "ولم أجر فى إنشاء هذا الكتاب إلي الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن فى أسلافنا ، وأنى يكون ذلك ، وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبيلهم نقتدى ، وعلى ما أصلوا نبتنى [١]" . ويعطى الخليل فى هذا المجال حقه فيقول : "وقد ألف أبو عبد الرحمن ابن أحمد الفرهودى كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد . ولكنه (رحمه الله) ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره [٢] . وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش ، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق ، فسهلنا وعره ووطأنا شأزه [٣]" .

وقد رأى ابن دريد أن يعدل عن الأبجدية الصوتية التى اتبعها الخليل بن أحمد ويختار بدلها الأبجدية المعروفة للناس (أ ب ت ث) فقال : "وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعبق ، وفى الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة ، مشفيا على المراد [٤]" .

أما بقية ما سار عليه الخليل فقد اتبعه ابن دريد ؛ من حشد مشتقات المادة ووجوه

---

(١) ارجع إلى القراءة السابقة ، الجمهرة : ١ / ٣ .
(٢) كلمة حق من معايش لعمل الخليل مؤلف وناهج على منواله يدحض كل ما قيل فى هذا الشأن من قبل .
(٣) الجمهرة : ١ / ٣ . والشأز بالزاى المعجمة مهموز العين :الغليظ والشديد .
(٤) القراءة السابقة ، الجمهرة : ١ / ٣ .

مقلوبات حروفها فى موضع واحد ، وهو ما يعرف بنظام التقليبات . ومن تبويب المعجم حسب الأبنية . (١) ، وليست هى من ابتداعه ولكنها ، من عمل الخليل غير أنه ارتضاها واطمأن إلى سلامتها .

وقد رأى ابن دريد أن الأبنية ستة ، وهى : الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى والسداسى أوعلى حد تعبيره : "الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد واللفيف" .

ويقصد بالثنائى : ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما ، وهو ما يعرف بالثلاثى المضاعف . أما الثلاثى فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف .

وأبواب الرباعى هى بناء فعلل كجعفر وفُعلُل كبُرْثُن وفِعْلِل كعِظْلِم ، وفَعْلَل مثل هَجْرَع ، وفِعَلّ مثل سِبَطْر . ثم الخماسى ، والملحق بالسداسى بحرف من الزوائد . وألحق بهذه الأبواب ملحقات وفصل الثلاثى المعتل عن أبواب الثلاثى السالم وكذلك جعل أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، وأبوابا لما لحق الثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين .

وقد حصر الدكتور عبد السميع محمد أحمد أبواب الجمهرة فى سبعة عشر بابا ، هى (٢) : -

١) الثنائى الصحيح ، وهو ما ضعف فيه الحرف الثانى ، مثل : أبب ، أزز .
٢) الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر ، وهو ما ضعف فيه الحرفان ، مثل : ب ت ب ت ، ز ل ز ل .
٣) الثنائى المعتل وما تشعب منه ، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلة : الهمزة ، والواو ، والياء ، مثل : باء ، توى .
٤) الثلاثى الصحيح وما تشعب منه ، مثل ب ث ج ، ب ك ل .
٥) الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، مثل : ب ت ت ، ج ع ع .
٦) الثلاثى عين الفعل منه أحد حروف اللين ، مثل باب ، خاخ .
٧) الثلاثى المعتل ، وقد عبر عنه ابن دريد بقوله : "ما لحق بالثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين "مثل : ب ت (و – ا – ى) ، ب د (و – ا – ى) .

---

(١) الجمهرة : ٣ / ١٣ .
(٢) انظر فى ذلك كتاب المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ص٥٨ .

٨) باب النوادر فى الهمز ، وهو مما ألحق بأبواب الثلاثى ، مثل : أنت ، كلا .
٩) باب اللفيف فى الهمز مثل . وزأ الأناء : ملأه . ومنه ما جاء من المقصور مهموزا ، مثل : الرشأ ، والفرأ .
١٠) أبواب الرباعى الصحيح ، مثل جعتب ، ومنه الجعتبة ، ومعناها : الحرص والشرة ، والبحتر ، بمعنى : القصير .
١١) الرباعى ، جاء فيه حرفان مثلان ، مثل : دردق ، وهم صغار الناس : دردبة وهى نوع من العدو يشبه عدو الخائف .
١٢) الرباعى ، جاء على أوزان : فِعَلّ ، وفِعَلّ ، وفُعَلّ ، مثل عِكَب ، وهو الغليظ الشفتين ، وخِدَبّ ، وهو العظيم الخلق .
١٣) ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد .
١٤) الخماسى . ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا فى آخر الباب ، إذ قال : "هذا آخر ابنية الخماسى [١]" ، أما فى مبدئه فكان يعنون له بقوله : "من الزوائد" .
١٥) السداسى . ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية ، وإنما عبر عن أبوابه بقوله : "أبواب ملحقة بالخماسى ، بالزوائد التى فيها ، وإن كان الأصل غير ذلك" ، وقال مرة أخرى : "الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد" .
١٦) اللفيف وسماه ابن دريد لفيفا "لقصر أبوابه والتقاف بعضها إلى بعض [٢]" .
١٧) أبواب متفرقة من النوادر [٣] .

ويرى جلال الدين السيوطى أن كتاب جمهرة ابن دريد من الكتب التى تناولها الناس واستفاد منها الدارسون حيث يقول : "بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيدة [٤]" . وهكذا تعد جمهرة ابن دريد مصدرا للغة ومرجعا للعلماء وسابقا لأخرى وخطوة هامة نحو التأليف المعجمى تعقبها مراحل فى هذا المجال .

---

(١) الجمهرة : ٣ / ٣٣٩ .
(٢) الجمهرة : ٣ / ٤٠٦ .
(٣) الجمهرة : ٣ / ٤٩٩ وما بعدها .
(٤) المزهر : ١ / ٥٤ .

الصحاح للجـوهرى [١]

٣٣٢ - ٣٩٨ هـ

الجـــوهـرى[٢] :

جاء فى معجم الأدباء لياقوت : "كان الجوهرى من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وتظهر حقيقة هذا القول لمن يلم بأطراف حياة هذا العالم وتمكنه من اللغة وتأليفه كتاب الصحاح الذى يعد من خيرة المعاجم وما أصاب هذا العالم من ظروف وأكبت وفاته وكيف أنه فى نهاية عمره أصيب بخفة العقل على حين أنه من عظماء من خدموا لغة القرآن وأفنى عمره فيها "وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو إمام فى علم اللغة والأدب ، ويضرب المثل بخطه فى الجودة ، ولا يكاد يفرق بينه وبين خط أبى عبد الله بن مقلة ، وهو من علماء الأصول ، وكان يؤثر السفر على الحضر ، ويطوف الآفاق ، واستوطن الغربة على ساق" .

وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى . أصله من فارات ببلاد الترك ولذلك سموه الفارابى أيضا . وهو غير ابى نصر الفارابى الفيلسوف الذى هو محمد بن طرخان . وغير اسحق بن ابراهيم الفارابى صاحب ديوان الأدب .

وهو خال إسماعيل بن حماد وكان إسماعيل هذا واسع العلم فى اللغة أخذ عن خاله وسافر فى البدو والحضر فدخل ديار ربيعة ومضر . وطاف الحجاز فى طلب الأدب وإتقان اللغة ورجع إلى خراسان فأقام فى نيسابور للتدريس والتأليف وتعليم الخط ، ووضع كتاب الصحاح وسماه "تاج اللغة وصحاح العربية أى أنه قصره على صحيح اللغة ، "فانتقى من الفاظ اللغة ما صح عنده .

ومن عوامل تمكنه فى اللغة : أنه رحل إلى العراق - وهو يومئذ يزخر بأفذاذ العلماء فى كل فن - فتلقى علم العرب من شيخين عظيمين من شيوخ العربية هما : أبو على الفارسى (٢٨٨ - ٣٥٦) وأبو سعيد السيرافى (٢٨٤ - ٣٦٨ هـ) . كما أنه أحب أن يستزيد من العلم

---

(١) انظر ترجمة الجوهرى : فى إنباه الرواة ج ١٩٤/١ ، وبغية الوعاة ج ١ / ٤٤٦ - وشذرات الذهب : ١٤٢/٣ ومعجم الأدباء لياقوت ١٥١/٦ ، ويتيمة الدهر للثعالبى ٢٧٤/٢٧٣/٤ واقرأ مقدمة الصحاح : أحمد عبد الغفور عطار .

(٢) اقرأ مقدمة الصحاح : تأليف أحمد عبد الغفور عطار .

والمعرفة فسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العاربة فى ديارهم - كما ذكر ذلك فى مقدمة الصحاح - وطوف ببلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وتطرق الدامغان [١] ، فأنزله أبو على الحسن بن على - وهو من أعيان الكتاب - عنده وأكرمه ، وأخذ منه وسمع عنه ، ثم مضى إلى نيسابور وأقام بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى انتقل إلى ربه تاركا آثارا تسلكه فى عداد عظماء من خدموا العربية وأفنوا أعمارهم فى سبيلها .

وألف الجوهرى صحاحه فى نيسابور ، وصنفه لابى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى .

وفاة الجوهرى :

اعترى الجوهرى - رحمه الله - مرض الوسوسة أو خفة العقل فمضى إلى الجامع القديم بنيسابور وصعد إلى سطحه محاولا الطيران "وقال : أيها الناس ، إنى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه وسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق إليه وضم إلى جنبيه مصراعى باب وزعم أنه يطير وألقى بنفسه من أعلى سطح الجامع فمات ، إلى آخر القصة . وقال ياقوت : "بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما [٢] وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك العظيم بخطه ، وقد كتبت سنة ست وتسعين وثلاثمائة" .

وقال ابن فضل الله فى المسالك : "مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل : فى حدود الأربعمائة" .

وفى فقه اللغة : ولد الجوهرى سنة ٣٣٢ هـ وتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وفى دائرة المعارف البريطانية ومقدمة قاموس إدوارد لين : توفى سنة ٣٩٨ هـ [٣] .

ميزة معجمه عن المعاجم السابقة ومنهجه فيه :

جعل منهجه فى ترتيب الألفاظ فى معجمه على أواخر الكلم وهذا ييسر الوصول إلى الكلمات المطلوبة للكتاب والشعراء فى إتمام السجعات والقوافى .

---

(١) الدامغان : بلد كبير بين الرى ونيسابور .
(٢) معجم الأدباء لياقوت (السابق) والبلغة ١٩٥ .
(٣) انظر المراجع السابقة التى ترجمت له .

ويمتاز الصحاح على سواه بأنه استوعب الألفاظ المستعملة فى ديار مضر وحققها بالسماع من عرب البادية هناك لأنه عاشرهم وأما ما جاء فى الصحاح من أخطاء فإن ياقوت يبرره سواء فى ضبط بعض الألفاظ أو غيرها فقد جاء فى معجم الأدباء قوله [١] :

"أن الجوهرى صنف كتاب الصحاح للاستاذ أبى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى وسمعه منه إلا باب الضاد المعجمة . واعترى الجوهرى وسوسة فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس إنى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه فأعمل للآخرة امرا لم أسبق إليه . وضم إلى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير فوقع فمات وظلت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة فبيضه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهرى بعد موته فغلط فيه فى عدة مواضع غلطا فاحشا" [٢] .

والواقع أن الشيخ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب "تاج اللغة وصحاح العربية" المعروف بالصحاح [٣] ترك ذلك الأثر الخالد الذى قيل عنه إنه يفوق العين فى الترتيب ، وسهولة الانتفاع به ، وحسن المأخذ عنه وقد قال هو نفسه عنه ... إننى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه" . مما جعل الصحاح يعد من خيرة المعاجم التى سبقته أو عاصرته .

---

(١) معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٦٦ وانظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢) وقد طبع الصحاح فى تبريز سنة ١٢٧٠ هـ على الحجر . وفى مصر سنة ١٢٨٢ وفى طبعة مصر مقدمات لأبى الوفاء الهورينى فى تاريخ المعاجم وكيفية استخدام الكتاب وما هى الفصول الساقطة ، وقد لخصه كثيرون وترجم إلى الفارسية فى كتاب سمى "الصراح" ترجمه أبوالفضل جمال الدين القرشى سنة ٩٧٦ هـ ومن هذه الترجمة نسخ خطية فى برلين والمتحف البريطانى وغيرهما . وطبعت فى كلكتة سنة ١٨١٢ .
أما (مختار الصحاح) : فقد لخصه محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى من أهل القرن الثامن للهجرة "واقتصر فيه على ما لا بد منه فى الاستعمال وضم إليه كثيرا من تهذيب الأزهرى وغيره وكل ما أهمله الجوهرى من الأوزان ذكره بالنص على حركته . وهو شائع ومطبوع مراراً بمصر ومتداول معروف ومنه نسخ خطية فى مكاتب أوروبا .
وألف كثيرون فى نقد الصحاح كُتُباً ورسائل ودافع عنه كثيرون . راجع كشف الظنون ج ٢ ص ٧٤ .
وللجوهرى فضل فى تتميم علم العروض والزيادة فى أوزانه .

(٣) تقرأ بالفتح "الصحاح" وهو نعت مفرد مثل الصحيح ، كشحيح وشحاح وبرىء وبراء . وتقرأ بالكسر "الصحاح" جمعا لكلمة صحيح ، كظريف ، وظراف فكلا النطقين صحيح .
وجاء فى المزهر عن أبى زكريا الخطيب التبريزى : يقال بكسر الصاد ، وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال : بالفتح ، نعت مفرد مثل صحيح ، وقد جاء فعال ، بفتح الفاء لغة فى فعيل ، كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح ، وبرىء وبراء . =

مما جعل من جاء بعده يسيرون على منهجه ويفضلونه على منهج الخليل [1] ، ويقيمون عليه الدراسات ، ومن هؤلاء أبو نعيم على البصرى وأبو سهل محمد بن على التبريزى الهروى ، وأبو زكريا التبريزى . ومن الذى كتبوا الحواشى عليه ، أبوالقاسم الفضل بن محمد البصرى فى كتابه "حواشى الصحاح" ، وعلى بن جعفر الصقلى المعروف بابن القطاع فى كتابه "حاشية على الصحاح" ، وأبو محمد عبد الله بن برى المقدسى فى كتابيه "التنبيه والإيضاح عما وقع فى كتاب الصحاح "والإيضاح فى حاشية الصحاح" .

ومن الذين أكملوه الحسن بن محمد الصغانى فى كتابه "التكملة" ، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى صاحب معجم "القاموس" فى كتابه ... "القاموس المحيط والقاموس الوسيط فى ما ذهب من كلام العرب شماطيط" .

ومن الذين انتقدوه جمال الدين القفطى فى كتابه "الاصلاح لما وقع من الخلل فى الصحاح" ، وأحمد بن محمد النيسابورى صاحب "مجمع الأمثال المشهور وذلك فى كتابه "قيد الأوابد" .

ومن الذين دافعوا عنه السيوطى فى كتابه "الكر على ابن البر" ، ومحمد بن مصطفى الداودى فى كتابه "الدر اللقيط فى أغلاط القاموس المحيط" .

ومن الذين اختصروه الزنجانى الشافعى محمود بن أحمد فى كتابه "تهذيب الصحاح" ، ومحمد بن الحسن المعروف بابن الصائغ الدمشقى فى "مختصر الصحاح" وصاحب مختار الصحاح زين الدين محمد بن شمس الدين الرازى .

= وأنشد بعضهم بحضور الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى المصرى قول الشاعر :

للـــه قـامـوس يطـيب وروده　　　أغنى الورى عن كل معنى أزهرى

نبذ الصحاح بلفظه والبحر من　　　عاداته يلـقى صحاح الجـوهرى

فكسر الصاد من صحاح ، فقال الاستاذ : الصحاح لا تكسر ، فتعجب كل من كان بالمجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية ، ويروى عن شيخ الإسلام الطبلاوى أنه قال :الصحاح ، بالفتح أفصح ، وأكثر استعمالا ، وقال البدر الدمامينى فى تحفة الغريب : هو بفتح الصاد ، اسم مفرد بمعنى الصحيح ، والجارى على ألسنة كثير كسرها على أنه جمع صحيح ، وبعضهم ينكره ، قال الإمام المحقق ابن الطيب ما معناه : حيث لم يرد عن المؤلف فى تخصيص أحدهما بالسند الصحيح ما يصار إليه ولا يعدل عنه ، فكلا الضبطين صحيح خلافا لمن أنكر الفتح ولمن رجحه على الكسر . والمشهور الكسر . ونذر أن ينطق أحد فى زماننا بالفتح .

انظر أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ص ١٥٤ – ٢١٢ . والمعاجم العربية عبد السميع محمد أحمد .

(١) السابق .

ويعد الجوهرى إضافة للنظام الخليلى القائم على ترتيب المواد حسب مخارج الحروف ووفق ترتيبه الخاص بها مع مراعاة نظام التقليبات . ولابن دريد نظامه فى معجمه الجمهرة الذى جمع فيه النظام الألفبائى فى ترتيب المواد حسب أوائل أصولها والنظام الخليلى فى التقليبات [١] .

وقد آثر الجوهرى نظام القافية الذى يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها (وذلك لطبيعة الابتكار عنده – ولفهمه لروح اللغة العربية – وطبيعة العصر الذى نشأ فيه واهتمام الأدباء آنذاك بالسجع لغلبة تيار اللفظية ومن هنا فمنهج التأليف المعجمى عند الجوهرى جديد فى نظامه .

وساعد على نظم الشعر الذى يتطلب وحدة القافية ، حيث أنه جمع فيه الكلمات التى تنتهى بحرف واحد فى باب واحد وذلك ليساعد الشعراء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التى تلائم قوافى أشعارهم وفواصل أسجاعهم .

وأعانه على ذلك الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية حيث أن لام الفعل أكثر ثباتا من سائر حروفه . وهذا ما يلاحظ فى بعض الأوزان مثل : فُعال ، فِعال ، فَعَل ، فُعُل ، فَوْعل ، مفْعل ، مفْعال ، مِفْعل ، أفْعَل ، فعُل ، فَاعل ، انْفعَل ، افْتَعل ، افعل ، تفاعل ، تفعل ، استفعل ، افعوعل ، افعول ، أفعال ... الخ ، أما الزوائد فى الآخر فتكاد أن تكون محصورة فى علامتى التثنية والجمع وعلامة التأنيث من تاء وألف [٢] .

– وقد اهتم الجوهرى بضبط الكلمات بذكر حركة حرف الكلمة التى تحتمل أكثر من وجه ، حرصا على النطق الصحيح .

وكذلك أشار إلى الضعيف والردىء والمتروك والمذموم من اللغات [٣] . كما أشار إلى

---

(١) انظر عبد الله درويش المعاجم العربية – مع اعتناء خاص بمعجم العين ص ٩١ . وأحمد عبد الغفور عطا : مقدمة الصحاح ص ١٠١ ، وحسين نصار : المعجم العربى ، نشأته وتطوره . ص ٤٥٢ وغيرها .

(٢) انظر كتاب المعاجم العربية د. عبد السميع محمد أحمد – ص ١٠٣ .
انظر مقدمته للصحاح ص ١٢٢ .

(٣) مما نقله صاحب المعاجم ا لعربية – قوله مثلا فى مادة جفأ – جفأت القدر كفأتها وصبب ما فيها ولا تقل : أجفأتها ، وأما الحديث الذى فيه "فأجفئوا قدورهم بما فيها" فهى لغة مجهولة ، ويقول فى مادة "فلت" : أفلطنى : لغة تميمية قبيحة فى أفلتنى ... إلخ .

النوادر والمُعَرَّبُ (١) والمُوَلَّدُ (٢) والمشترك والأضداد (٣) .

ثم أنه عنى بذكر كثير من مسائل النحو والصرف المبثوثة فى أبواب الكتاب ، كما عنى بفقه اللغة والاشتقاق وغير ذلك .

(١) من الكلمات المعربة التى جاءت فى الصحاح ، المهندس (ج ١ ص ٤٤٠) .
والدولاب (ج ١ ص ٥١) ، والطراز (ج ١ ص ٤٣٠) والصك (ج ١ ص ١٣٩) .
والبحث (ج ١ ص ١١٣) . انظر كتاب المعاجم العربية (السابق) .

(٢) من الكلمات المولدة التى أشار إليها البرجاس (ج ١ ص ٤٤٣) ، والعجة (ج ١ ص ١٥٦) ، والجبر (ج ١ ص ٣٩٥) ، والبحران (ج ١ ص ٢٨٣) .

(٣) المشترك هو ما اتفق لفظه واختلف معناه ، انظر فيه مقدمتنا لكتاب الألفاظ للهمذانى النسخة المنسوبة لابن الأنبارى . وانظر كتاب المعاجم العربية (السابق) .
وقد كتب أحمد عبد الغفور عطار مقدمة للصحاح شملت مجلداً بتمامه يمكن الرجوع إليها .
ويمكن أن يقرأ فيها آراء العلماء فى الصحاح من ص ١١٢ / ١١٣ / ١١٤ / ١١٥ ... إلخ .

قـراءات فى الصحـاح للجـوهرى (١)

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى رحمه الله :

الحـمد للـه شكرا على نَوالـه ، والصـلاة على محـمد وآلـه .

أما بعد فإنى قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة ، التى شَرَّفَ الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، فى ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا : على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول ، بعد تحصيلها بالعراق رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة ، فى ديارهم بالبادية ، ولم آل فى ذلك نصحا ، ولا أدَّخرت وُسْعًا ، نفعنا الله وإياكم به .

باب الألـف المهموزة

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، رحمه الله : نذكر فى هذا الباب الهمزة الأصلية التى هى لام الفعـل ، فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو : العَزَاء – الذى أصلهُ عَزاوٌ ، لأنه من عزوت – أو المبدلة من الياء نحو الإباء – الذى أصله إبَاىٌ لأنه من أَبَيْت (٢) – فنذكرهما فى باب "الـواو والياء" إن شاء اللـه تبارك وتعالى ، ونذكر فيـه أن همزة الأشـاءِ ، والألاءِ ، غيرُ أصليّـة (٣) .

فصـل الألـف

(أجا)

أجأ ، على فَعلٍ بالتحريك : أحد جبلى طيِّىء ، والآخر سلْمَى ، وينسب إليها الأجئيون ، مثـال : الأجعِيون .

---

(١) ج ١ ص ٣٣ / ٣٤ / ٣٥ وهوامشه .

(٢) همزة "العزاء" مبدلة من الواو ، يدلك على ذلك ما رواه ابن جنى عن أبى زيد ، من أن "التعزوة" بضم الزاى ، بمعنى العزاء ، فياء التعزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإباء فأصلها الياء ، فإنك تقول : أبيت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبوت .

(٣) خالف "المجد" فيهما ، فذكرهما فى مهموز الأصل محتجا بنقل .

(أأ)

آء : شجر ، على وزع عاعٍ ، واحدتها : آءة [١] . قال زهير بن أبى سلمى يصف الظليم :

كأن الرَّحْـــل منه فـوق صَعْل ... مـن الظِّلمـان جُؤْجُـؤُهُ هــواء
أصكُّ مُصلَّمِ الأذُنين أجْنَى [٢] ... لـــه بالســـىِّ تَنّـــوم وآءُ

وآء أيضا : حكاية أصوات . قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ عمْراً فقد لاقيتَ مدَّرعا ... وليـس من همـه ابِلٌ ولا شـــاء
فى جحفل لَجِب جَمٍّ صواهـــلُه ... بالليـل يُسمَع [٣] فى حافاته آء

فصــــل البـــاء

(بأبأ)

بأبأت الصبى [٤] ، إذا قلت له : بأبى أنت وأمى . قال الراجز :

وصاحب ذى غمرة داجيته ... بأبأتـــه وإن أبى فـديتـــه
حتى أتى الحى وما أذيتـه

والبُؤْبُؤ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل السرسور . يقال : فلان فى بؤبؤ الكرم ، أى فى أصل الكرم [٥] .

(بـدأ)

بدأت بالشىء بـدءا : ابتدأت به ، وبدأت الشىء : فعلـتـه ابتـداء .

وبدأ اللـه الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

---

(١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن برى فى حاشية الصحاح : "ولا يعكر عليه قول شرذمة منهم : انه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمرة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : "فأنبتنا فيها حبا وعنبا" ؟ وفى اللسان : الآء أيضا : صياح الأمير بالغلام .

(٢) أجنى الشجر : صار له جنى يؤكل .

(٣) فى اللسان : تسمع ، بالتاء .

(٤) وبأبأت به .

(٥) وعلى وزن فعلول – بالضم – بمعنى الأصل ، والسيد الظريف ، وأصل الشىء ، ووسطه .

وتقول : فعل ذلك عودا وبدءا ، وفى عوده وبدئه ، وفى عودته وبدأته .

ويقال : رجع عوده على بدئه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه . وفلان ما يبدىء وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثنيان : الذى يليه فى السؤدد .

قال الشاعر (١) :

ثنيـاننا إن أتاهـم كان بدأهـم   وبدؤهـم إن أتانا كان ثنيانا (٢)

والبدء والبدأة : النصيب من الجزور (٣) ، والجمع أبداء وبدوء ، مثل جفن وأجفان وجفون ، قال طرفة بن العبد :

وهـم أيسـار لقمـان إذا   أغلت الشَّتْوَةُ أبداء الجُزُرْ

والبدئ : الأمر البديع . وقد أبدأ الرجل اذا جاء به . قال عبيد (٤) :

* فـلا بـدىء ولا عجـيب *

والبدء والبدىء : البئر التى حفرت فى الاسلام وليست بعادية . وفى الحديث : "حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعا" .

والبدء والبدئ أيضا : الأول . ومنه قولهم : أفعله بادى بدء – على فعل – وبادى بدئ – على فعيل – أى أول شىء . والياء من بادى ساكنه فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به : وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره فى باب المعتل .

ويقال أيضا : أفعله بدأه ذى بدء ، وبدأة ذى بدأه ، أى أول أول . وقولهم : لك البدء

---

(١) هو أوس بن مغراء السعدى .
(٢) فى (أمالى القالى) : ترى ثنانا اذا ما جاء بدأهم ، وكذلك فى (سمط اللآلىء) .
(٣) والبدء أيضا .
(٤) عبيد بن الأبوص . وصدره : *فإن يك حال أجمعوها *

والبدأة [١] والبدأة – أيضا – بالمد : أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى أو غيره .

وقد بدىء الرجل يبدأ بدءا فهو مبدوء ، اذا أخذه الجدرى أو الحصبة [٢] . قال الكميت :

فكأنما بدئت ظواهر جلده ... مما يصافح من لهيب سُهامِها

(بـذأ)

بذأت الرجل بذءا ، اذا رأيت به حالا كرهتها .

وممن ساروا على منهج الجوهرى فى الصحاح ابن منظور فى معجمه لسان العرب وان كان متأخرا عنه بكثير .

---

(١) البدأة ، مثلثة ، ومحركة .

(٢) الحصبة ، وبالتحريك : كخشبة : بثر يخر (الهوامش للمحقق) .

لسان العرب (١) لابن منظور

ابن منظور

هو جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور ، ولد فى القاهرة سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢م ، وتوفى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١م . وقد كان محدثا فقيها عمل فى ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولى القضاء فى طرابلس الغرب وعاد إلى مصر وتوفى فيها .

وقد ترك بخطه كتبا من تأليفه أومن مختصراته بلغت خمسمائة مجلد وقد بلغ فى الفقه المكان الذى أهله لولاية القضاء وترك فى اللغة وعلومها "لسان العرب" ... فقد كان موسوع الثقافة فى التراث الإسلامى بصفة عامة على نحو ما تنبىء عن ذلك آثاره ومن أمثلتها "مختار الأغانى" الذى اختصر فيه كتاب الأغانى للأصفهانى ، ومختصر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادى فى عشر مجلدات ، ومختصر "تاريخ دمشق" لابن عساكر ، ومختصر "مفردات ابن البيطار" ومختصر "العقد الفريد" لابن عبد ربه ، ومختصر "زهر الآداب للحصرى" ، "ومختصر الحيوان" للجاحظ ، ومختصر "يتيمة الدهر" للثعالبى وغير ذلك (٢) .

---

(١) معجم لسان العرب : طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨١م فى طبعة مشهورة باسم "طبعة بولاق" وطبعته "دار صادر" ببيروت سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م وهى مصورة عن طبعة بولاق .
وطبعته "دار لسان العرب" ببيروت طبعة مصورة عن طبعة "دار صادر" وطبعته دار المعارف وحرصت على ضبطه ضبطا كاملا وتنقيته من كثير مما يشوبه وأخرجته على النمط المألوف فى معاجم اللغة الحديثة .
– وجاء أنها قابلت النسخة المعتمدة على المصادر التى استقى منها ابن منظور مادة معجمه وهى : الصحاح للجوهرى وحاشيته لابن برى وتهذيب اللغة للأزهرى والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والنهاية لابن الأثير بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء .
– وجلاء الغامض لاستكمال كثير من النقص .
– وإضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث ، والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة .
– وضبط المعجم ضبطا كاملا ، والطبعة ذيلت بفهارس متعددة فى الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية ، والأعلام والقبائل والأمم والأرهاط والعشائر والأماكن والكتب والأبيات الشعرية ، والأرجاز وأنصاف الأبيات ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم . انظر الجزء الأول من طبعة دار المعارف .

(٢) لسان العرب – الجزء الأول – ص ٧ .
وانظر الزركلى : الاعلام ج ٧ ص ١٠٨ .

منهجــه

جمع ابن منظور من اللغة كل ما استطاع جمعه [١] منها . لذلك جاء معجمه من أضخم المعاجم العربية حدد فيها منهجه بعد أن انتقد "التهذيب" و"المحكم" و"الصحاح" وبين الدافع إلى وضع معجمه . وبعد المقدمة أثبت بابا فى تفسير الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن . وبابا آخر فى ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها . ومما هو جدير بالملاحظة أن أصحاب المعاجم يقتدون بالخليل فى ذلك .

وفى اتباعه لنظام القافية الذى ابتكره الجوهرى ، جعل كتابه جامعا لما يتصل بالموضوع الذى يعرض له فيأتى بأشعار العرب ، وباللغات وبالقراءات وبالنوادر وبقواعد اللغة .

وعلى نحو ما استفاد من الجوهرى نلحظ استفادته من الخليل ولا سيما فيما يتصل بالجانب الصوتى [٢] . وبتصديره لبعض أبواب كتابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب ، ذاكرا فيها مخرجه [٣] وبعض خصائصه وصفاته ، وقد أكثر من جمع المواد ومشتقاتها غير مقتصر على تدوين الصحيح كما فعل الجوهرى فى "الصحاح" .

وعلى العموم فقد جمع هذا الكتاب بين دفتيه علما يجب الانتفاع به واستثماره فهو يجمع مادة علمية تعين القارىء والباحث إعانة كبيرة فيما يتصل بتفسير بعض الحروف أو المفردات المختلفة كما يمده بمصطلحات علمية ولغوية كما أنه يعد من أوفى المعاجم اللغوية حيث جمع ما جمعته كتب السابقين وضم الغريب وأضحى كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ففيه من كل فن فهو من رواد المنهج الموسوعى .

---

(١) يقول فى مقدمة كتابه ، إن معجمه "جمع اللغات والشواهد والأدلة ، مالم يجمع مثله مثله ، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم ممن يأخذه عنهم انفرد برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاها ، ولم يأت منها فى هذا الكتاب ما تفرق وقرنت بين ما غرب منها وبين ما شرق" .
انظر المقدمة (السابق) .

(٢) يقول مثلا فى صدر حرف العين : "العين والحاء لا يأتلفان فى كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب مخرجيهما ، إلا أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل حى على فيقال حيعل" . ويقول فى صدر باب القاف : "العين والقاف لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف جرسا وألذها سماعا" .

(٣) يقول مثلا فى حديثه عن الهمزة (ج ١ ص ١٧) إنها "كالحرف الصحيح" غير أن لها حالات فى التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف ، وليست من الجوف إنما هى حلقية من أقصى الفم" . وفى هذا ما يبين أن دلالة المصطلحات تغيرت من عصر إلى عصر .

تهذيب اللغة للأزهـرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر الأزهرى الهروى اللغوى . كان فقيها وغلبت عليه اللغة قرأ على ثعلب وابن دريد ونفطويه وطاف أرض العرب فى طلب اللغة . ووقع فى أسر القرامطة وعاش بيهم فأخذ عنهم اللغة فقد كانوا يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش .

وبقى فى أسرهم زمناً طويلاً فاستفاد من محاوراتهم ومخاطباتهم فلما ألف كتابه "التهذيب" أدخل ذلك فيه .

وجرى فى ترتيبه على ترتيب كتاب العين . وقد صدره بمقدمة أورد فيها أسماء الرواة حسب طبقاتهم مع خلاصة تراجمهم وعقد فصلا فى ألقاب الحروف ومدارجها مع نصوص كثيرة من كتاب العين .

كما تحدث فى المقدمة عن حاجة الناس إلى العربية ، وعرض للغويين الذين جاءوا قبله ، ورتبهم طبقات ، وقسمهم إلى ثقات وغير ثقات .

وعلل لسبب تسمية كتابة تهذيب اللغة بأنه يرمى إلى تنقية اللغة من الشوائب التى تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه .

وهكذا نجد أصحاب المعاجم يكشف كل واحد منهم عن منهج معجمه ووظيفته فالجمهرة والصحاح والتهذيب ؛ هذا يبحث عن الصحاح وذاك يهذب فالأزهرى يقول إنه يهذب ما جمع فى كتابه من التصحيف والخطأ كما أنه هذبه بعدم وضع الحشو الذى لا يعرف أصله أوالغريب الذى لم يسنده الثقات إلى العرب ولهذا سماه تهذيب اللغة . فهو فوق ما سبق حذف ما أصابه التحريف نتيجة لاستعمال العامة للغة أو على حد عبارته الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغها وغيرها الغُشْمُ عن سننها .

(١) من كتاب التهذيب نسخ خطية فى مكتبة أيا صوفيا ، ونور عثمانية وكوبرلى فى الأستانة ، ومنه نسخة فى المكتبة الأحمدية بحلب ؛ وفى دار الكتب المصرية جزءان كبيران صفحاتهما نحو ٢٠٠٠ صفحة وينتهى الثاني بمادة ذرا والخط جميل والصفحات كبيرة انظر الكتب التى ترجمت له ومنها : الفهرست وبقية كتب الطبقات والأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣١١ . وبقية كتب الطبقات والأعلام السابقة وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٥٠١ .

ولكنه جعل كتاب العين قبلته حيث اتبع منهج الخليل فى الترتيب ونظام التقليبات وقسم الكتاب كالخليل إلى أبواب وكتب . فسمى كل حرف بابا ، وكل بناء كتابا ، جاعلا الأبنية ستة ، وهى كتاب الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعتل واللفيف والرباعى والخماسى ، ... إلخ .

وانفرد بكثير من المواد التى لا نجدها فى المعاجم السابقة عليه كالعين والجمهرة ، وعنى عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه . وأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف واعتمد عليه كثير من اللغويين الذين جاءوا بعده فى معاجمهم كالصاغانى فى "العباب" وابن منظور فى لسان العرب ... إلخ .

ابن فارس (١) المتوفى سنة ٣٩٠ هـ

فى المجمل والمقاييس

ابن فـــارس :

هو أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى . كان إماما عالما مولعا باللغة وألف ضروبا من التآليف وكان يتأسى بابن دريد ومما يذكر أن له الفضل فى وضع المقامات فقد كتب رسائل اقتبس نسقها تلميذه بديع الزمان الهمذانى وتتلمذ عليه الصاحب ابن عباد . وهو أحد أئمة اللغة والأدب وأصله من قزوين وأقام مدة فى همذان وانتقل إلى الرى وتوفى بها سنة ٣٩٠ هـ .

كتابه المجمل

اقتصر فيه على الألفاظ الهامة فهو مجمل فى اللغة ورتبه على الأبجدية المعروفة وأجمل الكلام فيه وهو مطبوع فى مصر ومتداول (٢) .

وقد نال كتاب المجمل شهرة لم ينلها كتابه مقاييس اللغة – ولذلك رأى بعض الباحثين أن كتاب المجمل أسبق فى التأليف وأن المقاييس من آخر ما ألف .

ولم يرتب ابن فارس مواد المجمل والمقاييس على أوائل الحروف وتقلباتها كما صنع ابن دريد فى الجمهرة ، ولم يطردها على أواخر الكلمات كما صنع الجوهرى فى الصحاح ، وكما فعل ابن منظور والفيروزبادى ، ولم ينسقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشرى فى أساس البلاغة والفيومى فى المصباح المنير ، ولكنه سلك طريقا خاصا به . على نحو ما هو موضح فيما بعد .

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٥ ، وفى معجم الأدباء ج ٣ ص ٦ وفى الأعلام للزركلى ج ١ ص ١٩٣ .
ولابن فارس بالاضافة لهذين المعجمين كتب لغوية هامة منها : كتاب مثلثات يسمى كتاب الثلاثة – لأنه يشتمل على ألفاظ ذات ثلاثة معان مثل مثلثات قطرب ومنه نسخه فى الأسكوريال .
وله الصاحبى فى فقه اللغة – انظر ما كتبنا ، عنه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة وله كذلك فى اللغة كتاب الإتباع والمزاوجه ومنه نسخة فى مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب وله طبعات سبقت الإشارة إليها انظر باب الإتباع فى الدراسة التى قدمنا بها لكتاب الألفاظ للهمذانى النسخة المنسوبة لابن الأنبارى فى طبعاته ، المختلفة نشر دار المعارف .

(٢) منه نسخ خطية فى برلين وليدن وباريس وفى المتحف البريطانى وأكسفورد وكوبرلى وفى مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب نسخة فى مجلدين حسنة الخط .

وقد ساهم المجمل والمقاييس في طرح فكرة التقاليب وتنظيم الأبواب وقد ما فكرتي الأصول والنحت وقد أفاد منها كثير من اللغويين مثل الصاغاني في معجمه العُباب والزبيدي في تاج العروس .

مقاييس اللغة

مما جاء في مقدمة كتابه المقاييس يكشف عن سبب تسميته ، ومنهجه فقد جاء : "أن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع . وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك ، عن مقياس من تلك المقاييس ، ولا أصل من الأصول والذي أومانا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله ، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل [١] وهو يعني بالمقاييس ما يسمى الاشتقاق الأكبر [٢] . قال في الصاحبي : أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وينبة على كثير من المواد التي لا يطرد فيها القياس ويرى أن أسماء الأصوات وكثيراً مما يجري عليه القياس كما أنه لا يجعل ذات الإبدال معنى جديدا بل يردها إلى ما أبدلت منه ويقول كذلك "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق . وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ [٣] .

وقد بدأ معجمه بمقدمة قصيرة أوضح فيها هدفه من كتابه ومنهجه في علاج المواد ، ومراجعه [٤] . أما منهجه فقد اتسم بما يلي :

١ – قسم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء ، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائي المضاعف وثانيها باب الثلاثي الأصول من المواد ، وثالثها باب

---

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون . ط ١ القاهرة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ ص ٣ .

(٢) اقرأ موضوع الاشتقاق الأكبر في كتابنا مبحث في قضية الرمزية الصوتية حيث عولج علاجا جديدا واقرأ ما كتبناه عن الاشتقاق والتصريف في مقدمة كتابنا العمد كتاب في التصريف لعبد القاهر الجرجاني ، نشر دار المعارف .

(٣) السابق ج ١ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .

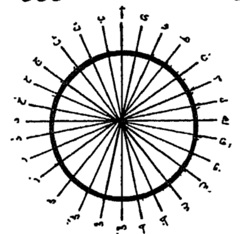
(٤) ويظهر أن ابن فارس رجع إلى خمسة كتب هي : العين للخليل واصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد ، وغريب الحديث والغريب المصنف لابي عبيد . انظر مقدمة المقاييس ص ٣ – ٥ . واقرأ أبواب الكتاب وما جاء فيه .

ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية . ثم رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائى العادى ووفقا لمادة الكلمة ، مع فارق مهم هو أنه فى القسمين الأولين (باب الثنائى المضاعف ، وباب الثلاثى الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه فى الألفباء ، لا مع الهمزة أولا ثم مع الباء فالتاء فالثاء ... إلخ [١] . أى أنه التزم فى القسمين الأولين ترتيبا خاصا وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه ويمكن أن يصور ذلك بنظام الدائرة على النحو الآتى :-

جرو - جرى - جرب - جرج - جرح - جرد - جرذ

ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة التالية :

ى و هـ ن م ل ك ق ف غ ع ظ ط ض ص ش س ز ر ذ د خ ح ج ث ت ب أ



ففى كتاب الجيم مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء ... إلخ بل بتأليفه مع الحاء فالخاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء ... إلخ وهكذا نرى أن المواد التى ذكرها فى كتاب الجيم ، باب الثنائى المضاعف ، هى على الترتيب التالى جح - جخ - جد - جذ - جر - جز - جس - جش - جص - جض - جط إلى آخره [٢] . وهو فى باب الجيم والراء وما يثلثهما يذكر مواده بالترتيب التالى : جرز - جرس - جرش - جرص - جرض إلى آخره [٣] ويمكننا أن نصور هذا النظام بالدائرة السابقة :

٢ - اهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير فأدار المادة كلها على أصل واحد [٤] ، أو

(١) ولذا جاء باب المضاعف فى كتاب الهمزة وباب الثلاثى مما أوله همزة وباء مرتبا ترتيبا طبيعيا على نسق حروف الهجاء .

(٢) أنظر المقاييس ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٢٥ .

(٣) المقاييس ج ١ ص ٤٤١ - ٤٥٢ .

(٤) ابن فارس : المقاييس ج ١ ص ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ وغيرها إلخ .

أصلين معا (١) أو ثلاثة (٢) أو أربعة (٣) أو خمسة (٤) ، وإذا لم يجد لبعض المواد أصولا ، حكم عليها بالتباين (٥) .

أو التباعد (٦) أو الإنفراد (٧) أو عدم الانقياس (٨) .

– اعتمد الاختصار فلم يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس منهم وبخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبي عبيد ، ولم يشرح بعض الصيغ التي ذكرها مثل الأدر والدسيس والزعبد ... إلخ وكان يشرح الكلمة أحيانا دون ذكرها . يقول مثلا "الدال والثاء كلمة واحدة وهو العطر الخفيف "وهو يقصد الدث" .

– تحرى الألفاظ الصحيحة وتجنب المشوبة ونص على كل أصل من أصوله التي يرتضيها بالصحة ، وعلى مالا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ . كما نص على المعرب والمبدل الحروف وغيرهما ، ورد اللغات الضعيفة .

---

(١) المقاييس ج ١ ص ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ وغيرها .
(٢) المقاييس ج ١ ص ١٨ ، ٣٩ ، ٥٣ وغيرها .
(٣) المقاييس ج ١ ص ٨٩ ، ١٤١ وغيرهما .
(٤) المقاييس ج ١ ص ١٣٧ ، ١٨٧ ، ٤٣٥ وغيرها .
(٥) يقول مثلا "اعلم أن الهمزة والجيم واللام تدل على خمس كلمات متباينة ، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء" (السابق) ج ١ ص ٦٤ .
(٦) يقول مثلا "الجيم والحاء والشين متباعدة جدا "المقاييس (السابق) ج ١ ص ٤٢٧ .
(٧) يقول مثلا "الجيم والدال والفاء كلمات كلها نفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجيء هذا في كلامهم كثيرا" المقاييس ج ١ ص ٤٣٣ .
(٨) يقول مثلا "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسه لا يشبه بعضها "المقاييس (السابق) ج ١ ص ٤٦٠ .

المحكم والمخصص لابن سيده [1] المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

ابن سيده :

هو الحافظ أبو الحسن على بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى الأندلسى كان ضريرا وأبوه ضرير . وكان أبوه عالما فى اللغة فأخذها عنه وعن غيره . أقام فى مرسيه وتوفى فى دانيه من أعمال الأندلس . وقد ألف فى اللغة والأدب قال القاضى الجيانى : كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة وألف فيها تآليفات كثيرة ولم يكن فى زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها وكان حافظا ، وله فى اللغة مصنفات كثيرة منها :

المحكم فى اللغة : [2]

واسمه المحكم والمحيط الأعظم . وهو كبير جامع يشتمل على أنواع اللغة رتب ألفاظه على ترتيب كتاب العين .

ويمتاز المحكم بالضبط والدقة وصدق النظر وقد انتقى شواهده من أوثق المصادر الشعرية وغيرها [3] مما هى فى درجتها .

المخصص :

وهو معجم معنوى أى أن مواده مرتبة على معانيها وليس على حروفها فهو مثل كتاب الألفاظ للهمذانى وفقه اللغة للثعالبى ولكنه أوسع كثيرا . وقد طبع فى مصر سنة ١٣١٦ هـ فى ١٧ مجلدا [4] . وهو أوفى كتاب فى بابه قد اجتمعت فيه الألفاظ المتشابهة والمتقاربة فى معانيها

---

(١) ترجمة ابن سيده فى : ابن خلكان ج ١ ص ١٤٢ وفى كتاب إنباه الرواه ج ٤ ص ٤٦٧ قسم أول ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٢ ص ٢٣٢ .

(٢) المحكم موجود منه أجزاء فى الهيئة المصرية العامة للكتاب والمحكم خلاصة لمحمد الأنسى المتوفى سنة ٦٨٠هـ منها نسخة فى المتحف البريطانى . والمحكم نفسه موجود فى المتحف البريطانى كذلك .

(٣) عوّل صاحب القاموس فى تأليف قاموسه على محكم ابن سيده .

(٤) لابن سيده مؤلفات غير المحكم والمخصص أكدت مكانته العالية فى اللغة ومباحثها من هذه المؤلفات : كتاب شرح إصلاح المنطق ، وكتاب الأنيق فى شرح الحماسة عشرة أسفار وكتاب العالم فى اللغة على الأجناس نحو مائة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرة وكتاب العالم والمتعلم على المسألة والجواب وكتاب الوافى فى علم أحكام القوافى وكتاب شاذ اللغة فى خمس مجلدات وكتاب العويص فى شرح اصلاح المنطق وكتاب شرح كتاب الاخفش وغير ذلك .

والمتفرعة بعضها عن بعض فى باب واحد . وفى ذيله فهرس أبجدى يسهل البحث عن مواده [١] .

واستخدم ابن سيده مصادره وكان يعزو كل قول إلى صاحبه وكان يعلق على بعض الأقوال أحيانا ومصادره فى المحكم ، هى مصادره فى المخصص .

والمخصص أكبر كتاب فى المعاجم العربية رتب على حسب المعانى والموضوعات .

ومن دواعى تأليف كتاب المخصص : -

كما ذكر ابن سيدة فى المخصص دافعين :

١) ما وجده فى كتب القدماء من مظاهر النقص والاختلال .
٢) إشارة الأمير مجاهد العامرى عليه بأن يضع فى اللغة كتابا جامعا شاملا يضم شتات فوائد كتب اللغة ويصلح ما عرض لبعضها من سوء العبارة أوخطأ التفسير . ويتميز المخصص :

* بالإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالاتها المختلفة .
* وبمعرفة قواعد اللغة التى تتعلق بالمفردات من قبل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على بنيتها من تطورات صوتية أوتغيرات تقتضيها قوانين اللغة وهو يعتمد على كتاب "الغريب المصنف" لأبى عبيد ، فهو يكاد يكون قد نقله فى كتابه ، وهو فى نقله ينسب النص إلى صاحبه .

ونتبين من خلال المقدمة أنه اعتمد على كثير من الرسائل اللغوية التى ألفها :

ابن السكيت ، وثعلب ، وأبو حنيفة الدينورى ، والفراء والأصمعى ، وأبو زيد ، وأبو حاتم السجستانى ، والنضر بن شميل ، إلى جانب جمهرة اللغة لابن دريد وكتاب العين للخليل بن أحمد ، والبارع للقالى . وقد كان يحفظ الغريب المصنف لأبى عبد وقد أفاد من كتاب سيبوية ومن شراحه كشرح أبى بكر بن السراج ، وأبى على الفارسى ، والرمانى وشرح السيرافى وغيرهم - كما أفاد من كتب التفسير ، ولا سيما الجامع فى تفسير القرآن لأبى عيسى الرمانى وأفاد من المصنفات اللغوية مثل إصلاح المنطق لابن السكيت وفصيح ثعلب وكتب أبى الفتح عثمان بن جنى والفراء والأصمعى وأبى زيد وأبى حاتم والمبرد وكراع وابن قتيبة .

---

(١) لابن سيده كتاب شرح مشكل المتنبى - ومنه نسخة خطية فى الهيئة المصرية العامة للكتاب .

قال أبو عمر الضلمنكى :

دخلت مرسيه ، فتشبث بى أهلها ، ليسمعوا عنى غريب المصنف ، فقلت لهم .

انظروا من يقرأ لكم ، وأمسك كتابى ، فأتونى برجل أعمى ، يعرف بابن سيده فقرأه علىّ من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه (١) .

وبيّن ابن سيده فى مقدمة كتابه عن فائدة الترتيب الموضوعى للمعاجم ، حيث ينتقى الخطيب والشاعر فيها ما يشاء فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية (٢) وقد قسم ابن سيده مادة كتابه فى المخصص أقساما كبيرة للموضوعات العامة أو المعانى ويحتل الإنسان وما يتعلق به من صفات خُلُقية وخِلْقيّة وشئون معيشته ومقوماتها من لباس وطعام وسلاح المرتبة الأولى من حيث كمية المادة اللغوية وتأتى المادة اللغوية المتعلقة بالإبل فى المرتبة الثانية فى كتاب الأبل .

أما الخيل فتحتل المرتبة الثالثة بعد الإبل ، تليها الطير على اختلاف أنواعها والغنم ... إلخ .

وتقل أهمية طوائف أخرى من الحيوانات تأتى تبع أهميتها عند العربى مثل الظباء والوعول والبقر وحمر الوحش ... إلخ .

وكذلك السباع والحشرات .

أما النبات والأشجار فإن النخل يأتى فى صدارة أنواعها ، إذ خَصَّ به ابن سيدة كتابا مستقلا وألحق به أجناسا متفرقة من النبات والأشجار .

وتتفاوت المادة اللغوية على نحو يبين الجوانب التى أولاها العربى اهتمامه ، ففصّل فى ذكرها ودقق فى أجزائها وعين الفروق بين المتشابه منها بلفظ خاص به يميزه عن غيره .

وتشكل المباحث اللغوية التى ضمنها الأسفار الخمسة الأخيرة من المخصص المقاييس والقوانين النظرية التى تحكم تلك المفردات .

وقد اشتملت المباحث اللغوية فى المخصص على أبواب صوتية وصرفية ونحوية حيث تعرض للفظة المفردة من قبل بنائها وصيغتها وما يطرأ عليها من تطورات مختلفة فى الصيغة .

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر أحمد فريد رفاعى سنة ١٩٣٦ م ج ١٢ ص ٢٣٣ .

(٢) مقدمة المخصص لابن سيده ج ١ ص ١٠ .

وتشـمل جـملة مباحث تعرض فيها (ابن سيده إلى دراسة الألفاظ المفردة من قبل صيغها وأبنيتها .

ومن المبـاحث :

المقصور والممدود - الأفعال والمصادر - التذكير والتأنيث - أبواب فى التصغير والجمع .

وعرض لحروف المعانى وحروف الجر ، وطائفة من التراكيب والأساليب المأثورة كأساليب النفى ... إلـخ .

والمبنيـات .

وجملة تراكيب تفـيد النفى .

كما تناول ابن سيده بالبحث اللفظة واختلاف نطقها فى القبيلة الواحدة أو القبائل المختلفة وما هو وليد تصرف العامة فى النطق .

كما تعرض لأبواب القلب والإبدال والمحول من المضاعف .

وجملة مباحث فى الهمز تضم العلاقة بين الهمز والمعنى .

والمعاقبة وهى دخول الياء على الواو أوالعكس من غير علة صرفية .

والقلب المكانى . والإتباع وتعريب الأسماء الأعجمية وما خالفت العامة فيه لغات العرب .

والتزم فى كل باب الاشتقاق والتصريف والأحكام من حيث التذكير والتأنيث وقد يذكر أقوال النحويين واللغويين فى اشتقاقها وتصريفها .

ويمتاز بالتنبيه على المواضع المتقدمة التى وردت فيها اللفظة .

وقد حفل المخصص بإشـارات ابن سـيده وتنبيهاته على المعانى المتقدمة أو المتأخرة التى يدل عليها لفظ من الألفاظ وقد تجىء تلك الإشارات من غير تحديد لموضع ذلك المعنى المتقـدم أو المتـأخر .

وقد تأتى الإشـارة محـددة تشير إلى باب معين من أبواب الكتاب ورد فيه المعنى المتقـدم أو المتـأخر .

كما يهتم بضبط عناوين أبواب كتبه والمطابقة بين العنوان والمادة اللغوية التى يحتويها .

وقد كان من أهداف "ابن سيده فى المخصص أن يضع فى اللغة كتابا شاملا جامعا يغنى قارئه عن الرجوع إلى غيره ولذا فقد جاء ينبئ عن تمكن صاحبه من الإحاطة بعلوم عصره وهذا واضح من المخصص ومن بقية مصنفات ابن سيده منهج قائم على الإحاطة والاستيعاب التام لما ألف العلماء السابقون ومحاولة لنفع غيره وتقديم ما عنده من علم فى صور نافعة متعددة لذلك من الظلم أن يقال إنه لا يعدو كونه ناقلا . والشىء المحير حقا أن باحثا لغويا يرى ابن سيدة أغار على فوائده وبحوثه اللغوية من ابن جنى وأنه يغفل العزو إليه — ويستشهد بذلك مما جاء فى محكم ابن سيدة وأن صاحب اللسان ينقل ما فى ابن سيدة وينسبه إليه على حين أنه لابن جنى .

ثم يستقصى هذه القضية ويبسط البحث فيها ويضرب على ذلك الأمثلة — فمثلا :

نقل فى المحكم [١] فصلا فى تفسير النحو أنشأه ابن جنى فى الخصائص [٢] ولم يعزه إلى صاحبه ، وجاء صاحب اللسان (نحو) فعزاه إلى ابن سيده [٣] .

الجامع للقزاز المتوفى سنة ٤١٢ هـ

القـــزاز :

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى القزاز القيروانى . عاش وألف فى مصر وهو فى خدمة العزيز الفاطمى صاحب مصر . وصنف له كتباً من جملتها كتاب "الجامع" فى اللغـة [٤] .

١ — المحيط للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ

الصاحب بن عباد :

المحيط مرتب على حروف الأبجدية كما هى اليوم فى سبع مجلدات أكثر فيه الألفاظ وقلل الشـــواهـد [٥] .

---

(١) المحكم ج ٢ ص ٣٢٦ — مخطوطة دار الكتب المصرية ٥١ لغة .
(٢) الخصائص ج ١ ص ٣٤ .
(٣) الشيخ محمد على النجار فى مقدمة تحقيقه للخصائص
(٤) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٥١٤ وبقية كتب الطبقات السابقة .
(٥) ومنه الجزء الثالث فى الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦ – الموعب للتيانى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ

التَّيَّـانى (١) :

وهو أبو غالب تمام بن غالب عمر اللغوى من أهل قرطبة ألف الموعب وجمع فيه الصحيح من محتويات كتاب العين ولم يختصر الشواهد .

الترتيب النطقى للمعجم الحديث
وهو المتبع حديثا فى المعاجم الأفرنجية
ولا حسب الترتيب المخرجى ولا الآلفبائى

حاول بعض المحدثين وضع معاجم ميسرة الشرح والتبويب آخذين بالترتيب الفرنجى لكلمات المعجم ، أى حسب نطقها لا حسب المادة .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الترتيب النطقى عند علماء العرب منذ القديم فقد سار عليه الكفورى فى الكليات والجرجانى فى التعريفات وغيرهما (٢) لكن علماء العربية تجنبوه لأنه يفصم عرى المادة الواحدة وظهر مجددا على يد الشيخ محمد البخارى المصرى ت : ١٩١٤ الذى أخذ "لسان العرب" و "القاموس المحيط" وأعاد ترتيبهما على الحروف الهجائية ووفق أوائل الكلمات "مهملا الاشتقاق والتجريد ثم عادت الدعوة له من جديد فى الستينات من هذا القرن على يد جماعة من اللبنانيين . فوضع العلايلى جزءا من معجمه "المرجع فى سنة ١٩٦٣ ، مرتبا الأسماء فيه دون تصاريف الفعل حسب نطقها ثم وضع جبران مسعود معجمه "الرائد" ١٩٦٤ مرتبا الأسماء وتصاريف الأفعال جميعا حسب النطق . وعلى هذا النهج سار فؤاد أفرام البستانى فى معجمة "المنجد الأبجدى" الصادر فى سنة ١٩٦٧ (وهو تلخيص لمنجد الأب لويس المعلوف) . وخليل الجرفى معجمه "لاروس" الصادر فى سنة ١٩٧٣ .

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٩٧ .

(٢) عبد الله العلايلى :المرجع ط ١ بيروت . دار المعجم العربى سنة ١٩٦٣ ص "ح" . كان العلايلى قد دعا فى كتابه "مقدمة لدرس لغةالعرب وكيف نضع المعجم الجديد "القاهرة . المطبعةالمصرية سنة ١٩٣٨ ص ١١٢) إلى أن تثبت فى المعجم وفق طريقة النطق الزوائد غير الواضح شكل زيادتها فقط وأما القياسية كاسمى الفاعل والمفعول وغيرهما ، فتثبت من أول الأمر فى محلها انظر المعاجم اللغوية د. أميل يعقوب ص ١٦٣/١٦٥ .

غير أن هذا الترتيب لم يلق القبول ولا سيما وأن مجمع اللغة العربية القاهرى قدم معاجمة الميسرة التى حازت القبول والذيوع ولا سيما الوجيز .

ومن الجدير بالذكر أن دور مجمع اللغة العربية فى هذا المجال دور بارز فى إصداراته المتعددة فى هذا الصدد فهو يحرص على الأصالة والتطور فى آن واحد .

وقد وضع المعجم الوسيط والمعجم الوجيز وبصدد إتمام المعجم الكبير .

وظهر المعجم الوسيط [١] فى سنة ١٩٦٠ فى جزءين كبيرين يحتويان نحو ١١٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير ، ويشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ومليون كلمة وستمئة صورة ، تحت اسم المعجم الوسيط "تمييزا له من المعجمات الصغيرة والكبيرة [٢] ولعل محاولة المجمع فى وضع معجم حديث ، هى أفضل محاولة من نوعها فى هذا العصر اذ اتسم "المعجم الوسيط بكثير من السمات [٣] منها أنه : -

- اهتم بتبويب عناصر المادة الواحدة . فقدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد من الأفعال . والمعنى الحسى على المعنى العقلى ، والحقيقى على المجازى ، والفعل اللازم على المتعدى كما رتب الأفعال المزيدة ترتيبا هجائيا حسب عدد الأحرف المزادة فيها [٤] .

- قاس فيما قصر أمره على السماع ، من مطاوعات الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية (نحو دحرجته فتدحرج) وتعدية الفعل الثلاثى اللازم بالهمزة ، وصوغ المصدر الصناعى

---

(١) انظر مرسوم إنشائه فى مجلة المجمع العدد الأول ومجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاماً لإبراهيم مدكور سنة ١٩٦٤ ص ١١٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر : المعجم الوسيط ط ٢ القاهرة دار المعارف سنة ١٩٧٢ ص ١٣ - ١٦ .

(٤) رتب الثلاثى المزيد بحرف على النحو التالى :

١ - افعل كاكرم فاعل كقاتل . ٢ - فعل ككرم .

ورتب الثلاثى المزيد بحرفين كما يلى : -

١ - افتعل كاشتق . ٢ - انفعل كانكسر . ٣ - تفاعل كتشاور . ٤ - تفعل كتعلم .

٥ - افعل كاحمر . انظر المعجم الوسيط ص ١٥ واقرأ المعاجم اللغوية اميل يعقوب ١٥٤/١٤٩ .

(بزيادة ياء مشددة وتاء على الكلمة) ، وأوزان لدلالات خاصة كفعال للمرضى ، وفعالة للحرفة ، ومفعله للمكان الذى تكثر فيه الأشياء من حيوان أو غيره .

- استعمل الرموز التالية : (ج) رمز للجمع فمثلا : لسان الجمع (السان) ضبط عين المضارع بالحركة التى توضع فوقها أوتحتها (وِ -) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد ، (مو) للمولد ، (مع) للمعرب ، (د) للدخيل . (مج) للفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية (محدثة) اعتنى به الدارسون المحدثون فقدم عنه المرحوم محمد أحمد أبو الفرج دراسة فى كتابة المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث بيروت دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

أما المعجم الكبير فقد نشر منه جزءان فى نحو خمسمئة صفحة من الحجم الكبير وقد جاء تبويبه على نسق تبويب "المعجم الوسيط" ، متميزا بأمور أخصها حرصه على ذكر الأصول السامية للالفاظ ، مبينا المعانى الكلية لكل مادة ، مستشهدا بالشعر والنثر على اختلاف العصور (أى لم يكتف بعصر الاحتجاج) ، مرتبا الشواهد ترتيبا زمنيا . متوسعا فى المصطلحات العلمية ايرادا وشرحا ، متطرقا لذكر أعلام الاشخاص والأماكن وبخاصة ما اتصل منها بالأدب العربى .

قــراءات مقترحــة
مصـــادر و موضوعـات

نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لما حوته من مادة نافعة :-

- كتاب أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمد بن عمر الزمخشرى وليكن الجزء المقترح قراءته من أول ماجاء تحت حرف (الثاء)[١].

- كتاب مجمل اللغة لابن فارس واقترح جزءا من باب الحاء والراء ومايثلثهما[٢].

- كتاب ديوان الأدب أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية - تأليف : أبى إبراهيم اسحق ابن إبراهيم الفارابى - ت عام ٣٥٠ هـ

ولنقرأ جزءا مما جاء تحت فعلة[٣].

- كتاب الأفعال تأليف أبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى وليكن المقروء من (الهمزة) - فَعَلَ وأفعل بمعنى[٤].

- كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى.

وليكن الموضوع المقروء من مادة (ح م ق)[٥].

- كتاب تكملة المعاجم العربية - لرينهارت دوزى.

وليكن المقروء مما جاء تحت مادة (جفن)[٦].

- كتاب المساعد - تأليف الأب انستاس مارى الكرملى.

وليكن الجزء المقترح قراءته تحت عنوان الآنانة[٧].

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى ص ٦٨.

(٢) مجمل اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ج ١، ٢، ص ٢٢٦.

(٣) ديوان الأدب - للفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ج١، ص ١٣٤.

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطى ج١، ص ٦٥.

(٥) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ج٥، ص ٣٣.

(٦) تكملة المعاجم العربية - لدوزى ص ٢٣١.

(٧) المساعد للأب انستاس الكرملى الجزء الثانى، ص ٥٢.

كتاب ديوان الأدب - أول معجم عربى مرتب بحسب الأبنية تأليف أبى إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ[١]

فَعْـــلَة

ومما أُلحقتْ الهاء به من هذا البناء

(ب) يُقال : جَذْبة من غزلٍ : للمَجْذوب منه مَرّة.

وهى الجَعْبَة.

ويقال : مُطِرْنا مَطرًا نَبتَتْ عنه الجَنْبَةُ، وهى : نبتٌ. ويُقال : أعْطنى جَنْبَة ياهذا، فيعْطيه جِلداً فيتّخذ منه عُلْبَة. ويُقال : نَزَل فلانٌ جَنْبَةً، أى : ناحيَةً، قال الراعى[٢] لابْنَته :

أَخُلَيْدُ إنّ أباك ضافَ وِسادَه .·. هَمّانِ باتا جَنْبَةً ودَخيلاً

أى : أحَدُهما باطِنٌ والآخر ظاهِرٌ

والحَلْبَة : خيلٌ تجتمع للسّباق من كُلّ أوْب، لاتَخْرُج من موضع واحد.

والرُّطْبَةُ : القَضْبُ[٣].

[وهى الرَّغْبَةُ.

والرَّهْبَةُ : نقيض الرَّغْبَة].

ويُقال : مارَأيْتُه منذ سَنْبَةٍ، أى : مُنْذ زَمَن من الدّهْر، قال أعْرابى[٤] فى أبى الحسَن الكسائىّ :

أبا حَسَنٍ مازُرْتُكُم مُنْذُ سَنْبَةٍ .·. من الدّهْر إلا والزُّجاجةُ تقلِسُ

ويُقال : هل عنْدك شَرْبَةُ ماءٍ، أى : مايَشْرب منه مَرّةً.

والشَطْبَةُ : السَّعْفَة الخَضْراء ويقال : جارِيَةٌ شطبة، أى : طويلةٌ.

---

(١) ج١، ص ١٣٤.

(٢) هو عبيد بن حصين بم معاوية بن جندل النميرى. لقب بالراعى لكثرة وصفه للإبل. أو لأنه كان راعى إبل توفى عام ٩٠ هـ.

(٣) عبارة الصحاح: «القضب خاصة مادام رطبا» وذكر اللسان أن القضب يطلق على «كل شجر هبطت أغصانه وطالت، وأن أهل مكة يسمون القت القضبة، وأن القضب : يطلق على ماأكل من النبات المقتضب غضا».

(٤) فى اللسان (قلس) : «قال أبوالجراح فى أبى الحسن الكسائى». (هامش المحقق)

كتاب الأفعال تأليف أبى عثمان سعيد بن محمد المعاقرى السُّرقسطى[١]

فعَل و أفعل بمعنى

(أَجَر) : قال أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله : أَجَره الله أَجْرا، وآجره، وكذلك : أَجَرْت المملوك، والأجير، وآجرتهما : أعطيتها أجرهما.

(أَدَم) : وأَدَم الله بينهما أَدْماً، وآدَم : حبَّب بعضهما إلى بعض، وكذلك : أَدَمْت بين القوم، وآدمت : أصلحت وأَدَمْت الطعام، وآدمته : جعلت فيه إِداما.

وأنشد أبو عثمان :

إِذا ماالخُبْزُ تَأدِمُهُ بلحْمٍ .·. فَذاك أمانَة الله الثَّرِيدُ

(أَمَر) : وأَمَر الله الشئَ أَمْرا، وآمره : كثَّره.

(أَدَب) : وأَدَبت القوم أَدْبا، وأَدْبة، وآدبتهم : صنعت لهم طعاماً، واسمه المأْدُبة.

وأنشد أبو عثمان للقُطامى :

فَأَدْبتنا الجَوافلُ كُلَّ يوم .·. وبعْضُ الناسِ أَدْبَتُه انْتِقارُ[٢]

وقال طرفة :

نَحْنُ فى الْمَشتاةِ ندعو الجفَلى .·. لاترى الآدِب فينا يَنْتَقِرْ[٣]

***

التكملة و الذيل و الصلة – تأليف الحسن محمد بن الحسن الصغانى المتوفى ٦٥٠ هـ[٤]

وذَكَر بعضُ أهل اللُّغة أنّ «الحَمقيق» : نَبْتٌ.

---

(١) ج١، ص ٦٥.

(٢) الشاهد من قصيدة للقطامى يمدح عبد الملك بن مروان الديوان ١٤٨ ط بيروت ١٩٦٠.

(٣) الشاهد من قصيدة لطرفة يصف فيها أحواله ولهوه، وتنقله فى البلاد. الديوان ٦٠ ط أوربه ١٩٠٠. (الهوامش للمحقق)

(٤) ج٥، ص ٣٣.

قال : وقال الخَليلُ : الهَمَقِيق، وهو عِنْدنا أعْجميٌّ مُعَرَّبٌ.

والحُمَاقُ[١] : نَبْتٌ.

والحَمِقُ[٢] : الخَفيفُ اللِّحْيةِ.

والأُحْمُوقَةُ، من الحُمْق، كالأُحْدُوثة، من الحَديث.

وقال أبُو بكْر: الحُمْق[٣]، عند العَرب : الخَمْرُ.

وقال أحمدُ بنُ عُبيد : قال أكْثَمُ بنُ صَيْفى فى وصيَّته لبَنيه : لاتُجالسُوا السُّفَهاءَ على الحُمْق؛ يُريد «الخَمْر»، يُقال : قد حُمِّقَ الرَّجُلُ، إذا شَربَ الخَمْرَ؛ وأنشد قَولَ النَّمْر بن تَولَب :

لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ مِنْ أخْتِه ∴ فكان أبنَ أخْت له وأبْنَمَا

عَشيَّة حُمِّقَ فاسْتَحْصَنَتْ ∴ إليه فَغُرَّ بهَا مُظْلِمَا

يُعْنى بـ «حُمِّقَ» : شَربَ الخَمْرَ؛ أى : أسْكِر، وذلك أنَّ أخْتَ لُقْمان لمَا شَرب أخُوها الخَمْرَ وَسكر تَزَيَّنَتْ وجاءت إليه فى الظُّلمة، فَوَطِئها، يَظُنّ أنَّها أمْرأته، فَولدَت لُقَيمَ بنَ لُقْمَان.

ويُقال للأحْمق : حُمَيْميقاء.

وقال اللَّيْثُ : فَرَسٌ مُحْمِقٌ، إذا كان نِتَاجُها لايُسْبَق.

قال الأزْهَرىّ : لا أعْرف المُحْمِق، بهذا المَعْنى.

وإخال المُحْمِق بهذا المَعْنى غَلَطًا، والذى ذكره أبو عُبيد فى كتابه : المُحْنِق : الضَّامرُ من الخَيل[٤].

***

أساس البلاغة – لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى[٥]

(ث)

ثأب – تثاءب الرجلُ، وكُرِه التّثاؤبُ للمصلى. وفى مَثَلٍ : «أعدى من الثُّؤَبَاءِ»؛ وقال

---

(١) كغراب. نقله شارح القاموس فى مستدركه، وقال «نقله الأزهرى عن أم الهيثم» (٤:٨٥). وقد ضبط فى الأصل، واللسان، والتهذيب للأزهرى، ضبط قلم : بالتحريك.

(٢) ككتف. (القاموس).

(٣) بالضم. (القاموس).

(٤) التهذيب للأزهرى (٤: ٨). (الهوامش للمحقق)

(٤) ص ٦٨.

عُتْبَة بن مرداس :

فَما قُمْتُ حتى راعَنى ثُؤَبَاؤُهَا .·. وصوتُ مُنادٍ للصّلاةِ مُكَبِّرُ

وهو من ثَئِبَ الرّجلُ إذا استرخى وكَسِل.

ثأج – لابدّ للنّعاج من الثُّؤاج؛ وهو الثُّغاء، ثَأجَتِ النعجَةُ. ولهم الصاهلُ والشّاحِج والخائرُ والثّائِج؛ قال الكميت :

رأيُه فيهِمُ كَرَأيِ ذَوى الثُلّة .·. فى الثّائجاتِ جُنحَ الظّلامِ

ثأد – مكانٌ ثَئِدٌ وليلةٌ ثئدة وذاتُ ثَأدٍ وهو الندى.

ومنه قولهم : يابنَ الثَّأْداء وهى الأمَة،

وإذا استُضْعِفَ رأى الرجل قيل إنّه لابنُ ثأداء.

ومن المجاز : أقمتُ فلاناً على ثَأد إذا أقْلَقه، لأن المكان النّدىّ لايُقَرّ عليه. ويقال لأُثْئِدَنّ مبْرَكَك ولأدَعَنّ نومَك تَوْثَاباً.

ثأر – ثأرْتُ فلاناً بحَميمى إذا قتَلتَهُ به. وثأرْتُ حَميمى وبحَميمى إذا قَتَلتَ قاتلَه، فعدوُكَ مَثْؤُورٌ وحميمُكَ مَثْؤُورٌ به؛ قال قيس بن الخَطيم :

ثأرْتُ عَدِيّاً والخَطيمَ فلم أُضِعْ .·. وَصيّةَ أشْيَاخٍ جُعِلْتُ إزاءها

ويقال للثائر أيضاً : ثَأرٌ، فكلُّ واحد من الطالب والمطلوب ثَأرُ صاحبه، وكلُّ واحد منهما يقول فلان ثأرِي، أحدهما كالصّيْد والثانى كالعدل. ويجوز أن يكون الذى بمعنى الثائر محذوفاً من الثائر، كالشّاك واللاث من الشّائِكِ واللآئِث، فلا تُهْمَزَ ألفُه كما لاتُهمزَ ألفاهما لأنّها ألفُ فاعِلٍ.

***

تكملة المعاجم العربية - رينْتهارتْ دوزى[١] الجزء الثانى[٢]

جفـن

جَفَّن، بالتشديد : طرف بعينه كثيرا، حرك جفن عينيه حركة متصلة (ألكالا) - ووضعه فى الجَفْن وهو السفينة، وحمله فى السفينة (أمارى ١٧٥) وقد أحسن الناشر فى تصحيحه.

جَفْن : غطاء العين من أعلاها وأسفلها. ويقال فى الجراحة : قطع الجفن وهو ما يسمى بالتشمير أى قطع جُزْءاً من الجفن الأعلى متى زادت الاهداب (معجم المنصورى) وأنظر النص فى مادة تشمير.

وجَفْن، ويجمع على أجفان وجفون : سفينة، مركب (معجم البيان، معجم ابن جبير، فوك).

ويقال بنفس المعنى : أجفان المراكب (أمارى ديب ٣٤).

وجفن : مايحيط به السور فى المدينة ففى الادريسى (٥ قسم ٢) وهى مدينة عامرة الجفن رائعة الحسن كثيرة المياه والأشجار. ومن هذا قيل جفن المدينة وجفن البلد بمعنى المدينة (عباد ٢: ٦، ١٧٤، ١٨٧). أو الحصن المسور والقصر المسور، ففى مخطوطة كوبنهاجن المجهولة الهوية (٤٨): ولما رأوا من جنود الله ما لا قبل لهم به ألقوابيد الاستسلام صاغرين، وأن يتخلوا عن جفن الحصن مجردين، وفى ص ٥٢ منه: وركب من الغدا (الغد) ومشى الى حصن الفرج فأعجب بصوره وصفه واحتفال بنائه ورجع من جفنه فمشى الى الجامع الكبير.

- وجفن : مدينة مقابل الحصن أو القصر الذى فيها وقد جاء هذا فى فقرتين لابن الخطيب نقلهما عباد (٢ : ٦ رقم ٢٢)، (عباد ٣: ١٨٦) وفى الخطيب (١٤٧ق): فدخل جفنها واعتصم مَن تَأخَّر بقصبتها.

وجفن: ضرب من أحذية الفلاحين مغلفة بقطعة من الصوف (سندوفال ٣١٢)،

---

(١) هورينهارت بيتر آن دوزى Reinhart Pieter Anne Dozy مستشرق هولندى ولد فى ليدن سنة ١٨٢٠م- ونال جائزة جامعة ليدن عن رسالة فى ملابس العرب وله كتابات فى المجلة الآسيوية - وتعرَّف بأحد أئمة المستشرقين الألمان وهو هنريخ فلايشر (١٨٠١- ١٨٨٨) - ولدوزى مؤلفات كثيرة تخدم العربية - وأتم معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية من أصل عربى لأنجلمان طبع فى ليدن سنة ١٨٦٩- وله معجمه فى تكملة المعاجم العربية باللغة الفرنسية فى جزءين طبع فى ليدن ١٨٧٧ - ١٨٨١ ونقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمى.

(٢) ص ٢٣١.

تعقيب:-

منذ عهد بعيد ومخطوطاتنا تحت أيدى الغربيين يجيدون فهمها ويصبرون على مافيها من علم يستخلصونه ويتعمقونه ويستنبطون منه النظريات المتنوعة فى فروع المعرفة المختلفة ويستكملون لنا مانقص فى معاجمنا - ومن أسف أننا مازلنا نأخذ عنهم مايريدون تقديمه لنا بثمن باهظ ويحجبون عنا مالا يريدون أن نعرفه ولم نشأ بعد أن نتنبه إلى ماتحت أقدامنا من كنوز معرفة أقامت حضارة الغرب الحديثة. وفيها مفاتيح شموخنا وطريق انطلاقنا ونصرنا.

***

المساعد - تأليف الأب أنستاس مارى الكرملى[1]

(الأنانة)

قولك «أنا» (عن كتاب اصطلاحات الشيخ محيى الدين بن عربى)، ولم يذكرها أحد من اللغويين. وكذلك «الأنانية» بمعنى الحقيقة بطريق الاضافة، ولم يذكرها غيره. وفى كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى كلام طويل عن الأنانية (ص ١٠٩ من طبع اصطنبول). منه : «ولذا وقع فى بعض الرسائل الأنانية عبارة عن الحقيقة التى يضاف إليها كل شئ من العبد، كذلك : نفسى وروحى ويدى، وهذا كله شرك خفى. وفى التحفة المرسلة : الأنانية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق، ونفى الأنانية هى عين معنى لا اله»[2] مما أنفردت به التكملة.

(الأنانى)

نسبة عامية إلى «أنا» وكان الأحسن أن يقال «أنوِىّ» والاسم «الأنَوِيّة». وفى جامع اصول الأولياء (ص١٣٤): «وقيل التوحيد: إسقاط الياءات، ومعناه إلاّ تقول: لى وبى ومنى». ومعنى هذا الكلام: أن يتجنب الإنسان الأثرة لأنها ممقوتة، فلا ينسب إلى نفسه شيئاً ولا يدّعى بشئ.

و«الأنانية» من وضع المولدّين، وفى هذه النسبة خطأ، والأحسن أن يقال "أثِر" و"أثُر" و"مستأثِر" للأنانى.

---

(١) ص ٥٢.

(٢) بهذا استكفى الأب الكرملى، أما بقية النص فهى: «ثم إثبات الحق سبحانه فى باطنك ثانياً عين معنى إلاّ الله».

(الأنانية)

هى الأَثَرَةُ égoiste. وأطلقت العرب لفظة «كِيصَى» أو كِيصىٌّ» و«كَيْصَى» على مَنْ يأكل وحده وينزل وحده، ولايهمه غير نفسه.

والأنانية غير فصيحة. والعرب تقول فى هذا المعنى : الأُثْرَة والأَثَرَة والأَثْرَة والإِثْرَة والأُثْرَى والاستئثار.

تعقيب:-

وهكذا نجد معاجم اللغة تحرص فى كل العصور على تقديم المادة اللغوية الصحيحة - وتنبه على مايقع فى ألسنة العوام من أخطاء وذلك منهج تطلبته المحافظة على لغة القرآن - وإن كانت دعوة فيشر إلى ذكر كل ماجاء فى لسان العرب من صحيح وعامى وأن لكل لفظة حقها فى الذكر وتتبع تاريخها - فهذا لايتعارض مع ذلك - وقد وجدنا علماء العربية لم يتركوا شيئا لم يجمعوه على نحو ماأوضحنا من أنه يمكن أن تصنف من أعمالهم القواميس المنشودة.

وهكذا يظل المعجم العربى مستأثرا بجهود العلماء عبر العصور وتظل أعمال السلف فيه رائدا فى المنهج والمادة ويظل عطاؤهم متجددا لاينفد مدده - فما أحرانا بأن نكتل الجهود من حوله وألا نضن عليه بجهد ووقت فمردوده أضعاف مانعطيه.

***

القسـم الثـانى

مصادر علوم العربية
اتجاهات وتطورات مدرسية

المصدر الأول فى علوم العربية

"الكـتاب لسـيبويه"

المتوفى سنة ١٧٧ هـ

سـيبويه : نشـأته وحـياته :

ولد إمام البصريين أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (رائحة التفاح) ببلاد فارس ونشأ بالبصرة . وكان فى بدء أمره يطلب الحديث والفقه حتى كان ذات يوم يستملى على حماد ابن سلمة فاملى عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم .

"ليس من أصحابى أحد إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه : ليس أبو الدراداء فصاح به حماد : لحنت يا سيبويه ، إنما هذا استثناء فقال "لا جرم لأطلبن علما لا يلحقنى معه أحد "فطلب النحو ولازم الخليل وأخذ عن يونس وعيسى بن عمر حتى حذق هذه الصناعة وأحاط بأصولها وفروعها ، ووقف على شاذها ومقيسها . ثم وضع كتابه المشهور سرد فيه ما أخذ عن الخليل وأضاف إليه ما نقله عن السابقين ناسبا إلى كل منهم قوله فجاء كتابه فريدا فى فنه سديدا فى منهجه وقد بلغ من إجلال القوم لهذا المؤلف أن اقتصر فى تسميته على "الكتاب" .

وكان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه يقول له : هل ركتب البحر ؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه [1] وقال أبو عثمان المازنى : من أراد أن يعمل كتابا فى النحو بعد سيبويه فليستح [2] .

وجاء هذا الكتاب جامعا لعلوم العربية ومفجراً لفروعها وهاديا لعلماء العربية من بعده .

"ولما أنس سيبويه من نفسه التفوق فى النحو وفد إلى بغداد وقصد البرامكة والكسائى يومئذ بها يعلم الأمين بن الرشيد فجمع بين الرجلين يحيى بن خالد فتناظرا فى مجلس أعد لذلك فكان من أسئلة الكسائى لسيبويه قوله : ما تقول فى قول العرب كنت أظن أن العقرب أشد

---

(١) ترجمه سيبويه فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٥ . وفى طبقات الأدباء ٧١ .
وفى الفهرست ص ٥١ – والدميرى ج ٢ ص ١٢٤ . وفى بقية كتب الطبقات

(٢) أفردنا للمبرد وكتابه المقتضب صفحات خاصة .

(٣) أفردنا للمازنى صفحات خاصة به كذلك .

لسعة من الزنبور فإذا هو إياها فقال سيبويه فإذا هو هى ولا يجوز النصب" فقال الكسائى بل العرب ترفع ذلك وتنصبه" فلما اشتد الخلاف بينهما تحاكما إلى أعرابى خالصة لهجته فصوب كلام سيبويه ولكن الأمين تعصب للكسائى لأنه معلمه . ولأنه كوفى فأراد الأعرابى على أن يقول بمقالة الكسائى فلما أحس سيبويه تحامل الأمراء عليه وقصدهم بالسوء إليه غادر بغداد وارتد مغموما إلى قرية من قرى شيراز تعرف بالبيضاء حيث توفى بالغاً من العمر أربعين سنة ونيفا وقيل خسمين .

وإن كان سيبويه إمام نحاة العربية إلا أن نشأة النحو جاءت على يد أبى الأسود الدؤلى كما هو معلوم وقد نضج وصار علما على أيدى علماء البصرة والكوفة . وأهل البصرة أسبق إلى ذلك وهناك أوائل سابقون فى هذا الميدان كل فى مجاله منهم أبو الأسود واضعه وابن أبى إسحق الحضرمى أول من علله وعيسى بن عمر الثقفى أول من ألف فيه وهارون بن موسى أول من ضبطه وسيبويه أول من أجاد فى تأليفه . وهكذا ثم قلدهم الكوفيون وخالفوهم فى بعض قوانينه وقامت المناظرة السابقة بين البلدين وصار لكل منهم مذهب فى النحو كما هو مشهور .

فالعلم يتدارسه العلماء ويزيد كل واحد منهم فى مجاله واقتضت السياسة ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقدمهم خلفاؤهم لأنهم كانوا من أنصارهم "فكانوا يقربونهم ويختارون منهم أساتذة لأولادهم – فالكسائى والفراء والمفضل الضبى والشرقى بن القطامى كلهم من أهل الكوفة وقد علّموا أبناء الخلفاء وتحامل الأمين على سيبويه فى المناظرة التى عقدها بينه وبين الكسائى انتصاراً لشيخة على نحو مامر وكان هذا فى حد ذاته حافزا جديدا للمنافسة وإثراء للعلم والفكر وسببا فى تعدد الاتجاهات والمذاهب مما خدم علوم العربية وساعد فى إنمائها .

فالبصريون أصحاب الفضل فى وضع النحو وترقيته وتنسيقه فأبو الأسود وضع بعض قواعده وعلمها للأدباء والقراء . وكان أبرع تلامذته عنبسة بن معدان المهرى وتَفَقَّهَ عليه جماعة كان أبرعهم ميمون الأقرن فجعل الناس يأخذون النحو عنه تلقينا .

عبد الله ابن إسحق الحضرمى أول من علله :

ويقال إن أول من علله أى ذكر أسباب إعرابه عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ هـ [١] .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

أول من ضبط قواعده وألف فيه :

أما ضبط قواعده فأول من أقدم عليه هرون بن موسى لكنه لم يؤلف فيه . وأول من ألف فيه عيسى بن عمر الثقفى المتوفى سنة ١٤٩ هـ وكان فصيحا يتقعر فى كلامه فيقال إنه ألف كتابين أحدهما الجامع والآخر الإكمال ذكرهما الخليل فى شعره .

ولم تخل الكتب المؤلفة فى ذلك الحين من شيء من النحو على نحو ما نجد فى العين أو غيره . فالخليل بن أحمد واضع علم العروض قد أتى على أشياء من قبيل النحو فى كتاب العين . وهكذا يقال فى أمثاله الذين اشتغلوا بفنون الأدب كأبى عمرو بن العلاء . ومنهم من اختص بالنحو ونَصَّب نفسه للإفادة وان لم يؤلف فيه كيونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٣ شيخ سيبويه وأخذ عن أبى عمرو بن العلاء وتمكن من النحو وعقد لنفسه حلقة فى البصرة يلقى فيها هذا العلم . وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الأعراب فكان يعلم النحو واللغة . ولم يستقل النحو بنفسه استقلالا تاما حتى ألف فيه سيبويه كتابه المشهور .

أما الكوفة فقد حاولت أن تنتزع الريادة على يد معاذ فى التمارين العقلية .

فمعاذ الهراء المتوفى سنة ١٨٧ هـ [1] يحاول أن ينتزع للكوفة زمام الريادة فى علم التصريف والتمرينات الذهنية فقد جاء عنه أنه أول من وضع التصريف وهو أبو مسلم عم أبى جعفر الرواسى من أساتذه الكسائى لم يخلف مؤلفا وإنما ذكر بأنه أول من وضع التصريف [2] .

وحظى بالشهرة العلمية البصريون والكوفيون معا ومن أشهر النحاة أبو الحسن الاخفش وأبو عمر الجرمى وغيرهم من أهل البصرة . وجماعة كبيرة من أهل الكوفة نبغوا بعد فوز الكسائى واشتهر جماعة منهم فى بغداد كالفراء وابن الأعرابى وهشام بن معاوية الضرير وابن السكيت [3] .

---

(١) انظر ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ٩٩ - وطبقات الأدباء ص ٩٩ - والفهرست لابن النديم ص ٦٥ - وانظر ما جاء بخصوصه فى مقدمة تحقيقنا للعمد كتاب فى التصريف تأليف عبد القاهر الجرجانى نشر دار المعارف .

(٢) المزهر ٢٠٢ ج ٢ .

(٣) ترجمته فى ابن خلكان - وطبقات الأدباء والفهرست .

مصادر كتاب سيبويه :

من يطلع على كتاب سيبويه فى تؤدة وتأمل ويحصى العلماء الذين أخذ عنهم ونقل علمهم لا يشك لحظة أن علم العربية الذى يحويه هذا الكتاب لم ينبت طفرة كما يقولون ولا هو منقول وإنما هو جهود علماء وآراء قوم أخلصوا للغة القرآن فجاء من مجموع جهودهم علم العربية .

وإليك بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم وجاءت رواياته عنهم فى الكتاب منهم [1] :

حماد بن سلمة بن دينار البصرى : - ويقولون لعله أول من أخذ عنه العلم وروى حماد عن كثير من التابعين . وكان مفتى البصرة ولم يكن بالبصرة قرين له فى الفضل والدين والنسك والقمع لأهل البدع تزوج سبعين امرأة فلم يولد له .

الاخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب مولى بنى قيس بن ثعلبة وهو شيخ يونس شيخ سيبويه - وكان ديِّناً ورعا تقيا ثقة من أئمة اللغة والنحو وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب - وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو ابن العلاء وطبقته .

وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو وروى عنه فى كتابه نحو ٧٤ مرة .

يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى البصرى القارىء .

وكان أعلم الناس فى زمانه بالقراءات العربية وله قراءة مشهورة هى إحدى القراءات العشر ويلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويطلق وتوفى عن ٨٨ سنة سنة ٢٠٥ هـ .

عيسى بن عمر الثقفى البصرى : -

أخذ عن عبد الله بن إسحق الحضرمى الذى قيل إنه أول من بَعَّجَ النحو ومد القياس والعلل . ويذكر أن له كتابين فى النحو قال السيرافى لم يصلا إلينا ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما وهما الجامع - والإكمال - وهو أحد قراء البصريين .

ومن قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر وهو هَمْذَانِىّ ، وروى سيبويه عنه ٢٢ مرة فى كتابه وتوفى سنة ١٤٩ هـ قبل ابى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

---

(١) اقرأ ما كتبه الأستاذ عبد السلام هارون فى هذا الصدد فى النسخة التى حققها .

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى ، أخذ عن أبى حماد بن سلمه وسمع عن العرب ومن تلمذ لـه أيضا الكسائى والفراء وأبو عبيدة – قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحى من حفظه وكانت له مذاهب وأقيسه تفرد بها وكانت حلقته بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية .

وقد أكثر سيبويه فى النقل عنه فى كتابه وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية . فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم وهو كان مِعْبَراً لسيبويه فى الرواية عن أبى عمرو ابن العلاء أوعن أبى اسحق وقد جعله سيبويه فى بعض الروايات معبراً عنها جميعاً فى رواية واحدة كما فى الكتاب .

مثال : (هذا قول ابن أبى اسحق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس) وله من الكتب كتاب معانى القرآن – وكتاب اللغات – وكتاب النوادر الكبير – وكتاب النوادر الصغير – وكتاب الأمثال .

الخليل بن أحمد الفراهيدى : – يذكرون أن أباه أول من سُمِّى بأحمد بعد النبى ﷺ وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضرين شميل – وعلى بن نصر الجَهْضَمىّ – ومُؤَرِّج السدوسى وكان سيبويه أبرعهم فى النحو وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة وعلى علىّ بن نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح صدره لسيبويه ويقول له : مرحبا بزائر لا يمل ، قال أبو عمرو المخزومى – ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه .

أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى :

وكان ثقة مأمونا فى رواية الحديث وكذلك حاله فى اللغة وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن فى عهد الرسول ﷺ .

وقد أخذ عنه سيبويه اللغة – قال السجستانى : حدثنى أبو زيد قال : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان فإذا سمعته يقول : أخبرنى من أثق بعربيته فإنما يريدنى – ومثل هذه الرواية عند السيرافى بلفظ – وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كلما قال سيبويه أخبرنى الثقة فأنا أخبرته .

ونجد فى الكتاب من الأسانيد المهمة ما يشبه هذين كقوله : وحدثنا من لا نتهم . ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه فى الكتاب وهذه النصوص التى يعترض عليها العلماء تدل على انه روى عنه فى كتابه على نحو مامر وإن لم يصرح .

وأحصاها الاستاذ على النجدى فى كتابه "سيبويه إمام النحاة" فبلغت تسع مرات . وذكر هذا الاستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب لسيبويه واحصاها الأستاذ ابراهيم مصطفى فى إحياء النحو .

هارون بن موسى النحوى : – وكان يهوديا ثم طلب القراءة فصار رأسا فيها – ثم حفظ ويقول السيوطى : وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها وتتبع الشاذ منها وبحث على إسناده ومات فى حدود سنة ١٧٠ هـ .

أبو عمرو بن العلاء : – وهو فارسى من أهل البصرة وأخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبى الأسود الدؤلى وهو شيخ للخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وكانت وفاة أبى عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

ومن هنا يقال إنه لم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عمن روى عنه .

عبد الله بن زيد بن إسحق بن الحارث مولى آل الحضرمى : –
يروى لـه سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضا ويقال إن عبد الله هذا أول من علل النحو . وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء وسئل عنه يونس فقال هو والنحو سواء – يعنى أنه الغاية فيه .

الرؤاسى : محمد بن الحسن بن أبى سارة :
سمى بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس أخذ عن عيسى بن عمرو وكان أستاذاً للرؤاسى والفراء . وفى كتاب فهرست ابن النديم وفى كتاب سيبويه إذا قال الكوفى يعنى الرؤاسى .
فى ذكر هؤلاء دلالة على أن الكتاب ثمرة جهود طائفة من السابقين ومحصلة لعلمهم .

* * * *

الكتـــاب

حوى الكتاب علم السابقين وهو ثمرة جهود علماء العربية وقد عرف من قديم إلى يومنا

هذا باسم الكتاب أو كتاب سيبويه – وسيبويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء يضعون فى زمنه ومن قبله أسماء لكتبهم كالعين للخليل بن أحمد والجامع والإكمال لعيسى بن عمر [١] .

وقد يكون أعجل بموته شابا فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه وتسميته – فهو ليست له مقدمة وليست له خاتمة . وهو مع ذلك محكم البناء جليل القدر .

قال السيرافى : كان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين .

وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنه كتاب سيبويه ... [٢] .

جاء فى بغية الوعاة أن أحد نحاة الأندلس وهو عبد الله بن محمد عيسى "كان يختم كتاب سيبويه فى كل خمسة عشر يوما" ... [٣] . فانظر إلى أى مدى تضافرت الجهود على الكتاب ورآه العلماء محصلة لعلم السابقين وهو فى حاجة إلى الإحاطة التامة بكل ما جاء فيه وقال أبو عمر الجرمى : أنا منذ ثلاثين سنة أفتى للناس فى الفقه من كتاب سيبويه قال أبو جعفر الطبرى فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرمى يقول هذا وأوما بيديه إلى أذنيه وذلك أن أبا عمر الجرمى كان صاحب حديث فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث إذاً كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

فالكتاب يمثل الفهم التام لعلوم العربية وكيف تنبثق المعانى عن المبانى اللغوية فالكتاب حوى علم العلماء السابقين وكل واحد يجد فيه علمه وعلم شيوخه ويجد مطلبه ومذهبه والكتاب فيه علم الخليل واضح وقد ورد نص يقول :

"قال : وسمعت نصراً يحكى عن أبيه قال : قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه :تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل" .

وتتضح من مادة الكتاب علم الخليل – وعلم شيوخه السابقين وهناك نص أورده ابن النديم فى الفهرست يقول :

---

(١) وإن لم يصل الكتاب ولكن له اسم متداول .

(٢) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ص ٦٥ .

وانظر ما كتبه الاستاذ عبد السلام هارون فى تحقيقه لكتاب سيبويه .

(٣) البغية ص ٢٨٩ .

"قرأت بخط أبى العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسان منهم سيبويه – والأصول والمسائل للخليل" (١) . فانظر بعد ذلك كيف يدعى مدع ويطعن فى أصالة كتاب سيبويه أو فى أصالة علم العربية .

ومعناه أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله .

وفى هذا ما يؤكد أن كتاب سيبويه محصلة جهود السابقيين وأن عددا ليس بالهين من العلماء تعاونوا على صنعة هذا العلم فى هذا الكتاب .

وفى هذا ما يؤيد أصالة كتاب سيبويه (٢) .

وقد تضمن كتاب سيبويه مادة علمية وافية فى أصول علم العربية وأحكامها النحوية والصرفية والصوتية والقراءات واللهجات وغيرها وقد جمع سيبويه مادة الكتاب قبل وفاة الخليل ابن أحمد والفترة الزمنية بين وفاتيهما خمس سنوات وقد رحل سيبويه إلى العرب فى بواديهم وشافههم وسمع منهم ثم جمع ذلك كله ودونه فى هذه الموسوعة النحوية الكبيرة .

والواضح من الكتاب ومنهج كتابته أن صاحبه لم يكن قد بلغ غايته وأنه كان على نية الرجوع إليه مرة أخرى ، ودليل ذلك أن مادة الكتاب كانت فى كراسات (٣) وأن العمل لم يبدأ بمقدمة أو ينتهى بخاتمة .

يضاف إلى ذلك أن وضع الكتاب على النحو الذى جاء عليه اقتضى أن دارت حوله حركة تأليف واسعة حيث قام العلماء بشرحه وشرح شواهده وتوضيح ما حوى من قضايا (٤) وسنضرب عليها بعض الأمثلة .

ومما لا ريب فى أن سيبويه بعمله هذا قد وضع أساس علم العربية وإن كان الكتاب

---

(١) انظر قضية أصالة كتاب سيبويه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٣٨ .
- سيبويه جامع النحو العربى د. فوزى مسعود .
- المدارس النحوية ٥٧ .
- فهارس كتاب سيبويه ٣٥ .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

(٣) كما هو مروى .

(٤) انظر الأمثلة التى عرضناها فيما بعد لبعض الشروح والدراسات التى دارت حوله .

بصورته المتكاملة ، ومادته الوفيرة وآرائه الكثيرة نتاجا لجهود سابقة .

وقد كانت سمات العلماء فى ذلك العصر أن كلا منهم كان يخلط كلامه بكلام غيره سواء نقل عنه أو أخذ منه ، وقد ساعدهم على ذلك أن النقل كان مشافهة وأن جمع المادة قائم على الالتقاء والسماع ، والحفظ ثم التسجيل والتدوين .

ومن أسباب ذلك المنهج النقلى أن المشتغلين بالعلم فى ذلك الوقت كانوا اصحاب قدرات عقلية قوية فى الحفظ والاحتفاظ بما نقلوه سماعا وسيبويه كان حجة فى ذلك ، فقد كان يسمع من شيوخه فيحفظ كل ما يسمع ثم يعود فيدون ما سمعه من غيره من العلماء السابقين وقد حوى كتاب سيبويه كثيرا من النقول المنسوبة لأبى الأسود الدؤلى وبعض هذه النقول خاص بالمسائل النحوية ، وبعضها الآخر خاص بالشواهد الشعرية .

فمن المسائل النحوية التى استشهد عليها بشواهد منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلى : من ذلك يقول سيبويه فى (باب الأمر والنهى) واعلم أن الدعاء بمنزله الأمر والنهى ، وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال أمر أو نهى وذلك قولك : اللهم زيدا فاغفر ذنبه وزيدا فأصلح شأنه وعمرا ليجزه خيرا وتقول : زيدا قطع الله يده ، وزيدا أمر الله عليه العيش ، لأن معناه زيدا ليقطع الله يده .

ومذهب سيبويه فى هذا الباب أن الاسم المدعو له أو عليه يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الفعل المذكور واستشهد على ذلك ببيت لأبى الأسود الدؤلى .

أميران كان آخيانى كلاهما فكلا جزاه الله عنى بما فعل

والشاهد هو كلمة (كل) حيث نصبت بفعل مضمر يفسره ما بعده .

ومن المسائل التى استشهد عليها بشواهد منسوبه إلى :

عبد الرحمن بن هرمز :

الملقب بالأعرج تلميذ أبى الأسود الدؤلى وكان من القراء ، كسر همزة إن على الاستئناف : تكلم سيبويه عن فتح همزة إن وكسرها واستشهد على ذلك بشواهد قرآنية وشعرية ، وعرض ذلك فى باب عنوانه (هذا باب ما تكون فيه ان بدلا من شىء ليس بالأول) من ذلك" واذ يعدكم الله إحدى الطائفين أنها لكم" فأن مبدلة من إحدى الطائفتين موضوعة فى

مكانها كأنك قلت : وإذا يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم ثم يتحدث عن كسر همزة إن على الابتداء أو الاستئناف ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى : "ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم" ولو قال : فأن كانت عربية جيدة ثم يؤكد ذلك بقراءة الأعرج فيقول : "وبلغنا ان الأعرج قرأ" أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم" .

ويحيى بن يعمر :

وكنيته أبو سليمان العدواني تلميذ أبي الأسود الدؤلي وكان عالما بالنحو واللغة والقراءات ، فقد أخذ عنه سيبويه بعض هذه القراءات ، بالإضافة للخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وأبي عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى يقول السيرافي : وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل وكلما قال سيبويه وسألته أو (قال) من غير أن يذكر قائله فهو الخليل .

قصة : إشاعة كتاب سيبويه :

وفي قصة إشاعة كتاب سيبويه ما يؤكد أن النظرة نحو هذا العمل على أساس أنه عمل ملك للجماعة وليس من حق أحد أن يدَّعيه لنفسه .

فلما رأى أبو الحسن الأخفش كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استحسنه كل الاستحسان .

فيقولون : إن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني : وكانا رفيقين للأخفش توهما أن أبا الحسن الأخفش قدهم أن يدعي الكتاب لنفسه فقال أحدهما للآخر .

كيف السبيل إلى إظهار هذا الكتاب ومَنْعَ الأخفش من ادعائه : فقال له : ان نَقْرَأه عليه – فإذا أقرأناه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبيوه فلا يمكنه أن يدعيه .

وكان أبو عمرو الجرمي موسراً – وأبو عثمان المازني معسرا فأرغب أبوعمر الجرمي أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئاً من المال على أن يقرئ أبا عثمان الكتاب . فأجاب إلى ذلك .

وشرعا في القراءة عليه وأخذا الكتاب عنه وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك – فلم يُمَكّنَا أبا الحسن من أن يدعي الكتاب وكانا السبب في إظهار أنه لسيبويه ... [١] .

ومن هنا نجد أن سند الكتاب هو الأخفش وكل الطرق مستند فيها إليه .

---

(١) انظر نزهة الألباء . في طبقات الأدباء . واقرأ ماجاء في تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

حمل الكسائى (أبوالحسن على بن حمزة إمام الكوفيين خمسين دينار إلى أبى الحسن الأخفش وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا ... (١) .

وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائى إلى البصرة فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلىّ خمسين دنارا . وفى هذا ما يؤكد أن ما جاء فى الكتاب إنما هو علم السابقين ولا يستغنى عنه أحد من الدارسين سواء من البصريين أوالكوفيين .

وممن قرأ كتاب سيبويه الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يذكرون أنه مات وتحت رأسه كتاب سيبويه . فقد حوى الكتاب خلاصة علم العربية وثمرة عقول علمائها ولا يستغنى عنه متخصص فيها أو متعمق فى علومها .

وقرأه أبو حاتم السجستانى على الأخفش مرتين .

وقرأه على المازنى العباس بن فرج الرياشى - وقرأ عليه أيضا أحمد بن جعفر الدينورى .

ومما يروى عن الجرمى أن أبا زيد الأنصارى نظر فى الكتاب كذلك وقال قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع فقلت له (أى الجرمى) قد روى عنك شيئا كثيرا فهل صدق فيه ؟

قال نعم : قلت : فَصَدِّقْهُ فيما روى عن غيرك .

وقال أبوالطيب : إن يونس صاحب هذه القصة . فانظر مدى التحرى فى كل ما ورد فى الكتاب من روايات وأقوال وآراء إن كل رأى معروف صاحبه ومنسوب له وإنها أمانة العلم .

قال الجاحظ أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات ففكرت فى شىء أهديه إليه فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه فقلت له فكرت فإذا كل شىء عندك فلم أر أشرف من هذا الكتاب .

وقد كنت اشتريته من ميراث الفراء .

وجاء فى إنباه الرواه أن ابن الزيات قال للجاحظ أظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب .

فقال ما ظننت ذلك - ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن الجاحظ .

وقرأه أبوجعفر بن أحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . فانظر كيف أن علماء الأمة كلهم

(١) مراتب النحويين .

يتدارسون ما جاء فى الكتاب وينسبون كل رأى فيه وكل قول لصاحبه ثم بعد ذلك يجى من يطعن فى العلم ويقول إنه منقول عن اليونان أو الهنود على حين أنه ليس فيه رأى أو قول إلا وله صاحب معروف – وأنها آراء جمعت وجهود تضافرت فأين هى الطفرة .

بل إن أسلوب الكتاب وما حواه من شواهد كلها شاهد صدق على أصالة ماجاء فيه وعلى جهود أصحابها .

ولا شك فى أن سيبويه قد أضاف إلى بناء النحو العربى شيئا غير قليل ، وإن كثرت فإنها غير واضحة فالكتاب جامع لعلم العربية بما حواه من الأصول العامة والأحكام النحوية وما فيه من مسائل وقضايا كثيرة فى حروف اللغة العربية ومالها من مخارج وصفات وغير ذلك من فنون العربية وبذلك كان الكتاب موسوعة عربية كافية بكل مطالب اللغة العربية . (أى حوى علوم العربية) وقد تأثر به السابقون واللاحقون فى شتى انواع المعرفة والثقافة العربية ، كالنحو والصرف والأصوات والبلاغة واللغة فقد تأثر به ونقل عنه كثير من النحاة الذين جاءوا بعده وإن اسم سيبويه يتردد فى كثير من المصنفات .

وقد تأثر عبد القاهر الجرجانى به وعلم المعانى والبيان ثمرة طول نظره فى كتاب سيبويه وتأثر به أبو منصور الثعالبى فى فقه اللغة وأخذ منه فى كتابه فقه اللغة وسر العربية وتأثر به أيضا أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجى حيث نقل فى سر الفصاحة شيئا غير قليل منه ، وكان للكتاب أثره فى علم التجويد وقرص الشعر

والأمر الذى صار واضحاً أن نظرية البنائية – وعلم الأساليب التى وضع أسسها عبد القاهر الجرجانى مستفادة من طول النظر فى كتاب سيبويه – وأن نظرية النحو التحويلى التوليدى التى وضعها تشومسكى الأمريكى فى العصر الحديث مستفادة من كتب النحو العربى وفى مقمته كتاب سيبويه فالنحو العربى وفى مقدمته كتاب سيبويه مصدر عطاء للغرب ولعلم اللغة الحديث . فكيف يراد غير ذلك ؟!

أسلوب الكتاب وشواهده
دليل أصالته وأصالة علوم العربية

يقول ابن كيسان :-

نظرنا فى كتاب سيبويه فوجدناه فى الموضع الذى يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ واختصر على مذاهبهم .

وقال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان ذهب إلى غيره قال ابن كيسان قال : عمل سيبويه كتاباً على لغة العرب وخطبها وبلاغتها فجعل فيه بيتاً مشروحا وجعل فيه مشتبها ليكون لمن استنبط ونظر فضل .

قال أبو جعفر وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن لأنه بهذا يشرف قدر العالم قدر العالم وتفضل منزلته إذا كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ولو كان بيتا لا يستوى فى علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ولكن يستخرج منه الشىء بالتدبر ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد فى تدبره علما وفهما . وهكذا أقوال العلماء حول ما جاء فى الكتاب ، وفى أسلوبه وفى استنباط ما جاء فيه وكل هذا كان حافزا لشرحه وتلخيصه وعمل الدراسات من حوله لتنتفع به الأجيال المتعاقبة بخدمة هذا الكتاب وحفظه ونشر العلماء له وما أثير حوله من مناقشات جعل من قراءة هذا الكتاب نفعا متجددا وإن كان فى حاجة إلى تمرس وشرح . وإن فى شواهد الكتاب ما يؤكد أصالة ما جاء فيه .

شواهد الكتاب :

يقول الجرمى نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها [١] .

---

(١) الواقع أن الأبيات مجهولة القائل أكثر من الخمسين بكثير ولعله كان يعرف أسماء قائليها ولم يذكر أسماء الباقين وكان يجهل خمسين فحسب .

ويقول البغدادى : أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبيات عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها .

ثم يقول أيضا :

وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به .

ففى كتابه شىء مما يروى لشاعرين فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا يعنى الخليل ، ويقول أنشدنا يعنى يونس - وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنهم .

وربما قال : أنشدنى أعرابى فصيح - وزعم بعض الذين ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتا لا يعرف قائلها - فيقال له لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وفى هذا القول رد على الذين يظنون أنهم أحصوا الأبيات المجهولة القائل فوجدوها أكثر من خمسين وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه كثيرة ، ونظر فيه وفتش - فما طعن أحد من المتقدمين عليه - ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر [١] . وإن عمل شراح الكتاب سواء فى شرح الكتاب عامة أو شرح مشكلاته أو أبياته أو شرح أبنيته ما يؤكد أصالة ما جاء فى الكتاب فهؤلاء الشراح فى كل العصور تتضافر جهودهم حول أراء لسلف من هؤلاء العلماء الذين بعد العهد بين الشارحين وبين علمهم والذين يرغبون فى تفسير أفكارهم أو أعادة صياغة أقوالهم وهكذا فلو لم توجد هذه الشروح فى الفترات المتعاقبة لصار ما جاء فى الكتاب غير مفهوم فانظر تواريخ شروح الشارحين :

فمن شراح الكتاب :

- شرحه سعيد بن المرزبان [٢] .
- وشرحه أبوالحسن سعيد بن مسعود تلميذ سيبويه . (٢١٥) .
- وشرحه أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (- ٢٤٨) .

---

(١) انظر قضية أصالة كتاب سيبويه فى كتابنا مقدمة فى علوم اللغة .

(٢) من هذا الشرح بضع نسخ فى الهيئة المصرية العامة للكتاب إحداها بخط الرحالة الشهير عبد اللطيف البغدادى .

- وشرحه أبوبكر ابن السراج (- ٣١٦) .
- وشرحه أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل المعروف بمبرمان (- ٣٤٥) .
- وشرحه ابن درستويه (- ٣٤٧)
- وشرحه السيرافى (- ٣٦٨) .
- وشرحه الرفاعى على بن عيس (- ٣٨٤) .
- وشرحه ابن البابشاذ (- ٥٢٨) .
- وشرحه الزمخشرى (- ٥٣٨) .
- وشرحه ابن خروف (- ٧٤٥) .
- والشلوبين الكبير (٦٤٥) .
- وابن الحاجب (٦٤٦) .
- وابن الضائع (- ٧٨٠) .

وكل ما جاء فى الكتاب كان فى حاجة إلى شرح وإيضاح كل عصر وحقبه تبعا لتطور اللغة فيها ولطبيعة الدارسين .

فهناك من شرح مشكلاته ونكته وأبنيته .

- منهم أبو حاتم السجستانى (- ٢٥٠) .
- وأبو العباس المبرد (- ٢٨٥) .
- وأحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) .
- وابن درستويه (- ٣٤٧) .
- والزبيدى (- ٣٨٠) .
- وابن الطراوة (- ٥٢٨) .

وهنـاك من شـرح شـواهده .

ومنهم أبوالعبـاس محـمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) .

- والسرى الزجاج (- ٣١٠) .
- وابن النحاس (- ٣٢٨) .
- وابن السيرافى ولد السيرافى المشهور (- ٣٨٥) .
- والأعلم الشنتمرى يوسف بن سليمان (- ٤٧٦) .

- وأبو البقاء العكبرى (- ٦١٦) .
- والشلوبين الصغير تلميذ ابن عصفور (٦٦٠) .

وهناك من اختصر الكتاب كما أن هناك من اعترض على الكتاب أوعلى ما جاء فيه وأعمالهم مثبه وكلها شاهد صدق .

فممن اختصره أواختصر شرحه :

- الجرمى صالح بن اسحق (- ٢٢٥) .
- أبو البقاء العكبرى (٦١٦) .

ولــه مختصر يسمى لباب الكتاب .

- أبو حيان محمد بن يوسف النحوى المفسر (-٧٤٥) .

وممن ألف فى الاعتراض عليه :

وفى الاستدراك على كتاب سيبويه نقد لمواد فيه [١] .

- أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) .
- وابن الطراوة سليمان محمد المالقى (- ٥٢٨) .
- وابن الضائع على بن محمد الكتامى الأشبيلى (- ٦٨٠) .
- والأسود الغندجانى كان موجودا سنة (٤٣٠) .

وهكذا القضية كلها متكاملة وفيها دلالة صدق فكيف يراد بها غير وجه الحق ؟؟

---

(١) طبع فى رومية سنة ١٨٩٠ بعناية الأستاذ جويدى المستشرق الإيطالى .

معانى القرآن للفراء ١٤٤ - ٢٠٧ هـ [(١)]

- صاحب الأتباع والمريدين وله شأن فى اللغة وصاحب مذهب فيها .

نشـأته وحـياته :

ولد أبو زكريا يحيى بن زياد الفداء بالكوفة ، ولزم الكسـائى حتى استمد فيه علمه وتخرج عليه . وشافه الأعراب وأخذ عنهم . ثم نظر فى علوم كثيرة من الطبيعة والنجوم وأخبار العرب وأشعارها ، فامتاز بذلك من أستاذه الكسائى . وكان ميالا إلى مذهب المعتزلة ويحب النظر فى الكلام غير أن يكون له طبع فيه ، فاكتسب بذلك ملكة النظام والترتيب وقوة الاستنباط والتعليل ولا يعرف فى الكوفيين من خدم اللغة العربية (مثله) .

قال أبوالعباس ثعلب : (لولا الفراء لما كانت اللغة العربية . لأنه حصلها وضبطها ولولاه لسقطت لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب .

وقال أبو بكر الأنبارى : (لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء لكان لهم بهذا الافتخار على جميع الناس) .

ولما عظم أمره خرج إلى بغداد فمهد له الكسائى الإقامة بها وخلفه على درسه بعد موته فلما ولى المأمون اتصل به ونفق عنده وعهد إليه بتعليم ولديه الأدب ، واقترح عليه أن يؤلف ما يجمع أصول النحو وما سمع من العربية . وهذا مما رفع قدره وجمع الأدباء حوله وأمر أن تفرد له حجرة من الدار ووكل به جوارى وخدما وسير الوراقين يكتبون ما يملى حتى صنف كتاب الحدود فى سنتين . ثم خرج للناس فأملى كتاب المعانى فخزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا بنسخة كل خمس أوراق بدرهم . فشكا الناس إليه . فلما أبوا إخراج كتابه أخذ يملى كتابا آخر فى المعانى أطول وأوسع فخاف الوراقون ورضوا أن ينسخوا كل عشر أوراق بدرهم . وأخذ يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية .

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ٢٨٨ .
وطبقات الأدباء ص ١٢٦ .
والفهرست لابن النديم ص ٦٦ .

وعظم قدر الفراء في الدولة حتى تسابق ولدا المأمون إلى تقديم نعليه إليه حينما يهم بالخروج . ثم اصطلحا على أن يقدم كل منهما فرداً . وبلغ المأمون ذلك فاستدعاه وقال له من أعز الناس ؟ فقال ما أعرف أعز من أمير المؤمنين .

قال بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين فقال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ، ولكنى خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها ، أو أكسر نَفْسيّهَما عن شريفه حرصا عليها "فقال له المأمون" لومنعتها عن ذلك لأوجعتك لوما ، وما وضع ما فعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما وبيَّن من جوهرها ، وليس يكبر الرجل وإن كان كبيرا عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ووالديه ومعلمه" .

وكان له أصحاب ومريدون أشهرهم : أبو جعفر محمد بن قادم معلم المعتز وسلمة بن عاصم أحد علماء الكوفة الثقات .

وللفراء مؤلفات كثيرة كان يمليها على تلاميذه دون كتاب لقوة حافظته .

وكان أكثر مقامه في بغداد فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوما بين أهله يفرق عليهم ما جمع . حتى توفى سنة ٢٠٧ هجرية .

وذكر له صاحب الفهرست عدة مؤلفات في النحو واللغة وله كتاب المذكر والمؤنث (١) .

ومن المصادر المهمة عنده :

كتاب معاني القرآن للفراء (٢) .

قال الفراء لأصحابه اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا إليه وكان يرقى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة فالتفت إليه الفراء فقال له . اقرأ بفاتحة الكتاب ففسرها ثم توفى الكتاب أى استوفاه كله يقرأ الرجل ويفسر الفراء .

فقال أبو العباس لم يعمل أحد قبله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه ، وفي تاريخ بغداد عن أبى بديل الوضاحى . فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم ينضبط .

---

(١) في المكتبة الأحمدية بحلب .

(٢) محقق ومطبوع ومنشور – ومنه نسخة خطية في مكتبة الشنقيطى بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

قال فعددنا القضاه فكانوا ثمانين قاضياً .

واتفق الكُتَّاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى وكان الفراء يملى فى المجلس ويكتب الحاضرون ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناته بالكتابة .

وكان ملازما المجلس وكان يدون ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفراء فاشتهرت نسخة السمرى على أن هناك نسخاً أخرى لم تشتهر .

وفى تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم :

كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه فى المسجد الذى فى خندق عبويه – وعلى رأسه قلنسوة كبيرة فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن ثم يقول له أمسك فيملى من حفظة المجلس يريد سلمه بن عاصم من جلة تلامذة الفراء – بعد أن نتصرف نحن فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه – ويغير ويزيد وينقص فمن هنا وقع الاختلاف بين النسخ يقول السمرى فى صدر الكتاب هذا الكتاب فيه معانى القران أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله من حفظه من غير نسخة فى مجالسة أول النهار بين أيام الثلاثاء والجمع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين وفى شهور سنة ثلاث وشهور سنة أربع ومائتين .

فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد عن خراسان اذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ هـ .

ويعد كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التى ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام الكوفة فى النحو واللغة المتوفى سنة ٢٠٧ هـ والمقصود بمعانى القرآن ما يشكل وما يحتاج إلى بعض العناية فى فهمه – وكان هذا بإزاء معانى الآثار ومعانى الشعر أو أبيات المعانى .

يقول الطحاوى فى مقدمة كتاب معانى الآثار .

إنه سأله بعض أصحابه تأليفاً فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الأحكام التى يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضا لقلة علمهم بناسخها ومنسوخها .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة والأشناندانى وابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير .

وكتب فيها أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب كتابه فى معانى القرآن – وذلك أن أول من صنف فى ذلك أى معانى القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش .

وصنف من الكوفيين الكسائى ثم الفراء . فجمع أبو عبيدة من كتبهم وجاء فيه بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء .

ولمعانى القرآن للفراء قصة :

يروى فى سبب تأليفه كما جاء فى الفهرست لابن النديم قال أبو العباس ثعلب ، كان السبب فى إملاء كتاب الفراء فى المعانى أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب ولذلك ألفه .

والكتاب يقع فى ثلاثة مجلدات

ونضرب مثلا من المجلد الأول ج ١ ص ٢٥٠ ، من سورة آل عمران قوله تعالى : "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم" . (على جنبه أو لجنبه)

يقول القائل كيف بعلى على الأسماء . .

فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :

(وعلى جنوبهم) : وقياما : وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر فقال :

(دعانا لجنبه) يقول مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) فلجنبه وعلى جنبه سواء .

مثال آخر من نفس الجزء سورة الأعراف ج ١ ص ٣٩٣ وقوله تعالى (ولما سقط فى أيديهم)

من الندامة ويقال أسقط لغة و(سقط فى أيديهم) أكيد وأجود .

قالوا (لئن لم ترحمنا رَبَّنَا) نصب بالدعاء (لئن لم تَرْحَمنا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا رَبُّنَا)

والنصب أحب إلى ، لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا) .

وهكذا يتضح التمكن التام من اللغة نحوا وصرفا ورواية والتَّمَكُّن والإلمام التام بالقراءات القرآنية مع وجود شخصية الفراء المتمكنة .

فالكتاب فى بابه مهم للغاية ويحتاج إلى كثير عناية وإلى دراسة مستأنية تخرج ما فيه من نور يشع على عقول الدارسين من أبناء هذه الأمة .

ونعرض مثلا أخر من الجزء الثانى : (وكل إنسان ألزمناه طائره) (وكل شىء أحصيناه) والوجه فى الكلام العربى رفع كل فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب ما من شىء إلا قد أحصيناه فى إمام مبين والله أعلم سمعت العرب تنشده

ما كل من يظننى أنا مُعْتِبٌ ولا كل ما يروى على أقول

فلم يوقع على كل الآخرة (أقول) ولا على (كل) معتب وانشدنى بعضهم

قد عَلِقَتْ ام الخيار تدعى عَلَىَّ ذنبا كله لم أصنع

وقرأ على بعض العرب لسورة يس (وكل شىء أحصيناه) رفعا قرأها .

وأما قوله (وكل شىء فعلوه فى الزبر) فلا يكون إلا رفعا لأن المعنى والله أعلم كل فعلهم فى الزبر مكتوب ج ٢ ص ٩٥ / ٩٦ .

ومثال من ج ٣ ص ٦٨ : (ليظهره على الدين كله)

يقال لا تذهب الدنيا حتى يغلب الاسلام على أهل كل دين ، أو يؤدوا إليهم الجزية فذلك قوله (ليظهره على الدين كله) .

وهكذا الكتاب حافل فى كل صفحة من صفحات أجزائه الثلاثة بما يستحق البحث ويستأهل الدراسة .

أبو العباس بن يزيد المبرد ٢١٠ / ٢٨٥ هـ (١)

فى كتابه المقتضب (٢)

يمثل اتجاها فى التأليف والمعالجة وصاحب مؤلفات رد فيها على سيبويه (٣)

مات المبرد فى خلافة المعتضد وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى ودفن فى دار مقابر باب الكوفة سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد .

قال عنه "القفطى" .

"كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالستوكرم العشيرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه" .
ومع شهرة المبرد باللغة والنحو والتصريف كان شاعرا أديبا .

وتلقى المبرد العلم عن أشياخ عصره فبدأ بقراءة كتاب سيبويه على الجرمى وختمه على المازنى ويقول المبرد عن الجرمى كان أغوص على الاستخراج من المازنى وكان المازنى قد أخذ منه أيضا ولذا فهو قد تلقى فى فهم ووعى كتاب سيبويه عن أعلم من تعلم النحو فى عصره ولذا جاء اتجاهه فى التأليف مخالفا ورد على سيبويه فى كتاب أفرده لذلك ويعد كتابه المقتصب دليلا على اتجاهه وعلامة على منهجه .

---

(١) نشرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة .
(٢) ارجع فى ترجمته إلى الفهرست لابن النديم وابن خلكان أنباه الرواه للقفطى .
- معجم الأدباء لياقوت الحموى ج ١٩ .
- تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ج ٣ .
- الوفيات لأبى قنفذ القسنطينى .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ج ١ .
- الأعلام خير الدين الزركلى .
- كتاب الكامل للمبرد تحقيق زكى مبارك
- تاريخ آداب اللغةالعربية جورجى زيدان ج ١ .
- المقتضب للمبرد تحقيق - د. عبد الخالق عضيمة ج ١ من ص ١٣٨/١١ .
(٣) للمبرد كتاب الرد على سيبويه سجل معظم تلك النقاط الأعلم الشنتمرى فى كتابه : النكت فى تفسير كتاب سيبويه .

ومن شيوخه كذلك :

أبو حاتم السجستانى : وقد قال عنه جئت السجستانى وأنا حدث فرأيت بعض ما ينبغى أن تهجر حلقته له . فتركته مدة ثم عدت إليه .

والتوزى : وقد قال عنه ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من التوزى . كان أعلم من الرياشى والمازنى وأكثرهم رواية عن أبى عبيدة . وجرى ذكره فى الكامل والفاضل .

والرياشى : وقال عنه المازنى قرأ الرياشى علىَّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد منى .

والزيادى : وقد ورد ذكره فى الكامل .

والجاحظ : وظل المبرد على صلة به حتى أخر أيام حياته ولم تقف ثقافة المبرد عند التلقى من أفواه العلماء بل قرأ ما وصل إليه من كتب السابقين عليه فيقول . قرأت أوراقا من أحد كتابى عيسى بن عمر الثقفى فكان كالإشارة إلى الأصول [١] .

وكان المبرد موضع ثقة العلماء وأصحاب الجرح والتعديل .

فقد قال عنه "ابن كثير فى البداية والنهاية وكان ثقة فيما ينقله"

وقال عنه الخطيب فى تاريخ بغداد "كان عالما فاضلا موثوقا به فى الرواية"

وقال عنه ابن ولاد فى كتابه الانتصار "وليس هو ممن يتعمد الكذب"

بالرغم من ذلك فقد اتهم المبرد بالوضع فى اللغة من بعضهم ومن هؤلاء المفجع البصرى الذى يحكى قائلا إن المبرد كان لكثرة حفظه للغة وغريبها يتهم بالوضع فيها ولذلك تواضعنا على مسألة نسأله عنها لا أصل لها لننظر ماذا يجيب ثم ذهبنا إلى المبرد فقلنا له أيدك الله تعالى ما القعبض عند العرب ؟

فقال هو القطن وفى ذلك يقول الشاعر

* كأن سنامها حشى القبعض *

قال فقلت لأصحابى : ترون الجواب والشاهد فإن كان صحيحا فهو عجب وأن كان مختلقا على البديهة فهو أعجب [٢] .

---

(١) شاهد عيان على أحد كتابى عيسى بن عمر الثقفى .

(٢) المفجع البعدى من أصحاب ثعلب وكان بين ثعلب والمبرد خصومات ويظهر فى القصة أثر الاحتيال - والمفجع لا يعتد بجرحه فهو ليس بثقة .

المقتضب بين مولفات المبرد

ذكر صاحب الفهرست للمبرد ٤٤ مولفا فى الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن وغير ذلك وفيما يلى بعضا من هذه المؤلفات :

الكامل - المقتضب - الاشتقاق - إعراب القرآن - معانى القرآن - شرح شواهد سيبويه - الرد على سيبويه - التصريف - العروض - المقصور والممدود - طبقات النحاة - ضرورة الشعر .

المقتضب :

يقع الكتاب فى أربعة أجزاء .

وقد ألف المبرد المقتضب فى وقته فى زمن شيوخه بعد أن أكتمل نضجه العقلى وعمق تفكيره واستوت ثقافته لذلك كان أنفس مؤلفاته وأنضج ثمراته .

والمقتضب أول كتاب عالج مسائل النحو والتصريف بأسلوب واضح فى عباره مبسوطة . ألف المبرد كتابه المقتضب وكان تأثره بكتاب سيبويه كبيرا فقد جرى ذكر الخليل وسيبويه فى المقتضب فى مواضع كثيرة تزيد عن المائة على حين أن المازنى استاذه جرى ذكره فى مواضع تبلغ العشرين موضعا . وقد تغلغل تأثير سيبويه فى أعماق المقتضب فهو قد تعمق واتقن وجاءت اعتراضاته على سيبويه دليلا على تمكنه من علم العربية وذكر سيبويه والخليل بكثرة دليل على ذلك - وذكره المازنى فى مواضع قليلة دليل على حسن فهم المازنى لكتاب سيبويه وحسن تلقينه لآراء الخليل وسيبويه .

والطريقة التى سار عليها المبرد فى نقد كتاب سيبويه أنه كان يذكر القطعة من كلام سيبويه مشيرا إلى الباب الذى ذكرت فيه ثم ينقدها مبتدئا بقوله قال محمد بن يزيد ...

وهذا النقد يدور حول النواحى الإعرابية وفى الرواية والاستشهاد وفى العوامل وفى التعبير وأحيانا كان يصرح بأن هذا النقد هو رأى الأخفش أو الجرمى أو ... المازنى . فهو فى هذا أمين والعلماء منذ صدر كتاب سيبويه يقفون أمام كل رأى فيه بالدرس والتحليل والتعليق والنقد وهذا دلالة أصالة وكتاب المقتضب فيه الكثير من هذه الاعتراضات والانتقادات .

ولو عرضنا مثلا واحد لرأينا أنه ما جاء فى الكتاب من أراء واعتراضات وانتقادات تؤكد أن هذا العلم أصيل فى العربية ولا يمكن أن يكون منقولا من ثقافة أخرى والأمثلة كثيرة .

مثال واحد منها . يقول المبرد : زعم سيبويه أن أصل "الله" إلاه وأن الألف واللام بدل من همزة إله فقد صارا بمنزله ما هو من نفس الحرف إذا كانا بدلا منه وإنما إثباتهم الألف فى قولهم بالله فكما ثبت مع الألف الاستفهام فى قولك آلرجل قال ذاك .

والمحقق يوضح هذا الأمر قائلا :

– لسيبويه رأيان فى اشتقاق لفظ الجلالة ذكر أحدهما فى الجزء الأول والآخر فى الجزء الثانى .

فى الجزء الأول "كان الاسم – والله أعلم – اله فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلفا منها فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزله ما هو من نفس الحرف ومثل ذلك أناس" .

وفى الجزء الثانى :

كما حذفوا اللامين من قولهم وله أبوك ، حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ليتحققوا الحرف على اللسان وذلك بنون . قال بعضهم لهى ابوك . فقلبت العين وجعل اللام ساكنة إذ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا كما تركوا آخر اين مفتوحا وانما فعلوا ذلك به حين غيروه لكثرته فى كلامهم ... وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على رأى سيبويه الثانى بأنه مناقض لرأيه الأول فقال وهذا نقض ذلك لأنه قال أولا أن الألف زائدة لأنها ألف فعال ثم ذكر ثانيا بأنها عين الفعل .

ولكن رد عليه فى المخصص ج ١٣ ص ١٤٣ : –

وهذا الذى ذكره أبوالعباس من أن القول نقض مغالطة وإنما يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد أنه زيادة ثم قال فيها نفسها أنه أصل فهذا لو قاله فى كلمة لهذه الصفة لكان محالا ناشزاً فلو قال فى ترتيب التاء فيه زائدة ثم قال فى ترتب أنها أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها فأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيها أنه أصل ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد لأن التقدير فيهما مختلف وإن كان اللفظ فيهما متفقا .

ومن هذا المثال يتضح لنا طريقة المبرد فى نقض كثير من آراء سيبويه ولكن دائما يعترضه ابن ولاد فى كتابه الانتصار .

ومن أمثلة الاختلاف فى الإعراب .

أنه يقول : إن سيبويه زعم أن اللهم . الميم المشددة فى آخره عوض عن (يا) التى للتنبيه والهاء لأنها نداء .

ولا يجوز عنده وصفه ولا أراه كما قال لأنها إذا كانت بدلا من (يا) فكأنك قلت يا الله ثم نصفه كما نصفه فى هذا الموضع ومن ذلك قوله ، قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة" .

وكان سيبويه يزعم أنه نداء آخر كانه قال : يا فاطر السموات والأرض .

وقد حرص المبرد أن تكون الأبيات المستشهد بها منسوبة إلى قائليها دون خطأ ... إلخ .

وقد شرح كتاب المقتضب : ابن درستويه وأبوالحسن على بن عيسى الرمانى ولكن شرحه لم يتم وشرحه أبوالحسن على بن أحمد بن الباذشى .

وشرحه سعيد بن سعيد الفارقى وهو يشتمل على بعض مسائل المقتضب وسماه تفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب جمع فيها ما يصعب فهمه وعمل على توضيحه .

من أعلام مصادر علوم العربية أصحاب الاتجاهات والتطورات الفكرية .

أبو عثمان المازنى (١) المتوفى سنة ٢٤٩ هـ

فى كتابه التصريف

أرسى قواعد علم التصريف وحدد معالمه

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنى من أهل البصرة . أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وإليه انتهى النحو فى عصره فكان هو شيخ أهله . له مؤلفات كثيرة فى النحو والعروض وصلنا منها كتاب التصريف الذى شرحه ابن جنى وهو متداول مطبوع تحت عنوان المنصف لابن جنى شرح التصريف للمازنى (٢) . والمازنى هو الذى امتنع عن تعليم الذمى كتاب سيبويه مع ما بذله له من المال لئلا يمكنه مما حواه من الآيات ، آيات كتاب الله . وقد عاصر الواثق بالله والمتوكل على الله وجالسهما ونال جوائزهما ومن جملتها جائزة على إعراب .

أظلوم إن مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم .

وكان المازنى معاصرا لأبى عمر الجرمى المتوفى سنة ٢٢٥ هـ وهما عمدة النحو فى البصرة يومئذ . والمازنى أول من دون علم التصريف واستقل به عن النحو وكان قبل ذلك مندرجا فى علم النحو .

أبو العباس ثعلب (٣) المتوفى سنة ٢٩١ هـ

إمام البصريين والكوفيين معا ومتصدر للعلم فى بغداد

هو أبو العباس أحمد بن زيد بن سيار النحوى مولى بنى شيبان ويعرف بثعلب ولد سنة ٢٠٠ هـ وتلقى العلم على ابن الأعرابى . وكان حجة مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم . فضلا عن النحو واللغة وكان أمام الكوفيين والبصريين فى زمانه أقام فى بغداد وتوفى فيها سنة ٢٩١ هـ وألف أكثر من ٢٢ كتابا منها :

---

(١) وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٩٢ ومعجم الأدباء . ج ٢ ص ٣٨ وطبقات الأدباء ٢٤٢ وبقية كتب التراجم والطبقات (السابقة) .

(٢) نشرته وزارة المعارف العمومية بتحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الله أمين .

(٣) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٣٠ وطبقات الأدباء ٢٩٣ ومعجم الأدباء ج ٢ ص ١٣٣ والفهرست ٧٤ .

كتاب الفصيح : ويعرف بفصيح ثعلب اختار فيه الفصيح من كلام العرب مما يجرى فى كلام الناس طبع فى ليبسك سنة ١٨٧٦ فى نحو ٧٠ صفحة . وقد ألف النقاد عليه منهم أبوالقاسم على بن حمزة البصرى كتاباً سماه كتاب التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط . منه نسخة خطية فى الاسكوريال . وللشيخ ابى سهل الهروى شرح على الفصيح سماه التلويح فى شرح الفصيح طبع بمصر سنة ١٢٨٩ ومعه ذيل على الفصيح لموفق الدين البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ وشرحه أيضا أبوالعباس الترمذى شرحا سماه شرح غريب . الفصيح منه نسخة خطية فى مكتبة نور عثمانية بالأستانة . وقد كتب الزجاج نقداً عليه منه نسخة فى مكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

كتاب قواعد الشعر : جاء فى أوله أن قواعد الشعر أربع أمر ونهى وخبر واستخبار وأتى بأمثلة عليها من أقوال الشعراء الفحول . منه نسخة خطية فى الفاتيكان وقد طبع فى ليدن سنة ١٨٩٠ فى ٤٢ صفحة .

شرح ديوان زهير : منه نسخة خطية فى مكتبة الأسكوريال .

شرح ديوان الأعشى : فى تلك المكتبة أيضا .

كتاب الامالى : ذكره صاحب المزهر وخزانه الأدب . منه نسخة خطية فى مكتبة برلين وفى دار الكتب المصرية نسخة منه باسم مجالس ثعلب فى ١٣٢ ورقة [١] .

أبو إسحق الزجاج [٢] توفى سنة ٣١١ هـ

تلميذ المبرد وحامل لـواء اتجـاهه

هـو أبو إسحق إبراهـيم بن السرى بن سهل الزجـاج . سمى بذلك لأنه كان يخرط الزجـاج . تلقى العـلم على المبـرد وكان يدفع له الأجرة بمشقـة لقلة ذات يده ثم طلب بعضـهم معلما من المبرد فدلهم عليه وصار مؤدبا للقاسم بن عبيد الله بن سليمان فكان ذلك سبب غناه . وله مؤلفات كثيرة منها :

كتاب سر النحو : منه نسخة خطية فى دار الكتب بخط قديم جدا تشتمل على باب ما ينصرف ومالا ينصرف . وفى آخره ما نصه "قرأه على أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسمار فى صفر سنة ٣٥١ إلخ" .

---

(١) حققه أستاذنا عبد السلام هارون ونشرته دار المعارف فى مجلدين .

(٢) ترجمة الزجاج فى ابن خلكان ج ١ ١١ ومعجم الأدباء ج ١ ٤٧ وطبقات الأدباء ٣٠٨ الفهرست ٦٠ .

كتاب الابالة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم : منه نسخة فى غوطا .
كتاب خلق الإنسان فى اللغة : وفيه أسماء أعضاء الانسان ومنه نسخ خطية فى المتحف البريطانى وفى دار الكتب المصرية .
كتاب معانى القرآن : منه نسخ فى نور عثمانية بالأستانة وفى دار الكتب المصرية .

ابن الانبارى [1] المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

صاحب المصادر المتنوعة والاتجاهات المتطورة

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى من أهل الأنبار . وهو غير كمال الدين الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ [2] . كان أبوه أبو محمد الأنبارى من أهل الأخبار والنحو فتلقى ابنه العلم عنه وعن ثعلب . وكان يضرب به المثل بسرعة الخاطر وحضور البديهة . وكان قوى الذاكره يملى علمه مما حفظه فى ناحية وأبوه فى ناحية أخرى من المسجد فى بغداد وكان ابن الأنبارى يحفظ ٣٠٠٠٠٠ بيت شعر وشاهد فى القرآن وقيل كان يحفظ ١٢٠ تفسيرا للقرآن بأسانيدها وذلك من غرائب الحفظ وألف فى النحو واللغة والأدب والقرآن والحديث . وكان يطيل التأليف فمن كتبه غريب الحديث قالوا أنه ٤٥٠٠٠ ورقة وشرح الكافى ١٠٠٠ ورقة . وإليك بعضاً من كتبه :

كتاب الأضداد فى النحو : طبع فى ليدن سنة ١٨٨١ وفى مصر سنة ١٩٠٧ .
كتاب الزاهر : فى معانى كلمات الناس منه نسخة خطية فى مكتبة كوبرلى بالأستانة .
شرح المفضليات : منه نسخ خطية فى أيا صوفيا وينى جامع ودار الكتب المصرية .
كتاب الايضاح فى الوقف والابتداء : منه نسخة فى المتحف البريطانى وكوبرلى .
كتاب الهاءات فى كتاب الله : منه نسخة فى باريس .

ابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ
صاحب المعجم النحوى

هو من تلاميذ الزجاج واسمه ابو العباس أحمد بن محمد بن ولاد من أهل مصر . وقد توفى فيها . وخلف كتاباً فى النحو اسمه المقصور والممدود منه نسخ خطية فى برلين وباريس

---

(١) ترجمة ابن الأنبارى فى معجم الأدباء ٧٢ ج ٢ وابن خلكان ٢٩ ج ١ وطبقات الأدباء ٣٦٣ .
(٢) انظر الترجمة التى كتبناها له فى مقدمة كتابنا من مصنفات الثروة اللفظية .

وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٨ وهو جزيل الفائدة مرتب على حروف الهجاء وهو المعجم النحوى الذى جاء متفرداً .

أبو جعفر النحاس (١) المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

صاحب الاتجاهات الأصيلة فى الدراسات القرآنية واللغوية

هو أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس من تلاميذ الزجاج . وقد يسمى الصفار وهو غير ابن النحاس النحوى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ . أصله من مصر ورحل إلى بغداد . فأخذ عن المبرد والأخفش والزجاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر فأقام بها حتى مات . وكان صاحب فضل كثير وعلم واسع وخلف مؤلفات كثيرة فى اللغة والأدب والقرآن منها

شرح المعلقات السبع : منها نسخة في دار الكتب المصرية .
كتاب إعراب القرآن : منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية بخط جميل فى ٢٧٧ ورقة كبيرة الحجم .
كتاب معاني القرآن : منه الجزء الأول فيها أيضا .
ناسخ القرآن ومنسوخه : فى المتحف البريطاني .

أبوالقاسم الزجاجى (٢) المتوفى سنة ٣٣٩ هـ

صاحب كتاب الجمل وهو علامة على الطريق

هو عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى من أفاضل النحاة من أهل نهاوند . أخذ عن الزجاج فنسب إليه وتولى التعليم فى دمشق وطبرية ومات فيها ولم يذكر له الفهرست إلا كتابا فى القوافى وقد وصل إلينا مما ينسب إليه :

كتاب الجمل فى النحو : هو اهم مؤلفاته طبع . وله شروح منها شرح ابن العريف . وقد شرحه البطليوسى وانتقده هو وغيره . ومنها شرح لابن الضائع منه نسخة فى دار الكتب المصرية قديمة الخط .

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ وطبقات الأدباء ٣٦٣ ومعجم الأدباء ج ٢ /٧٢ .
(٢) ترجمته فى ابن خلكان ٢٧٨ ج ١ وطبقات الأدباء ٣٧٩ والفهرست ٨٠ .

الزاهر : جمع فيه الفاظ الزاهر للأنبارى أبو بكر محمد بن القاسم والفاخر للمفضل ابن سلمه مع تنقيح وتهذيب (١) .

الأمالى فى اللغة : طبع بمصر ١٣٢٤

وهناك طائفة من النحاة الأعلام أرست دعائم أعمال السابقين منهم :

ابن الحائل ، وأبو عمرو الزاهد والحامض واليزيدى وابن السراج ونفطوية والنذرى والأخفش وابن المرزبان وغيرهم .

أما أبو الحسن الرمانى وغيره من أصحاب المولفات والشروح فكان دورهم تعميق المباحث :

أبوحسن الرمانى المتوفى سنة ٣٨٤ له عدة مؤلفات وشروح .

وكذلك ابن بقية المتوفى سنة ٤٠٦ والربعى سنة ٤٢٠ والأقليلى سنة ٤٤١ والثمانينى سنة ٤٤٢ وغيرهم (٢) .

أما ابن السكيت (٢) المتوفى سنة ٢٤٤ هـ

فهو صاحب اتجاه نحوى ولغوى خدم العربية

وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت من نحاة الكوفة أصله من الأهواز وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل . أخذ النحو عن أبى عمرو الشيبانى والفراء وابن الأعرابى . ولقى الأعراب وأخذ عنهم وعلم عبد الله بن طاهر وغيره . وغضب عليه المتوكل فى آخر أيامه لجرأته فى الدفاع عن على ابن أبى طالب وآله وذلك أن المتوكل سأله يوما وهو يعلم ابنيه "يا يعقوب أيهما أحب إليك ابناى هذان أم الحسن والحسين" فأجابه "إن قنبرا خادم على خير منك ومن ابنيك" فأمر المتوكل فسلوا لسانه من قفاه فمات وذكر صاحب الفهرست له مؤلفات متعددة أكثر من عشرين مؤلفاً فى النحو واللغة والمنطق والشعر منها :

---

(١) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية فى ١٧٩ ورقة .

(٢) يمكن الرجوع إلى ابن خلكان وتبين دور هؤلاء العلماء وغيرهم فى تعميق الاتجاهات اللغوية فى علوم العربية وإرساء دعائمها الفكرية .

(٢) ونجد أخباره فى ابن خلكان ج ٢ ٣٠٩ وطبقات الأدباء ٢٣٨ والفهرست ٧٢ فالنحو نضج فى هذا العصر ووضعت فيه الكتب الوافية .

كتاب إصلاح المنطق (١) .

كتاب الألفاظ أوتهذيب الألفاظ : فى اللغة يبحث فى أحوال الألفاظ ومعانيها (٢) .

١ - ابن خالويه (٣) المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

صاحب المكانة العلمية فى علوم العربية والقرآن وند أبى على الفارسى

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية أصله من همذان ودخل بغداد وأدرك حلبة العلماء فيها ورحل إلى الشام ثم أقام فى حلب وتقرب من آل حمدان وقدمه سيف الدولة . وله معه محاضرات حسنة . ومن آثاره الباقية :

رسالة فى إعراب ثلاثين سورة (٤) .

كتاب الشجر (٥) .

كتاب ليس : فى الشواذ العربية طبع فى أوروبا عن نسخة خطية وجدت فى المتحف البريطانى بعناية ديرنبرج . وطبعت فى مصر فى جملة كتاب الطرف الأدبية .

٢ - أبو بكر الزبيدى (٦) المتوفى سنة ٣٧٩ هـ

صاحب آراء لغوية ونحوية وصاحب الاستدراكات على سيبويه

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدى الأشبيلى نزيل قرطبة من تلاميذ أبى على القالى اللغوى . وكان أوحد عصره فى النحو وحفظه اللغة وأخبر أهل زمانه بالإعراب والمعانى والنوادر والسير . ولم يكن بالأندلس فى فنه مثله وقد اختاره الحكم المستنصر

---

(١) منه نسخ خطية فى أكثر مكاتب أوروبا والأستانة وفى الهيئة المصرية العامة للكتاب وطبع فى بيروت سنة ١٨٩٨ بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى - وطبع فى مصر سنة ١٩٠٧ . وطبع أخيرا بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ونشر دار المعارف .

(٢) منه نسخ خطية فى مكتبى باريس ولندن - وطبع فى بيروت بعناية الأب لويس شيخو سنة ١٨٩٦ مع شروح للتبريزى - وطبعوا منه طبعة مختصرة سموها مختصر تهذيب الألفاظ .

(٣) وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ١٥٧ وطبقات الأدباء ٣٨٣ ويتيمة الدهر ج ١ ص ٧٦ والفهرست ٨٤ .

(٤) مطبوع فى مصر ومتداول - ومنه نسخة خطية في المتحف البريطانى يوجد فى آيا صوفيا .

(٥) فى برلين .

(٦) ترجمته فى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ١ ص ٥١٤ ويتيمة الدهر للثعالبى ج ١ ص ٤٠٩ .

بالله صاحب قرطبه ليعلم أبناءه فعلم هشام المؤيد ولى عهده الحساب والعربية وكانت له منزلة رفيعة عنده ونال منه دنيا عريضة حتى تولى القضاء وخطة الشرطة . وحصل له نعمة توارثها بنوه بعده وكان شاعرا . وقد ألف كتبا كثيرة منها طبقات اللغويين والنحاة [١] وأخذ السيوطى عنه فى المزهر وله كتب أخرى فى لحن العامة وآخر فى الأبنية ومختصر كتاب العين ذكره السيوطى .

وله كذلك كتاب الواضح فى النحو والعربية [٢] .

كتاب الاستدراك على سيبويه استدرك فيه أشياء فاتت سيبويه طبع فى رومية سنة ١٨٩٠ بعناية جويدى المستشرق الإيطالى .

أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ [٣]

أما أبوعلى الفارسى فيقف وحده علامة على الطريق فى الدراسات اللغوية والنحوية والقرآنية – ويتصدر تلامذته رؤوس المدارس أصحاب النظريات اللغوية فى مختلف علوم العربية .

فتلميذه ابن جن يرأس مدرسة صاحبة نظريات لغوية [٤] وعبد القاهر الجرجانى تلميذ تلميذه واضع أسس علوم ومبتكر نظريات فى اللغة والنحو [٥] ... إلخ .

وولد أبو على الفارسى فى فسا سنة ٢٨٨ هـ وفسا أكبر مدينة فى كورة أبجرد وتقارب فى الكبرشيراز [٦] وكانت لأبى على الفارسى منزلته عند سيف الدولة وعند عضد الدولة البويهى .

---

(١) ترجمة (الزبيدى) فى ابن خلكان ج ١ ص ٥١٤ . ويتيمة الدهر ج ١ ص ٤٠٩ . حقق وطبع وهو متداول .

(٢) منه نسخة خطية فى الأسكوريال .

(٣) إنباه الرواه للقفطى ١ /٢٧٣ – بغية الوعاة للسيوطى ٢١٦ – الفهرست لابن النديم ١٥ – ابن العماد فى شذرات الذهب ٣ / ٨٨ وقد وفى الدكتور عبد الفتاح شلبى أبا على الفارسى حقه فى ترجمته له انظر كتابه فى ذلك .

وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣٦١ – ومعجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٢٣٢ وطبقات الأدباء ص ٣٨٧ – الخطيب فى تاريخ بغداد ج ٧ / ٢٧٥ .

(٤) اقرأ كتابنا مبحث فى قضية الرمزية الصوتية القسم الثانى .

(٥) اقرأ كتبنا عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى ، وأسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث ، وظواهر قرآنية .

(٦) معجم الأدباء لياقوت ٢ / ٢٣٤ ومعجم البلدان لياقوت (فسا) وترجمة أبى على للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى .

ومكث أبوعلى فى العراق من ٣٠٧ / ٣٤١ هـ وهو منذ وروده إلى بغداد اتجهت إليه الأبصار فى سائر الأمصار وتصدر للإقراء والتدريس حتى فى حياة أساتذته فيخبر ابن جنى أن على بن عيسى الرمانى قرأ عليه كتاب الجمل وكتاب الموجز لابن السراج فى حياة ابن السراج (١) .

وابن السراج من أعظم شيوخ أبى على

ومن حسن حظ العالم أن يتلقى علمه على شيخ مكين وقد صادف أبو على طائفة من العلماء استفاد منهم خير فائدة وصادف تلامذة استفادوا منه وطوروا ما فهموا أعظم فهم – ومن هؤلاء الشيوخ الأجلاء :

من شيوخ أبى على أبو إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج المتوفى سنة ٣١١ وقيل سنة ٣١٦ هـ (٢) .

كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، ولزم المبرد وصار أقدم أصحابه قراءة عليه ، وكان من يريد أن يقرأ على المبرد يعرض عليه أولا ما يريد أن يقرأه وقد ارتفعت منزلته الزجاج فى الحياة الاجتماعية وبلغ مكانة عند الخلفاء حتى نادم المكتفى ، والمعتضد . وقد كان الزجاج من أهل الفضل والدين ويعد أبو إسحق الزجاج طريق أبى على إلى المازنى .

الأخفش الصغير المتوفى ٣١٥ هـ (٣)

وهو أبوالحسن على بن سليمان ، قرأ على ثعلب والمبرد ، يقرر ابن النديم فى الفهرست أن على بن سليمان كان حافظا للأخبار .

أبو بكر محمد بن السرى البغدادى ابن السراج المتوفى ٣١٦ هـ (٤) .

---

(١) انظر ص ٥٧ لأبى على الفارسى د. عبد الفتاح شلبى / وانظر معجم الأدباء ج ٧ / ٢٣٩ .

(٢) انظر فى ترجمة بغية الوعاة ١٧٩ والفهرست ٩٠ -طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٢١ وانباه الرواه ١٦٤/١ – وانظر البغداديات ٢٩ ، ٣٢ .

(٣) انظر فى ترجمته بغية الوعاة : ٣٢٨ والفهرست : ٥٧ وبقية كتب التراجم السابقة .

(٤) انظر فى ترجمته الفهرست ٩٢ – انظر نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ٦٩ / ١٦٨ وبغية الرعاة ٤٥ .

صاحب كتاب الأصول ، جمع فيه أصول العربية ، وأخذ مسائل سيبويه ، ورتبها أحسن ترتيب ، وكان ابن السراج من أصغر تلاميذه المبرد ، وقد انتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج ، وابن السراج هو الذى احتج للقراءات التى ذكرها ابن مجاهد ، وكانت بينهما صحبة ، وقد أخذ أبو على على ابن السراج كتاب سيبويه .

وقد أخبر أبو بكر بن السراج أبا على الفارسى بمذاهب الكوفيين .

أبو بكر بن مجاهد المتوفى ٣٢٤ هـ (١)

آخر من انتهت إليه رئاسة القراءات والإقراء بمدينة السلام فى عصره ، اجتمع فى حلقته نحو ثلثمائة مصدر (٢) ، وذكره ابن النديم ، فأثنى عليه ، ووصفه بأوصاف حسنة من الفضل – والعلم ، والديانة والمعرفة بالقراءات ، وعلوم القرآن ، وحسن الأدب ورقة الخلق ، وثقوب الفطنة ، (٣) ووصفه ابن الجزرى فى كتابه الطبقات : بأنه شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة (٤) وهو الذى حمل الوزير ابن مقلة على تعذيب ابن شنبوذ (٥) ، وروى أبو على القراءة عنه عرضا (٦) .

ولولا أبو بكر بن مجاهد ما كان كتاب الحجة لأبى على ولا كتاب المحتسب لابن جنى .

ومن زملاء أبى على الذين علا ذكرهم وكانت بينه وبينهم منافسة القرناء وتفوق كل منهم فى مجال أبو سعيد السيرافى . وعلى بن عيسى الرمانى . وأبوالقاسم الزجاجى . وابن خالوية .

ومن تلامذة أبى على الذين أحسنوا الاستفادة عنه وأشاعوا علمه (٧) :

– اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب الصحاح تتلمذ عليه وعلى السيرافى معا .
– وصاعد بن الحسن بن عيسى الربعى البغداد أبو العلا لغوى أديب نشر علم استاذه بالمغرب .

---

(١) انظر فى ترجمته المصادر السابقة .
(٢) طبقات القراءة : ١ / ١٤٢ .
(٣) الفهرست : ٤٧ .
(٤) ١ / ١٣٩ .
(٥) انظر طبقات القراء : ٢ / ٥٤ – ٥٥ .
(٦) طبقات القراء : ٢٠٧ .
(٧) ذكر الدكتور عبد الفتاح شلبى سبعة عشر طالبا وقد ذكر العمدى أبا على وأحصى من كان يحضر مجلسه ويقرأ عليه لنا سيبويه دون غيره من المتوسطات فجعلهم ثلاثين رجلا وأكثر(أنباه الرواه ج ٢ ص ٢٨٧) .

- وأبو الحسين عبد الوارث النحوى ابن أخت أبى على الفارسى شيخ عبد القاهر الجرجانى .

أبو على يتفرد بنزعة فى دراسة علوم العربية

تجعل الباحثين يسلكونه فى كل المذاهب وتلك سر الانطلاقة الفكرية التى مكنت أصحابه من وضع النظريات اللغوية وتلك النزعة هى التى كانت وراء ما وصل إليه ابن جنى . وما انتهى إليه عبد القاهر الجرجانى .

وهاك بعض الأمثلة فى تصنيف نزعة أبى على ومذهبه النحوى :

فهو عند أبى بكر [١] الزبيدى فى الطبقة العاشرة من النحويين البصريين ، ومن أصحاب ابن السراج .

وابن النديم يجعل أبا على كذلك من النحويين البصريين [٢] وهو كذلك عند المتأخرين وذلك قول (السيوطى ٩١١ هـ) فى الهمع : "واختلف البصريون فى كيفية وضعها - وضع همزة الوصل - فقال الفارسى وغيره ، "اجتلبت" فهو هنا بصرى .

وعبد الحميد حسن يتحدث عنه بين نجاة بغداد [٣] ويرى صاحب نشأة النحو أن أبا على ممن ترسموا خطا المذهب البغدادى [٤] . والأستاذ الشيخ محمد على النجار [٥] يرى فى تقديمه كتاب الخصائص أن أبا على يميل فى نزعته النحوية إلى البصرية .

وأرى أن أبا على رأس مدرسة وصاحب منهج خاص به يسير عليه أتباعه .

فأنصاره يقولون بقوله ، ويستعينون بكلامه ، ومن هنا يؤلف ابن جنى اللمع بجمعه من كلام شيخه [٦] أبى على ، ويشرح أبو طالب العبدى الإيضاح فقالوا ، إنه شرح كلام [٧] أبى على بكلام أبى على ، ويتفق مع أبى على كثير من تلاميذه فى كثير من المسائل النحوية .

وهذا كله [٨] يفسر لنا قول صاحب البدائع : "لا يجوز أضمار حرف العطف [٩] خلافا

---

(١) انظر طبقات الزبيدى ١٢٦ - ١٣٠ .

(٢) انظر الفهرست ٥٩ - ٩٥ .

(٣) انظر القواعد النحوية ١٠١ .

(٤) انظر نشأة النحو : محمد طنطاوى ٩٧ ، ٩٨ ط سنة ١٢٥٧ ، ١٩٣٨م .

(٥) انظر تقديم الخصائص ط ص ٤٤ دار الكتب .

(٦) انباه الرواه ٢ / ٢٨٧ .

(٧) انظر مثلا الجمع ١ / ٣٧ ، ٣٨ ، ١٢٣ ، ٢٠٧ ، ٢٩١ ، ٢ / ٨٥ والمغنى ١ / ٢٧ فى اتفاق ابن جنى معه وانظر ٢ / ٨٩ فى اتفاق الربعى مثلا .

(٨) بدائع الفوائد ٢٠٩ .

(٩) مغنى ١ / ١١١٤ .

للفارسي ومن تبعه أى أن أبا على له مذهب متبع غير مذهب سابقيه "أو قول ابن هشام" حيث تقع مفعولا به وفاقا للفارسي [١] ، ما ورد فى معجم الأدباء : من أن فلانا النحوى لقى ببغداد أصحاب أبى على أى أصحاب اتجاهه المذهبى . إلى غير ذلك من الأقوال التى تشير إلى تفرده صاحبى بالرأى ، وإمامته فيه . فهذا التفرد هو طريق النبوغ [٢] .

ابن جنى [٣] المتوفى سنة ٣٩٢ هـ

عبقرى العربية فى نحوها وأصواتها وصرفها ولغتها
صاحب الآراء المميزة فيها

هو أبوالفتح عثمان بن جنى الموصلى قرأ على أبى على الفارسي وهو تلميذه ناشر علمه ورافع لواء منهجه ولعل اسمه "جنى" معرب عن لفظ يونانى مثل "جنايس" Genius ويذكرون أنه معرب "كنى" أو ينى ، وهذا من الناحية الفونولوجية صواب فالياء تصيرجيما قاهرية أو كافا - وينى أو حنا كلها واردة أما ما حكاه من أن أباه معناه الفاضل بالرومية فهو قول سديد كذلك فإن Genisus معناها كريم أو نبيل أو عبقرى وهذا منهج العربية فى التعريب . توفى ابن جنى ببغداد وهو أعظم نحويى عصره وأكثرهم آثارا . وكان شاعرا مطبوعا وله منظومات حسنة لكن النحـو واللغة غلبا عليه ولـه مؤلفـات تعبر عن فكرة فلسفية واتجاهات خاصة به لـه بها الريادة منها :

١ - الخصائص [٤] :

كتاب كبير عظيم الفائدة وهو بحث فلسفى فى علم النفس اللغوى وفى اللغة وأصولها واشتقاقها وأحكامها ومأخذها وما يجوز القياس فيه ... إلى أخره . والكتاب عدة أجزاء حققه الشيخ محمد على النجار وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب وحاول أن يقدم فيه أصول النحو على نحو ما صنع العلماء فى أصول الكلام وأصول الفقه وهو يشيد بما صنعه أبو بكر السراج فى هذا المجال وأبو الحسن الفارسي يقول :

---

(١) معجم الأدباء ٧ / ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٢) انظر المدارس اللغوية والنحوية فى عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى - واقرأ مقدمة الخصائص لمحققه الشيخ محمد على النجار واقرأ ما كتبه الدكتور عبد الفتاح شلبى فى كتابه أبى على الفارسي .
(٣) ترجمة ابن جنى فى ابن خلكان ج ١ ص ٣١٣ .
ويتيمة الدهر ص ٧٧ - وطبقات الأدباء ص ٤٠٦ .
(٤) حققه وهو مطبوع فى مصر ومتداول .

فأما كتاب أصول أبى بكر فليس فيه بما نحن عليه إلا حرفا أو حرفين فى أوله وقد تقلق عليه به ، وسنقول فى معناه ، على أن أبا الحسن كان قد صنف شيئا من المقاييس كنت إذا أنت قارنته بكتابنا هذا علمت بذاك أننا نبنا عنه فيه وكفيناه مكفة التعب به وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علوم مشوقة إلينا ، حتى دعا ذلك أقواما نزرت من معرفة حقائق هذا الكتاب حظوظهم وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه والقدح فى احتجاجه وعلله وسترى ذلك مشروحا فى الفصول بإذن الله .

فانظر خلق العلماء الذى خَلَّقَهُم به الإسلام كيف يعترف بفضل من سبقه ويقر له جهده ويدافع عنه .

ومنهج أبى جنى أن يأخذ من الاتجاهات المذهبية اللغوية كلها دون أن يلتزم بمذهب بعينه لأنه كما يقول لم يرد ممن يطاع أمره ﷺ فى قرآن ولا سنة أن إجماع أهل البلدين حجة وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره ... وهذا هو سر نبوغ ابن جنى .

سر صناعة الاعراب (١)

٢ – سر الصناعة فى النحو والأصوات : هو كتاب ضخم يشتمل على أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها من حيث موقعه وفيه أبحاث فى حد الصوت ومخارج الحروف ولفظها والحركات وما هى وأجناس الحروف وفروعها وما يناسب تقاربه منها فى اللفظ ونحو ذلك من الأبحاث الدقيقة . فبدا بالهمزة فالباء وما بعدها إلى آخر الأبجدية . ونظر فى كل حرف وأين يكثر أويقل من حيث موقعه من الألفاظ وأحكام ما يصيبه من القلب والإبدال وغير ذلك من المواضيع التى تهم طالب تحليل اللغة وتراكيبها وفلسفة اللغة وأصواتها .

٣ – شرح تصريف المازنى (٢) :

٤ – كتاب العروض (٣) .

مختصر القوافى : فى الاسكوريال .

---

(١) محقق ومطبوع ومتداول .

(٢) وهو محقق ومطبوع تحت عنوان المصنف فى التصريف .

(٣) مطبوع .

اللمع فى النحو [١] : فى برلين وصوفيا وعليه شروح عديدة

المحتسب فى اعراب الشواذ [٢] : فى مكتبة راغب

شرح المتنبى : فى دار الكتب المصرية .

المبهج : هو شرح أسماء شعراء الحماسة شرحا لغويا لا تاريخيا . منه نسخة فى دار الكتب فى ٧٢ صفحة .

كتاب المقتضب وهو فى اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى طبع مع ترجمة لاتينية ومنه نسخة بمكتبة جامعة القاهرة .

مختصر التصريف الملوكى : أو جمل فى أصول التصريف مطبوع . فى ليبسك مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٨٥ وقد حققته ونشرته فى طبعة مسبوقاً بدراسة ومقدمة ضافية .

رسالة فى مد الأصوات ومقادير المدات .

الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام .

علل التثنية : منه نسخة خطية فى ليدن .

التنبيه فى شرح الحماسة : هو كتاب ضخم فى شرح لغوى نحوى موجود فى ليدن وفى دار الكتب المصرية .

تعاقب العربية .

شرح المقصور والممدود .

---

(١) حققه الدكتور حسين شرف ونشر فى مصر .
(٢) حقق ونشر فى مصر .

نحاة آخرون أثروا الفكر وأثروا فى الاتجاهات النحوية ومنهم :

ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ (١)

من تلاميذ المبرد وهو فارسى الأصل ألف عدة كتب منها (الألفاظ للكتاب) (٢) ،

أبو سعيد السيرافى ويعرف بالقاضى المتوفى سنة ٣٦٨ (٣)

وكان واسع العلم عريض الجاه تولى قضاء بغداد وشرح كتاب سيبويه (٤)

وألف كتاب ألفات الوصل والقطع .

وكتاب اخبار النحويين البصريين (٥) . وكان الرجل ثقة يدرس عليه الطلاب عدة فنون فى القرآن واللغة والرياضيات والشعر وغيرها .

واقرأ عن بقية الآخرين وكتبهم فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان - وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى والدليل الببلوجرافى للقيم الثقافية العربية (٦) وغير ذلك من بقية كتب التراجم والطبقات .

---

(١) ترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٥١ .

(٢) منه نسخة خطية فى مكتبة اكسفورد .

(٣) ترجمة السيرافى فى معجم الأدباء ج ٣ ص ٨٤ - وابن خلكان ج ١ ص ١٣٠ - وطبقات الأدباء ص ٣٧٩ .

(٤) تنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب محققا .

(٥) مطبوع متداول .

(٦) مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية بالقاهرة نوفمبر ١٩٦٥ .

قراءات فى كتاب الخصائص لابن جنى [1]

باب فى سقطات العلماء

هذا الباب من كتاب الخصائص يضع أسس أكثر من علم نراه اليوم فى الدراسات اللغوية الحديثة فنجد علما تحت عنوان Readabilaty أى القدرة القرائية الفاحصة وهو من جانب آخر يرسى قواعد أسس فرع فى علم اللغة التطبيقى وهو علم تحليل الأخطاء .

ونجد أن ابن جنى يضع فى سقطات العلماء : نماذج متنوعة من الاخطاء يحللها ويلقى الضوء عليها ويستطيع القارئ بعد الانتهاء من مطالعة هذا الباب أن ينوع هذه الأخطاء إلى أنماطها اللغوية المتعددة وأن يسير على هديها فيما يطالع بعد من قراءات .

واللغويون اليوم يعنون بدراسة الأخطاء ويصنفونها وفق أهداف بعضها تعليمى وبعضها أكاديمى بهدف الوصول إلى نظريات وقوانين فعلى سبيل التمثيل الأخطاء التى تأتى فى بداية الباب عند ابن جنى وهى من التصحيف يمكن أن تكون هاديا لقراءة نصوص بمعطيات ويمكن أن تسهم فى خدمة القراءات القرآنية ... يقول ابن جنى :

حكى عن الأصمعى أنه صحف قول الحطيئة :

وغـررتنـى وزعمـت أنـ ـك لابن فى الصيف تامر [2]

فأنشده :

"لاتنى بالضيف تامر"

أى تامر بإنزاله وإكرامه . ويقول ابن جنى : وتبعد هذه الحكاية (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوه ، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه .

---

(١) الخصائص ج ٣ / ٢٨٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة له فى هجو الزبرقان بن بدر ، أولها :

شاقتك أظعان للیـ ـلى يوم ناظرة بواكر

وناظرة : ماء لبنى عبس . وبعد البيت الشاهد :

فلقد كذبت فما خشيـ ـت بأن تدور بكل الدوائر

وعندى أنا أنه ربماتعمد التصحيف عن قصد لأن دلالة ما صحف أقوى من الأصل .

وحكى أن الفراء (صحف [١] فقال) الجُرُّ : أصل الجبل ، يريد الجُراصل : الجبل . وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، عن الخليل بن أسد النوشجانى ، عن التوزى ، قال قلت لأبى زيد الأنصارى : أنتم تنشدون قول الأعشى :

"بساباط حتى مات وهو مُحَزْرَق" [٢]

وأبو عمرو الشيبانى ينشدها : محرزق ، فقال : إنها نبطيه وأم أبى عمرو نبطية ، فهو أعلم بها منا .

فهذه التصحيفات من إمكانيات الخط العربى وتتدخل فيها جوانب من الدراسات الصوتية إما بالفاصلة أو بالفونيم فتنتج معطيات دلالية جديدة .

وذهب أبو عبيدة فى قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحة ، أى متسع إلى أنه من قولهم انداح بطنه أى اتسع . وليس هذا من غلط أهل الصناعة . وذلك أن انداح : انفعل ، وتركيبه من دوح ومندوحة : مفعولة ، وهى من تركيب (ن د ح) والندح : جانب الجبل وطرفه ، وهو إلى السعة ، وجمعه أنداح . أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تباينا، وتباعدا ، فكيف يجوز أن يشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعهما .

أى أن هناك أخطاء تحتاج إلى دقة نظر فى التحليل الاشتقاقى على نحو هذا المثال وما يتبعه : فقد : ذهب ابن الأعرابى فى قولهم : يوم أرونان إلى أنه من الرنة . وذلك أنها تكون مع البلاء [٣] والشدة . وقال أبو على – رحمه الله – : ليس هذا من غلط أهل الصناعة لأنه ليس فى الكلام أفوعال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعلان ، من الرونة ، وهى الشدة فى الأمر .

---

(١) جاء فى هامش المحقق . وعبارة القاموس : "والجُر : أصل الجبل ، أو هو تصحيف للفرء ، والصواب : الجراصل – كعلابط : الجبل "وقال شارحه : "والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا ، بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب . فإذا لا تصحيف كما لا يخفى" .

(٢) وصدرة البيت :

"فذاك وما أنجى من الموت ربه"

وفاعل "أنجى" ضمير اليحموم :

فرس النعمان بن المنذر ، كان اتخذه للنوائب وعنى به ، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينج ربه وهو النعمان . فقد مات النعمان بساباط وهو محزرق أى مُضَيَّقٌ عليه محبوس . وكان كسرى سخط عليه فحبسه فى ساباط ، وهى مدينة فى فارس ، وأمر به أن يلقى تحت أرجل الفيلة .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة .

وذهب أبوالعباس أحمد بن يحيى فى قولهم : أُسْكُفَّةُ الباب إلى أنها من قولهم : استكف أى اجتمع . وهذا أمر ظاهر الشناعة . وذلك أن اسكفة : أفعله ، والسين فيها فاء ، وتركيبه من (س ك ف ، وأما استكف فسينه زائدة ، لأنه استفعل ، وتركيبه من) ك ف ف . فأين هذان الأصلان حتي يجمعا ويدانى من شملهما . ولو كانت اسكفة من استكف لكانت أسفعلة ، وهذا مثال لم يطرق فكرا ، ولا شَاَعَر (١) – فيما علمناه – . وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه – كما ذهب إليه أبو عبيدة – لكانت منفعلة . وهذا أيضا فى البعد والفحش كأسفعلة . ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزاد إلا فى استفعل ، وما تصرف منه . وأسكفة ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير .

وذهب أحمد أيضا فى تنور إلى أنه تفعول من النار – ونعوذ بالله من عدم التوفيق . هذا على سداد هذا الرجل وتميزه من أكثر أصحابه – ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال فيه : تنوور ، كما أنك لو بنيته من القول لكان : تقوولا ، ومن العود : (٢) تعوودا . وهذا فى نهاية الوضوح . وإنما تنور : فعول من لفظ (ت ن ر) ، وهو أصل لم يستعمل إلا فى هذا الحرف وبالزيادة كثير . منه حوشب وكوكب (وشعلع) (وهزنبران) وبودرى (ومنجنون) وهو واسع جدا . ويجوز فى التنور أن يكون فعنولا من (ت ن ر) ، فقد حكى أبو زيد فى زرنوق : زرنوقا .

ويقال : إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم . فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه كل حال فعول أو فعنول ، لأنه جنس ، ولو كان أعجميا لا غير لجاز تمثيله (لكونه جنسا ولاحقا) بالعربى ، فكيف وهو أيضا عربى ، لكونه فى لغة العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولا (إلى اللغة العربية (٣) من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) فإن جاز أن يكون مشتركا فى جميع ما عدا العربية جاز أيضا أن يكون وفاقا وقع فيها . ويبعد فى نفسى أن يكون فى الأصل للغة واحدة ثم نقل إلى جميع اللغات ، لأنا لا نعرف له فى ذلك نظيرا . وقد يجوز أيضا

---

(١) هو من شاعر المرأة : ضاجعها فى ثوب واحد . يريد أن هذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به .

(٢) جاء فى هامش المحقق . وفى البحر ٥ / ١٩٩ توجيه رأى ثعلب إذ يقول : "وأصله تنوور ، فهمزت الواو ، ثم خففت ، وشدد الحرف الذى قبله كما قال :

رأيت عرابة اللوسى يسمو ... إلى الغايات منقطع القرين

يريد : عرابة الأوسى .

(٣) "من اللغة العربية إلى غيرها" .

أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل فى جميعها . وما أقرب هذا فى نفسى لأنا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه فى كل لغة ، وعند كل أمة : هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا . وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر .

يقول ابن جنى وروينا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى . وروينا عنه أيضا أنه قال : التواطخ (١) من الطيخ ، وهو الفساد . وهذا – على إفحاشه – مما يجمل الظن به ، لأنه من الوضوح بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم ، وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظن به ، ويقال إنه (أراد به) : كأنه مقلوب (٢) منه . هذا أوجه عندى من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله .

ومن هذا ما يحكى عن خلف أنه قال : أخذت على المفصل الضبى فى مجلس واحد ثلاث سقطات : أنشد لامرىء القيس :

نمس بأعراف الجياد أكفنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهب (٣)

فقلت له : عافاك الله ! إنما هو نمش : أى نمسح ، ومنه سمى منديل الغمر مشوشا ، وأنشد للمُخَبَّل السعدى :

وإذا ألم خيالها طرقت ... عينى فماء شئونها سجم (٤)

فقلت : عافاك الله ! إنما هو طُرِفت ، وأنشد للأعشى :

ساعة أكبر النهار كما شـ ... ـد مُحيل لبونه إعتاما (٥)

فقلت : عافاك الله ! إنما هو مخيل بالخاء المعجمة (وهوالذى) رأى خال السحابة ، فأشفق منها على بهمه فشدها .

---

(١) يقال : تواطخ القوم الشىء : تداولوه بينهم . وكان ثعلبا يرى أن الشىء اذا تتوول كثر استعماله فبلى وفسد .

(٢) أى قدمت الياء على الطاء فهذا قلب مكانى . وصاحبه قلب اعلالى ، وهو قلب الياء واوا ، وهذا كله لا تقتضى به قاعدة صرفية .

(٣) المضهب : الذى لم يكمل نضجه .

(٤) من قصيدة مفضلية . وقبله مطلعها :

ذكر الرباب وذكرها سقم ... فصبا وليس لمن صبا حلم

والشئون : مجارى الدمع . وسجم أى مسجوم ، وهو من وضع المصدر موضع الوصف .

(٥) أكبر النهار أى حين ارتفع . يتحدث عن ثبات قومه للعدو ونكايتهم فيهم . فيقول : قتلناهم أول النهار فى ساعة قدر ما يشد المخيل أخلاف إبله . والإعتام : الإبطاء .

وأما ما تعقب به أبوالعباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سماها مسائل الغلط ، فقلما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشيء النزر . وهو أيضا – مع قلته – من كلام غير أبي العباس . وحدثنا أبوعلى عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال : إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشبيبة والحداثة ، واعتذر أبو العباس منه .

وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر اتباع الخليل ، فضلا (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرره ، ولا حرره . ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة . وذاكرت به يوما أبا على – رحمه الله – فرأيته منكرا له . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه ، وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة ، فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا أيؤخذ به فى العربية ! ، أو كلاما هذا نحوه .

نماذج أخرى من الأخطاء

وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أَعْذِرُ واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبته وقعت فى متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته . ثم إنه لما طال على أومأت إلى بعضه ، وأضربت البتة عن بعضه . وكان أبو على يقول : لما هممت بقراءة رسالة [١] هذا الكتاب على محمد بن الحسن [٢] قال لى : يا أبا على : لا تقرأ هذا الموضع على ، فأنت أعلم به منى . وكان قد ثبت فى نفس أبى على على أبى العباس فى تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه . ومعذورا كان (عندى فى ذلك) لأنه أمر وضع من أبى العباس ، وقدح فيه ، وغض كل الغض منه .

---

(١) كأنه يريد برسالة الجمهرة مقدمتها ، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام ، وخاتمتها ، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسى مبرزا فى هذه المباحث ، ولا يريد قسم المفردات اللغوية .

(٢) هو ابن دريد صاحب الجمهرة .

وذكر النضر عند الأصمعى فقـال : قد كان يجـيئنى ، وكان إذا أراد أن يقـول : ألف قـال [١] : إلـف .

ومن ذلك اختـلاف الكسـائى وأبى محمد اليزيدى عند أبى عبيد الله فى الشراء أممدود هـو أم مقصور . فمده اليزيدى وقصره الكسائى فتراضيا ببعض (فصحاء العرب) كانوا بالباب ، فمدوه على قول اليزيدى . وعلى كل حال فهو يمد ويقصر . وقولهم : أشريه دليل المد (كسقاء) وأسقية .

ومن ذلك ما رواه الأعمش [٢] فى حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة . وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفة فقال (الأعمش : يتخولنا ، وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله – عز وجل – لم يعلمك (حرفا من العربية) أعلمتك . فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم ، فكان بعد ذلك يدنيه ، ويسأله عن الشىء ، إذا أشكل عليه . هذا ما فى هذه الحكاية . وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة . وأصحابنا يثبتونها . ومنها – عندى – قـول البُرْجُمى :

يسـاقط عنـه روقـه ضـارياتها سقاط حديد القين أَخْوَل أخولا [٣]

أى شيئا بعد شىء . وهذا هو معنى قوله : يتخولنا بالموعظة ، مخافة السآمة ، أى يفرقها ولا يتابعها .

ومن ذلك اجتماع الكميت مع نُصَيْب ، وقد استنشده نصيب من شعره ، فأنشده الكميت :

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب [٤]

حتى إذا بلغ إلى قولـه :

---

(١) جاء فى هامش المحقق "يقول" يريد أن النضر كان يكسر همزة ألف . وما أثبت هو ما فى ش ، ج وفى ز ، ط : "ألب" أى أنه كان يبدل من الفاء باء . والنضر هـو ابن شميل من أصحاب الخليـل . وكانت وفـاته سـنة ٢٠٣ .

(٢) هو سليمان بن مهران الكوفى . كان يقرن بالزهرى فى الحجاز وهو من أعلام العلماء . توفى سنة ١٤٨ هـ .

(٣) هذا فى الحديث عن ثور وحشى يطرد كلاب الصيد عنه ويدفعها بروقه . والروق : القرن .

(٤) عجزه * أم كيف يحسن من ذى الشيبة اللعب *

أم هل ظعــائن بالعــلياء نافعــة   وإن تكامل فيها الدل والشنب (١)

عقد نُصَيب بيده واحدا ، فقال الكميت : مـا هذا ؟ فقال أحصى خطاك . تباعدت فى قولك : الدل والشنب ، ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء فى شفتيها حـوة لعس   وفى اللّثات وفى أنيابها شنب

ثم أنشـــده :

* أبت هذه النفس إلا ادّ كارا *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كـأن الغطــــامط من غلبـــه   أراجيز أسلم تهجو غفارا (٢)

قال نصيب : ماهجت أسلم غفارا قط . فوجم الكميت .

وسئل الكسائى فى مجلس يونس عن أولقٍ : ما مثاله من الفعل ؟ فقال :

أفعل . فقال له يونس : استحييت لك يا شيخ ! والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من قولهم : ألق الرجل ، فهو مألوق ، أنشد أبو زيد :

تراقــب عينـاها القطيع كأنما   يخالطها من مسه مس أولق (٣)

وقد يجوز أن يكون : أفعل من ولق يلق إذا خف وأسرع ، قال :

* جاءت به عنس من الشأم تلق *

أى تخف وتسرع . وهم يصفون الناقة – لسرعتها – بالحدة والجنون ، قال القطامى :

يتبعن ســامية العينين تحسبها   مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الجنون . ويجوز أيضا أن يكون فوعلا من وَلَقَ هذه . وأصلها – على هذا – وولق

---

(١) جاء البيت فى أمالى المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا :

وقد رأينا بها حورا منعمة   رودا تكامل فيها الدل والشنب

(٢) الغطامط : صوت موج البحر . وفى اللسان . «غلبها» وكأنه يتحدث عن قدر فى البيت قبله .

(٣) هذا فى وصف ناقة . والقطيع : السوط .

. فلما التقت الواوان فى أول الكلمة همزوا الأولى منهما ، على العبرة فى ذلك .

وسئل الكسائى أيضا فى مجلس يونس عن قولهم : لأضربن أيهّم يقوم ، لم لا يقال : لأضربن أيهم [١] . فقال : أى هكذا خلقت .

ومن ذلك إنشاد الأصمعى لشعبه [٢] بن الحجاج قول فروة [٣] بن مسيك المرادى :

فما جبنـــوا أنى أشد عليهم ولكن رأوا نارا تحس وتسفع

فقال شعبة : ما هكذا أنشدنا سماك [٤] بن حرب . إنما أنشدنا : (تحش) بالشين معجمه . قال الأصمعى : فقلت : تحس : تقتل ، من قول الله – تعالى – (إذ تحسونهم بإذنه) [٥] أى تقتلونهم وتحش : توقد . فقال لى شعبة : لو فرغت للزمتك .وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات [٦] :

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعننى وقرعن مروتيه

فانتهره أبو عمرو ، فقال : مالنا ولهذا الشعر الرخو ! إن هذه الهاء لم توجد فى شىء من الكلام إلا أرخته . فقال له المدينى : قاتلك الله ! ما أجهلك بكلام العرب ! قال الله – عز وجل – فى كتابه : (ما أغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانية) وقال : (يا ليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابه) فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا . قال أبو هِفّان : وأنشد هذا الشعر عبد

---

(١) «لأضربن أيهم» . «أيهم» هنا بالنصب «وأيهم» الأولى بالرفع . ويبدو أن الأصل : «ضربت أيهم» فإن المنقول عن الكسائى أنه لا يرى أن يعمل فى أى الموصولة الماضى ، وأنه قال مقالته : «أى كذا خلقت» لما سئل عن هذا . أو الأصل : «لأضربن أيهم قام» فإنه يمنع هذا أيضا .

(٢) هو الحافظ أحد أئمة الإسلام . مات سنة ١٦٠ كما فى الخلاصة .

(٣) فى اللسان (حسس) نسبته إلى أوس ، يعنى ابن بحر . وهو من قصيدة لأوس فى ديوانه . وقبله :

تكنفنا الأعداء من كل جانب لينتزعوا عرقاتنا ثم يرتعوا

(٤) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣ .

(٥) آية ١٥٢ سورة آل عمران .

(٦) جاء فى هامش المحقق زيادة فى ط. وبيت قيس من قصيدة فى ديوانه يقولها فى رثاء من مات من أهله فى وقعة الحرة . وقبله :

ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغوانى شيب لمتيه
وهجرننى وهجرتهن وقد غنيت كرائمها يطفن بيه
إذ لمتى سوداء ليس بها وضح ولم أفجع بإخوتيه
الحـــاملين لـــواء قومهم والـــذائدين وراء عورتيــه

الملك بن مروان ، فقال : أحسنت يا ابن قيس ، لولا أنك خنثت قافيته . فقال يأمير المؤمنين ما عدوت قول الله – عز وجل – فى كتابه (ما أعنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) فقال له عبد الملك : أنت فى هذه أشعر منك فى شعرك .

قال أبو حاتم : قلت للأصمعى : أتجيز : إنك لتُبْرِق لى وتُرْعِد ؟ فقال : لا ، إنما هو تَبَرَّقَ وتَرَعَّدَ . فقلت له : فقد قال الكميت :

أبـرق وأرعـد يـا يزيـــد فما وعيدك لى بضائر

فقال : هذا جر مقانى [1] من أهل الموصل ، ولا آخذ بلغته . فسألت عنها أبا زيد الأنصارى ، فأجازها . فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابى محرم ، فأخذنا نسأله . فقال (أبو زيد) : لستم تحسنون أن تسألوه . ثم قال له : كيف تقول : إنك لتبرق لى وترعد ؟ فقال له الأعرابى : أفى الجخيف تعنى ؟ أى التهدد . فقال : نعم . فقال الأعرابى : انك لتبرق لى وترعد . فعدت إلى الأصمعى ، فأخبرته ، فأنشدنى .

اذا جـــاوزتْ من ذات عرق ثنيـــةً فقل لأبى قابوس : ما شئت فارعُدِ

ثم قـــال لى : هكذا كلام العـــرب .

وقال أبو حاتم أيضا : قرأت على الأصمعى رجز العجاج ، حتى وصلت إلى قوله :

"جـأباً ترى بِليتِــه مُسْحَجاً"

فقال : ... تليله (فقلت : بليته . فقال : تليلة) مسحجا ، فقلت له : أخبرنى به من سمعه من فلق فى رؤية ، أعنى أبا زيد الأنصارى ، فقال : هذا لا يكون (فقلت جعل (مسحجا) مصدراً أى تسحيجا . فقال : هذا لا يكون) . فقلت : قال جرير :

"ألم تعـلم مُسَرحِيَ القـوافى"

أى تسريحى . فكأنه توقف . فقلت : قد قال الله – تعالى – (ومزقناهم كل ممزق) [2] ، فأمسك .

---

(١) هو واحد الجرامقة . وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم .

(٢) آية ١٩ سورة سبأ .

نـوع آخـر من الأخطـاء

ومن ذلك انكار أبي حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح . قال : فقلت (له فيه) إنما هي أرواح . فقال : قد قال – عز وجل – (وأرسلنا الرياح لواقح) [١] وإنما الأرواح جمع روح . فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه .

وقال أبو حاتم : كان الأصمعي ينكر زوجة ، ويقول : إنما هي زوج ، ويحتج بقول الله – تعالى – (أمسك عليك زوجك) [٢] قال : فأنسدته قول ذي الرمة :

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة أراك لهـا بالبصرة العـام ثاويا [٣]

فقال : ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين .

قال : وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتي شجـوهن وزوجتي والطامعون إلى ثم تصدعوا [٤]

وقـال آخـر :

من منزلي قد أخرجـتني زوجتي تهر في وجـهي هـرير الكلبـة [٥]

---

(١) آية ٢٢ سورة الحجر .

(٢) آية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٣) من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة . وهذا قول العجوز المذكورة في قوله قبل :

تقول عجوز مدرجي متروحاً على بابها من عند أهلي وغادياً

يقول : أنه ترك البادية وأقام بالبصرة ، وهي ما عناه بالمصر ، فكان يمر في طريقه على عجوز ، فقالت له وقد علمت أنه ليس من البصرة : هل لك زوجة هنا أو أنت ذو خصومة فلك قضية عند الحاكم ؟

وانظر الديوان والكامل بشرح المرصفي ٤ / ١٨٣ .

(٤) من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطبيب . وقبله :

ولقد علمت بأن قصري حفرة غبراء يحملني إليها شرجع

قصري أي آخر أمري . والحفرة القبر ، والشرجع : النعش ، والشجو : الحزن يقول : أن خاصته وأحباءه يكون عليه مدة إذا مات ، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه . وانظر شرح المفضليات لابن الأنباري ٣٠١ .

(٥) في مجالس ابن حنزابة بعد هذا البيت : "وإنما لج الأصمعي لأنه كان مولعا بأجود اللغات ، ويرد ما ليس بالقوي ، وذلك الوجه أجود الوجهين" .

وقد كان يعــاب ذو الرمـة بقــولـه :

حتى إذا دومت فى الأرض راجعه كِبْر ، ولو شاء نجى نفسـه الهربُ

فقيل : إنما يقال : دوى فى الأرض ، ودوم فى السماء .

وعيب أيضا فى قولـه :

* "والجيد من أُدمانة عَنُودِ" *

فقيل : إنما يقال : أدماء وآدم . والأدمان جمع ، كأحمر وحمران ، وأنت لا تقول حمرانة ولا صفرانة . وكان أبو على يقول : بنى من هذا الأصل فعلانة ، كخمصانة .

وهذا ونحوه مما يعتد فى أغلاط العرب ، إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبة العهد ، جاز أن نذكره فى سقطات العلماء .

ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرمة فى دكان طحان بالبصرة يكتب ، قال : فقلت : ما هذا يا ذا الرمة فقال : اكتم على يا أبا عمرو . ولما قال أيضا :

كأنمـــا عينهـــا منهـــا وقــد ضمـرت وضمها السير فى بعض الأضى ميم (١)

فقيل له : من أين عرفت الميم ؟ فقال : والله ما أعرفها ، إلا أنى رأيت معلما خرج إلى البادية فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم ، فشبهت به عين الناقة . وقد أنشدوا :

"كما بينت كاف تلوح وميمها (٢)"

وقد قال أبوالنجم :

أقبلتُ من عند زياد كالخرِف تخط رجــلاى بخط مختلف

---

(١) هذا فى وصف ناقته المذكورة قبل فى قوله :

هل تدنينك من خرقــاء ناجـيـة وجناء ينجاب عنها الليل علكوم

العلكوم : القوية الصلبة من الأبل . والأضى جمع الأضاة ، وهو الغدير والمستنقع . يقول : إن عينها إذا جهدها السير غارت ونحفت فإذا وردت ماء الأضى ورأى الناظر خيالها فيه بدت عينها كحرف الميم .

(٢) صـــدره :

"أهاجتــك آيات أبــان قديمهــا"

والشعر المراعى . وانظر الكتاب ٢ / ٣١

"تكتَّبان في الطريق لام ألف" (١)

وحكى أبوعبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن يحيى عن سلمة قال : حضر الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى عند أبى السمراء ، فأنشده الأصمعى :

بضرب كآذان الفِرَاء فُضُوله   وطعن كتشهاق العَفَاهَم بالنهق (٢)

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقربه ، يوهم أن الشاعر أراد : فروا . فقال أبو عمرو : أراد الفرو (٣) . فقال الأصمعى : هكذا راويتكم .

ويحكى عن رؤبة فى توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال : جاءنى رجلان ، فجلسا إلى وأنا أنشد شيئا من شعرى ، فهمسا بينهما ، فتفقت عليهما ، فهمدا (٣) .

ثم سألت عنهما ، فقيل لى : الطرماح والكميت . فرأيتهما ظريفين ، فأنست بهما ثم كانا ياتيانى ، فيأخذان الشيء بعد الشيء من شعرى ، فيودعانه اشعارهما .

وقد كان قدماء اصحابنا يتعقبون رؤبة وأباه ، ويقولون : تهضما اللغة ، وولداها ، وتصرفا فيها ، غير تصرف الاقحاح فيها . وذلك لا يغالهما فى الرجز ، وهو مما يضطر .

إلى كثير من التفريغ والتوليد ، لقصره ، ومسابقة قوافيه .

وأخبرنا أبو صالح السليل أحمد باسناده عن الاصمعى قال : قال لى الخليل جاءنا رجل فأنشدنا :

---

(١) زياد صديق له كان يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا كالخرف وهو الذى فسد عقله لكبر . وقوله : تكتبان لام ألف أى لاما وألفا أى تارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام ، وتارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها بالألف . وانظر الخزانة فى الشاهد السابع .

(٢) كأن هذا البيت مركب من بيتين أولهما لأبى الطمحان القينى وهو

بضرب يزيل الهام عن سكاته   وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق

والثانى لمالك بن زغبة الباهلى ، وهو :

بضرب كآذان الفراء فضوله   وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

وقد ورد الأول فى اللسان (عفا) والآخر فى اللسان (فرأ) والفراء جمع الفرأ ، وهو حمار الوحش . والعفا ولد حمار الوحش . وانظر الجواليقى على أدب الكاتب ٣٩٧ .

(٣) جاء فى هامش المحقق كذا فى الأصول ، ولم يتوجه لى معناها ويبدو أنها محرفة عن "فتقبعت" وهو ما جاء فى الموشح ١٩٢ . والتقبيع من القبع وهو فى الأصل صوت يردده الفرس من منخريه الى حلقة ، ويكون عند رؤيته شيئا يكره أو يتقيه ، يريد أنه أظهر لهما الكراهة . وقد يكون الأصل فنفت عليهما أى غضبت ، من النفت .

"ترافع العِـزُّ بِنَا فارفنعمـا"

فقلنا : هذا لا يكون . فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

"تقاعس العِـزُّ بنا فاقعنسسا"

فهذا ونحوه يدلك على منافرة القوم لهما وتعقبهم اياهما .

وحكى الأصمعى قال : دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث ، فقال لى : كيف تنشد قول الحطيئة : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا . فقلت) :

أولئك قوم إن بنـوا احسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا إن عقدوا شدوا

فقال : يا بنى أحسنوا البُنا ، يقال : بنى ، يبنى ، بناء فى العمران ، وبنا يبنوبُناً فى الشرف . هكذا هذه الحكاية ، رويناها عن بعض أصحابنا . وأما الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك : بُنْيَة وبِنْيَة ، فالجمع على ذلك : البُنى ، والبِنى .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم الذهبى بإسناده عن أبى عثمان أنه كان عند أبى عبيده ، فجاءه رجل ، فسأله ، فقال له : كيف تامر من قولنا : عنيت بحاجتك ؟ فقال له أبو عبيدة : أعن بحاجتى ، فأومات إلى الرجل : أى ليس كذلك . فلما خلونا قلت له : إنما يقال : لِتُعْنَ بحاجتى . قال : فقال لى أبوعبيدة : لا تدخل إلى . فقلت : لم ؟ فقال : لانك كنت مع رجل خوزى سرق منى عاما أول قطيفة لى . فقلت : لا والله ما الأمر كذلك ، ولكنك سمعتنى أقول ما سمعت ، أو كلاما هذا معناه .

وحدثنا أبو بكر محمد بن على المراغى قال : حضر الفَرَّاء أبا عمر الجرمى فأكثر سؤاله إياه . قال : فقيل لأبى عمر : قد أطال سؤالك ، أفلا تسأله !

فقال أبو عمر : يا أبا زكرياء ، ما الأصل فى قم ؟ فقال : أقوم . قال : فصنعوا ماذا ؟ قال : استثقلوا الضمة على الواو ، فاسكنوها ، ونقلوها إلى القاف . فقال له أبوعمر (هذا خطأ) : الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ، ولم تستثقل الحركات فيها . ويدل على صحة قول أبى عمر إسكانهم اياها وهى مفتوحة فى يخاف وينام ، ألا ترى أن أصلهما : يخوف ، وينوم . وإنما إعلال المضارع هنا محمول على إعلال الماضى . وهذا مشروع فى موضوعه .

ومن ذلك حكاية أبى عمر مع الأصمعى ، وقد سمعه يقول : انا أعلم الناس بالنحو فقال له الأصمعى : (يا أبا عمر) [١] كيف تنشد (قول الشاعر) :

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوجوهَ تسترا فـالان حـين بدأن للنُّظَّـار

بدان أو بدين ؟ فقال أبو عمر : بدان . فقال الأصمعى : ياأبا عمر ، أنت أعلم الناس بالنحو ، يمازحه – إنما هو بدون ، أى ظهرن . فيقال : إن أبا عمر تغفل الأصمعى ، فجاءه يوما وهو فى مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقر مختار فقال الأصمعي : مخيتير . فقال له أبو عمر : أخطأت ، إنما هو مخيرا ومخيير ، تحذف التاء ، لأنها زائدة .

حدثنى أبوعلى قال : اجتمعت مع أبى بكر [٢] بن الخياط عند أبى العباس المعمرى بنهر معقل ، فى حديث حدثنيه طويل . فسألته عن العامل فى (اذا) من قوله – سبحانه – : (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم افى خلق جديد) قال : فسلك فيها مسلك الكوفيين . فكلمته إلى أن أمسك . وسألته عن غيرها ، وعن غيرها ، وافترقنا . فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبى العباس .

وقد أحضر جماعة من أصحابه ، فسألونى ، فلم أرفيهم طائلا . فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبنى من سفرجل مثل عنكبوت ؟ فقال : سفرروت [٢] . فلما سمعت ذلك قمت فى المسجد قائما ، وصفقت بين الجماعة : سفرروت : سفرروت : فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم : ولا أكثر فى الناس مثلكم : وافترقنا ، فكان آخر العهد به .

قال ابو حاتم : قرأ الاخفش – يعنى أبا الحسن – : (وقولوا للناس حسنى) [٣] فقلت : هذا لا يجوز ، لأن (حسنى) مثل فعلى ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام قال : فسكت . قال أبوالفتح : هذا عندى غير لازم لأبى الحسن ، لأن (حسنى) هنا غير صفه ، وإنما هو مصدر

---

(١) هـو الجـرمى

والشاعر هو الربيع بن زياد فى قصيدة يرثى بها مالك بن زهير العبسى . وقبلـه :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً يندبنه يلطمن أوجههن بالأسحار

ويقول التبريزى فى شرح البيت : (أي كانت نساؤنا يخبان وجوههن حياءً . فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن) وانظر شرح التبريزى للحماسة (التجارية) ٣ / ٣٨ .

(٢) وهذا خطأ وإنما هو سفرجوت .

(٣) آية ٨٣ سورة البقرة . وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصرى .

بمنزله الحسن ، كقراءه غيره : (وقولوا للناس حسناً) ومثله فى الفعل والفعلى : الذكر والذكرى ، وكلاهما مصدر . ومن الأول البؤس والبؤسى والنُّعْم والنعمى . ولذلك نظائر .

وروينا – فيما أظن – عن محمد بن سلام الجمحى قال : قال لى يونس بن حبيب : كان عيسى بن عمر يتحدث فى مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء . فقال عيسى فى حديثه ضربه فحشت يده [١] . فقال أبو عمرو : ما تقول يا با عمر : فقال عيسى :

فحُشت يده . فقال أبوعمرو : فحشت يده . قال يونس : التى رده عنها جيده يقال : حشت يده – بالضم – وحشت يده – بالفتح – وأحشت .

وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا فى مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى ، لحسن إنشاده وفصاحته .

الزيادى عن الأصمعى قال : حضر الفرزدق [٢] مجلس ابن أبى إسحق ، فقال له : كيف تنشد هذا البيت :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر [٣]

فقال الفرزدق : كذا أنشد . فقال ابن أبى اسحق : ما كان عليك لو قلت :

فعولين : فقال الفرزدق : لو شئت أن تُسَبِّحَ لَسَبَّحْتَ . ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس ما أراد بقوله : لو شئت ان تسبح لسبحت ، أى لو نصب لاخبر أن الله خلقها وأمرهما أن تفعلا ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالألباب ماتفعل الخمر (قال أبوالفتح [٤] : كان هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله : أحدُثا فحدثتا أو اخرجا إلى الوجود فخرجتا) .

---

(١) أى يبست ، وأكثر ما يكون ذلك فى الشلل .

(٢) جاء في هامش المحقق وفى مجالس ابن حنزّابة كتب فى الهامش على هذا البيت : (حاشية : هذا البيت لذى الرّمة ، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيمَا احسب) وهذا لا بعد فيه ، فقد كان ذو الرمه والفرزدق متعاصرين ، وكان ذو الرمه معروفا بالشعر فى زمن الفرزدق .

(٣) قبلـــه :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر .

(٤) وفى ابن حنزابه أنه يجوز نصب فعولين على القطع أى الحال من فاعل (كانتا) على تمامها .

واخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر (١) :

"يا صاح يا ذا الضامرُ العَنْسِ"

فرفع سيبويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها

"والرحل (٢) (ذى الأقتاد) والحِلْس"

فقال سيبويه : من هذا (٣) هربت . وصعد فى الدرجة . قال أبو الفتح : هذا عندنا (٤) محمول على معناه دون لفظه . وإنما أراد : ياذا العنس الضامر ، والرحل (ذى الأقتاد) فحمله على معناه ، (دون لفظه) .

قال أبو العباس : حدثنى أبو عثمان قال : جلست فى حلقة القراء ، فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا فى شعر . وأنشد :

من كان لا يزعم أنى شاعرُ فيَدْنُ منى تنهه المزاجر

قال : فقلت له : لم جاز فى الشعر ولم يجز فى الكلام ؟ فقال : لأن الشعر ويضطر فيه الشاعر ، فيحذف . قال : فقلت : وما الذى اضطره هنا ، وهو يمكنه أن يقول فليدن منى "؟ قال : فسأل عنى" فقيل له : المازنى ، فأوسع لى . قال أبوالفتح قد كان يمكن الفراء أن يقول

---

(١) هو خالد بن المهاجر فى رواية الأغانى .انظر الخزانة فى المشاهد العشرين بعد المائة .

(٢) (والأقتاب) . يريد أن عجز البيت يقضى أن تكون (ذا) فى الصدر بمعنى صاحب فيجر (الضامر) بالاضافة ، ولا تكون (ذا) أشاريه فيرفع (الضامر) .

(٣) الذى فى الخزانة عن الأخفش : (بلغنى أن رجلا صاح بسيبويه فى منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت فانشده أباه مرفوعا . فقال الرجل :

"الرحل والأقتاب والحلس"

تركه سيبويه وصعد إلى منزله ، فقال له : ابن لى علام عطف ؟ قال سيبويه : فلم صعدت الفرفة : انى فررت من ذلك : ويتبين من هذا أن قوله : (من هنا هربت) بعد صعوده فى الدرجة ، لا كما هنا . وهذا وفى مجالس ابن حنزابه ان السائل سلمه بن عباس ، والمسئول ابو عمر بن العلا .

(٤) ويريد ابن جنى فيه الجواب عن سيبويه ان الشاعر لما قال : يا هذا الضامر العنس كانه قال : يا هذا الضامر ، وإذا كان عنسه ضامراً كان ذا عنس ضامر فكأنه فى لمعنى : ياذا الضامر العنس أى يا صاحب الضامر العنس ، فساغ له أن يعطف عليه : والرحل ...

له : إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حالة السعة أنسابها (واعتياد لها) ، واعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ألا ترى إلى قوله [(١)] :

قد أصبحت أم الخيار تدعى علىّ ذنبا كـلُّه لـم أصنـع

فرفع للضرورة ، ولو نصب لما كسر الوزن – وله نظائر . فكذلك قال : (فيدن منى) وهو قادر على أن يقول : (فليدن منى) لما ذكرت .

والمحفوظ في هذا قول أبى عمرو لأبى خيره وقد قال : استأصل الله عرقاتهم – بنصب التاء – : هيهات ، أبا خيره لان جلدك : ثم رواها أبو عمرو فيما بعد .

وأجاز أيضا أبو خيره : حفرت إراتك ، جمع إرة [(٢)] . وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

* "الا يزجر الشيخ الغيور بناته" *

وإنشـادهم أيضا :

فلمـا جلاها بالإيام تحيزت ثُبَاتاً عليها ذُلُّها واكتئابها [(٣)]

وأصـحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب . (وأما) عرقاتهم فواحده ، كسعلاة . وكذلك إراة : علقه ، وأصلها : وِئْرة : فعله ، فنقلت الفاء إلى موضع اللام فصار : (إروة : ثم قلبت الواو فصار) إراه ، مثل الحادى وأصله : الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار وزنه على اللفظ : عالفا ومثله قول القطامى :

"ولا تقضى بواقى دينها الطـادى"

أصله : الواطد ، ثم قلب إلى عـالف . وأما ثباة فَعُلْة من الثبة ، وأما بناته فـفعـله ، كقناة ، كما أن ثباة ، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة) ، كرطبه .

---

(١) أى أبى النجم . وانظر الكتاب ١ / ٤٤ ، والخزانه فى الشاهد ٥٦ .

(٢) هى موقد النار .

(٣) هذا من شعر لأبى ذوئب الهذلى فى وصف النحل والرجل المشتار لعسلها . والأيام : الدخان يقول : أن النحل لجات إلى خلاياها فدخن عليها فخرجت وبرزت ، وهنا تحيزت وتضامت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب ، فقد تمكن منها المشتار . انظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٧٩ .

هذا كله إن كان ماورووه – من فتح هذه التاء – صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلغته ، ولم يجزا أصحابنا فتح هذه التاء في الجماعة ، الا شيئا قاسه أبو عثمان ، فقال : أقول : لا مسلمات لك – بفتح التاء – قال : لأن الفتحة الأن ليست (لمسلمات) وحدها ، وإنما هي لها وللاقبلها . وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة في آخرها لها وحدها . فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الخطر الذي كان عليها . وتقول على هذا : لا سمات بإبلك – بفتح التاء – على ما مضى وغيره يقول : لا سماتٍ بها – بكسر التاء – على كل حال . وفي هذه مسأله لأبي علي – رحمه الله – طويلة حسنة .

وقال الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع : أغمي على المريض ، وقال أبو خيره : غمي عليه . فأرسلوا إلى أم أبي خيرة ، فقالت : غمي على المريض فقال لها المنتجع : افسدك ابنك . وكان وراقا .

وقال ابو زيد : قال منتجع : كمأ واحدة وكمأة للجميع . وقال أبو خيرة : كمأة واحدة ، وكمأ للجميع ، مثل تمرة وتمر ، قال : فمر بهما روبه ، فسألوه ، فقال كما قال منتجع وقال أبو زيد : قد يقال : كمأة وكمأ ، كما قال أبو خيره .

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي علي بشر بن موسى الأسدي عن الأصمعي ، قال : اختلف رجلان ، فقال أحدهما : الصقر وقال الأخر : السقر ، فتراضيا بأول وارد يرد عليهما ، فإذا رجل قد أقبل ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت انت ، ولا (كما قلت أنت) ، انما هو الزقر .

وقال الرياشي : حدثني الأصمعي ، قال : ناظرني المفضل عند عيسى بن جعفر فانشد بيت أوس :

وذاتُ هِـــدْمٍ عـارٍ نواشِرُها تصمتُ بالماء تولبا جذعا [1]

فقلت : هذا تصحيف ، ولا يوصف التولب بالإجذاع ، وإنما هو : جدعا ، وهو السيئ

---

(١) قبله :

لبيكك الشرب والمدامه والفتيان طرأ وطامع طمعا

والهدم : الثوب المرقع البالي . والنواشر : عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع والتولب : الصغير من حمر الوحش استعاره الصبي . وتصمت : تسكت وتعلل يقول : ليس لها لبن من الضر وشده الزمان ، فهي تعلله بالماء . وانظر الأمالي ٣ / ٣٥ .

الغذاء . قال : فجعل المفضل يشغب ، فقلت له : تكلم كلام النمل وأصب لو نفخت فى شَبُّور يهودى ما نفعك شيئا .

ومن ذلك إنكار الأصمعى على ابن الأعرابى "ما كان رواه ابن الإعرابى لبعض ولد سعيد بن سلم بحضره سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب :

سمين الضواحى ، لم تؤرقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعونها (١)

فرفع ابن الإعرابى (ليلة) ، ونصبها الأصمعى ، وقال : إنما اراد : لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وانعم ، وانعم أى زاد (٢) على ذلك . فاحضر ابن الإعرابى ، وسئل عن ذلك ، فرفع (ليله) فقال الأصمعى لسعيد : من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فنحاه سعيد ، فكان ذلك سبب طعن ابن الإعرابى على الأصمعى .

محمد بن يزيد قال : حدثنى أبو محمد التوزى عن أبى عمرو الشيبانى قال : كنا بالرقة فأنشد الأصمعى :

عنناً باطِلاً وظلماً كما تُعْـ ... ـتَرُ عن حَجْرة الربيض الظباء (٣)

---

(١) وقبله :

رات نضرا سفارا سيمه قاعدا ... على نضوا سفار فجن جنونها

فقالت : من أى الناس أنت ؟ ومن تكن فإنك راعى صرمه لا تزينها

فقلت لها : ليس الشحوب على الفتى ... يعــار ولا خــير الرجــال سمينها

عليــك يراعــى ثلــه مسـلحيه ... بروح عليــه محضـها وحقيتـها

والثلة : قطيع الغنم . ومسلحبه : منبطحه وممتده والمحض : اللبن الخالص والحقين : اللبن يجعل فى السقا ليخرج زيديته . والضواحى : ما ظهر فيه وبدا . وابكار الهموم ما يبدا منها ، والعون جمع عوان وهى التى تجيب بعد بطنها البكر ، يريد الهموم التى استمرت وبقيت عنده . وانظر مجالس كاتب ابن حنزابه واللسان (ضحا) . ولم ينسب هذا الشعر . ويقول المعلق على معانى ابن قتيبه : ٥٦٠ :

احسبه الخبل السعدى

(٢) أى زاد هذا الرجل الذى يصفه على هذه الأوصاف .

(٣) من معلقة الحارث بن حلزه وقبله :

واعلمــوا أننــا وأياكــم فيــ ... ـما اشترطنا يوم احتفلنا سواء

والعنن : الاعتراض . والعتر : الذبح . والحجرة : الناحية ، أو هى الخطيرة تتخذ للغنم والربيض : الغنم – يقول : انكم تتعرضون لنا تعرضا باطلا ، وتظلموننا ظلما ، وتلخذوننا بذنوب غيرنا ، كما تذبح الظباء عن الغنم . وكان أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه ان يذدح من غنمه ، فإذا جاد وقت الوفاء بالنذر ضمن بالغنم وذبح مكانها من الظباء .

فقلت : ياسبحان الله : تعتر من العتيرة . فقال الأصمعي : تعتز أى تطعن بعنزه فقلت : لو نفخت فى شبور اليهودى ، وصحت إلى التنـادى ، ما كان الا تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم الا تعتر . قال أبوالعباس ، قال لى التوزى ، قال لى أبو عمرو : فقال : والله لا أعود بعده الى تعنز .

وأنشد الأصمعي أبا توبه ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سلم بحضره سعيد :

واحـــدة أعضلـكم شـانها فكيف لو قمت على أربع [١]

قال : ونهض الأصمعي فدار على أربع يلبس بذلك على أبى توبه . فأجابه أبو توبه بما يشاكل فعل الأصمعي . فضحك سعيد ، وقال (لأبى توبه) : ألم أنهك عن مجاراته فى المعانى ، هذه صناعته .

وروى أبو زيد : ما يعوز [٢] له شىء إلا أخذه ، فأنكرها الأصمعي ، وقال : إنما هو (يعور) – بالراء – وهو كما قال الأصمعي .

وقال الأثرم على بن المغيرة : مثقل استعان بِدَفّيه [٣]، ويعقوب بن السكيت . حاضر . فقال يعقوب : هذا تصحيف ، انما هو : مثقل استعان بذقنه فقال الأثرم : إنه يريد الرياسة بسرعه ، ويدخل بيته . هذا فى حديث لهما .

وقال أبو الحسن لأبى حاتم : ما صنعت فى كتاب المذكر والمؤنث ؟ قال : قلت : قد صنعت فيه شيئا . قال : فما تقول فى الفردوس ؟ قال : ذكر : قال :فان الله – عز وجل – يقول : (الفردوس هم فيها خالدون) قال : قلت .

---

(١) معنى البيت : أنه تزوج امرأه واحدة فيقول له : قد شق عليك أن تزوجت واحدة ، فكيف لو تزوجت أربعا :
(٢) أى يظهر .
(٣) يقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو اذل واعجز . واصله ان البعير يحمل عليه الثقيل فلا يقدر على النهوض ، فيعتمد على الأرض ويمد عنقه فلا يكون له فى ذلك راحه .

ذهب إلى الجنة فأنث . قال أبو حاتم : فقال لى التوزى : يا عاقل [١] : أما سمعت قول الناس : اسألك الفردوس الأعلى ، (فقلت يا نائم : الأعلى هنا) [٢] أفعل لافعلى : قال أبوالفتح : لاوجه لذكره هنا ، لأن الأعلى لا يكون أبدا فعلى .

أبو عثمان قال : قال لى أبو عبيدة : ما أكذب النحويين : يقولون : ان هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث ، وسمعت رؤبة ينشد :

"فَكَرٌ فى عَلْقَى وفى مُكُور[٣]"

فقلت له : ما واحد العلقى ؟ فقال : علقاه . قال أبو عثمان : فلم أفسر له ، لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا . وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه . قال أبوالفتح : قد أتينا فى هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ، تأنيسا به ، وبسطا للنفس بقراءته . وفيه أضعاف هذا ، إلا أن فى هذا كافيا من غيره بعون الله .

باب فى صدق النقلة ، وثقة الرواه والحملة

هذا موضوع من هذا الأمر ، لا يعرف صحته إلا من تصور أحوال السلف فيه تصورهم ، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه إلا البر عند الله سبحانه ، الحظيظ بما نوه به ، وأعلى شأنه .

وجاءت هذه الأسطر من هذا الباب شاهد صدق على مكانة هؤلاء وصدقهم وأمانتهم ولتبين جلال قدرهم وعظمة دورهم وعظيم أجرهم عند الله .

(١) وكان التوزى يرد على ابى حاتم بهذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تأنيث الفردوس إذ توهم أنها كالغضبى . فرد عليه أبو حاتم بإن الأعلى أفعل . لافعلى .

(٣) انظرص ٢٧٢ من الجزء الأول وفى مجالس كاتب ابن حنزابه بعد إيراد القصة : (وحق ذا أن يكون علقى جمعا موضوعا على غيره علقاه ، ولكن كالشاء من شاه (المحقق) .

عبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ

واضع أسس علمى المعانى والبيان [١]

إمام العربية فى عصره شدت إليه الرجال طلبا للغة والنحو . وهو صاحب النظرية البنائية – وعلم الأساليب [٢] من خلال نظريته التى أطلق عليها "علم معانى النحو وأحكامه فيما يبين الكلم من علاقات .

ومن أخلص من طبق منهج عبد القاهر الحرجانى فى نطريته (معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات) :–

جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى (–٥٣٨ هـ) فى الكشاف الذى جاء كشافه تطبيقا لآرائه ، وأبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازى (–٦٠٦ هـ) مؤلف كتاب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز" وهو تلخيص لكتابى "اسرار البلاغة" و "دلائل الاعجاز" .

وأبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى (– ٦٢٦ هـ) فى كتابه الشهير (مفتاح العلوم) فى النحو والصرف والاستدلال والعروض والقوافى ، وقسم البلاغة إلى أقسامها الثلاثة المعروفة : المعانى والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية التى أطلق عليها بدر الدين بن مالك (– ٦٨٦ هـ) فيما بعد مصطلح (البديع) .

أما ابن الزملكانى فقد كانت كتبه امتداداً لعبد القاهر ولا سيما كتاباه (التبيان فى علم البيان) و (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) وقد استوفيا مُحَقِّقاً البرهان علاج هذه القضية علاجا شافياً وأهمية الكتابين تجعلنا نقف أمامها معاً .

وهو كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى السماكى الدمشقى الشافعى

---

(١) انظر كتابنا عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى المفتن فى العربية ونحوها وما كتبناه فى مقدمة تحقيقنا لكتابه العوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية ومقدمة العمد كتاب فى التصريف لعبد القاهر الجرجانى ، ومقدمتنا لكتاب شراب الراح لعمر الطرابيشى .

(٢) انظر ما كتبناه بخصوص ذلك فى كتبنا السابقة وفى ظواهر قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين . وفى كتاب أسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث .

الزملكانى [١] ، نسبه إلى (زملكان) [٢] قرية بغوطه دمشق . وقد كان قوى المشاركة فى فنون العلم خيرا متميزا ذكيا سريا ، ولى قضاء صرخد [٣] ودرس مدة فى بعلبك .

وكتابه : التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن [٤] . يذكر محققاه أنه قد ألفه بعد أن رأى كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر وذكر أنه واسع الخطو فقيد التبويب فأراد أن يهذبه ويجمع مسائله ليكون قريب التناول سهل التداول .

كما ذكر عن دلائل الاعجاز أنه جمع فاوعى وقال فاوعى فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد وهدم سور المعضلات بالتسوير المشيد حتى عاد أسهل من التنفس واصحب للفهم من الضوء لشهاب القبس فى الغلس . فجزاه الله خير الجزاء وجعل نصيبه من أوفر الأجزاء .

وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده وضبط جوامحه وطوارده مع فرائد سمح بها الخاطر وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر ورتبه على سوابق ومقاصد وملاحق ، وجعل من السوابق ثلاث مقدمات :

الأولى فى فضل علم البيان ، والثانية فى حصر مواقع الغلط فى اللفظ والثالثة فى طريق تحصيله . والمقاصد ثلاثة أركان : الأول فى الدلالات الإفرادية ويشمل الكلام على الحقيقة والمجاز ، والفرق بين الإثبات بالاسم والفعل ، والمعرفة والنكرة ، وعلى مفردات شذت عن الضوابط . والثانى فى مراعاة أحوال التأليف وقد قسمه إلى فنون .

كتاب التبيان من المصادر الأربعة التى اعتمد عليها أمير المومنين يحيى بن حمزة العلوى اليمنى (– ٧٤٩ هـ) فى تأليف كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) . قال : (ولم اطلع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها ونزورها إلا أكتبه أربعة : أولها كتاب المثل السائر للشيخ أبى الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير .

---

(١) انظر فى ترجمته الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١٩٣ ، والبداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٢٥ .

(٢) زملكان – بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره نون – قال السمعانى هما قريتان أحدهما ببلخ والأخرى بدمشق ونسب إليها ، وأما أهل الشام فإنهم يقولون (زملكا) – بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ولا يلحقون به النون قرية بغوطه دمشق . معجم البلدان (زملكان) واللباب لابن الاثير ج ١ ص ٥٠٧ اقرأ ما كتبه محققاً الكتاب . د. خديجة الحديثى . ود. أحمد مطلوب .

(٣) صرخد – بالفتح ثم السكون والخاء معجمه والدال مهمله – بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق .

(٤) طبع فى بغداد بتحقيق د. خديجة الحديثى ؛ ود . أحمد مطلوب .

وثانيها كتاب التبيان للشيخ عبد الكريم ، وثالثها كتاب النهاية لابن الخطيب الرازى ورابعها كتاب المصباح لابن سراج المالكى [(١)] .

وسار العلوى على خطا ابن الزملكانى فى كثير من تفريعاته وتقسيماته . وتأثر بهاء الدين السبكى (٧٣٠ هـ) بالتبيان ، وكان أحد الكتب التى رجع اليها حينما ألف كتابه (عروس الأفراح) [(٢)] ، ونقل عنه السيوطى (٩١١ هـ) فى كتابيه (الأشباه والنظائر) و (همع الهوامع) .
وألف أبوالمطرف بن عميره أحمد بن عبد الله بن عميره المخزومى (- ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) كتابا رد فيه على ابن الزملكانى سماه (التنبيهات على ما فى التبيان من التمويهات) [(٣)] .

وذكره ابن قيم الجوزيه واعتمد عليه فى كتابه (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) وكان أحد مصادره التى ذكرها فى مقدمه كتابه ونسبه إلى ابن الزملكانى الجد . قال : "وهذه الجملة التى تأصلت وتحصلت والفوائد التى بعد إجمالها فصلت ، نقلتها من كتب ذوى الاتقان علماء علم البيان التى وقفت عليها وترقت همة إطلاعى إليها من كتب المتقدمين والمتأخيرين وهى : كتاب البديع لابن المعتز وكتاب الحالى والعاطل للحاتمى وكتاب المحاضرة له وكتاب الصناعتين للعسكرى وكتاب اللمع للعجمى وكتاب المثل السائر لابن الأثير وكتاب الجامع الكبير لابن الاثير أيضا وكتاب البديع لأسامة بن منقذ وكتاب العمدة للزنجانى وكتاب نظم القرآن له أيضا وكتاب (نهاية التأميل فى كشف أسرار التنزيل) لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى وكتاب التفريع فى علم البديع لزكى الدين عبد العظيم بن أبى الأصبع [(٤)] .

أما البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . للزملكانى - فيورد محققاه الأدلة الآتية التى تثبت أنه للجد لا للحفيد ومن أهم الأدلة على ذلك [(٥)] ومن المهم توثيق نسبته :

١ - جاء فى أخر نسخة الظاهرية المنسوبة إلى الحفيد : قال المصنف - رحمه الله - تم فى الخامس من ذى الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة أخر كتاب البرهان فى علم البيان صنعه الشيخ الإمام العلامة المرحوم كمال الدين عبد الواحد عرف بابن خطيب زملكا -

---

(١) التبيان ص ١٨٤ - ١٨٥ وانظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٢١ (السابق) نقلاً عن الطراز ج١ ص ٣/٤ .
(٢) عروس الأفار أ ح - شروح التلخيص ج ١ ص ٣١ والبرهان (السابق) ص ٢٢ .
(٣) نفخ الطيب ج ١ ص ٢٩٣ ، وكشف الظنون ج ص ٣٤١ . وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (الطبعة الألمانية) ج ١ ص ٢٥٨ نقلا عن البرهان (السابق) .
(٤) الفوائد - المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ٧ - ٨ (والسابق) .
(٥) انظر ما كتبه محققا البرهان للزملكانى واجتهاداتها فى ذلك تطلع القارىء على منهج التوثيق لأهميته .

رحمه الله -) . ولم يكن الحفيد مولودا فى هذا التاريخ .

ذكر المؤلف فى (البرهان) بعض كتبه مثل (شرح التنبيه) (ونهاية التأميل فى كشف أسرار التنزيل) . (نهاية التأميل) للجد ، ولعل عباره ابن قيم الجوزية خير دليل على ذلك فقد ذكره فى مصادر كتابه (الفوائد) ونسبه إلى الجد .

ذكر شيخه جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ولم يترحم عليه فى نسخه أحمد الثالث واضيفت عبارة (رحمه الله) إلى نسخة الظاهرية . والتأمل فى تاريخ انتهائه من الكتاب وسنه وفاة شيخه يؤيد أنه انتهى منه قبل أن يودع ابن الحاجب الحياة .

قسم التبيان إلى ثلاثة أركان : الأول فى الدلالات الإفرادية ، والثانى فى مراعاة أحوال التأليف ، والثالث فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه . وقسم (البرهان) إلى ثلاثة أقسام أيضا : الأول فى إعجاز القرآن ، والثانى فيما يتعلق بالدلالات الإفرادية ، والثالث فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف . والمنهج فى الكتابين لا اختلاف إلا فى التسمية وبعض التفصيلات والإضافات .

اتبع فى (البرهان) ما اتبعه فى (التبيان) وذكر بعض الملاحظات المهمة التى سماها باسماء مثل : (تنبيه) و (دقيقة) و (وهم) و (خاتمة) وغيرها مما له صدى فى كتاب (الطراز) ليحيى بن حمزه العلوى .

أخذ الكثير من (التبيان) وأدخله فى (البرهان) ، وتكاد كثير من تعقيباته وملاحظاته تكون منقولة نقلا دقيقا .

اضفى على كتابه (البرهان) ما كان قد اضفاه على (التبيان) من نزعه تعتمد على الحجة فى عرض الآراء وتفنيدها أو تصويبها .

سار فى الكتابين على خط عبد القاهر الجرجانى ولم يخرج على نظريته فى النظم ونقل من (دلائل الإعجاز) من غير تغيير واعتمد عليه فى تحليل النصوص والتعليق عليها ، وبذلك ظهرت روح عبد القاهر واضحة لتشهد على أن مؤلف الكتابين واحد .

لم تشر المصادر القديمة إلى أن (البرهان) لابن الزملكانى الحفيد بينما قد فصلت القول فى حياته وآثاره وفتاويه وآرائه فى مختلف القضايا اللغوية والفقهية والأدبية .

يقع تمهيد الكتاب فى ثلاثة فصول : (١)

---

(١) انظر البرهان مقدمة المحققين ص ٢٧ / ٢٨ / ٢٩ .

الأول : فى حقيقة علم البيان والغرض منه وطريق تحصيله .

والثـانى : فى حـصـر مـواقع الغلط فى اللفظ وهـى ثلاثة : الجـهل بالأدلة الإفـرادية ، والإعرابية ، ومواقع التركيب .

الثالث : فى شرح الفصاحة والبيان والتبيان .

كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن

لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى المتوفى سنة ٦٥١ هـ [١] يشتمل على تمهيد وثلاثة أقسام تسبق بمقدمه وتعقب بخاتمة .

يتناول المحققان فى المقدمة حياة ابن الزملكانى وآثاره / وتحدثا عن كتابه البرهان ومنهجه وأهم آرائه ومخطوطاته .

ويتناول الفصل الأول من كتاب البرهان للزملكانى حقيقة علم البيان ويفرد فصلا لشرح الفصاحة والبلاغة والبيان .

أما القسم الأول فيتحدث عن إعجاز القرآن ويبحث نظم القرآن وإعجازه وفواتح السور وحروف الهجاء . ومعرفة الله تعالى ، باعتبار الذات واعتبار الصفات واعتبار الأفعال . ويعرض القسم الثانى لما يتعلق بالدلالات الإفرادية ، فيجعل فصلا لمادة الكلمة وفصلا لهيئتها وفصلا لجهة دلالتها .

ويجعل فصلا خاصا لما يجب مراعاته من موارد القرآن من حيث فهم معانيه ومعرفة ألفاظه ومقاصدها .

ويتحدث عن التشبيه المفرد والمركب – وعن المعرفة والنكرة – ويفرق بين الصفة والخبر ضاربا على ذلك كله من الأمثلة والشواهد القرآنية ما يوضح موضوعه .

أما القسم الثالث فيفرده لما يتعلق بأحوال التأليف وما يجب على الناثر والناظم مراعاته ويعطى أمثلة على النظم فى القرآن الكريم .

---

(١) تحقيق د. خديجة الحديثى – ود. أحمد مطلوب .

ويتحدث عن مراتب الجمل باعتبار العطف - وحكم الصفات فى العطف ويفرد فصلا لمعرفة أسباب التقديم والتأخير ويتحدث عما يتعلق بتفاصيل العبارات ويضع فنا يتحدث فيه عن جهة - دلالة الكلام . وفنا آخر يبحث فيه بيان أن الألفاظ تبع للمعانى ويتحدث عن الزيادة والحذف والقطع والاستئناف ويفرق بين الأمر فى صورة الخبر والنهى فى صورة الخبر ، والخبر والتأكيد والإفراط والنزول والإعراض عن صريح الحكم . واللف والنشر والالتفات - والتعبير ... إلخ .

وينتهى الزملكانى فى خاتمة كتابة إلى أن القرآن معجز بالتأليف وهو توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات وأن الناثر والناظم كناسج الديباج .

العلوم التى انبثقت عن نظرية عبد القاهر

وهكذا وضع عبد القاهر أسسا بنيت عليها علوم حوت العلوم الكاشفة عن إعجاز القرآن وتلقفها أصحاب اتجاهين من الباحثين .

* - اصحاب علوم البلاغة وصارت من علومها المعانى بفروعه ومباحثه والبيان بأنواعه وأبوابه والبديع وظهرت فيه المؤلفات المتعددة المعروفة .

* - وأصحاب علوم القرآن ووجدنا كتاب المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ يجمع الاتجاهين معا .

أما الكتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى فإنه يتجه إلى ارساء دعائم علوم القرآن على ضوء ما يتصل بالقرآن ويأتى كتاب الاتقان مؤكدا لهذا الاتجاه .

وفى عصرنا هذا تخرج كتب فى علوم القرآن متخذة هذا السبيل مستفيدة من البرهان والاتقان مثل كتاب ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ (١) .

كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن

يعرض العلوم التى فجرها القرآن الكريم والتى توصل إليها علماء المسلمين ويقوم الكتاب على فنين الفن الأول ينقسم أربعة وثمانين قسما والفن الثانى ينقسم اثنين وعشرين قسما -

(١) من أقدم الكتب التى تحمل هذا العنوان - مقدمتان فى علوم القرآن - مقدمة كتاب المبانى ابن عطية .
- ومن أحدثها مناهل العرفان فى علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقانى المدرس بالأزهر الشريف .

وتسبق بخطبة للكتاب بمثابة مقدمة – وتختم بعدة فصول بماثبة خاتمة .

ومما جاء في خطبة الكتاب : وبعد ، فإن الله تفضل على هذه الأمة أن جعلهم عدولا أخيارا وجعلهم شهداء على الناس يوم ترى الناس سكارى وبعث إليهم أقربهم إليه محبة وإيثارا وأعظمهم لديه شرفاء ومقدارا وأنزل عليه كتابه المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم خصص الفن الأول لدراسة فصاحة القرآن وبلاغته مما هو أدخل في علوم البلاغة حيث درس في أقسامه "الفن الأول" الحقيقة وأقسامها والمجاز وأقسامه واطلاق اسم السبب على المسبب وإطلاق اسم الفعل على غير فاعله وإطلاق اسم الشى على ما يئول إليه والتضمين ، ومجاز اللزوم ، وجعل فصلا لما احتوى عليه القرآن من أقسام الاستعارة ، والتشبيه ، والتمثيل ، والإيجاز والاختصار والتقديم والتأخير والكلام على ما يختص بالمعانى فى القرآن الكريم ، فتحدث عما يسمى التناسب أو التشابه وعن التتميم والتكميل والتقسيم والالتفات ، والحمل على المعنى والزيادة فى البناء ، والتكرار والقسم والاقتباس والإشارة ، وحسن المطالع والمبادىء وحسن المقطع وبراعة الاستهلال ، والاقتضاب والمقابلة والاحتراس والاختصاص – والاستفهام والتعجب والسلب والإيجاب ، والسؤال والجواب والمساواة والتقصير – والتصريح بعد الابهام – والفصل والوصل ، والضمائر وما يتعلق بها وكلها داخلة فى مباحث البلاغيين .

كما أفرد فصلا يشتمل على ذكر جمل عطف بعضها على بعض بالواو والفاء وثم ويبين بلاغة القرآن فيها ويتحدث عن تنسيق الصفات بغير صرف نسق ، وعن حسن التنسيق وعن المدح والذم وعن الوعد والوعيد ، وتأكيد الضمير المنفصل بالمتصل ، والخطاب بالجملة الفعلية وبالجملة الاسمية .

ويفرد الفن الثانى من الكتاب أى الجزء الثانى منه للحديث عن التهذيب والانسجام والاشتقاق ويتحدث عن السهل الممتنع وعن الازدواج وتضمين المزدوج – وعن التسجيع والترصيع والتسميط والتجزئ والتوشيح – وبراعة المطلب وحسن الترسل ، وعن التفريف والتطريز ، وما يقرأ من الجهتين ورد العجز على الصدر .

كما يتحدث عن التسهيل – والاتفاق – والاطراد .

وعن الفصول التى جاءت فى نهاية الكتاب : أفرد فصلا للحديث عن القرآن العظيم وضرب أمثلة تبين كيف أن إعجازه جاء من جهة إيجازه واحتواء اللفظ القليل على المعنى الكثير .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : "فاصدع بما تؤمر" .

وقوله تعالى : "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء" . وقوله تعالى : فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا . وقوله تعالى : "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون" . ويبين فى تحليل إعجاز القرآن ، وعجز العرب عن الاتيان بمثله ، وأن الحجة قامت عليهم وأن المعجزة صحت لديهم لحصول التحدى والعجز عن الإتيان بمثله فثبت أنه الحق وتحقق وصفه بأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهكذا يظهر فهم المؤلف لهذا الكتاب من خلال منهج عبد القاهر فى كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة .

أما البرهان فى علوم القرآن للزركشى فتتضح أبعاده على النحو الآتى :

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى
فى كتابه البرهان فى علوم القرآن[1]

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى . ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ولم يكد يتجاوز سن الحداثة حتى انتظم فى حلقات الدروس ، وتفقه بمذهب الشافعى وحفظ كتاب المنهاج فى الفروع للإمام النووى ، وصار يعرف بالمنهاجى ، نسبة إلى هذا الكتاب ولزم الشيخ جمال الدين الإسنوى رئيس الشافعية بالديار المصرية إمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية ، ودرس على الشيخ شهاب الدين الأوزعى بحلب ، والحافظ بن كثير بدمشق ، ثم عاد إلى القاهرة . للفتيا والتدريس ، وكان صاحب خلق ودين لا يشغله عن العلم شيء[2] .

من مؤلفاته

تفسـير القـرآن

تكملة شرح المنهاج للإمام النووى .

التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

---

(١) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٢) اقرأ مقدمة المحقق .

أما كتاب البرهان فى علوم القرآن فقد أورده على سبعة وأربعين نوعا ، كل نوع يدور حول موضوع من علوم القرآن ومباحثه ؛ وأشاد به السيوطى وعده أصلا من الأصول التى بنى عليها كتابه ، وتأسى طريقته ؛ وتقيل مذهبه ، وسار فى الدرب الذى رسمه ؛ ونقل كثيراً من فصوله ؛ مرة معزوة إليه ، ومرة بدون عزو ، وإن كان فيما نقل عنه اقتضب الكلام اقتضابا ، واختصره اختصارا ، وبهذا ظفر كتاب الإتقان بمنزلة مرموقة عند العلماء ، وعد مرجعا للباحثين .

ومن بقية المباحث التى يدور حولها الكتاب وجاءت على سبعة وأربعين نوعا :

الأول : معرفة سبب النزول . الثانى : معرفة المناسبات بين الآيات . الثالث : معرفة الفواصل ورؤوس الآى . الرابع : فى جمع الوجوه والنظائر وقد عرف الوجوه بقوله "الوجوه" اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ "الأمة" والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل : النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ، ولا يوجد ذلك فى كلام البشر .

النوع الخامس : على المتشابه ويقصد به إيراد القصة الواحد فى صور شتى وفواصل مختلفة وحكمة التصرف فى الكلام وإتيانه على ضروب ، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك وفيه ستة فصول .

النوع السادس :علم المبهمات وهو المبهمات المصنفة فى علوم الحديث وكان فى السلف من يعنى به فبين أن الإبهام له أسباب منها .

١ – أن يكون أبهم فى موضع استغناء ببيانه فى آخر فى سياق الآية كقوله تعالى مالك يوم الدين بينه بقوله وما أدراك ما يوم الدين .

٢ – أن يتعين لاشتهاره كقوله : واسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها ... إلخ .

النوع السابع : فى أسرار الفواتح والسور : يقول فى هذا النوع "وقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شىء من السور عنها وقد نقلها السيوطى فى الاتقان ومنها :

١ - الاستفتاج بالثناء "الحمد لله" تبارك الذى نزل الفرقان "سبحان الذى أسرى بعبده .

٢ - الاستفتاح بحروف التهجى نحو آلم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ... وقال الزمخشرى : وإذا تأملت الحروف التى افتتح الله بها السور وجدتها نصف حروف المعجم ، أربعة عشر الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ، والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون . فى تسع وعشرين عدد حرف المعجم . ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف : المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة .

٣ - الاستفتاح بالنداء : نحو يأيها الذين آمنوا "يأيها النبى" "يأيها المدثر ... إلخ" .

٤ - الاستفتاح بالجمل الخبرية : "يسألونك عن الأنفال "براءة من الله" "أتى أمر الله ... إلخ .

٥ - الاستفتاح بالقسم : والصافات والذاريات ، والنجم ، والمرسلات ، والنازعات ... إلخ .

٦ - الاستفتاح بالشرط : إذا وقعت الواقعة ، إذا جاء نصر الله والفتح" "إذا الشمس كورت" ... إلخ .

٧ - الاستفتاح بالأمر : "قل أوحى" اقرأ باسم ربك" قل يايها الكافرون" "قل هو الله أحد" .

٨ - لفظ الاستفهام : "هل أتى" عم تساؤلون "هل أتاك" ألم نشرح" .

٩ - الاستفتاح بالدعاء : "ويل للمطففين" ويل لكل همزة "تبت يدا" .

١٠ - الاستفتاح بالتعليل : "لإيلاف قريش" .

النوع الثامن : فى خواتم السور : وهى مثل الفواتح فى الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعية ، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوق النفس إلى ما يذكر بعد ، ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم : "هذا بلاغ للناس" .

النوع التاسع معرفة المكى والمدنى .

النوع العاشر : معرفة أول ما نزل من القرآن وآخرما نزل .

النوع الحادى عشر : معرفة على كم لغة نزل "ثبت فى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، ثم لم أزل استزيده فيزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف" ... .

النوع الثانى عشر : فى كيفية إنزاله .

النوع الثالث عشر : فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابه .

النوع الرابع عشر : معرفة تفسيمه بحسب سورة وترتيب السور والآيات وعددها .

النوع الخامس عشر : معرفة أسمائه واشتقاقاتها .

النوع السادس عشر : معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب .

النوع السابع عشر : معرفة ما فيه من غير لغة العرب .

النوع الثامن عشر : معرفة غريبة .

النوع التاسع عشر : معرفة التصريف .

النوع العشرون : معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها .

النوع الحادى والعشرون : معرفة – كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح ويؤخذ من علمى البيان والبديع .

النوع الثانى والعشرون : معرفة اختلاف الألفاظ زيادة أو نقصاً أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر (من علم القراءة) .

النوع الثالث والعشرون : معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارىء .

النوع الرابع والعشرون : معرفة الوقف والابتداء :

النوع الخامس والعشرون : علم مرسوم الخط .

النوع السادس والعشرون : معرفة فضائله .

النوعا السابع والعشرون : معرفة خواصه .

النوع الثامن والعشرون : هل فى القرآن شىء أفضل من شىء .

النوع التاسع والعشرون : فى آداب تلاوته وكيفيتها .

النوع الثلاثون : فى أنه هل يجوز فى التصاريف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن وهل يقتبس منه فى شعر ويغير نظمه بتقديم أو تأخير .

وهكذا يجعل كل نوع علماً فمثلا هناك بالإضافة لما سبق نوع لمعرفة أمثاله – ونوع

لمعرفة أحكامه ونوع لمعرفة ناسخه من منسوخه ونوع فى معرفة المحكم من المتشابه ونوع فى معرفة تفسيره وتأويله ونوع فى بيان حقيقته ومجازه ونوع فى الكنايات والتعريض فى القرآن ونوع فى أقسام معنى الكلام ونوع من أساليب القرآن وفنونه البليغة ونوع فى الكلام على المفردات من الأدوات ودلالاتها ومن بينها على سبيل التمثيل الهمزة - وهكذا يتبين أن هذا نوع آخر من العلوم انبثقت عن علوم العربية وعلوم القرآن وجاء جلال الدين السيوطى البارع فى المجالين معاً وأخرج كتابه الاتقان فى علوم القرآن ليضع أسس دراسة نحن اليوم فى حاجة إلى المزيد من التعمق فيها .

قــراءات مقترحــة
مصــادر وموضوعــات

نقترح على القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية فى هذا الصدد لما حوته من نفع ولما فيها من فائدة :-

- كتاب : شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى (٣٦٨ هـ).

والمقترح قراءة أول مابدأ به السيرافى شرحه[١].

- كتاب شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ٣٣٠/٣٨٥.

وليكن الجزء المقترح للقراءة - استعمال الواحد فى موضع الجمع[٢].

- كتاب خزانة الأدب ولب لباب العرب تأليف عبد القاد بن عمر البغدادى

وليكن الجزء المقترح للقراءة - مما جاء تحت عنوان : المذكر والمؤنث[٣].

- كتاب الجمل فى النحو - للخليل بن أحمد الفراهيدى

وليكن الجزء المقترح - الهاء التى تتحول تاء[٤].

- كتاب الأصول فى النحو لابن السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ

وليكن الجزء المقترح للقراءة من : باب الأسماء التى أعملت عمل الفعل[٥].

- كتاب الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى.

وليكن الجزء المقترح للقراءة فى بداية الفن السابع تحت عنوان (الحلم والأناة فى إعراب غير ناظرين إناه)[٦].

- كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنى

وليكن الموضوع المقترح للقراءة إبدال الهاء من الألف[٧].

(١) شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ج١، ص ٤٥.
(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ج١، ص ٣٧٤.
(٣) خزانة الأدب للبغدادى ج٧، ص ٤٢٠.
(٤) كتاب الجمل فى النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى ص ٢٧٢.
(٥) الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ج١، ص ١٢٢.
(٦) الأشباه والنظائر لجلال الدين الأسيوطى ج٤، ص ٧٨.
(٧) سر صناعة الإعراب لابن جنى ج٢، ص ٥٥٥.

شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ٣٦٨ هـ[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو سعيد : قال سيبويه : هذا بابُ عِلْم ما الكلِمُ من العربية.

هكذا موضوع كتابه الذى نقله عنه أصحابه، ويسأل فى ذلك عن أشياء :

فأولها : أن يقال : إلام أشار سيبويه بقوله :«هذا»، والإشارة بها تقع إلى حاضر؟

فالجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها : أن يكون أشار إلى مافى نفسه من العلم، وذلك حاضر، كما يقول القائل :«قد نفعنا علمك هذا الذى تبثه، وكلامك هذا الذى تتكلم به». والثانى : أن يكون أشار إلى متوقَّع قد عرف وانتُظِر وقوعُه فى أقرب الأوقات إليه، فجعله كالكائن الحاضر تقريبا لأمره كقوله :«هذا الشتاء مقبل»، و«هذا الخليفة قادم»، ومثله قول الله عز وجل :(هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون)[٢].

والثالث : أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ليشير بها عند الحاجة، والفراغ من المشار إليه، كقولك :«هذا ماشهد عليه الشهود المسَمْون فى هذا الكتاب» وإنما وضع ليشهدوا وماشهدوا بعد.

تعقـيب:—

كلمة هذا تستوقف شارح الكتاب فيقدم حولها هذه التحليلات المتعددة وهذا يؤكد أن دور الشراح لم يكن كما ظن بعضهم من أنه عمل هَيِّنٌ وإنما هو عمق فى اللغة وخدمة كبرى تسدى إلى دارسيها، يظل نفعها متجددا وتلك وقفة أمام كلمة واحدة أترك القارئ ليتأمل ماجاء حولها ومدى نفعها وكم من المباحث تخدم.

***

شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ٣٣٠ - ٣٨٥ هـ[٣]

[استعمال الواحد فى موضع الجمع]

قال سيبويه قال الشاعر :

(كُلُوا فى بعضِ بطنِكُمُ تَعِفُوا فإنّ زمانَكُمْ زمنٌ خَميصُ)[٤]

(١) ج ١، ص ٤٥.
(٢) سورة الرحمن ٥٥ / ٤٣.
(٣) ج ١، ص ٣٧٤.
(٤) البيت مجهول القائل، وأوردته كتب النحو، وصدره فى : معانى القرآن والمقتضب :(كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا).

الشاهد[١] فيه على أنه استعمل الواحد فى موضع الجمع فى قوله : بعض بطنكم، يريد بعض بطونكم، لأنه يريد بطن كل واحد منهم.

والخميص : فى الأصل الجائع، والخَمْص : الجوع. وأراد بوصفه الزمن بخميص، أنه جائعٌ مَن فيه، فالصفة للزمن والمعنى لأهله، يقول لهم : اقتصروا على بعض مايشبعكم، ولاتملأوا بطونكم من الطعام فينفذ طعامكم، فإذا نفد طعامكم احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئاً، وإن قدْرتم لأنفكسم جزءاً من الطعام ولم تكثروا من الأكل، عففتم عن مسألة الناس.

و(تعفوا) مجزوم لأنه جواب الأمر.

تعقـــيب:-

تستعمل اللغة الواحد فى موضع الجمع والجمع فى موضع المفرد أو المثنى وهذا أمر يخضع للمنطق اللغوى وهو مخالف للمنطق العقلى وكل اللغات تعرف مثل هذه الظواهر وهو مما يعطى اللغة حلية ويزيد فى ملاحتها فى بعض الحالات ولاسيما أنه يصدر عن استعمال الناطقين باللغة أنفسهم.

***

الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣١٦ هـ[٢]

باب الأسماء التى أعملت عمل الفعل

وهى تنقسم أربعة أقسام :

فالأول : منها اسم الفاعل والمفعول به.

والثانى : الصفة المشبهة باسم الفاعل.

والثالث : المصدر، الذى صدرت عنه الأفعال واشتقت منه[٣].

والرابع : أسماء سمّوا الأفعال بها.

---

(١) ورد الشاهد فى : معانى القرآن ٢/ ١٠٢ والمقتضب ٢/ ١٧٢ وشرح الكتاب للسيرافى (ح) ٢/١٤٥ والأعلم ١/١٠٨ وأسرار العربية ٢٢٣ وشرح أبيات المفصل ٢٧٤/ب والكوفى ١٧٢/ب والخزانة ٣/٣٧١ و ٣٧٩ (هامش المحقق).

(٢) ج ١، ص ١٢٢ / ١٢٣.

(٣) مذهب البصريين : أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه، بينما يرى الكوفيون أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، ولكل منهما حجج ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف ١/١٢٩.

شرح الأول : وهو اسم الفاعل والمفعول به :

اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل، هو الذى يجرى على فعله ويطرد القياس فيه، ويجوز أن تنعت به اسماً قبله نكرة كما تنعت بالفعل الذى اشتق منه ذلك الاسم. ويذكر ويؤنث وتدخله الألف واللام، ويجمع بالواو والنون، كالفعل، إذا قلت : يفعلون نحو : ضارب وآكل وقاتل، يجرى على : يضرب فهو ضارب. ويقتل هو قاتل، ويأكل فهو آكل.

وكل اسم فاعل فهو يجرى مجرى مضارعه ثلاثياً كان أو رباعياً مزيداً فيه أو غير مزيد، فمكرم جار على أكرم، ومدحرج على دحرج ومستخرج على استخرج.

وقد بيّنا أن الفعل المضارع أعرب لمضارعته الاسم، إذ كان أصل الإعراب للأسماء[1] وأن اسم الفاعل أعمل بمضارعته الفعل إذ كان أصل الأعمال للأفعال وأصل الإعراب للأسماء. وتقول : مررت برجل ضارب أبوه زيداً، كما تقول : مررت برجل يضرب أبوه زيداً، ومررت برجل مدحرج أبوه كما تقول : يدحرج أبوه وتقول : زيد مكرم الناس أخوه كما تقول : زيد يكرم الناس أخوه، وزيد مستخرج أبوه عمراً، كما تقول : يستخرج والمفعول يجرى مجرى الفاعل كما كان «يفعل» يجرى مجرى «مفعل» فتقول : زيد مضروب أبوه سوطاً، وملبس ثوباً.

ومما يجرى مجرى «فاعل» مفعل نحو : قطع فهو مقطع وكسر فهو مكسر. يراد به المبالغة والتكثير. فمعناه معنى :«فاعل» إلا أنه مرة بعد مرة. وفعال يجرى مجراه، وإن لم يكن موازياً له، لأن حق الرباعى وما زاد على الثلاثى أن يكون أول «اسم» الفاعل ميماً، فالأصل فى هذا «مقطع» والحق به قطّاع، لأنه فى معناه. ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ قتال، أو: جراح، لم تقل هذا لمن فعل فعلة واحدة كما أنك لاتقل : قتّلْتُ إلا وأنت تريد جماعة، فمن ذلك قوله تعالى (غلّقت الأبواب)[2] ولو كان باباً واحداً لم يجز فيه إلا أن يكون مرة بعد مرة.

* * *

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب
لعبد القادر بن عمر البغدادى[3]

---

(١) مذهب البصريين أن الأصل فى الأفعال البناء، والفعل المضارع إنما أعرب لشبهه بالاسم.
(٢) يوسف : ٢٣.
(٣) ج ٧، ص ٤٢٠.

المذكر والمؤنث

أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون بعد الخمسمائة[١] :

(فقلتُ لها : أصبتِ حَصاةَ قلبى ورُبّتَ رميةٍ منْ غيْرِ رامى)

على أنّ تاء التأنيث قد تلحق الحرفَ كربّ إذا كان مجرورها مؤنثاً، ليدلّ من أوّل الأمر أنّ المجرور مؤنّث. والمشهور أنّها تزاد فى بعض الحروف للتأنيث اللفظى. والبيت قبله :

(رمَتْنى يومَ ذاتِ الغَمْر سلْمَى .·. بسهمٍ مُطْعِمٍ للصَّيدِ لامِ)

وذات الغمر : موضعٌ، كذا ذكره ابن الأثير (فى المرصع). وأنشد قول قيس الهذلى :

سَقَى اللّه ذاتَ الغَمر وَبْلاً وديمة .·. وجادت عليها البارقات اللوامعُ

ولم أره فى معجم البلدان، ولا فى معجم مااستعجم.

وسَلمى فاعل رمتنى، وهى اسم امرأة، والباء متعلّقة برمَتنى. والسَّهم : النُشّاب : ولأم صفته، أى عليه ريشٌ لؤام بضم اللام مهموز العين على وزن فُعال. قال صاحب الصحاح : واللُؤام : القُذَاذ الملتئمة، وهى التى تلى بطنُ القُذّة منها ظهرَ الأخرى، وهو أجود مايكون. تقول منه : لأمت السَّهم لأما. ومُطعِم : اسم فاعل من أطعَم. وحصاة القلب : حبّته.

والبيتان أنشدهما الزمخشرى (فى المستقصى ولم يعزهما لأحد.

***

الأشباه والنظائر للسيوطى[٢]
(الحلم والأناه فى إعراب غير ناظرين إناه)

تأليف قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن السبكى الشافعى رحمه اللّه وفيه يقول الصلاح الصفدى مادحا له.

ياطالب النحو فى زمان	أطول ظلا من القناة
وماتحـلى منـه بعـقد	عليك بالحلم والأناة

(١) المستقصى للزمخشرى ٢ : ١٠٥.

(٢) ج ٤، ص ٧٨/٧٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال شيخ الإسلام والمسلمين تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى، قوله تعالى (لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه)[1] الذى نختار فى إعرابها أن قوله أن يؤذن لكم إلى طعام حال ويكون معناه مصحوبين والباء مقدرة مع أن تقديره بأن أى مصاحبا وقوله غير ناظرين إناه حال بعد حال والعامل فيهما الفعل المفرغ فى لاتدخلوا ويجوز تعدد الحال.

وجوز الشيخ ابو حيان أن تكون الباء للسببية ولم يقدر الزمخشرى حرفا أصلا بل قال إن يؤذن فى معنى الظرف أى وقت أن يؤذن، وأورد عليه أبو حيان بأن أن المصدرية لاتكون فى معنى الظرف وانما ذلك فى المصدر الصريح نحو اجيئك صياح الديك أى وقت صياح الديك ولاتقول أن يصيح فحصل خلاف فى أن أن يؤذن ظرف أو حال فإن جعلناها ظرفا كما قال الزمخشرى فقد قال إن غير ناظرين حال من لاتدخلوا وهو صحيح لأنه استثناء مفرغ من الأحوال كأنه قال لاتدخلوا فى حال من الأحوال إلا مصحوبين غير ناظرين على قولنا أو وقت أن يؤذن لكم غير ناظرين على قول الزمخشرى وإنما لم يجعل غير ناظرين حالا من يؤذن وإن كان جائزا من جهة الصناعة لأنه يصير حالا مقدرة ولأنهم لايصيرون منهيين عن الانتظار بل يكون ذلك قيدا فى الإذن وليس المعنى على ذلك بل على أنهم نهوا أن يدخلوا إلا بإذن ونهوا إذا دخلوا أن يكونوا ناظرين إناه فلذلك امتنع من جهة المعنى أن يكون العامل فيه يؤذن وأن يكون حالا من مفعوله فلو سكت الزمخشرى على هذا لم يزد عليه شئ لكنه زاد وقال وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى إلا وقت الإذن ولاتدخلوها إلا غير ناظرين فورد عليه أن يكون الاستثناء شيئين وهما الظرف والحال بأداة واحدة وقد منعه النحاة أو جمهورهم والظاهر ان الزمخشرى ماقال ذلك الا تفسير معنى وقد قدر أداتين وهو من جهة بيان المعنى وقوله من جهة الصناعة لأن الاستثناء المفرغ يعمل ماقبله فيما بعده،

---

(١) سورة   آية .

والمستثنى فى الحقيقة هو المصدر المتعلق بالظرف والحال فكأنه قال لاتدخلوا إلا دخولا موصوفا بكذا ولست أقول بتقدير مصدر هو عامل فيهما فإن العمل للفعل المفرغ وإنما أردت شرح المعنى ومثل هذا الاعراب هو الذى نختاره فى مثل قوله تعالى (وما اختلف الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ماجاء هم العلم بغيا بينهم) أى الإختلاف من بعد ماجاء هم العلم بغيا بينهم فالجار والمجرور ليسا بمستثنين بل يقع عليهما المستثنى وهو الاختلاف كما تقول ماقمت إلا يوم الجمعة ضاحكا أمام الامير فى داره فكلها يعمل فيها الفعل المفرغ من جهة الصناعة وهى من جهة المعنى كالشئ الواحد لأنها بمجموعها بعض من المصدر الذى تضمنه الفعل المنفى وهذا أحسن من أن يقدر اختلفوا بغيا بينهم حينئذ لايفيد الحصر وعلى ماقلناه يفيد الحصر فيه كما أفاده فى قوله :«من بعد ماجاءهم العلم» فهو حصر فى شيئين لكن بالطريق الذى قلناه لا أنه استثناء شيئين بل استثناء شئ واحد صادق على شيئين ويمكن حمل كلام الزمخشرى على ذلك فقوله وقع الاستثناء على الوقت والحال معا صحيح وان المستثنى أعم لأن الأعم يقع على الاخص والواقع على الواقع واقع فتخلص عما ورد عليه من قول النحاة لايستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان.

تعقيب -

الألفاظ مغلقة على المعانى حتى يجئ النحو فيحل الإغلاق ولذا فإن ماقام به نحاة العربية القدماء يعطى ثراء غير محدود لعلم اللغة فى مجال التنظير. ولذا فإن فى مدارسة تراثهم خدمة للقرآن ولغته وإثراء للدراسات اللغوية فى مجال مباحثها الإنسانية العامة.

***

الجمل فى النحو للخليل بن أحمد الفراهيدى[1]
والهاء التى تتحوّل تاء

وهى لغةٌ فى بعض لغات العرب. يَقولونَ : وَضعتُه فى المشْكات، وهذه جَمْرَت، [وجَنَّتْ]. قال اللهُ، جلّ وعز :(إنَّ شَجَرَتَ[2] الزَّقُّوم). ومثله :(وجَنَّتُ نَعيم)[3]، و(إنَّ رَحْمَتَ[4] اللَّه

(١) ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) الآية ٤٣ من الدخان.

(٣) الآية ٨٩ من الواقعة.من الآية ٨٥ من الشعراء ق :«وقال تعالى: وجَنَّةُ نَعيم».

(٤) الآية ٥٦ من الأعراف.

قَرِيبٌ، مِنَ الْمُحْسِنِينَ). قال الشاعر[١] :

من بَعدِ ما وبَعدِ ما وبَعدِمَتْ   صارَتْ نُفُوسُ القَومِ عِندَ الغَلْصَمَتْ

وكادَتِ الحُرَّتُ أنْ تُدعَى أَمَتْ

أراد «الغلصمة» و«الأمةْ»، فوقفَ على الهاء بالتاء، على اللغةِ. وهى حِمْيرِيَّةٌ. [ويقالُ : لبعضِ بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ].

والهاء التى تكون فى نعت المذكر

كقول الشاعر [٢] :

وأَمْرُهمُ مَرْكُودةٌ فى نِزالِهِمْ   ومابهمُ حَيدُ إذا الحَرْبُ هَرَّتِ

بِكُلِّ قَناةٍ، صَدْقَةٍ، يَزَنِيَّةٍ   إذا أُكرِهَتْ لم تَنأطِرْ واشمأزَّتِ[٣]

معناه أمرُهم أمرَةٌ مركودةٌ. قال الله، جلَّ ذِكرُه[٤] : (وما أَمْرُنا إلاّ واحدةٌ، كلَمْحٍ بالبَصَرِ). معناه : أمرُنا أمْرَة واحدةٌ. قال الشاعر[٥] :

لو أنّها عَرَضَتْ لأشمَطَ راهبٍ   عَبَدَ الإله، صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ

***

سر صناعة الإعراب لابن جنى[٦]

إبدال الهاء من الألف

قال الراجز :

---

(١) أبو النجم. مجلس ثعلب ص ٢٧٠ والخصائص ١:٣٠٤ ورصف المبانى ص ١٦٢ وشرح المفصل ٥:٨٩ و ٩:٨١ والهمع ٢:٢٠٩ والدرر ٢:٢١٤ و ٢٣٥ والأشمونى٤:٢١٤ والعينى ٤:٥٥٩ والخزانة ٢:١٤٨ وشرح شواهد الشافية ص ٢١٨. والغلصمة : رأس الحلقوم. (هامش المحقق).

(٢) المركودة من ركد إذا ثبت واطمأن والحيد : الميل والتراجع. وهر : اشتد وساء.

(٣) الصدقة:الصلبة. واليزنية:المنسوبة إلى ذى يزن الحميرى. وتناطر : تثنى. واشمأز:اجتمع بعضه إلى بعض.

(٤) الآية : ٥٠ من القمر.

(٥) النابغة الذبيانى. ديوانه ص ٣٣. والأشمط: الذى اختلط سواد شعره ببياضه. والصرورة: الذى لم يذنب قط.

(٦) ج٢، ص ٥٥٥.

قد وَردتْ من أمْكِنَهْ ... مِنْ ههنا ومِنْ هُنَهْ إنْ لم أروّها فَمَهْ

أى : ومِنْ هُنا. وأما قوله «فَمَهْ» فيحتمل أن يكون أراد «فَما» أى : فما أصنع؟ أو : فما قُدرتى؟ ونحو ذلك. ويجوز أن يكون قوله «فَمَهْ» زجراً منه، أى : فاكففْ عنى، فلست أهلاً للعتاب، أو : فَمَهْ يا إنسان، يخاطب نفسه ويزجرها.

فأما قولهم فى الوقف على «أنَ فَعلتُ» : «أنا» و«أنَهْ» فالوجه أن تكون الهاء فى «أنَهْ» بدلاً من الألف فى «أنا» لأن الأكثر فى الاستعمال إنما هو «أنا» بالألف، والهاء قليلة جداً فهى بدل من الألف. ويجوز أن تكون الهاء أيضاً فى «أنَهْ» ألحقت لبيان الحركة، كما ألحقت الألف، ولا تكون بدلاً منها بل قائمة بنفسها كالتى فى قوله تعالى :(كِتَابِيَهْ)[1] و(حِسابِيَهْ)[2] و(سُلْطَانِيَهْ)[3] و(مالِيَهْ)[4] و(ماهِيَهْ)[5] و(لم يَتَسَنَّهْ)[6] فيمن أخذه من «سَنَوات» و«مُساناة»[7] و«أسنَتُوا»[8].

***

(١) من الآية ٢٥ من سورة الحاقة.

(٢) من الآية ٢٠ من سورة الحاقة.

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الحاقة.

(٤) من الآية ٢٨ من سورة الحاقة.

(٥) من الآية ١٠ من سورة القارعة.

(٦) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٧) عاملته مساناة : عاملته بالنسبة أى : الأجل إلى سنة.

(٨) أسنتوا : أجدبوا

القسم الثالث

قراءات

من المصادر التراثية

ذات الثقافة الشمولية

مصادر تراثية ذات ثقافة شمولية

السمة الغالبة على الثقافة الإسلامية أن أصحابها من ذوى الثقافة الشمولية ، وأنهم لم يتركوا مجالا من مجالات العلوم والتأليف إلا وقد ارتادوه فى قوة ورسوخ قدم وأصلُوا علوما ما زالت تحرز قصب السبق إلى اليوم أفادت منها الحضارة الأوروبية الحديثة .

ونعطى نماذج تمثل هذا الاتجاه بالإضافة لما سبق فعلى سبيل التمثيل يعد ابن المقفع أحد الذين قدموا للثقافة الإنسانية خدمة كبرى بكتابه كليلة ودمنة كما يعد ابن الأثير فى البداية والنهاية ، ومثله القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى والمقريزى فى خططه وابن خلدون فى مقدمته وبقية مصنفاته والجاحظ فى مصنفاته المتنوعة ... إلخ .

ونعرض فى هذا القسم قراءات من هذا النوع من المصنفات منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ وغيره من كتبه ويعد هذا القسم ملحقا يشتمل على قراءات متنوعة من كتب تراثية متعددة ملقى عليها بعض الأضواء التحليلية .



قــرا ءات مقــترحة
مصــادر و مـوضوعـات

نقترح المصادر الآتية فى هذا الصدد

- كتاب البداية والنهاية للحافظ بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

والموضوع المقترح من المجلد الأول ج٢ تحت عنوان : تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم(١).

- كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا - تأليف أبى العباس احمد بن على القلقشندى ٨٢١هـ/١٤١٨م.

والمقترح قراءته الحالة الرابعة مما يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات ماعليه مصطلح كتاب الزمان(٢).

- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

والموضوع المقترح للقراءة ذكر سجن يوسف عليه السلام(٣).

- كتاب الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

وليكن موضوع رعاية الذئب لولد الضبع(٤).

- كتاب تاريخ الجبرتى تأليف عبد الرحمن الجبرتى.

وليكن الموضوع الذى جاء تحت عنوان واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء(٥).

- كتاب مقدمة ابن خلدون - تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.

وليكن الموضوع الذى جاء تحت عنوان : فصل فى اللقب بأمير المؤمنين وأنه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء(٦).

- كتاب بدائع الزهور من وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن اياس الحنفى المصرى(٧)

وليكن الموضوع من الجزء السابع، من ص ٧٤٠.

(١) البداية والنهاية للحافظ بن كثير المجلد الأول ج٢، ص ١٤٧.
(٢) صبح لأعشى للقلقشندى ج ١١، ص ٧٢/٧٣.
(٣) كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط المقريزية) ج١، ص ٢٠٧.
(٤) الحيوان للجاحظ ج١ ، ص ١٩٨ / ١٩٩.
(٥) تاريخ الجبرتى ج ٢ ، ص ٢٢٦/٢٢٧.
(٦) مقدمة ابن خلدون ج٢، ص ٦٣٨/٦٣٩.
(٧) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج٧، ص ٧٤٠.

الحيوان – للجاحظ الجزء الأول[1]

(رعاية الذئب لولد الضبع)

ويقولون : إنَّ الضبعَ إذا صِيدَت أو قُتلت : فإنَّ الذئب يأتى أولادَها باللحم. وأنشد الكُميت :

كما خَامَرَت فى حِضْنِها أمُّ عامرٍ .·. لِذِى الحبل حتى عَال أوسٌ عِيالَها[2]

وأوس هو الذئب. وقال فى ذلك :

فى كلِّ يومٍ من ذُؤَاله .·. ضِغثٌ يَزيد على إبَالة

فلأحْشأنَّك مِشْقَصاً .·. أوساً أُويسُ من الهبالة[3]

الأوس : الإعطاء، وأويس هو الذئب. وقال فى ذلك الهذلى[4] :

ياليتَ شعرى عنك والأَمْرُ أَمَمْ .·. مافَعَلَ اليومَ أُويسُ فى الغنَمْ

وقال أميَّةُ بن أبى الصَّلْت :

وأبو اليتامى كانَ يُحْسِنُ أوسهم .·. ويَحُوطُهم فى كلِّ عامٍ جامدٍ[5]

---

(١) ص ١٩٨/١٩٩.

(٢) عال أوس عيال أم عامر يعنى عال الذئب جراءها، ومن الجدير بالذكر أن كلمة «عيال» المستخدمه فى اللهجة المصرية – واستخدام كلمة (عال عيالها) فصيحة الأصل بمعنى رعاية الصغار وتربيتهم.

(٣) وحشأه : رماه. والمشقص : سهم طويل أو عريض. والبيتان لأسماء بن خارجة كما فى اللسان (أبل).
الأوس : الاعطاء – وأوس وأويس : الذئب فالذئب يرعى ولد الضبع ويأكل أولاد الغنم ومثل هذا يحدث بين البشر فقد يرعى واحد أبناء غيرة وقد ينسى أبناءه وقد يرعى صغار غيره وهو فى الوقت نفسه يعتدى على غيره ويأكل ماله وصغاره وتلك من المتناقضات التى تحدث بين البشر ولها نظير فى عالم الحيوان.

(٤) الشعر فى اللسان (رخم) منسوب إلى عمرو ذى الكلب. وهو هذلى كما فى الأغانى.

(٥) العام الجامد : عام الجدب والقحط وامتناع الغيث وهذا البيت شاهد على الأوس هو العطاء – ويظهر منه الجانب الانسانى فى هذا الإنسان عندما يرعى اليتامى ويعطيهم فى العام المحدب وأن هذا الجانب فى الحيوان فالذئب يرعى أولا الضبع ويجعلهم فى حضنه ورعايته.

(حمق النعامة)

ويقولون : «أحْمَقُ مِنْ نَعَامة» كما يقولون :«أشْرَدُ مِنْ نعامة» قالوا ذلك لأنّها تدَعُ الحَضْن على بيضها ساعةَ الحاجة إلى الطُّعم، فإن هى فى خروجها ذلك رأتْ بيضَ أخرى قد خرجت للطُّعم، حضنَت بيضَها ونسيت بيضَ نفسها، ولعلَّ تلك أن تُصادَ فلا ترجعُ إلى بيضها بالعَرَاء حتَّى تهلِك. قالوا : ولذلك قال ابن هَرْمة[1] :

فإنّى وتَركِى نَدَى الأكرَمِينَ .·. وقَدْحِى بكَفّىَ زَنْداً شَحَاحا

كتــاركةٍ بيضَهــا بالعَــرَاء .·. ومُلبسةٍ بَيضَ أخرَى جناحا

وقد تحضُن الحمامُ على بيض الدَّجاج، وتحضنُ الدَّجاجةُ بيضَ الطاوُس، فأمَّا أن يَدَعَ بَيضه ويحضُنَ بيضَ الدَّجاجة، أو تَدَعَ الدجاجةُ بيضَها وتحضُن بيضَ الطاوس فلا. أمَّا فرُّوج الدَّجاجة إذا خرج من تحت الحمامة؛ فإنَّهُ يكونُ أكيسَ وأمَّا الطاوُس الذى يخرج من تحت الدَّجاجة فيكون أقلَّ حسناً وَأبْغَضَ صوتاً.

تعقــيـب:-

من هذا الجزء اليسير مما جاء فى كتاب الحيوان للجاحظ نتبين أنه كتاب جدير بعناية الدارسين فهو يسجل الملاحظات الغريبة اللافتة للنظر والتى تقع أمام المشاهد والتى سجلها القدماء فى أقوالهم وأشعارهم تجارب واعظة فالذئب يرعى ولد الضبع والنعامة تحضن بيض غيرها وتترك بيض نفسها ضلالة وغفلة ومثل هذا يحدث بين البشر - والحمامة قد تحضن بيض الدجاجة والدجاجة قد تحضن بيض الطاووس وقد يظن ظان أن هذا لاصلة له بالوراثة ولكن التجربة تؤكد غير هذا وهكذا موضوعات متنوعة جديرة بأن يستفاد بها.

***

البداية والنهاية للحافظ بن كثير المجلد الأول[2]

تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم

أما اليهود قد أنزل الله عليهم التوراة على يدى موسى بن عمر ان عليه السلام وكانت كما

(١) تشير الأبيات إلى أن مايحدث فى عالم الحيوان ونعده غفله من النعامة إنما هو له نظير فى عالم الإنسان. فما أجدر الإنسان بأن يتعظ من غيره .

(٢) ص ١٤٧.

قال الله تعالى (ثم أتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ)[١] وقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلوته قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً)[٢] وقال تعالى (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين)[٣] وقال تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم)[٤] وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشونى ولاتشتروا بآياتى ثمناً قليلا. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[٥] فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا فى تحريفها وتبديلها وتغييرها وتأويلها وإبداء ماليس منها كما قال الله تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)[٦] فأخبر تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء وهو أنهم يتصرفون فى معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورون بإقامة الحد والقطع على الشريف والوضيع. فأما تبديل ألفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله)[٧] وقوله (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات الآية)[٨] وبقوله (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين).[٩]

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٤.
(٢) سورة الأنعام آية ٩١.
(٣) سورة الانبياء آية ٤٨.
(٤) سورة الصافات آية ١١٧.
(٥) سورة المائدة آية ٤٤.
(٦) سورة آل عمران آية ٧٥.
(٧) سورة المائدة آية ٤٣.
(٨) سورة الاعراف آية ١٥٧.
(٩) سورة آل عمران آية ٩٣.

تعقـيب -

وبقصة الرجم. فى هذه القضية الهامة يقف الحافظ بن كثير موقف التحرى فيأتى بآيات الكتاب الكريم التي جاءت فى هذا الصدد ويذكر الآراء التى قيلت فى هذا الموضوع فى حيدة غير أن الأمر خلاف ذلك فكان عليه أن يتتبع القضية ويذكر الأقوال الفاصلة التى جاءت فى كتاب الله فاصلة فى هذا الصدد ومما جاء قوله تعالى :«إذ قالوا ماأنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا » (الأنعام ٩١) وهذا يستوجب مجئ الدعوة الإسلامية وبعثة سيدنا محمد ونزول القرآن الكريم. وقد وجدت الإسرائيليات طريقها إلى بعض الكتب فى بعض العصور ومن هنا وجب التيقظ وتنقية مثل هذه الكتب مما فيها.

***

مقدمة ابن خلدون ج ٢[1]

فصل فى اللقب بأمير المؤمنين وأنه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء

وذلك أنه لما بويع أبو بكر رضى الله عنه، كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك. فلما بويع لعمر بعهده إليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكأنهم

---

(١) ج٢، ص ٦٣٨/ ٦٣٩.

- تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى الذى أسدى إلى الفكر الإسلامى خير مايعتز به مفكر عربى حيث أقام على أسس علمية أكاديمية مدرسة فكرية خاصة به قدم من خلالها أعمالا علمية فى اللغة والاجتماع والأخلاق والاقتصاد وعلم النفس والتربية والفلسفة وقد كانت اهتمامات الدكتور على عبد الواحد وافى بالتراث وتحقيقه اهتمامات بغير حدود يعد فيها رأس مدرسة مستقلة صاحبة منهج متميز ويكفى فى هذا ماقدمه من خلال تحقيقه لمقدمة ابن خلدون حيث اشتملت الطبعة التى حققها ٢٢٣٠ ألفين ومائتين وثلاثين تعليقا منها ١٨٤٢ تحت أرقام أصلية و٣٨٨ تحت أرقام فرعية ومن هذه التعليقات ٥٩٨ تعليقا خاصة بالتعليقات اللغوية، ١٦٣٢ تعليقا خاصة بتحقيقات وبحوث فى علم الاجتماع والأخلاق والمنطق والفلسفة العامة والتصوف وتاريخ الفسلفة وعلم النفس والتربية والقراءات ورسم المصحف والتفسير والحديث ومصطلحه وعلم الكلام والفقه والفرائض وأصول الفقه والخلاقيات والتاريخ العام، وتاريخ الملل والنحل والجغرافيا وفقه اللغة، وأدبها والرسم والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والعلوم الطبيعية والرياضية .. وهكذا إلى آخره.

وفراسة الدكتور وافى وإخلاصه فى ميدان التحقيق وتمكنه من ناصيته أوقعه على كثير من التصحيفات والتحريفات فمثلا كلمة (فرد) التى جاءت فى الطبعات السابقة وجد أن استقامة المعنى أن تكون (قرد) = =

استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول إضافته وأنه يتزايد فيما بعد دائماً إلى أن ينتهى إلى الهُجْنَة ويذهب منه التمييز بتعدد الإضافات وكثرتها، فلا يعرف. فكانوا يعدلون عن هذا اللقب إلى ماسواه مما يناسبه ويدعى به مثله. وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير وهو فعيل من الإمارة. وقد كان الجاهلية يدعون النبى صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز؛ وكان الصحابة أيضاً يدعون سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية، وهم معظم المسلمين يومئذ.

واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه ياأمير المؤمنين، فاستحسنه الناس

= = واضطره ذلك إلى الرجوع إلى المصادر التى أشار إليها ابن خلدون وغيرها ومنهم أرسطو والفارابى، والقزوينى، وابن طفيل وابن مسكويه وإخوان الصفا ووجد الألفاظ والعبارات التى استخدمها عندهم وتقسيم الكائنات إلى الأقسام نفسها - ووجد بعد ذلك ماهو أكثر وجد أن مايربطون به بين مرتبة الإنسان والقرد وليس الفرد إنما هى فكرة تقسيم الكائنات إلى مراتب يتصل آخر كل مرتبة منها بأول المرتبة التالية لها عند الفارابى فى كتابة آراء أهل المدينة الفاضلة، وفى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى، وفى كتاب حى بن يقظان لابن طفيل وفى كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه، وفى رسائل إخوان الصفا المشهورة - غير أن الرقى عندهم رقى فى المرتبة أى أن الكائنات مراتب بعضها فوق بعض، وتلك هى البذور التى بنى عليها دارون نظريته وكأنه استفادها من الأفكار الموجودة فى التراث ولكنها عند هؤلاء العلماء تنسجم مع ماعليه العقيدة ومانزلت به الكتب السماوية من أن كل أصل له استقلاله الخاص به وأن الإنسان خلق مستقلاً له تكريمه الذى ميزه به ربه - فالرقى عند هؤلاء العلماء رقى فى المرتبة فحسب فهم يحاولون ترتيب الكائنات من الأسفل إلى الأعلى ترتيبا عقليا ومنطقيا حتى إن بعضهم ليضع الفيل والفرس والنحل والببغاء وبعض الطيور الذكية فى مرتبة قريبة من الإنسان وفى أعلى مراتب الحيوانية ولكن دارون ذهب بآرائهم نفسها مذهبا آخر.

ثم جاءت المفاجأة الكبرى وهى أن ابن خلدون ذهب فى مقدمته التى يحققها والتى هى بين يديه مذاهب أخذها بنصها دارون غير أنها عند ابن خلدون تتفق مع ماعليه العقيدة ومانزلت به كتب الله.

فقد وجد ابن خلدون يقول أن الكائنات الأخيرة من كل مرتبة قابلة لأن تتحول إلى الكائنات الأولى من المرتبة التى تليها ومن هنا فقد جاءت عبارة الدكتور على عبد الواحد وافى عبارة عالم مدقق وهى :"وبذا تقترب نظرية ابن خلدون من نظرية دارون ومن تابعه من جماعة الارتقائيين المحدثين" وإن كان دارون ومن تبعه يذهب فى ذلك مذاهب أثبتت البحوث العلمية خطأها فإن ابن خلدون رأى رأيا فلسفيا يتفق مع المعتقدات الدينية ويفسر قول الله. "ولقد كرمنا بنى وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (الاسراء ٧) فتراث علماء المسلمين فى واقعة تراث عملاق أفاد منه علماء الغرب بلا حدود، وفيه مفتاح رقينا وطريق انطلاقنا.

واستصوبوه ودعوه به. يقال إن أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش؛ وقيل عمرو بن العاص والمغُيرة بن شعبة؛ وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث وذخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول أين أمير المؤمنين، وسمعها أصحابه فاستحسنوه، وقالوا أصبت والله اسمه، إنه والله أمير المؤمنين حقاً، فدعوه بذلك، وذهب لقباً له فى الناس. وتوارثه الخلفاء من بعده سمَة لا يشاركهم فيها أحد سواهم سائرَ دولة بنى أمية.

ثم إن الشيعة خصوا علياً باسم الإمام نعتاً بالإمامة التى هى أخت الخلافة وتعريضاً بمذهبهم فى أنه أحق بإمامة الصلاة من أبى بكر لما هو مذهبهم وبدعتهم؛ فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده؛ فكانوا كلهم يسمون بالإمام ماداموا يدعون لهم فى الخفاء؛ حتى إذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده إلى أمير المؤمنين، كما فعله شيعة بنى العباس، فإنهم مازالوا يدعون أئمتهم بالإمام إلى إبراهيم الذى جهروا بالدعاء له، وعقدوا الرايات للحرب على أمره، فلما هلك دعى أخوه السفاح بأمير المؤمنين. وكذا **الرافضة**[1] بإفريقية فإنهم مازالوا يدعون أئمتهم من ولد إسماعيل بالإمام، حتى انتهى الأمر إلى عبيد الله المهدى، وكانوا أيضاً يدعونه بالإمام، ولابنه أبى القاسم من بعده. فلما استوثق لهم الأمر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين. وكذا الأدارسة بالمغرب كانوا يلقبون إدريس بالإمام، وابنه إدريس الأصغر كذلك، وهكذا شأنهم.

وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين، وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق: المواطن التى هى ديار العرب، ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح. وازداد كذلك فى عنفوان الدولة وبذخها لقب آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما فى أمير المؤمنين من الاشتراك بينهم، فاستحدث ذلك بنو العباس حجاباً لأسمائهم الأعلام عن امتهانها فى ألسنة السوقة وصوناً لها عن الابتذال، فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد إلى آخر الدولة. واقتفى أثرهم فى ذلك العبيديون بإفريقية ومصر. وتجافى بنو أمية عن ذلك : أما بالمشرق

(١) الرافضة : طائفة لها دعوة تدعو لها على نحو مانرى غير أن أصحابها اكتسبوا بين العامة سمعة سيئة وصاروا محل سخطهم واستهجانهم ولذا مازلنا إلى اليوم نسمع هذه العبارة (فلان هذا)بن رفضى).

فجريا على الغضاضة والسذاجة لأن العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ[1] ولم يتحول عنهم شعار البداوة إلى شعار الحضارة !

تعقيب:-

الصراع على الملك وحب السلطان طبيعة بشرية موجودة فى كل العصور وفى كل الجماعات وعند مختلف الأمم - وهذا ليس حجة على الإسلام وإنما هو محسوب على من صنعوه ويلقون من ربهم جزاء إثمهم، أما من يجعلونه ذريعةً للطعن فى الدين ومبررا للصد عما جاء فى كتاب فالله هذا فهم معكوس وعقل فيه غفلة والأولى أن يُصَحَّحَ الصحيح ويُبْطَل الباطل.[2]

***

كتاب المواعظ والاعتبار للمقريزى الجزء الأول[1]

(ذكر سجن يوسف عليه السلام)

قال القضاعى سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبيين أحدهما يوسف، سجن به المدة التى ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحى ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف بإجابة الدعاء يذكر أن كافور الاخشدى سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بإجابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن، والنبىّ الآخر موسى عليه السلام، وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن ابراهيم الشرفىّ بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكنا نسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضى الناس إليه يتفرجون فقال لنا يوما أصحابنا : هذا أوان السجن ونريد

---

(١) يقصد بالعروبية نزعات الجاهلية والعنجهية التى كانت سببا فى زوال دولة بنى أمية ومن أسف بعض هذه العادات مازالت متوارثة وكان ينبغى التخلق بما جاء به الإسلام.

(٢) هناك مناقشة مفصلة لكل ماجاء فى كتاب الخلافة الإسلامية من أباطيل ومطاعن فى الإسلام. (كتاب لنا تحت الطبع).

٣) ص ٢٠٧.

أن نذهب إليه وأخرج عشرة دنانير فناولها لأصحابه وقال لهم ماأشتهيتموه فاشتروه فمضى أصحاب الحديث واشتروا ماأرادوا وعدّينا يوم أحد الجيزة كلنا وبتنا فى مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذى فى السهل ومنه يطلع إلى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملنى ويطلع بى إلى هذا السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدّثه لأحد بعده حتى تفارق روحى الدنيا قال الشرفىّ فأخذت الشيخ وحملته حتى صرت فى أعلاه فنزل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لى بلاطة فأخذ فحمة وكتب حدثنى يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال إنّ جبريل أتى إلى يوسف فى هذا السجن فى هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذى مذ دخلت السجن مارأيت أحسن وجها منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال مايبكيك يانبىّ الله فقال ايش[1] يعمل جبريل فى مقام المذنبين فقال أما علمت أنّ الله تعالى يطهر البقاع بالأنبياء والله لقد طهر الله بك السجن وماحوله فما أقام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القضاعىّ سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوىّ وذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق ليصلى فيه وينظر إليه لما عنفته فى سفره وقال الفقيه أبو اسحق المروزى لو سافر الرجل من العراق لينظر إليه ماعنفته وذكر المسيحىّ فى حوادث شهر ربيع الأوّل سنة خمس عشرة وأربعمائة أنّ العامّة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ماينفقونه فى مضيهم إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات يمنعنا من هذا وقد اشتدّ الغلاء وأنهوا حالهم إلى الحضرة المطهرة يعنى أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أبا الحسن علىّ بن الحاكم بأمر الله فرسم لنائب الدولة أبى طاهر بن كافى متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ماجرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدوا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ماأطلق لهم من السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفى يوم السبت لتسع

---

(١) إيش : بمعنى أى شئ - وهذا من استعمال اللهجة الدارجة آنذاك وفى هذا إشارة إلى ماكانت عليه اللغة والحالة الثقافية آنذاك.

خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجَلّ عز الدولة وسناها معضاد الخادم الأسود فى سائر الاتراك ووجوه القوّاد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التى بالجسر بمن معه ثم خرج من هناك وعدّى فى سائر عساكره إلى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقيمة هناك لحفظه لأنه عدّى يوم الأثنين لإحدى عشرة خلت منه فى أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفى جميع من معه من خاصته وحرمه إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين إلى أن عاد الرمادية الخارجون إلى السجن بالتماثيل والمضاحك والحكايات والسماجات فضحك منهم واستظرفهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الاسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتماثيل ويطلعون إلى القاهرة بذلك ليشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لايعارض أحد منهم فى ذهابه وعوده وأن يعتمد إكرامهم وصيانتهم ولم يزالوا على ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتماثيل فتعطل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع فى الأسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقا ونزلوا مسرورين.

تعقيب -

هذه القصة التى رواها المقريزى فى المواعظ والاعتبار يقف الباحث منها موقف الشاك فمما ذكره المقريزى يتبين أن الحكام كانوا يتخذون مما هو مقدس عند العامة وسيلة لجمع الأموال واستغلال العاطفة الدينية فيما يشغل العامة ويصرفهم عنهم وعن مساوئهم - وإن كان من الثابت أن سيدنا يوسف سجن - وأن الملك قال : ائتونى به. أما مكان السجن فقد طال عليه الأمد وهو مجهول والأفضل ألانبحث عنه وإلاّ لتزاحم عليه الناس للتبرك به-

وعلى كل فأرض مصر مباركة بنزول أنبياء الله فيها منذ سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقيل إن سيدنا إدريس ولد بها وهو هرمس. ويبقى فيها أنها حصن الإسلام بأزهرها وعلمائها وفى هذا الكفاية.

كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى المصرى الجزء السابع[1]

[من مظاهر الفساد الاجتماعى والسياسى وما يترتب عليه من تدهور فى بقية أوضاع وشئون الدولة هذا الذى يسجله التاريخ وهو أن الوصول إلى مناصب الدولة بالرشوة والوساطة والمحسوبية لا بالكفاءة ولا بالمقدرة ولا بالعلم ولا بالقيم والأخلاق فإذا وصل الفساد إلى ولى الأمر وسلطان الدولة وانتهى إلى القاضى فلا عدل ولا أمان وهاك ما سجله ابن إياس من صفحة واحدة يقول:].

فى ذى القعدة، ركب القاضى كاتب السر محمود بن أجا، وطلع إلى القلعة، وكان له مدة طويلة وهو منقطع فى داره بسبب توعك جسده حتى شفى، فلما طلع إلى القلعة، خلع عليه السلطان ونزل من القلعة فى موكب حافل، وقدامه القضاة الأربعة وأعيان المباشرين قاطبة.

وفيه جاءت الأخبار بوصول الأمير جانم المصبغة، الذى كان حاجب الحجاب بمصر، وخرج مع الأمير أقبردى الدوادار لما انكسر، فلما مات أقبردى أقام جانم هذا بدمشق، وقد نسى أمره مدة طويلة، فشفع فيه بعض الأمراء، فرسم السلطان بإحضاره إلى القاهرة، فلما وصل إلى غزة مرض واستمر عليلا حتى دخل خانقة سرياقوس، فمات بها ولم يدخل إلى القاهرة، فلما مات هناك حملت جثته ودفن بالصحراء. وكان أميراً جليلا، رئيسا حشما، وولى عدة نيابات سنية ثم بقى حاجب الحجاب بمصر، وكان من حلف أقبردى الدوادار، وجرى عليه شدائد ومحن، وفاته القتل مراراً عديدة، وكان من خيار مماليك الأشرف قايتباى.

وفيه سافر تغرى بردى الترجمان إلى نحو بلاد الفرنج، وأخذ معه كتاب البترك[2]، وكان قد تزايد تعبث الفرنج بالسواحل وأخذ أموال التجار.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه، خلع السلطان على قاضى القضاة الشافعى، محيى الدين عبد القادر بن النقيب، وأعاده إلى قضاء الشافعية – عوضا عن جمال الدين القلقشندى –

---

(١) ص ٧٤٠.

(٢) لقب دينى يقال له بطريق وبطارقه. وبطرق.

بحكم صرفه عنها ، فكانت مدة جمال الدين القلقشندى فى القضاء نحوا من ستة أشهر، وقد سعى فيها بثلاثة آلاف دينار، ثم سعى عليه ابن النقيب بخمسة آلاف دينار، وغرم نحوا من ألفى دينار للذى سعى له من الأمراء وغيرهم، وكان الساعى له الأمير أزدمر الدوادار وغيره من خواص السلطان، وهذه ثالث ولاية وقعت لابن النقيب بمصر، وقد نفد منه مال له صورة على ولاية القضاء، ولم يقم بها فى الثلاث مرات الا مددا يسيرة ويعزل عنها ، فكان كما يقال فى المعنى :

يفنى البخيل بجمع المال مدته .·. وللحوادث والأيام مايدع

كـدودة القز ماتبنيـه تهدمـه .·. وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

وكان غير مشكور السيرة، زث الهيئة، يجافى النفس، يزدريه كل من يراه، وقد قال فيه بعض شعراء العصر مداعبة لطيفة، وهو قوله :

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما .·. إلى جدال بحكم غير منفصل

يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها .·. جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

تعقـيب -

يسجل ابن إياس واقعا مؤلما يعيشه المجتمع المصرى بسبب فساد الحكم وسوء التدبير وهذا الذى قرأناه يقع فى صفحة واحدة من صفحات الكتاب فما فى هذا الكتاب يمد القارئ فى كل التخصصات بزاد وفير يضئ الطريق طريق المصلحين والعاملين لخير هذا البلد.

***

صبح الأعشى للقلقشندى[1]

الحالة الرابعة

(مما يُكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات ماعلية مصطَلح كُتَّاب الزمان بديوان الإنشاء بالديار المصرية مما يُكتَب عن السلطان لأرباب السيوف والأقلام وغيرهم من التقاليد والمراسيم والتَّفاويض والتواقيع،

(١) ج ١١، ص ٧٢، ٧٣.

على ماسيأتى بيانه، وفيه ثلاثة مقاصد)

المقصد الأوّل

(فى مقدمات هذه الولايات، وفيه مَهْيَعان)

المهيع الأوّل

(فى بيان رجوع هذه الولايات إلى الطريق الشرعى)

قد تقدّم فى أوّل الكلام على العُهود أنّ السلطنة فى زماننا دائرة بينَ إمارة الاستيلاء : وهى أن يقَلّدة الخليفةُ الإمارةَ على بلاد ويُفوِّض إليه تدبيرها فيستَوْلى عليها بالقوة، وبينَ وِزَارة التفويض : وهى أن يستَوْزِر الخليفةُ من يُفَوض إليه تدبيرَ الأمور برأية وفصلَهَا على اجتهاده، وأنها بإمارة الاستيلاء أشبه، على ماتقدّم بيانُه هناك. وقد صرحِ الماوَرْدى فى "الأحكام السلطانية" أنه إذا كَمَلَ فى المستولى على الأمر بالقوة بعد توليه الخليفة له من اشتماله على الصفات المعتَبَرة فى المُوَلىّ فى الولاية الصادرة عن آختيار الخليفة الإسلامُ، والحريَّة، والأمانةُ، وصِدْق اللَّهْجة، وقِلّة الطمع، والسلامةُ من الميل مع الهوى، والبراءةُ من الشَّحْناء، والذَّكاءُ، والفطْنة - جاز له مايجوزُ للخليفة من توليه وزارة التفويض وغيرها من سائر النِّيابات، وجرى على من آستوزره أو آستَنَابه أحكامُ من آستوزره الخليفةُ أو آستنابه؛ وإن لم يستكمل الصِّفَات المعتبرةَ فى الولاية الصادرةِ عن اختيار الخليفة، آستناب له الخليفةُ لكل وِلاية من تتكاملُ فيه شروطُها.

قلت : وقد كانت ملوكُ بنى بُوَيْه وبنى سَلْجُوقَ مع غَلَبتهم على أمر الخلفاء ببغدادَ واستيلائهم يقتصرون فى تصرفهم على متعلّقات المُلك فى الجهاد والتصرّف فى الأموال، ويكلُون أمر الولايلت إلى الخليفةُ يباشرها بنفسه، وتكتَبُ عنه العهودُ والتقاليدُ على ماتشهد به نُسَخُها الموجودةُ من إنشاء الصابى وغيره - وكذلك الخلفاء الفاطميُّون بمصر عند غَلَبة وُزَرائهم على الأمر من لدُنْ خلافة المستنْصِر وإلى آنقراض خلافتهم من الديار المصرية، كالصالح طَلائع بن رُزِّيك فى وزارته للفائز والعاضد، ونحو ذلك : فإنّ الخليفة هو الذى كانت الولاياتُ تصْدرُ عنه تارةً بإشارة الوزير، وتارةً بغير إشارته، على ماتشهد به نسخُ السِّجلات المكتتبة فى دَوْلتهم، على ماتقدّم بيانه فى الفصل الأوّل من هذا الباب. على أنّ أصحابنا

الشافعية وغيْرهم من أئمة الفقهاء - رحمهم الله - قد صَحَّحوا الإمامةَ بغلبة الشوكة والاستيلاء على الأمْرِ بالقهر دُونَ استكمال شروط الإمامة، تصحيحاً للأحكام الشرعية الصادرة على المستَوْلي بالشوكة : من العُقُود والفُسوخ وإقامة الحُدود وغيرها، على ماهو مذكور فى باب الإمامة. وحينئذ فتكون جميعُ الولايات الصادرة عن السلطان صحيحةً شرعا وإن لم يستَنْبه عنه الخليفةُ؛ وكذلك مايترتبُ عليها، على ما الأمر جارٍ عليه الآنَ.

تعقيب:-

شرعية الحكم من القضايا التى تشغل بال المفكرين ورجال العلم فى كل العصور ويحاول الباحثون أن يؤَصلوها وأن يجدوا لها السند الشرعى وفى هذا المهيع يحاول القلقشندى أن يضع الأصول التى يستمد منها الولى والوزير سنده فى تصرفه فى أمور البلاد وتلك من القضايا التى أولاها علماء الإسلام جهودهم والتى تختص بأمور الدين والدنيا معا فالحاكم تتوفر فيه شروط وضعها علماء الأمة ويختاره المحكومين ليرعى أمورهم وينفذ فيهم كتاب الله وسنة نبيه[1].

***

تاريخ الجبرتى[1]

(واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء)

(فى ثانية) ركب الأغا وشق الأسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الالضاشات ودخل سوق خان الخليلى ونبه على افرادهم وقال لهم فى غد احضر فى التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه.

---

(١) انظر فى ذلك : الإمامة والسياسة لأبى محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الديتورى المولود سنة ٢١٣ هـ والمتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

- انظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبى الحسن الماوردى ٤٥٠ هـ.

- واقرأ النظريات السياسية الإسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الريس.

- وانظر الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

(٢) ج ٢، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(وفيه) عزل أحمد أفندى الصفائى الروزنامجى من الروزنامة لمرضه وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلعة الأنبار روزنامجى عوضا عنه.

(وفى سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا لهم أيضا سمهود وبرديس زيادة على مابأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم.

(وفى يوم الأثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا فاجتمعوا فى صحبها بالديوان عند الباشا وقرؤا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع وأنهم طالبوان أخصامهم وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك وليس لهم إلا أمراء تخدمهم أيا من كان ثم أن الشيخ أحمد يونس قال للباشا يامولانا ملخص الكلام أنكم لو اعطيتموهم من الاسكندرية إلى اسوان مايرضيهم إلا دخول مصر فقال الباشا أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك وأخرج إليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى فوعدوه بذلك فلما كان يوم الاربعاء حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الازهر وكتبوا سؤالا مضمونه ماقولكم دام فضلكم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية وحصل منهم الفساد والإفساد ومنعوا خراج السلطان وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام وقطعوا علوفات الفقراء وجماكى المستحقين والأنبار وأرسل لهم السلطان يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم ينتهوا فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ثم إن نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لايتعدوها، حقنا للدماء وقطعا للنزاع وسكونا للفتن وأخذ منهم رهائن على ذلك ورجع لمخدومه فعند ذلك تحركوا ثانيا وزحفوا على البلاد وسعوا فى إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر أم كيف الحال وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا.

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الجمعة)

(فيه) كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به آغات مستحفظان ونادى به جهارا وكذلك التنبية على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج.

(وفى ثالثة) أنفق اسمعيل بك على الامراء والصناجق وأرسل لهم الترحيلة فأرسل إلى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال فغضب عليها وردها ووبخ محمد كتخدا البارودى وركب مغضبا وخرج إلى نواحى العادلية فركب إليه فى صبحها اسمعيل بيك وعلى بيك الدفتردار وصالحاه وزادا له فى الدراهم حتى رضى وتكلم مع اسمعيل بيك فى تشديده على الرعية والالضاشات وقال له لأى شئ يتعصب هؤلاء الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة فما أحد يقاتل سخرة وان كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم أعطيه للفرسان المقاتلين وأما الوجاقات فليس عليهم الا درك البلد والقلعة.

تعقـــيب:-

الذى يترا ءى أمام القارئ بعد الانتهاء من قراءة هذه الأسطر أننا أمام حالة من الفساد السياسى والاجتماعى وأوضاع تخلف سيئة تسيطر على البلاد وينشغل فيها الحاكمون بأمور تدفع البلاد نحو القهقرى على حين كان الغرب بعد أن رحل عقب الحروب الصليبية يعكف على الدراسة ويصنع عهدا جديدا بما حملة من علوم الشرق فكان عصر الانبعاث ثم كانت النهضة وجاء الغرب الناهض يغزو الشرق الذى أصابه ماأصابه نتيجة لسوء الحكام وفساد الحكم وهكذا نحاول اليوم أن ننهض ونعوض مافات وماسطره الأقدمون حافز لنا.

***

ملحق يضم قراءات تحليلية مختارة

قــراءات مقترحـــة
مصـــادر وموضوعـــات
(١)
من كتاب (منال الطالب فى شرح طوال الغرائب لمجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ٥٤٤ / ٦٠٦ هـ.
حَديثُ رقَيقة بنت أبى صَيفى القُرشَيةِ[١] وكانت لِدَةَ عبد المطلب بن هاشم

قالت : تتابَعتْ على قُرَيْشٍ سِنُو جَدْب، أَقْحَلت الأرضَ والضَّرعَ، وأرَقَّت العَظْمْ، فبينا أنا راقدةٌ- اللّهُمّ- أو مُهَوّمَةٌ، ومعى صِبْوَتى، إذا أنا بهاتِفٍ صَيِّتٍ يَصْرُخ بصوتٍ صَحِلٍ، اقْشَعَر له جلدى، يقول: يا معشرَ قريشٍ، إن هذا النبىّ المبعوث منكم قد أظلَّتكم أيّامُه، وهذا إبّانُ نُجُومه، فَحَىَّ هَلاً بالحَيَا والخصْب، ألا فانظروا فيكم رجلاً وَسيطاً جُساماً طُوالاً، أبيضَ بَضّاً، أشَمَّ العِرْنين، أوْطَفَ الأهداب، سَهْلَ الخدَّين، له فَخْرٌ يَكْظم عليه، وسُنَّةٌ تَهْدى إليه، ألا فَلْيخْلُص هو وولدُه، ولْيَدْلُفْ إليه من كُلّ بَطن رجلٌ، ألا فَلْيَشُنُّوا من الماء، ولْيَمَسُّوا من الطّيب،، وليَسْتَلِموا الرُكْنَ، ولْيَطُوفُوا بالبيت العتيق سبَعاً، ثم لْيَرْتَقُوا أبا قُبَيْس، ألا وفيهم الطّيبُ الطاهرُ لِداتُه، ألا فَلْيَسْتَسْقِ الرجلُ، وللْيؤَمّنِ القومُ، ألا فغِثْتُم إذاً ما شِئتم وعِشْتُم.

قالت : فأصبحتُ- عَلِمَ اللّه- مَذْعُورةً، قد قَفَّ جلدى، ووَلِهَ عَقْلى، فاقْتَصَصْتُ رُؤْياى، ونَمَتْ فى شِعاب مكّة، فو الحُرْمَةِ والحَرَم إن بقى بها أبْطحى إلا قال : هذا شَيْبةُ الحَمْد، وتتامَّتْ عنده رجالاتُ قُرَيش، وانقَضّ إليه من كلّ بَطنٍ رجلٌ، فشَنُّوا، ومَسُّوا، واسْتَلَموا واطّوَّفُوا، ثم ارتَقَوا أبا قُبَيْس، وطفق القومُ يَدِفُّون حَوْلَه، ما إن يُدْرِك سَعْيُهم مَهْلَهُ، حتى قَرُّوا بذِرْوَة الجَبل، واسْتكَفُّوا جَنابَيْه.

فقام عبدُ المطلب، فاعْتَضَدَ ابنَ ابنه محمداً، فرفعه على عاتقه، وهو يومئذٍ غلامٌ قد أيفَع أو كَرَب، ثم رفع يديه، فقال اللهم سادَّ الخَلّةِ وكاشف الكربة أنت عالِمٌ غيرُ مُعَلَّم، ومسؤولٌ غير

---
(١) ج٢، ص ٢٥٨.

مُبَخَّل، وهذه عبداؤك وإماؤك بَعذِرات حَرَمك، يَشْكُون إليك سَنَتَهم، أذهَبَت الخُفَّ والظِّلْف، فاسْمَعَنَّ اللهمَّ، وأمْطِرَنَّ علينا غَيْثاً مُرْبِعاً مُغْدِقاً. فوربِّ الكعبة ماراموا حتى تَفجَّرت السماءُ بمائها، وكَظَّ الوادي بثَجيجه، فسمعتُ شيخانَ قُريش وجِلَّتَها : عبدَ الله بنَ جُدْعانَ، وحَرْبَ بنَ أميَّة، وهشامَ بن المغيرة، تقول لعبد المطَّلب : هنيئاً لك أبَا البَطْحاء، وفي ذلك تقول رُقَيْقَةُ :

بشَيْبة الحَمْدِ أسْــقَى الله بلْدَتَنا ... وقــــد فَقَدْنا الحَيَا واجْلَوَّذَ المطَرُ

فَجادَ بالمــاء جَوْنيٌّ له سَبَــــلٌ ... سَحّاً فَعَاشَتْ به الأنعامُ والشَّجَرُ

منّاً مــن اللــّه بالميمونِ طائـــرُهُ ... وخيــر مــَن بُشِّرتْ يوماً به مُضَرُ

مُباركُ الوجهِ يُستسْقَى الغَمامُ بـه ... مـافـي الأنـامِ له عِدْلٌ ولا خَطَرُ

***

شــرحة

رُقَيْقَة : هى بنت أبى صَيفَىّ بن هاشم بن عبد مناف. ويُشبه أن تكون تصغير الرِّقَّة، وهى كلُّ أرضٍ إلى جَنْب وادٍ، يَنْبسَط عليها الماءُ أيّامَ المدّ، ثم يَنْضُب، فتكون مَكْرُمةً للنّبات.

واللِّدَةُ : مصدر ولَدَ لِدةً، كالعِدةَ، والزِّنَة من وعَد ووزَن. أى أنها كانت فى سنِّ عبد المطلب بن هاشم ومن أقرانه لاتفاق ولادتهما، وكان عبد المطّلب عَمَّها.

والجَدْب : القَحْطُ.

والأصل فى سِنُو : سِنُون، فحذَف النّونَ لإضافتها إلى الجَدْب، وهو من الجموع الشّاذّة، كثُبُون وقِلُون، فى جمع ثُبةٍ وقُلَةٍ، لأن الجمع بالواو والنون لا يُجْمَع به إلا المذكّر العَلَمُ العاقل.

وأقْحَلَتْ : أى أيْبَسَت الأرض فلم تَدَعْ فيها نباتاً، والضَّرْع فلم تَدعْ فيه لبناً، يقال: قَحَلَ يَقْحَلُ قحُولاً، وقَحِلَ يَقْحَلُ قَحَلاً.

ويروى : « أقْحَلت الظِّلْفَ » وهو للشّاء كالحافِر للفَرَس، وتُريد ذاتَ الظِّلْف، أى أن السّنِينَ المُجْدِبة هزلت الماشيةَ، وألصقَتْ جلودَها بعظامها، ورِقَّةُ العَظْمَ دليلٌ على الضعف.

والرُّقُود : النّومُ المُستحِكم المُمْتدُّ.

والتّهْويم : النّومُ الخفيف، يقال: هَوَّم وتَهوَّم، وكأنه من الهامة: الرأس. أى حَرّك رأسَه من النُّعاس.

والصِّبْوة : الأولادُ الصغار، جمع صبىّ، على الأصل، فإن ألفَه واو، والجمع المعروف فيه : صِبْيَة وصِبيْانٌ.

والهاتِف : الصائح، وأكثر ما يُطلَق على مَن لايَرى شَخصُه.

والصيِّت : العالى الصّوت، وهو فَيْعلٌ من صات يَصُوتُ صوتاً، ويقال فيه أيضاً : صائتٌ.

والصُّراخُ : عُلُوُّ الصّوْت.

والصَّحِل : الذى فى صوته بُحَّةٌ تُذْهِبُ حِدّته، وهو مُسْتَلَذٌّ فى السّمْع، وقد صَحَل يَصْحَل صَحَلاً.

وإبَّان نُجُومِه : وقتُ ظُهورِه. وإبَّانُ : فِعْلانُ من أبَّ[١] الشئُ : إذا تَهيَّأ.

والحَيَا، مقصوراً : المطر، لأنَّ به حياةَ الأرض.

والخِصْبُ : ضد الجَدْب، وهو من أثر المطر.

وألاَ : حرف استفتاحٍ وابتداء، كقوله تعالى[٢] : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّه لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ).

والوَسِيطُ : أفْضَلُ القومِ، من الوَسَط، وقد وَسُطَ وَساطةً.

والعُظَامُ : العَظيمُ القَدْرِ.

والجُسَامُ : العظيم الجِسْمِ.

والطُّوالُ : الطَّويلُ القامة. وفُعَالٌ أبْلَغُ من فعيل.

والبَضُّ : الرَّقيق اللَّونِ، الذى يُؤثِّر فيه كلُّ شئ.

والعِرنِينُ : الأنْفُ، وقيل : أعلاه.

والشَّمَمُ : ارتفاعُ أرْنبة الأنف، مع امتداد القَصبَة.

والأهداب : شَعَرُ أجفان العين.

والوَطَفُ : طُولُها.

وسَهْلُ الخَدَّين : طويلُهما غير ناتئهما.

والكَظْمُ : الكَتْم والإمساكُ على الشئ. تريد أنه من ذوى الفخر والشَّرف، وهو يُخفِى حَسَبه ولا يَتَبَجَّج به.

والسُّنَّة : الطريقة الواضحة. أى أن سَجِيَّتَه وسيرتَه الجميلة تَهْدى الناسَ إليه، وتجمعهم عليه.

وقولها :«ألا فَلْيَخْلُصْ هو وولَدُه» أى فليتميَّزُوا، ولْيَنْفردوا من الناس، ومنه قوله تعالى[٣] :(فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا).

---

(١) كلمة أب تستعمل فى اللهجة المصرية ويستعمل فعل الأمر منها إبْ بمعنى اطلع أو اظهر يقولون غطس وأبَّ من الماء ولاسيما فى محافظة دمياط.

(٢) سورة يونس ٦٢.

(٢) الآية الثمانون من سورة يوسف.

ولِيَدْلُفْ إليه : أى يُقْبِلْ نحوَه، يقال : دَلَفَت الكتيبةُ فى الحرب : إذا تقدَّمت، والدَّليفُ : المشْىُ المُتأنِّى، والتقدُّمُ فى رِفْق.

والبَطْنُ : مادُونَ القَبيلة، وفوق الفَخذ من العَشيرة.

والشَّنُّ، بالشين المعجمة : صَبُّ الماء على الرأس والبَدَن متفرِّقاً، ومنه شَنُّ الغارة : إذا أخذَتْهم من نواحيهم، وبالسِّين المهملة : صَبُّه عليه غيرَ متفرِّق.

واسْتِلامُ الرُّكْن : لَمسُه باليد وتقبيلُه، وهو افتعالٌ من السَّلام : التحيَّة، أو من السَّلام : الحجارة. وتريد رُكْنَ البيت الأسودَ.

والعَتيقُ : القديمُ من كلِّ شئ، والعَتيقُ أيضاً : الكريمُ الخيارُ من كلِّ شئ.

وإنما أمرتْهم بهذه الأشياء من الغُسْلِ ومَسِّ الطِّيب، واستلام الرُّكْن، والطَّواف بالبيت، ليُقدِّموا الطَّهارة والطِّيبَ، ثم يُتْبِعوها بالعبادة، ثم يُرْدِفوهما بالمسألة وطَلَب الرحمة، ليكونَ أدْعَى إلى القَبُول والإجابة.

والاستسقاء : طَلَبُ السُّقْيا مِن الله تعالى.

ويُؤمِّن : من التَّأمين، وهو أن يقول عَقِيبَ الدُّعاء : آمين، وفيها لغتان : المدُّ والقَصرْ، والمدُّ أفصحُهما.

وقولها :«ألا فغِثْتُم إذاً ماشِئتم» أى مُطِرْتُم، وهى بكسر الغين، وقد تُضَمّ، لأنها فعلٌ لم يُسَمَّ فاعِلُه، وأصلُها : غُيِثْنا، فلما استثُقِلت الضمةُ قبل الياء المكسورة حُذفت الياء، وثُقِلتْ كسرتُها إلى الغين لتدلَّ عليها، يقال : غاثَ اللهُ الأرضَ يَغيثُها غَيْثاً، وأرضٌ مَغيثةٌ ومَغْيوثَةٌ، ومَن ضمَّ الغينَ فى «غُثْنا» حَذفَ الياءَ مع الكسرة، وأبقى الغينَ على ضَمّتها

والحُرْمةُ : حُرْمَة البيت. والحَرَم : حَرَم مكة.

والأبْطَحىُّ : منسوب إلى أبْطَح، مكة وهو ظاهرُها، وهم سُكّانُها من قريشٍ وأهلُها.

وشَيْبه الحَمْد : لَقَب عبد المطلب، سُمِّى به لشَيْبة كانت فى رأسِه حين وُلِد،

ورجالاتٌ : جمع رِجال، ورِجالٌ : جمع رجُلٍ، كجَمَلٍ وجِمال وجِمالات.

والانقِضاض : المجئ، وأصله النُّزول من عُلْو، ومنه انقِضاض النَّجم.

وطَفِق يفعل كذا : أى جَعَل وأخَذ.

والدَّفِيف : المرُّ السريع، وقد دَفَّ يَدِفُّ.

والسَّعْىُ : فوق المشى، ودونَ العَدْو.

والمَهْلُ بالإسكان : التُّؤَدَة والتَّأنّى، ومنه قولهم :«مَهْلاً - أى تأنَّ وارفُقْ - ومامَهْلٌ بِمُغْنِية عنكَ شيئاً ». أى لايُدرِك إسراعُهم إبطاءَه.

وذِرْوَةُ الجَبَل : أعلاه.

واستَكَفُّوا به : أحْدَقُوا به وصاروا حَوْلَه، من الكِفَّة، بالكسر، وهى ماكان مستديراً، مثل كِفَّة الميزان.

واعْتَضَدَ الرجلُ بالصَّبِىِّ : إذا أخذ بعَضُدِه ورَفَعَه.

والعاتِق : أعلا الكَتِف إلى صفحة العُنُق.

وأيْفَع الغلامُ : إذا شَبَّ وتَرَعْرَع، وشارَفَ الاحتلامَ، وهو من نوادِر الأبْنية، لأنَّ قياسَ أيْفَعَ : مُوفِعٌ، لايافِعٌ.

وكَرَب : أى قَرُبَ.

والخَلَّةُ بالفتح : الحاجةُ.

والعِبِدَّاءُ، بكسر العين والباء وتشديد الدال والمَدّ والقَصْر العَبِيدُ، جَمْع عَبْدٍ، على غير قياس.

والعَذِراتُ : جمع عَذِرةٍ، وهى فِناء البيت.

والسَّنَةُ : الجَدْب.

والمُغْدِق : الواسع الكثير.

ومارامُوا : أى ما بَرِحُوا ومازالُوا.

وكَظَّ الوادى واكتَظَّ : إذا امتلأ.

والثَّجِيج : الماء المصبوب المُتدفِّق، فَعِيلٌ بمعنى مفعول.

والشِّيخان، بالكسر: جمع شَيْخ، كالضِّيفان جمع ضَيفْ وجِلَّةُ الناس : أكابِرهم ومُقَدَّمُوهم.

وإنما قالوا لعبد المُطّلب : أبو البطحاء- وهى صحراء مكة ونواحيها- لأنَّ أهلَها عاشوا به، وباستسقائه، كما يُقال للمطعام : أبو الأضياف.

واجْلَوَّذَ المطر، هكذا جاء فى الرواية: أى ذَهَب وقَلّ، وأصلهُ من اجْلَوَّذَ فى السَّيْر: إذا أسرع. وقال الجوهريّ: اجْلَوَّذَ بهم السَّيْرُ اجْلِوّاذا ، أى دام مع السُّرعة.

والجَوْنِّى : منسوبٌ إلى الجَوْن، وهو الأسود أو الأبيض. يعنى مَطَراً جاء من سَحاب أسودَ أو أبيضَ.

والسَّبَلُ، بالتحريك : المُسْبَل، فَعَلٌ بمعنى مُفْعَل، وقد أسْبَلت السماءُ، إذا هَطَلتْ، والاسم: السَّبَلُ، بالتحريك.

والسَّحُّ : الدافق المُتَتابع

والمَيْمُون طائره : أى المبارك المُقْبل السَّعيد، وهو من التَّيَمُّن بالطير السَّانح، وضِدُّه التشاؤم بالطَّيرالبارح. وتُريد به النبىَّ صلى الله عليه وسلم.

والعِدلّ : المِثْل والنَّظير، وقد تُكْسَر عينُه وتُفْتَح. والخَطر، بالتحريك : القَدْر والمَنزِلة، وهذا خَطَرٌ لهذا وخَطِيرٌ، أى مِثلُه فى القَدْر. والله أعلم.

* * *

(٢)

من كتاب البداية و النهاية

للحافظ بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ

بناء البيت العتيق[١]

قال الله تعالى (وإذ بوءنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع والسجود. وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)[٢] وقال تعالى(إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا. ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين)[٣] وقال تعالى (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن. قال إنى جاعلك للناس إماما. قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين. وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع والسجود. وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير. واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا وأجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)[٤] يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الحنفاء ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذى هو

(١) المجلد الأول ص ١٦٣ : ١٦٦.

(٢) سورة الحج آية ٢٧.

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧.

(٤) سورة البقرة آية ١٢٩.

أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوأه الله مكانه أى أرشده إليه ودله عليه وقد روينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغيره أنه أرشد إليه بوحى من الله عز وجل. وقد قدمنا فى صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها وكذلك معابد السموات السبع كما قال بعض السلف إن فى كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كتلك المعابد لملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت فى الصحيحين أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ولم يجئ فى خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام ومن تمسك فى هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولاظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك ولكن كل هذه الاخبار عن بنى إسرائيل وقد قررنا أنها لاتصدق ولاتكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهى مردودة. وقد قال الله :(إن أولَ بيت وضع الناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذى ببكة قيل مكة وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على أنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء وعظم الفناء.

يعنى أن رجله الكريمة غاصت فى الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لامنتعلة ولهذا قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) أى فى حال قولهما (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)[1] فهما فى غاية الإخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ماهما فيه من الطاعة العظيمة والسعى المشكور (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب

(١) سورة البقرة آية ١٢٧.

الرحيم).[١]

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد فى أشرف البقاع فى واد غير ذى زرع ودعا لاهلها بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزروع والثمار وأن يجعله حرما محرما وآمنا محتما فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وأتاه طلبته فقال تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)[٢] وقال تعالى (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا)[٣] وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أى من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى. وقد استجاب الله فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به أنبياءه ورسله وأكمل له من الدين مالم يؤت احداً قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم إلى يوم القيامة.

وفى الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر أخبرا بن عمر عن عائشة أن رسول الله(ﷺ) قال ألم تر إلى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يارسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم فقال لولا حدثان قومك وفى رواية لولا أنّ قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها الحجر وقد بناها ابن الزبير رحمه الله فى أيامه على ماأشار إليه رسول الله (ﷺ)، حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين عنه فلما قتله الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين كتب إلى عبد الملك بن مروان الخليفة إذ ذاك فاعتقدوا أن ابن الزبير إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ماكانت عليه فنقضوا الحائط الشامى وأخرجوا منها الحجر ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار فى جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقى وسدوا الغربى بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم ثم لما بلغهم أن ابن الزبير إظنما فعل هذا لما اخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على مافعلوا وتأسفوا أن لو كانوا تركوه وماتولى من ذلك ثم لما كان فى زمن المهدى بن المنصور استشار الإمام مالك بن أنس فى ردها على الصفة التى بناها ابن الزبير فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد فاستقر الأمر على ماهى عليه اليوم.

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٨.

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧.

(٣) سورة القصص آية ٥٧.

(٣)

من كتاب

كليلة و دمنة

تأليف

بيدبا الفيلسوف الهندى

ترجمة إلى العربية فى صدر الدولة العباسية عبد الله بن المقفع[١]

باب عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع

هذا كتاب كليلة ودمنة وهو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التى ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ماوجدوا من القول فى النحو الذى أرادوا ولم تزل العلماء من أهل كل ملة يلتمسون أن يعقل عنهم ويحتالون فى ذلك بصنوف الحيل ويبتغون إخراج ماعندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال.

أما هم فوجدوا منصرفا فى القول وشعابا يأخذون منها.

وأما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختاره الحكماء لحكمته والسفهاء للهوه والمتعلم من الأحداث ناشط فى حفظ ماصار إليه من أمر يُرَبِّطُ فى صدره ولايدرى ماهو بل عرف أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذى لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقودا استغنى بها عن الكدح[٢] فيما يعمله من أمر معيشته فأغناه ماأشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب.

---

(١) قررت نظارة المعارف العمومية بتاريخ٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ (١٠يونيه سنة ١٩٠٢ نمرة ٨٩٦) طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدريسه بالمدارس الاميرية وقد نقحت عباراته وضبطت ألفاظه وشرحت بمعرفة حضرات عبد الجواد افندى عبد المتعال وعلى افندى حامد المدرسين بالمدرسة السنية والشيخ أحمد ابراهيم المدرس بالمدرسة الخديوية (الطبعة الرابعة)

(٢) الكد والسعى.

وينبغى لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التى وضعت له والى أىّ غاية جرى مؤلفه فيه عند مانسبه إلى البهائم وأضافة إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التى جعلها أمثالا فأن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ماأريد بتلك المعانى ولا أىّ ثمرة يجتنى منها ولا أىّ نتيجة تحصل له من مقدمات ماتضمنه هذا الكتاب وإنه وان كان غايته استتمام قراءته إلى آخره دون معرفة مايقرأ منه لم يعد عليه شئ يرجع إليه نفعه ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير اعمال الروية فيما يقرؤه كان خليقا ألا يصيبه إلا ما أصاب الرجل الذى زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار كنز فجعل يَحْفِرُ ويطلب فوقع على شئ من عين وورق فقال فى نفسه إن أنا أخذت فى نقل هذا المال قليلا قليلا طال علىّ وقطعنى الاشتغال بنقله وإحرازه عن اللذة بما اصبت منه ولكن سأستأجر أقواما يحملونه إلى منزله واكون أنا آخرهم ولايكون بقى ورائى شئ يشغل فكرى بنقله وأكون قد استظهرت[1] لنفسى فى إراحة بدنى عن الكدّ بيسير أجرة أعطيهم اياها ثم جاء بالحمالين فجعل كل واحد منهم مايطيق فينطلق به إلى منزله فيفوز به حتى لم يبق من الكنز شئ انطلق خلفهم إلى منزله فلم يجد فيه من المال شيئاً لا قليلا ولا كثيرا وإذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن له من ذلك الا العناء والتعب لأنه لم يفكر فى آخر أمره وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم مافيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا له من خطه ونقشه كما لو أن رجلا قدّم له جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره وكان أيضا كالرجل الذى طلب علم الفصيح من كلام الناس فأتى صديقا له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح فرسم له صديقه فى صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم إلى منزله فجعل يكثر قراءتها ولايقف على معانيها ثم إنه جلس ذات يوم فى محفل من أهل العلم والأدب فأخذ فى محاورتهم فجرت له كلمة أخطأ فيها فقال له بعض الجماعة إنك قد أخطأت والوجه غير ماتكلمت به فقال كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهى فى منزلى فكانت مقالته لهم أوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من الأدب.

ثم إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغى له أن يعمل بما علم منه

١- استعنت.

لينتفع به ويجعله مثالا لايحيد عنه فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذى زعموا أن سارقا تسوّر عليه وهو نائم فى منزله فعلم به فقال والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ولا أذعَرُه ولا أعلمه أنى قد علمت به فإذا بلغ مراده قمت إليه فنغصت ذلك عليه ثم إنه أمسك عنه وجعل السارق يتردد وطال تردّه فى جمعه مايجده فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به فأقبل على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص اذ لم يستعمل فى أمره مايجب فالعلم لايتم إلا بالعمل وهو كالشجرة والعمل به كالثمرة وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به وإن لم يستعمل مايعلم لايسمى عالما ولو أن رجلا كان عالما بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سمي جاهلا ولعله إن حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأذاها من ذلك السالك فى الطريق المخوف الذى قد جهله

ومن ركب هواه ورفض ماينبغى أن يعمل بما جرّبه هو أو أعلمه به غيره كان كالمريض العالم بردئ الطعام والشراب وجيدة وخفيفه وثقيلة ثم يحمله الشره على أكل رديئة وترك ماهو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته وأقل الناس عذرا فى اجتناب محمود الأفعال وارتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض

كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى ساقهما الأجل إلى حفرة فوقعا فيها كانا إذا صارا فى قاعها بمنزلة واحدة غير أن البصير أقل عذرا عند الناس من الضرير إذ كانت له عينان يبصر بهما بما صار إليه جاهل غير عارف.

وعلى العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولاتكون غايَتُهُ اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التى يشرب الناس ماءها وليس لها فى ذلك شئ من المنفعة وكدودة القز التى تحكم صنعته ولاتنتفع به فينبغى لمن طلب العلم أن يبدأ بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك أن يقبسه[1]

فإن خلالا ينبغى لصاحب الدنيا أن يقتنيها ويقبسها منها العلم والمال ومنها اتخاذ المعروف وليس للعالم أن يعيب امرأ بشئ فيه مثله ويكون كالاعمى الذى يعير الأعمى بعماه

١- أقبسهُ العلم وقبسه اياه يَقْبِسُه أفاده إياه ويقال اقتبست منه علما وقبست استفدت.

وينبغى لمن طلب أمرا أن يكون له فيه غاية ونهاية ويعمل بها ويقف عندها ولايتمادى فى الطلب فانه يقال من سار إلى غير غاية يوشك أن تنقطع به مطيته وأنه كان حقيقا ألا يُعَنِّيِ نفسه فى طلب مالا حدّ له ومالم ينله أحد قبله ولايتأسف عليه ولايكون لدنياه مؤثرا على آخرته فإن من لم يعلق قلبه بالغايات قلت حسرته عند مفارقتها

وقد يقال فى أمرين انهما يجملان بكل أحد أحدهما النُّسْكُ والاخر المال الحلال

ولايليق بالعاقل أن يؤنب نفسه على مافاته وليس فى مقدوره فربما أتاح الله له مايَهْنَأ به ولم يكن فى حسبانه

ومن أمثال هذا أن رجلا كان به فاقة وجوع وعُرْىٌ فألجأه ذلك إلى أن سأل أقاربه وأصدقاءه فلم يكن عند أحد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة فى منزله اذ بصر[1] بسارق فيه فقال والله مافى منزلى شئ أخاف عليه فَلْيجْهَد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على خابية فيها حنطة فقال السارق والله ماأحب أن يكون عنائى الليلة باطلا ولعلى لا أصل إلى موضع آخر ولكن سأحمل هذه الحنطة ثم بسط قميصه ليصب عليه الحنطة فقال الرجل أيذهب هذا بالحنطة وليس ورائى سواها فيجتمع على مع العرى ذهاب ماكنت أقتات به ومالجتمع والله هاتان الخلتان على أحد الا أهلكتاه ثم صاح بالسارق وأخذ هراوة[2] كانت عند رأسه فلم يكن للسارق حيلة إلا الهرب منه وترك قميصه ونجا بنفسه وغدا الرجل به كاسيا وليس ينبغى أن يركن إلى مثل هذا ويدع مايجب عليه من الحذر والعمل فى مثل هذا لصلاح معاشه ولاينظر إلى من تؤاتيه المقادير وتساعده على غير التماس منه لأن أولئك فى الناس قليل والجمهور منهم من أتعب نفسه فى الكدّ والسعى فيما يصلح أمره وينال به ماأراد

وينبغى أن يكون حرصه على ماطاب كسبه وحسن نفعه ولايتعرّض لما يجلب عليه العناء والشقاء فيكون كالحمامة التى تُفْرِخُ الفراخ فتؤخذ وتذبح ثم لايمنعها ذلك أن تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها فتؤخذ الثانية من فراخها فتذبح

---

(١) بَصُر به كَظَرُف وفرحِ أبصر.

(٢) الهراوة بالكسر العصا الضخمة.

وقد يقال : إن الله تعالى قد جعل لكل شئ حداً يوقف عليه ومن تجاوز فى أشياء حدها أوشك أن يلحقه التقصير عن بلوغها ويقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له وعليه

ويقال فى ثلاثة أشياء يجب على صاحب الدنيا اصلاحها وبذل جهده فيها منها أمر معيشته ومنها مابينه وبين الناس ومنها مايكسبه الذكر الجميل بعد

وقد قيل فى أمور من كنّ فيه لم يستقم له عمل منها التوانى ومنها تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر فرب مخبر بشئ عَقَلَه ولايعرف استقامته فيصدقه

وينبغى للعاقل أن يكون لهواه متّهما ولايقبل من كل أحد حديثا ولايتمادى فى الخطأ اذا ظهر له خطؤه ولايقدم على أمر حتى يتبين له الصواب وتتضح له الحقيقة

ولايكون كالرجل الذى يحيد عن الطريق فيستمر على الضلال فلا يزداد فى السير الا جهدا وعن القصد إلا بعدا

وكالرجل الذى تَقْذَى عينه فلا يزال يَحُكُّها وربما كان ذلك الحك سببا لذهابها

ويجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر ويأخذ بالحزم ويحب للناس مايحب لنفسه ولايلتمس صلاح نفسه بفساد غيره فإنه من فعل ذلك كان خليقا أن يصيبه ماأصاب التاجر من رفيقه.

فانه يقال إنه كان رجل تاجر كان له شريك فاستأجرا حانوتا وجعلا متاعهما فيه وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت فأضمر فى نفسه أن يسرق عِدْلا من أعدال[1] رفيقه ومكرا لحيلة فى ذلك قال أن أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل عدلا من أعدال رفيقه ومكر الحيلة فى ذلك وقال إن أتيت ليلا لم آمن أن أحمل عدلا من أعدالى أو رِزْمة[2] من رزَمى ولا أعرفها فيذهب عنائى وتعبى باطلا فأخذ رداءه وألقاه على العدْل الذى أضمر أخذه ثم انصرف الى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح أعداله فوجد رداء شريكة على بعض أعداله فقال والله هذا رداء صاحبى ولا أحسبه إلا قد نسيه وما الرأى أن أدعه هاهنا ولكن أجعله على رزمه فلعله

(١) الاعدال الامتعه

(٢) الرزمة بالكسر هى التى فيها ضروب من الثياب.

يسبقنى إلى الحانوت فيجده حيث يجب ثم أخذ الرداء فألقاه على عدل من أعدال رفيقه وأقفل الحانوت ومضى إلى منزله فلما جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه[١] على ماعزم عليه وضمن له جُعلا على حمله فصار إلى الحانوت فالتمس الإزار فى الظلمة فوجده على العدل فاحتمل ذلك العدل وأخرجه هو والرجل وجعلا يتروحان[٢] على حمله حتى أتى منزله ورمى نفسه تَعَباً فلما أصبح افتقده فإذا هو بعض أعدالة فندم أشدّ الندامة ثم انطلق نحو الحانوت فوجد شريكة قد سبقه إليه ففتح الحانوت ووجد العدل مفقودا فاغتم لذلك غما شديدا وقال واسوءتاه من رفيق صالح قد ائتمننى على ماله وخلفنى فيه ماذا يكون حالى عنده ولست أشك فى تُهَمَته إياى ولكن قد وطنت نفسى على غرامته ثم أتى صاحبه فوجده مغتما فسألة عن حاله فقال إنى قد افتقدت الأعدال وفقدت عِدلا من أعدالك ولا أعلم[٣] بسببه وانى لا أشك فى تُهَمَتك إياى وانى قَد وطنت نفسى على غرامته فقال له ياأخى لا تغتم فإن الخيانة شرّ ماعمله الإنسان والمكر والخديعة لايؤدّيان إلى خير وصاحبهما مغرور أبدا وما عاد وبال البغى إلا على صاحبه وأنا أحد من مكر وخدع واحتال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره بخبره وقص عليه قصته فقال له مامثلك إلا مثل اللص والتاجر فقال له وكيف كان ذلك.

قال زعموا أنا تاجرا له فى منزله خابيتان[٤] احداهما مملوءة حنطة والأخرى مملوءة ذهبا فترقبه بعض اللصوص زمانا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل فتغفله[٥] اللص ودخل المنزل وكَمن فى بعض نواحية فلما هم بأخذ الخابية التى فيها الدنانير أخذ التى فيها الحنطة وظنها التى فيها الذهب ولم يزل فى كد وتعب حتى أتى بها منزله فلما فتحها وعلم ما فيها ندم، قال له الخائن ما أبعدت المثل ولاتجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبى وخطئى عليك، وعزيز علىّ أن يكون هذا كهذا غير أن النفس الردئية تأمر بالفحشاء فقبل الرجل معذرته وأضرب عن توبيخة وعن الثقة به وندم هو عند ماعاين من سوء فعله وتقديم جهله.

---

(١) وافقة
(٢) يتناوبان.
(٣) أشعر.
(٤) الخابية الجبّ وأصلها الهمز لانها من خبأ.
(٥) اغتنم غفلته.

وقد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا ألاتكون غايته التصفح لتزاويقه بل يشرف[1] على مايتضمن من الأمثال حتى ينتهى منه ويقف عند كل مثل وكلمه ويعمل فيها رويته

ويكون مثل أصغر الإخوة الثلاثة الذين خلف لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوه[2] بينهم فأما الكبيران فإنهما أسرعا فى إتلافه وانفاقه فى غير وجهه وأما الصغير فانه عند مانظر ماصار إليه أخواه من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على نفسه يشاورها وقال يانفسى إنما المال يطلبه صاحبة ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وصلاح معاشة ودنياه وشرف منزلته فى أعين الناس واستغنائه عما فى أيديهم وصرفه فى وجهه من صلة الرحم والإنفاق على الولد والإفضال على الإخوان فمن كان له مال ولاينفقه فى حقوقه كان كالذى يعد فقيرا وإن كان موسرا وإن هو أحسن إمساكه والقيام عليه لم يعدم الأمرين جميعا من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف إليه ومتى قصد إنفاقه على غير الوجوه التى علمت لم يلبث أن يتلفه ويبقى على حسرة وندامة ولكن الرأى أن أمسك هذا المال فإنى أرجو أن ينفعنى الله به ويغنى أخوى على يدىَّ فإنما هو مال أبى ومال أبيهما وإن أولى الانفاق على صلة الرحم وإن بعدت فكيف بأخوىَّ فأنفذ فأحضرهما وشاطرهما ماله

وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانية ولايظن أن نتيجته الإخبار عن حيلة بهيمتين أو محاورة سبع لثور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود

ويكون مثله مثل الصياد الذى كان فى بعض الخُلجَان يصيد فيه السمك فى زورق[3] فرأى ذات يوم فى أرض الماء صدفة تتلألأ حسنا فتوهمها جوهرا له قيمة وكان وقد ألقى شبكته فى البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه فى الماء ليأخذ الصدفة فلما أخرجها وجدها فارغة لاشئ فيها مما ظن فندم على ترك مافى يده للطمع وتأسف على مافاته فلما كان اليوم الثانى تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتا صغيرا ورأى أيضا

١- أصل معناه يطلع عليه من فوق والمراد يدقق ويتأمل.

٢- تنازعوه : تناولوه.

٣- سفينه صغيرة.

صدفة سنيه فلم يلتفت إليها وساء ظنه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها دُرَّة تساوى أموالا

وكذلك الجهال اذا أعقلوا أمر التفكير فى هذا الكتاب وتركوا الوقوف على أسرار معانيه وأخذوا بظاهره.

ومن صرف همته إلى النظر فى أبواب الهزل كان كرجل أصاب أرضا طيبة حرة وحبا صحيحا فزرعها وسقاها حتى إذا قرب خيرها وأينعت تشاغل عنها بجمع مافيها من الزهر وقطع الشوك فأهلك بتشاغله ما كان أحسن فائدة وأجمل عائدة.

وينبغى للناظر فى هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم الى أربعة أغراض : أحدها ما قصد فيه الى وضعه على ألسنه البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءاته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لأنه الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات.

والثانى إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والالوان ليكون أنسا لقلوب الملموك ويكون حرصهم عليه أشدّ للنزهة فى تلك الصور.

والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخة ولايبطل فيخلق على مرور الأيام ولينتفع بذلك المصوِّر والناسخ أبدا.

والغرض الرابع وهو الأقصى وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة[1].

تعقيب :-

من الكتبالتى تعتز بها المكتبة العربية كتاب كليلة ودمنة. فهو كتاب تعليمى تربوى ينحصر مقصده فى أربعة أغراض : أولها أنه يجرى على ألسنة الحيوان والبهائم والطيروهذا يستميل قلوب الناشئة وقد أخذ عنه المحدثون مايقدم للأطفال فن برامج إذاعية وقصص تنشرها الصحف ومسلسلات وحكايات قصصية ومسرحية ذات حبْكة فنية يمكن أن تقدم من خلالها نظريات تعليمية ترسخ مبادئ وقيم وعادات تنهض بالمجتمع وتعالج قضاياه.

وثانيها : إظهار خيالات الحيوانات وفى هذا إثارة لكثير من قوى الإدراك البشرى الذى يمكن أن تنبثق عنه أعمال فنية تحقق غايات نافعة للصغار والكبار على السواء وقد استفاد

(١) انقضى باب عرض الكتاب.

من هذه الناحيةكثير من أهل الفنون والقصاصين فى دور الخيالة أو المسرح وكثير من أهل العلم وأصحاب القلم.

وثالث هذه الأغراض : أنه كان يريد أن ينتشر هذا الكتاب ويعم نفعه وقد كان له ماأراد فذاع هذا الكتاب وعم أثره ورأينا شعراء غربيين مثل لافونتين وغيره يقدمون أعمالا نافعة فى هذا المجال مستفادة منه – وصنع أمير الشعراء أحمد شوقى فى هذا المجال ماجعل له الريادة فيه.

أما رابع الأعراض فهو ماوراء هذه الأعمال من فلسفة عميقة هدفها الاصلاح والتعليم يدرك ذلك المتأملون من العقلاء والفلاسفة الذين يضعون فى ذلك أسسا ويقيمون دعائم ويؤسيسون نظريات يصلحون بها أنفسهم ويقومون مجتمعاتهم ويتعمقون من خلالها طبيعة ماتكون عليه النفس البشرية.

وقد جاءت القصص فى هذا الكتاب فى استطراد متلاحق تخاطب الكبير والصغير على السواء لتحقق المقاصد الأربع.

***

(٤)

صفوة البيان لمعانى القرآن

سورة الإسراء مكية

بِسْمِ اللّه الرَّحمن الرَّحيم

سُبحَنَ الَّذِى أسرَى بِعَبدِه ليلاً مِنَ المَسَجِدِ الحرَامِ إلىَ المَسَجِدِ الأقصَا الَّذِى بَرَكنَا حَولَه لِنُرِيَه مِنَ ءَايَتنَا إنَّه هُوَ السَّمِيع البَصِيرُ﴿١﴾ وَءَاتَينَا مُوسَى الكِتَبَ وَجَعَلنَه هُدًى لِبَنى إسرا ءيلَ ألاَّ تَتخِذُوا مِن دُونى وكيلا﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنَا مَعَ نُوحٍ إنَّهُ، كَانَ عَبداً شَكُورا﴿٣﴾ وَقَضَينَآ إلى

---

(١) تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف مُفتى الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء.

بَنِى إِسرا ءِيل فى الكِتَب لَتُفسِدُنَّ فى الأَرض مَرَّتَين وَلَتَعلُنَّ عُلُواً كَبِيرا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعدُ أُولَهُما بَعَثنَا عَلَيكُم عِبَاداً لَنَآ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلَ الدِيَارِ وَكَانَ وَعداً مَّفعُولا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِم وَأَمدَدنَكُم بِأَموَل وَبَنِينَ وَجَعَلنَكُم أَكثَرَ نَفِيرا ﴿٦﴾ إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لأَنفُسِكُم صلى وَ إِن أَسَأتُم فَلَهَا قلى فَإِذَا جَاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسُئُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوا تَتبِيرا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم صلى وَإِن عُدتُّم عُدنَا وَجَعَلنَا جَهَنَّمَ لِلكَفِرِينَ حَصِيرا ﴿٨﴾.

سُورَةُ الإِسْرَاء

١- (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى) : اسمُ مَصدرٍ لـ (سَبَّحَ)، منصوبٌ بفعْلٍ مُضمَرٍ تقديره : سبَّحت اللهَ سُبْحاناً أى تسبيحاً، بمعنى نزّهتُه تنزيهاً، وباعدتُه تبعيداً من كلّ سوء. وفيه معنى التعجُّب من باهر قدرته فى إسرائه بعَبْدِه. والإسراءُ. السيرُ بالليل خاصّةً، مصدرٌ أسْرَيت.

(بِعَبْدِه) أى بمحمَّد صلى الله عليه وسلم.

(لَيلاً) : أى فى جزء قليل من الليل. وفائدةُ ذكره مع أن الإسراء لايكون إلا ليلاً : الإشارةُ بتنكيره إلى تقليل مدّة السَّيْر. وكان الإسراءُ يقظة بالجسد والرُّوح. مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى) فى السَّنةِ الثانيةَ عشرةَ من البعثة فى قولٍ. والمشهورُ أنه كان فى ليلة السّابع والعشرين من شهر رجب. وعُرِج به صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة إلى السماء. وفيها فُرِضت الصلواتُ الخمس. وكان عروجُه بالجسد والرُّوح أيضاً؛ وذلك من المعجزات، واللهُ على كل شئ قدير. (لِنُرِيَهُ ..) لنرفعه إلى السماء فنرِيه ..

٢- (وَآتَيْنَا مُوسَى الكِتَاب ..): فمحمَّدٌ صلى الله عليه وسلم أُسرِىَ به، وكلّمه الله تعالى ليلةَ الإسراء حين عُرِج به إلى السماء، وأُعطِىَ القرآنَ الذى يَهْدِى للتى هى أقْوَمُ. وموسى عليه السلام سار إلى الطُّور، وناجاه الله، وأعطاه التوراةَ وهى هُدًى لبنى إسرائيلَ.

(ألاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِى وكيلاً): أى لئلاّ تتّخذوا ربًا غيرى تَكِلُونَ إليه أموركم وتُفوِّضونها إليه. والمرادُ : النَّهْىُ عن الإشراك بالله تعالى.

٣- (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) : منصوبٌ على الاختصاص. والمرادُ : حملهم على التوحيد

بذكر إنعامه عليهم فى ضمن إنعامه على آبائهم من قبلُ؛ حين لم يكن لهم وكيلٌ سواه تعالى.
(إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً) : أى إن نوحاً عليه السلام كان عبداً كثيرَ الشكر لله تعالى على نِعَمِهِ؛ من الشُّكَر، وأصلُه الامتلاء. يقال : عَيْنٌ شَكْرَى. أى ممتلئة، ثم استُعير للامتلاء مِن ذكر المنعِم بالثناء وإظهار نعمه.

٤- (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ..) : أوحينا إليهم، بمعنى أعلمناهم وأخبرناهم فى التَّوراة بما سيقع منهم من الفساد مرّتين فى أرض الشام. قيل : الأولى - تغييرُ التوراة وعدمُ العمل بها. وحبسُ إرمْيا ء وجَرْحُه؛ إذ بشَّرهم بمحمَّد صلى الله عليه وسلم. والأخرى - قتلُ زكريا ويحيى عليهما السلام. وقال الجُبَّائىُّ : إنه تعالى لم يُبَيِّن ذلك فلا يُقطع فيه بخبر. وقولُه تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ) جوابُ قَسَم محذوف.

(وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) : أى لتتكبَّرن عن طاعة الله. أو لتغلبنَّ الناس بالظلم والعدوان. وتُفرطنَّ فى ذلك إفراطاً مجاوزاً للحدّ.

٥- (وَعْدُ أُولاَهُمَا) : العقاب الموعود على أولاهما. (أُولِى بَأْسٍ) ذوى قوةٍ وبَطشٍ فى الحروب. والبأسُ : الشدّةُ والمكروه (فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَار) توسَّطُوها وتردَّدُوا بينها. ذاهبين وجائين لقتلكم؛ من الجَوْس وهو طلبُ الشئ باستِقْصَاء، والتردُّدُ خلالَ الدُّور والبيوت فى الغارة والطَّوْفُ فيها. يقال : جاس يجوس جَوْسًا وجَوْسَاناً، أى فتّش ونَقَّب. (خِلاَلَ الدِّيارِ) ماحوالَىْ جُدُرِها ومابين بيوتها.

٦- (الْكَرَّةَ) : الدَّولة والغَلَبَة. والكَرّة : المرةُ من الشئ؛ وأصلُها الكَرُّ وهو الرجوع، مَصدرُ كَرَّ يَكُرُّ : أى رجع. واستعمالُ الكَرّة فى الدَّولة والغَلَبَةِ مجازٌ شائع؛ كما يقال : تراجع الأمرُ.
(أَكْثَرَ نَفِيراً) : أى أكثرَ من أعدائكم نافراً. والنَّفِيرُ والنّافِرُ : مَن يَنْفِرُ مع الرجل من عَشيرته للذهاب إلى العدوّ.

٧- (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ..) : أى بعثانهم ليجعلوا آثارَ المساءة والكآبة باديةً فى وجوهكم. وليدخلوا بيت المَقْدِسِ بالسَّيْف والقهر والإذلال (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا ..) ليدمِّروا ويُهْلكُوا مااستولوا عليه تدمير من التبر وهو الإهلاك [أية ١٣٩ الأعراف ص ٢١٩].

٨- (وإنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) : أي وإن عدتم إلى الإفساد عُدْنَا إلى العقوبة كما فعلتم وفعلنا من قبلُ. وقد عادوا بتكذيب النبيّ صلى الله عليه وسلم فعاد الله بتسليطه عليهم؛ فقتل قُرَيْظَةَ وأجْلَى بنى النَّضير. وضَرَبَ الجِزْيَةَ على الباقين. (حَصيراً) مَحْبَساً وسِجْناً يُحبسون ويُسْجَنون فيه؛ مِن الحَصْر بمعنى التَّضييق.

تعــقيــب:-

الاسراء معجزة الرسول ﷺ وقد كان الإسراء يقظة بالجسد والروح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بهﷺ بالجسد والروح فى نفس الليلة وتلك معجزة خاصة به وحده والله على كل شئ قدير وربطت الآيات الكريمة بين الإسراء بالنبى محمدﷺ وتكليم الله له. وبين مسير سيدنا موسى عليه السلام إلى الطور ومناجاة الله له وإعطائه التوراة فيها هدى ونور لنبى إسرائيل.

ومن معجزات القرآن الخالدة أبد الدهر التى تظل شاهدة على صدق نبوتهﷺ والمعراج وقد ربط الله بينهما وبين المسجد الأقصى الذى أسْرِىَ النبى إليه وبين بنى إسرائيل وإفسادهم فى الأرض وعلوهم وطغيانهم ومايكون منهم فى مستقبل الزمان وذكر أنهم يعلون علوا كبيرا ويتكبرون عن طاعة الله ويغلبون الناس بالظلم والعدوان ويفرطون فى ذلك إفراطا مجاوزا للحدود وأنهم سيقضى عليهم وتعود الكرة عليهم ويتبر ماعلوا فيه تبتيرا من التبر وهو الإهلاك - وأخبر سبحانه أنه أعلمهم بذلك وأخبرهم به وأنه فى يقينهم وكما حدث الإسراء بالجسد والروح كذب به المكذبون سيقضى على بنى اسرائيل ويتبر ماعلوا فيه وإن كذب به المكذبون ويكون القضاء التام على بنى اسرائيل شاهد صدق على صدق نبوة سيدنا محمد وعلى أن الله اعطاه معجزة الإسراء والمعراج - (ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فَاستوى وهو بالأفق الأعلى).

***

قراءات فى بعض كتب الجاحظ (١)

للجاحظ كتب كثيرة تربى على مائتى كتاب ، من بينها المطبوع والمخطوط ومن أهمها :

كتاب البيان والتبيين . وهو كتاب منشور متداول طبع عدة مرات فى طبعات مختلفة .

وكتاب المحاسن والأضداد ، وهو كتاب مطبوع متداول .

وكتاب البخلاء وهو كتاب مشهور نشر فى طبعات متعددة ، وله ديوان رسائله ، وهو كتاب مطبوع . متداول ، وغير ذلك كثير .

وكتب الجاحظ كما قال عنها الأستاذ ابن العميد : "تعلم العقل أولا والأدب ثانيا" .

من كتاب البيان والتبيين (٢)

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٣)

وقال على رحمه الله : "قيمة (٤) كل امرىء ما يحسن" .

فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية (٥) ومجزية (٦)

---

(١) جانب من هذا القسم من بين ما كنت قد أعددته سنة ١٤٠٢ هـ تحت عنوان مختارات من كتب اللغة . والأدب لطلاب معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة المستوى المتقدم وأمل أن يفيد القارىء .

(٢) ج ١ ص ٨٣ وطبعة ١٣٣٢ هـ ص ٤٧ .

(٣) الجاحظ : سبق التعريف بالجاحظ : ولد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة ونشأبها ، وهى يومئذ مهد العلم ومنتدى الأدب ، فأكب على الدرس ، وجد فى تحصيله ، وأخذ عن ، جهابذة اللغة والرواية كالأصمعى وأبى عبيدة ... / ... / ... .

وأغرم بالمطالعة اغراما شديدا ، وساعده ذهنه اللاقط وذاكرته الحافظة فلم يقع فى يده كتاب الا استتم قراءته ، واستوعب مادته ، ... وكان يكترى حوانيت الوراقين ويعتكف فيها للدرس والمطالعة حتى أحصى مسائل العلوم ، وكانت له مؤلفاته تلك المتنوعة .

وقد قضى أكثر عمره بالبصرة ، عاكفا على التأليف ، مرعى الجانب ، مكرما عند الوجوه أثيرا لدى الولاة مكفى الحاجة بما يؤلف ويصنف .

وكان ينتجع بغداد فى عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وانقطع بعد ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات . طول وزاراته الثلاث ، وبعد نكبة الوزير استقر بالبصرة وعاش حتى شارف المائة ، ولكنه أصيب بالفالج النصفى فى عاقبة عمره ، وتوفى سنة ٢٥٥ هـ . وكان أبو عثمان جهم الوجه جاحظ العينين "ومن ذلك لقبه" ولكنه كان لطيف الروح ذكى الفؤاد فكه المحاضرة ، وكان فيه دعابة ومجانة جمع بين الجد والهزل وتوسع فى المحاضرات ، وكتب فى موضوعات متعددة منها : النبات والحيوان ، والأخلاق والاجتماع .

(٤) القيمة : المقدار - الثمن - الجدوى - الأهمية .

(٥) شافية : نافعة : فيها شفاء .

(٦) مجزية : فيها جزاء حسن على التطلع الى الحكمة .

مغنية [١] – بل لوجدناها فاضلة [٢] عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية [٣] .

وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره – ومعناه فى ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة [٤] ، وغشاه [٥] من نور الحكمة على حسب نية صاحبه – وتقوى قائله .

فإذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه – ومنزها عن الاختلال – مصونا عن التكلف ، صنع فى القلوب صنيع الغيث [٦] فى التربة الكريمة .

ومتى فصلت [٧] الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، أصحبها الله من التوفيق ، ومنحها من التأييد مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .

إضـــــاءة :

دار نص الجاحظ الذى أمامنا حول جملة واحدة من أقوال الإمام على كرم الله وجهه ، فهى تحمل فى طياتها حكمة بالغة ومنهج إصلاح وأسلوب رقى بالفرد والجماعة ، ولو أدرك كل واحد منا أن قدره وقيمته الحقيقية فيما يحسنه من عمل ويتقن ، لكان ذلك حافزا له يعلى من قدره ويرقى به وبجماعته ويرضى رَبَّه فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، كما أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا –لذلك رأى الجاحظ أن حسبه ان يقف من كتاب الإمام على على هذه الكلمة ففيها الشفاء والغناء فلو اتخذناها منهج حياة وطبقناها عملا لحققت لنا كل ما نريد وزيادة .

---

(١) مغنية : فيها ما يغنى عن المزيد من التساؤل .
(٢) فاضلة : زائدة .
(٣) الغاية :نهاية الشوط – الغرض – المقصود – الهدف – حكمة وجود الشيء .
(٤) الجلالة : المهابة – المظهر الذى يثير الهيبة فى النفس .
(٥) غشاه : غطاه – غلفه – ألبسه – قال تعالي : "فغشاها ما غشى" .
(٦) الغيث : المطر اذا كان نافعا لا يسبب د مارا ولا خسارة . قال تعالى : "وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته" .
(٧) فصلت : خرجت – فارقت – انتقلت – ذهبت – قال تعالى : "ولما فصلت العير" .

ومن ناحية ثانية يبين الجاحظ أن هذه الجملة على قصرها من جيد القول وأحسنه ، فإن أحسن الكلام ما قل لفظه ووضحت دلالته ، وفاضت منه الحكمة البالغة نورا وجلالا ، وهذا عطاء من الله يلهمه من يشاء من عباده على حسب نية قائله وقدر تقواه وتقربه من ربه .

ثم يشرع الجاحظ فى بيان صفات الكلام الجيد ، وأن أثره فى القلوب وصنيعه بها أثر الغيث وصنيعه بالتربة الكريمة ، فالقلوب تستنير بالمعرفة وتتفتح بالكلام الجيد وتهتز له كما تهتز التربة الكريمة بالغيث وتنبت وتمرع .

ووضع شروطا لو جاء عليها البناء اللغوى لنال حظه من التوفيق والتأييد واستهوى القلوب بالتعظيم حتى إنه لا يمتنع من تعظيمه صدور الجبابرة وهو مع هذا وفوق كل هذا يفهمه كل القوم حتى عقول الجهلة منهم .

نرى نص الجاحظ الذى أمامنا يمتاز بتقطيع الجملة إلى فقرات كثيرة مقفاه أو مرسلة ... كما نرى إطنابا فى الألفاظ والجمل... / ... (مثال على هذا وذاك ... شافية كافية ، مجزية مغنية ... فاضلة عن الكفاية ... غير مقصرة عن الغاية ... ألبسه من الجلالة ... غشاه من نور الحكمة ... / ... وغير ذلك أعد النظر على النص) .

كما نجده يدفع سآمة القارىء بتحليل المعنى واستقصائه وتحكيم العقل وإيقاظ الفكر وإثارة الحس . (مثال ذلك :المعنى شريف ... اللفظ بليغ ... صحيح الطبع ... بعيد عن الاستكراه ... منزه عن الاختلال ... مصون عن التكلف ... / ...) .

كما نجده يمتاز بالاستطراد ... والاستقصاء ... والاعتراض ببعض الجمل دعائية أو غيرها ... (النص كله دار حول جملة واحدة ...) .

ويعد الجاحظ صاحب مدرسة فى الكتابة وإمام طريقة ورأس طبقة من أبرز رجالها ابن قتيبة ، والمبرد ، والصولى ... / ... وقد سبقتها طبقة ابن المقفع بمنهجه وطريقته فى الكتابة ومدرسته ، كما تلتها طبقة ابن العميد بمدرسته فى الصنعة وطريقته فى الكتابة .

ويعد الجاحظ صاحب فضل على النثر الأدبى فقد نقل الكتابة إلى طور جديد من حيث الأساليب والأغراض .

قال فيه البديع : "إن كلامه بعيد الإشارة قريب العبارة" .

مناقشات تعمق النظرة التحليلية في النص :

ما رأيك فى قول على : "قيمة كل امرىء ما يحسن" .

هل ترى الجاحظ مبالغا فى تقديره لهذه العبارة ؟ ما سبب ما تقوله ؟

ما أحسن الكلام ؟ من وجهة نظر الجاحظ ؟

"وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه فى مظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله" .

أ - "خير الكلام ما قل ودل: هل فى عبارة الجاحظ ما يساوى هذا المعنى" ؟

ب - هل توافق الجاحظ على أن براعة الإنسان فى القول تتوقف على حسن نيته وتقواه ؟

فإذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغـا ، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف . صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة .

ما حكمك على جملة الجاحظ تلك ؟

ما الفرق بين قوله : صحيح الطبع - وبعيد عن الاستكراه - ومصون عن التكلف ؟

أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة" .

أربط قول البديع : "إن كلام الجاحظ بعيد الإشارة قريب العبارة" على ضوء هذه العبارة ؟

من كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

قال أكثم بن صيفى (*) : مقتل الرجل بين فكية (١) يعنى لسانه .

وقال : رب قول أشد من صول (٢) .

وقال : لكل ساقطة لاقطة .

(*) أكثم بن صيفى : يلقبونه حكيم العرب .

(١) فكيه : الفك الأسفل الذى يتحرك انفتاحا وانغلاقا والفك الأعلى الذى فيه الأسنان والأضراس العليا .

(٢) صول : هجوم - تعد .

وقال المهلب لبنيه : اتقوا زلة [١] اللسان ، فإنى وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ، ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه .

وقال يونس بن عبيد : ليست خلة [٢] من خلال الخير تكون فى الرجل هى أحرى [٣] أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان [٤] .

وقال قسامة بن زهير : يا معشر الناس [٥] إن كلامكم أكثر من صمتكم [٦] ، فاستعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الصواب بالفكر [٧] .

وكان يقال : ينبغى للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ، ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه [٨] على هلاكه .

قيل : تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد [٩] :

قال كسرى : أنا على رد [١٠] مالم أقل أقدر منى على رد ما قلت .

وقال ملك الهند : إذا تكلمت بكلمة ملكتنى وإن كنت أملكها .

وقال قيصر : لا أندم على مالم أقل وقد ندمت على ما قلت .

وقال ملك الصين : عاقبة [١١] ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول .

---

(١) زلة : خطأ غير مقصود – هفوة .
(٢) خلة : صفة (ويكثر اطلاقها على الصفة الحميدة دون السيئة) .
(٣) أحرى : أجدر .
(٤) حفظ اللسان : الكف عن الكلام – الصمت .
(٥) يا معشر الناس : أيها الناس وينادى به القوم حين يجمعهم جامع من نسب واحد أو مذهب واحد ... إلخ .
(٦) صمت : سكوت ، غير أن السكوت يكون بعد الكلام ، ولكن الصمت عدم الكلام .
(٧) الفكر : التفكير : التأمل – التروى .
(٨) سلطه : جعله ذا سلطة : جعله صاحب قرار .
(٩) كأنما رميت عن قوس واحد : أى – ذات غاية واحدة .
(١٠) رد : استعادة – استرجاع .
(١١) عاقبة : أمر يحدث نتيجة لحدوث أمر آخر .

إضـــــاءة :

كل ما ذكره الجاحظ يدو ر حول فكرة واحدة وضحها الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمسك بلسانه وقال : "عليك بهذا" .. أى : أمسك لسانك عن أن يخطىء – فلا يكب الناس على وجوههم فى نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم .

فالجاحظ هنا يوضح محاسن التعقل فى الكلام والتحكم فى اللسان وأضداد ذلك ولمثل هذا جعل كتابه "المحاسن والأضداد" .

فقد ساق طائفة من أقوال الحكماء حول محاسن هذا المسلك وأضداده فأكثم بن صيفى الحكيم العربى يسوق حول هذا المعنى عدة حكم : منها : مقتل ، الرجل بين فكيه أى بسبب لسانه . ومنها : رب قول أشد من صول أى من حرب ومنها : لكل ساقطة لاقطة أى تحذير من سقطات اللسان وزلاته فكل ساقطة وزلة لها من يلتقطها وتكون العاقبة وخيمة .

كما أن المهلب عند توصيته لبنيه دعاهم إلى اتقاء زلة اللسان وهفواته وسقطاته ففى عثره اللسان قد يكون الهلاك .

والحكيم المحكك يونس بن عبيد يرى أن الصفة الجامعة لأنواع الخير كلها فى الإنسان هى حفظ اللسان .

وقسامة بن زهير ينادى فى قومه بأعلى صوته ناصحا : أن أقلوا من الكلام وأكثروا من الصمت والفكر .

كما أن من الشائع المتردد بين الناس المعروف لهم ما كان يقال : العاقل يحافظ من سقطات لسانه كما يحافظ على موضع قدمه لأن من لم يحفظ لسانه فقد أهلك به نفسه .

ويذكر الجاحظ أن أربعة من الملوك تباعدت أوطانهم واختلفت مذاهبهم واتجاهاتهم ولكنهم عندما تكلموا ناصحين خرجت أقوالهم متشابهة كأنما رميت من قوس واحد أو نطقها فم واحد .

فكسرى ملك الفرس يقول : أنا على بحفظ لسانى لأن ما يخرج من لسانى لا أقدر على رده . وملك الهند يقول أنا سيدها قبل أن أقولها .

وقيصر ملك الروم يقول : أنا علىَّ بحفظ لسانى لأننى قد أتكلم كلاما أندم عليه وإذا لم أتكلم فلن أندم .

وملك الصين يقول : أنا على بحفظ لسانى . لأن نتيجة عدم الكلام أهون من عاقبة ما يجرى على اللسان .

تعقـيب

الجاحظ هنا كما قال عنه ابن العميد يُعلِّم العقل . فموقفه موقف العالم الناصح والمصلح الاجتماعى فهو يهتم بتبصرة قارئة وهدايتهم إلى الصواب وتحذيرهم من الخطأ – وهذا منهج إسلامى .

كما أنه يهتم بفكرة واحدة ويلح عليها ليقنع قارئه بها – فقد حلت الكتابة محل الخطابة أنذاك .

ولا نقول هنا إن الجاحظ جامع أقوال : أين شخصيته ؟ وأين أسلوبه ؟ ... وذلك يتبين من خلال اختياره فإن اختيار الرجل قطعه منه – بالإضافة لحسن عرض الفكرة والاقناع بها فضلا عن الامتاع فى سوقها .

ففى النص الأول بدت براعة الجاحظ فى التحليل والتوضيح والتعليل والتدليل وفى النص الثانى بدت براعة الجاحظ فى حسن الاختيار وروعة العرض وبراعة التنسيق والوصول إلى ما أراد عن طريق الاقناع .

تعميق النظرة التحليلية من خلال التساؤلات الآتية :

– ما الغرض من هذا النص ؟

– أيهما تفضل أن توصف ببلاغة الكلام أو أن توصف بحكمة الصمت ؟

– "مقتل الرجل بين فكيه"

– "يزل اللسان فيكون فيه الهلاك" .

"من لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه" .

– ما أحسن تركيب من التراكيب الثلاثة وفيم اتحدت وفيم اختلفت ؟

– رب قول أشد من صول

– لكل ساقطة لاقطة .

– إنى وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه .

– هل حقق الربط بينها غرضا ؟

– كيف يكون الهلاك فى زلة اللسان .

– تكلم أربعة من الملوك كلمات كأنما رميت عن قوس واحد .

– أى قول أعجبك فى الأقوال الأربعة ؟

– (إذا تكلمت بكلمة ملكتنى وإن كنت أملكها)

– كيف تملك الإنسان الكلمة وكيف يملكها ؟

– لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت .

– هل الندم دائما على ما يقال وعدم الندم على ما لم يقل ؟

– هل رضيت عن نفسك بموقف قلت فيه ما أردت ؟ وندمت على موقف لم تقـل فيه ما تمنيت ؟

– متى يكون الكلام حسنا ومتى يكون الصمت قبيحا ؟

– الساكت على الحق شيطان أخرس ؟

من كتاب البخلاء "للجاحظ"

السكر مفتاح الشر

وسكر زبيدة ليلة ، فكسا صديقا له قميصا (١) ، فلما صار القميص على النديم (٢) خاف البدوات (٣) ، وعلم أن ذلك من هفوات (٤) السكر . فمضى من ساعته (٥) إلى منزله فجعله برنكانا (٦) لامرأته .

فلما أصبح (زبيدة) سأل عن القميص وتفقده (٧) . فقيل له : إنك كسوته فلانا . فبعث إليه . ثم أقبل عليه (٨) فقال : أما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز ؟

وبعد ، فإنى أكره ألا يكون لى حمد (٩) ، وأن يوجه (١٠) الناس هذا منى على السكر ، فرده على (١١) حتى أهبه لك صاحيا (١٢) عن طيب نفس (١٣) ، فإنى أكره أن يذهب شىء من مالى باطلا (١٤) .

فلما رآه صمم (١٥) أقبل عليه فقال : ياهناه (١٦) ، إن الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤاخذون (١٧) بشىء من ذلك .

---

(١) كسا صديقا له قميصا : أعطاه إياه .
(٢) النديم : الرفيق فى المنادمة .
(٣) البدوات : تغيرات الرأى .
(٤) هفوات : أخطاء – زلات .
(٥) مضى من ساعته : ذهب حالا فى الساعة نفسها .
(٦) برنكانا : اسم لنوع من ملابس النساء .
(٧) تفقده : بحث عنه هنا وهناك .
(٨) أقبل عليه : واجهه فلم يكلمه وهو منصرف عنه أو مشغول بغيره .
(٩) أكره ألا يكون لي حمد : لا أحب أن أعطى شيئاً بسببه يضحك الناس منى ويقولون : أعطى وهو سكران .
(١٠) يوجه : يفهم الأمر على وجه ما .
(١١) فرده علىّ :أعطنى اياه .
(١٢) صاحيا : غير سكران .
(١٣) طيب نفس : إرادة خير .
(١٤) باطلا : بلا مقابل : هدرا .
(١٥) صمم : عقد العزم .
(١٦) يا هناه : يأيها الشخص .
(١٧) لا يؤاخذون : لا يعاقبون .

فرد القميص عافاك الله .

قال له الرجل : إنى والله قد خفت هذا بعينه ، فلم أضع جنبى (١) إلى الأرض حتى جيبته (٢) لا مرأتى ، وقد زدت فى الكمين ، وحذفت المقاديم (٣) . فإن أردت بعد هذا كله أن تأخذه فخذه . قال :نعم آخذه لأنه يصلح لامرأتى كما يصلح لأمرأتك . قال : فإنه عند الصباغ . قال : فهاته (٤) . قال : ليس أنا أسلمته إليه .

فلما علم أنه قد وقع (٥) قال : بأبى وأمى (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول "جمع الشر كله فى بيت (٧) ، وأغلق عليه ، فكان مفتاحه السكر" .

إضـــــاءة :

يتحدث الجاحظ عن واقعة وقعت لاحد البخلاء واسمه زبيدة .

حيث سكر زبيدة البخيل ذات ليلة فلما لعبت الخمر برأسه - غفل عن طبعه وأعطى قميصه لنديمه وكساه إياه . فذهل نديم زبيدة لتخليه عن بخله - ولكنه علم أن سبب ذلك هفوات السكر عند زبيدة . فمضى من ساعته مسرعا إلى بيته وحول القميص ثوبا لامرأته وجعل جيبه صالحا لها وحذف مقاديمه وزاد فى كمية حتى لا يعطى زبيدة فرصة الرجوع فى هبته .

وعند الصباح أفاق زبيدة من سكره وتفقد القميص وسأل عنه فأخبروه بأنه كساه صديقه ونديمه . فبعث إليه - ثم أقبل عليه يكلمة وهو منصرف عنه يقول : ألا تعلم أن تصرفات السكران غير جائزة وأن هبته وبيعه وشراءه وصدقته وطلاقه لا يجوز ولا ينعقد - وفوق هذا وبعده فإننى أكره أن يضحك الناس منى ويقولون أعطى وهو سكران وأن يفهم الناس هذا الفهم ويوجهونه إلى السكر - فأرجعه إلى - وأنا أهبه لك وأناصاح ، ونفسى طيبة .

---

(١) فلم أضع جنبى : لم أذهب إلى الفراش - لم أنم -
(٢) جيبته : جعلت له جيبا - والجيب من القميص الفتحة التى تدخل منها الرقبة وما يليها من شق على الصدر قال تعالى :"وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء" .
(٣) المقاديم : الأجزاء الأمامية .
(٤) هاته : أعطنى إياه - إحضره إلى .
(٥) قد وقع : فشل فى محاولاته .
(٦) بأبى وأمى : عبارة للإعجاب والمدح .
(٧) جمع الشر ... إلخ : السكر مفتاح الشر .

ولكن صاحبه ما أبه ولا اهتم به – فلما رآه زبيدة عاقدا العزم على ألا يرد القميص قال : يا رجل يا أيها الإنسان : إن الناس كلهم يمزحون ويلعبون ولا يعاقبون على تصرفاتهم – فلم تعاقبنى رد القميص عافاك الله .

فقال له صاحبه : إنى والله خفت هذا منك بعينه – فلم أنم حتى أعطيته امرأتى وعدلت وبدلت فيه وغيرت معالمه فجيبته وحذفت مقاديمه وزدت فى كميه حتى صار صالحا لامرأتى – فإن كنت تريده بعدما أصابه فخذه . قال نعم : آخذه لأنه يصلح لامرأتى كما يصلح لامرأتك . قال : فإنه عند الصباغ يصبغه بلون آخر – قال : هاته . قال : لن يعطيه لى فأنا لست الذى سلمته له .

حينئذ أيقن زبيدة أن القميص قد ضاع وأن كل محاولاته فشلت . فقال : عبارة تعجب ومدح : بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : جمع الشر كله فى بيت وأغلق عليه فكان مفتاحه السكر "فالسكر مفتاح الشر – والخمر حقا أم الكبائر .

تعقيب

فى الجاحظ دعابة ، وخفة روح ، وذكاء فؤاد ، وقد ظهرت براعة الجاحظ الحقة فى هذا المجال وتفوقه فى الجمع بين الجد والهزل فى كتابه البخلاء – فقد استطاع أن يرسم فى هذا الكتاب أنماطا متعددة لشخصيات البخلاء ما بين رجال ونساء ، كبار وصغار وأن يصور طبيعة تصرفاتهم فى دقة بارعة كانت سببا فى رواج كتابه وسعة انتشاره – فهو بحق قد نقل الكتابة إلى طور جديد فى الأساليب والأغراض .

ويعد الجاحظ رائدا فى مجال السخرية والدعابة ورسم الشخصيات رسما (كاريكاتيريا) يمزج فيه الجد بالهزل والحكمة البالغة بالنكتة الساخرة . وليس بمستبعد أن ما نراه اليوم عند الغربيين فى هذا المجال يكون روادهم قد استفادوه من الأدب العربى .

والجاحظ هنا أيضا معلم ومصلح اجتماعى حريص على أن يعالج النفوس من بعض أمراضها الاجتماعية فى حكمة وموعظة مغلفة بسخرية مازحة .

وطريقة الجاحظ فى الكتابة هنا تمتاز بسهولة العبارة – والجزالة والترسل وهى كذلك تحلل الشخصيات فوق تحليلها للمعانى . كما أنه نوع العبارة و قطع الجمل و زاوج بين الكلمات و توخى السهولة حتى يفهمها كل من يسمعها فتحدث أثرها وتحقق الغرض المطلوب منها . فهو هنا أعلق بالنفوس وأملك للوجدان .

تساؤلات تعمق النظرة التحليلية :

ما الفرق بين البخل والاقتصاد والحجج التى أدلى بها زبيدة للحصول على ثوبه مرة أخرى ؟

أبرز الأغراض التى رمى إليها الجاحظ .

"وسكر زبيدة ليلة – فكسا صديقا له قميصا ، فلما صار القميص على النديم خاف البدوات وعلم أن ذلك من هفوات السكر – فمضى من ساعته إلى منزله – فجعله برنكانا لامرأته – فلما أصبح "زبيدة" سأل عن القميص وتفقده" .

الفرق بين النديم والصديق – والصداقة والمنادمة ؟

تصرفات السكران باطلة لا تنعقد ؟

علام يدل تصرف النديم ؟

ما أنواع التصرفات التى أدخلها النديم على القميص ؟

هذه القصة تعكس حالة المجتمع فى عصر الجاحظ .

بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول جمع الشر كله فى بيت وأغلق عليه فكان مفتاحه السكر" .

فى التعبير عبارة للإعجاب والمدح .

الخمر أم الكبائر . وازن بين العبارتين .

قراءات في كتب تراثية أخرى

من كتاب يتيمة الدهر : للثعالبي

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ (١) في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٢) .

في ذكر سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان (*)

كان بنو حمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة – وعقولهم للرجاحة .

---

(١) ولد أبو منصور الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٩ هـ – وقضى حياته في نيسابور ، وكان وثيق الاتصال بالأمير العالم أبو الفضل الميكالي عميد أسرة بني ميكال .

* كما كان متصلا بالأمير أبي نصر سهل بن المرزبان ، وكان بدوره عالما فاضلا أديبا شاعرا .

* كما اتصل بالأمير مأمون خوارزم شاه .

* وقد كان الثعالبي صديقا لكثير من أعلام الأدب في عصره ، وفي مقدمتهم "أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني" .

وترك الثعالبي كتبا كثيرة نافعة من بينها "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" . وكتاب فقه اللغة وسر العربية . وكتاب الاعجاز والايجاز . وكتاب الأمثال ويسمى أيضا : الفرائد والقلائد . وغير ذلك .

(٢) جمع الثعالبي في كتابه "يتيمة الدهر" الكثير من غرر شعراء القرن الرابع وصدر القرن الخامس ، ملوكهم وأمرائهم ووزرائهم ، وقضاتهم ، وذوي الجد منهم ، وذوي المجون على امتداد رقعة العالم الإسلامي يومذاك ، من بلاد الشام والعراق وجرجان ومصر والمغرب والأندلس وغيرها – ووضع الثعالبي كتابه يتيمة الدهر على أربعة أقسام :

* قسم في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ولمع من أخبارهم .

* وقسم في محاسن أشعار أهل العراق وانشاء الدولة الديلمية من طبقات الأفاضل وما يتعلق بها من أخبارهم . ونوادرهم ونصوص من فصول المترسلين منهم .

* وقسم في محاسن أشعار أهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان وأصفهان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم .

* والقسم الرابع في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية .

والغزنوية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على أعمالها وما يستطرف من أخبارهم . وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئين عليها والمقيمين بها .

* ويعد كتاب يتيمة الدهر من أوفى المراجع الأدبية لمن أراد أن يدرس الشعر العربي – ولمن يريد أن يدرس الحالات الاجتماعية والسياسية عن طريق النتاج الأدبي .

(*) تتمة العنوان "وسياق قطعة من أخباره وملح من أشعاره" .

وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلادتهم [١] - وكان رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه : غرة الزمان وعماد الإسلام ، ومن به سداد الثغور [٢] وسداد الأمور [٣] .

وكانت وقائعه فى عصاة العرب تكف [٤] بأسها وتنزع لباسها وتقل أنيابها وتذل صعابها ، وتكفى الرعية سوء أدبها .

وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن فى الإسلام الآثار [٥] وحضرته [٦] مطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحطة الرجال ، وموسم الأدباء وحلبة الشعراء [٧] .

ويقال : إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر [٨] .

وكان أديبا شاعرا ، محبا لجيد الشعر ، شديد الاهتزاز [٩] لما يمدح به فلو أدرك ابن الرومى لما احتاج إلى أن يقول [١٠] .

ذهب الــذين تهــزهم مداحهم	هز الكماة عوالى [١١] المران [١٢]
كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم	مـلأ ريحـيـة [١٣] منه بمــكان

---

(١) واسطة قلادتهم : خيرهم – فواسطة القلادة خير الدر – أو الخرز .
(٢) سداد الثغور : حماية الحدود .
(٣) سداد الأمور : صاحب القول الفصل والمواقف السديدة .
(٤) تكف : مضارع كفه عن الشيء – من باب نصر – اذا منعه وصرفه عنه .
(٥) الآثار : العواقب . والنتائج . والسمعة .
(٦) حضرته : مجلسه .
(٧) حلبة الشعراء : مجال التنافس والسباق .
(٨) نجوم الدهر : أعلام الرجال .
(٩) الاهتزاز : أي الطرب ، ومعناه التقدير لما يسمع لأنه يفهمه – فيقدر قائله .
(١٠) من البحر الكامل .
(١١) العوالى : جمع عالية – وهى أعلى القناة أو رأس القناة الذى يلى السنان .
(١٢) المران : بضم الميم وتشديد الراء : شجر باسق – أوراقه كأوراق التوت ومنه تتخذ الرماح .
(١٣) ملأريحية : أراد من الأريحية – والعرب تحذف نون من الجارة إذا اضطرت إلى ذلك فى الشعر – ومنه قول ذى الأصبع العدوانى .

اجعل مالى دون الدنا غرضا	وما وَهِيَ ملأمور فانصدعا

أراد من الأمور – فحذف النون وهمزة الوصل (ملأمور) – وقد استعمل أبو الطيب المتنبى فى شعره مثل ذلك . وذلك فى قوله :

نحن قوم ملجن فى زى ناس	فوق طير لها شخوص الجمال

أراد من الجن – فحذف نون من وألف الوصل (من الجن) وهذا كثير فى شعر العرب – المحتج بشعرهم .

إضـــــاءة :

أفكار ثـلاثة أسـاسية يمهد بعضها لبعض فهو فى فكرته الأولى :

يمدح بنى حمدان بصفة عامة ويتخذ من مدحه هذا تمهيدا لمدح سيف الدولة ، فقد كان بنو حمدان ملوكا وامراء يمتازون بطلاقة الوجوه وبشاشتها كما أنهم يمتازون بالفصاحة والبلاغة يقولون فيحسنون القول – ويعطون فيحسنون العطاء ففى أيديهم سماحة وكرم وفى عقولهم رجاحة وحصافة وسداد رأى . وسيف الدولة سيد هؤلاء السادة وهو خيرهم بل هو الدرة التى تزين عقدهم ثم يدعو له ويتخذ من هذا الدعاء الاعتراضى تمهيدا لعرض فكرته الثالثة وهى ذكر جلائل أعمال سيف الدولة ومآثره فسيف الدولة عماد الإسلام له وقائعه المعروفة ضد عصاة العرب والخارجين على القانون – وله معاركه المشهورة ضد طغاة الروم . فوقائعه ضد الخارجين على القانون من عصاة العرب أمنت الرعية بأن أدبت هؤلاء ومنعت شرهم . كما أن معاركه وغزواته ضد الروم حسمت شرهم وثأرت منهم وكسرت شوكتهم وأمنت المسلمين فى أوطانهم وسيف الدولة بعد هذا كله وفوقه له مجالسه التى تقصدها الوفود فهو قبلة الآمال وحضرته مقصد الأدباء والشعراء ومجال تنافسهم فبيابه يجتمع شيوخ الشعر وأعلام الرجال – فهو أديب مميز لجيده وشديد الطرب له فلو أن ابن الرومى كان قد أدرك عصره ما كان قد اشتكى شكوته التى يندب فيها حظه :

لأن الذين يهزهم مداحهم كما تهز الفوارس الكماة القنى بأيديها قد ذهبوا وولوا فسيف الدولة أحيا مجدهم وأعاد عزهم .

عندما كانو يمتدحون بصفات تصاغ على ألسنة الشعراء فتأخذهم الأريحية ويهتزون طربا ويقدرون ويسخون فى العطاء .

تعقـــيب

الثعالبى كما جاء عنه من أئمة العربية ، بارع فى فنونها ، طويل الباع فى آدابها رقيق العبارة دقيق المعانى وطريقته فى الكتابة مؤسسة على أصول طريقة ابن العميد سهولة فى العبارة وتوخى السجع والبديع – وتضمين الملح من التاريخ والعيون والاستشهاد بالنظم فهو جدير بما قاله فيه الباخرزى : "إن الثعالبى هو جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور . وهو هنا مؤرخ ومادح وأديب .

ويكفى أن نعلم أن الثعالبى يحافظ على أسلوبه بهذه الخصائص فى كتاب اليتيمة بأكلمه وهو أربعة أجزاء – وهذا يشهد له بتمكنه من اللغة – فهو كما قال عنه ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة (كان فى وقته راعى تلعات العلم – وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين فى زمانه وسار ذكره سير المثل – وضربت إليه آباط الإبل) .

وتمتاز أفكار الثعالبى بالتسلسل والترابط ومعانيه واضحة وتراكيبه سليمة تتضح فيها الاتباعية فى الصور والمجازات وغيرها .

والصفات التى مدح بها سيف الدولة يحُـرُص عليها فقد مدحه بالشجاعة والقوة التى أمنت بلاده من الداخل والخارج – ومدحه بالكرم والسخاء وكثرة العطاء – ومدحه بالبلاغة وحبه للأدب وتقريبه للأدباء والعلماء .

تسـاؤلات تعمق النظـر فى النص :

ما المقصود بأن ألسنتهم للفصاحة . وهل معناه أنهم ينطقون العربية الفصحى ؟ أم ماذا ؟

هل فصاحة اللسان تستلزم رجاجة العقل ؟

– وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم . وكان رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه – غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور .

الجمل الاعتراضية التى أتى بها الثعـالبى هنا ما دلالتها ؟

ما المقصود بسداد الثغور ؟ وهل تغيرت قيم المدح بمرور الزمن ؟ وما خير الصفات التى يجب أن يحرص عليها الإنسان دائما ؟

– ويقال : أنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر .

وكان أديبا شاعراً محبا لجيد الشعر – شديد الاهتزاز لما يمدح به .

هل لاستشهاد الثعالبى – بشعر ابن الرومى ما يبرره ؟

ما أسباب الحروب التى كانت بين سيف الدولة – وبين الروم ؟

المسلمون فى رباط الى يوم القيامة .

من كتاب يتيمة الدهر : (السابق) [١]

فى ذكر الأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى [٢]

القول فى آل ميكال [٣] ، وقدم بيتهم ، وشرف أصلهم ، وتقدم أقدامهم ، وكرم أسلافهم وأطرافهم [٤] ، وجمعهم بين أول المجد وآخره ، وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه [٥] ، يستغرق الكتب ويملأ الأدراج [٦] ويحفى الأقلام [٧] .

وما ظنك بقوم مدحهم البحترى - وخدمهم الدريدى [٨] ، وألف لهم كتاب الجمهرة [*] ، وسيرفيهم المقصورة التى لا يبليها الجديدان [٩] ، وانخرط فى سلوكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان [١٠] الفضل ، وأفراد الدهر وكان كل من الشيخ أبى العباس اسماعيل بن عبد الله وابنيه : الرئيس أبى محمد عبد الله ، والأمير أبى القاسم على أمة على حدة [١١] ، وعالما فى شخص واحد ، وما منهم إلاَّ من يضرب به المثل فى الشرف ، والأمير أبوالنصر أحمد بن على الآن بقية الأماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل ، وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ، ومن لا نظير له فى شرف النفس وبعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة .

---

(١) المجلد الثانى الجزء الرابع - الباب الثامن ص ٢٠٤ .

(٢) تتمة العنوان . وابراز محاسن من نثره ونظمه "وما محاسن شىء كله حسن" .

(٣) دولة آل ميكال غنية عن التعريف - والأمير أبو الفضل الميكالى علم معروف من أعلامها .

(٤) أسلافهم وأطرافهم : بين الأسلاف والأطرف مقابلة فالأسلاف هم الأصول والأجداد والأطراف هم الأبناء والأحفاد .

(٥) التليد والطريف : بينهما مقابلة مثلما بين الأسلاف والأطراف - فالتليد هو العريق والطريف هوالحديث .

(٦) الأدراج : جمع درج - وهو الورق الذى يدرج - ومنه تطور معنى الدرج فى مفهومنا الحديث من اطلاق اسم الشىء على ما يتصل به .

(٧) يحفى الأقلام : أى يبريها - يستنفدها - ويستهلكها .

(٨) الدريدى : هو ابن دريد - صاحب الجمهرة فى اللغة والمقصورة فى الشعر كان شاعرا عالما قيل عنه : انه أعلم الشعراء - وأشعر العلماء .

(*) الجمهرة : هو كتاب جمهرة اللغة رتبه ابن دريد ترتيبا مخرجيا مثل العين للخليل ابن أحمد وسماه الجمهرة لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب وأرجأ الوحشى .

(٩) الجديدان : الليل والنهار - يبليها الجديدان : أى يؤثر فيها الزمن .

(١٠) أعيان : جمع عين- والعين هو السيد - وأعيان الفضل أى سادة الفضل .

(١١) أمة على حدة : أى واحد يساوى أمة .

والأمير أبوالفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف [١] من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ، ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد لأنه يشاركهم فى جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم [٢] وخصائصهم وينفرد عنهم بمزية الأدب الذى هو ابن بجدته [٣] وأبو عذرته [٤] وأخو جملته ، وما على ظهر الأرض اليوم أحسن منه كتابة ، وأتم بلاغة ، وكأنما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحبست الفقر والغرر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوض ، ومن الصاحب خلف ، ومن الصابى بدل .

إضـــــاءة :

يتناول الثعالبى فى نصه هذا فكرتين أساسيتين يولد من حولهما المعانى المتنوعة التى تخدم ما يرمى إليه فقد جعل الفكرة الأولى ممهدة لغرضه وخادمة له فجعلها تدور حول آل ميكال وقدم بيتهم وعراقتهم وشرف محتدهم وكرم أصولهم وفروعهم - وأنهم جمعوا بين أول المجد وآخره وقديمة وحديثه ، كما أنهم أصحاب الفضل وأرباب الأدب وأن من أراد أن يكتب عنهم حول استحقاقهم لهذه المعانى وجدارتهم بها وأنها لها وهم لهم يستغرق الكتب ويملأن الأوراق ويستنفذ الأقلام ويستهلكها . ثم يشرع فى ذكر الأدلة على ما يقول فالبحترى الشاعر العباسى وابن دريد المعروف يقف لهم كتابه الجمهرة فى اللغة - وينشد فيهم مقصورته الخالدة التى لا يبليها الزمان . وأبو كبير الخوارزمى إمام اللغة المعروف والشاعر المشهور والعلامة فى الأنساب ينخرط فى سلكهم وكذلك غيره من الأعيان وأفاضل العلماء وأكابر الرجال .

ثم يحصر حديثه بعد ذلك فى الشيخ أبى العباس اسماعيل بن عبد الله - وفى ابنيه : الرئيس أبى محمد عبد الله - والأمير أبى القاسم على وأن كل واحد منهم كان أمة على حدة - وليس كما يقولون: واحد بألف فقط - وإنما واحد هو أمة - بل هو عالم فى شخص واحد - وما منهم إلا من يضرب به المثل فى الشرف .

والأمير أبو النصر أحمد بن على الآن بقية الأماجد والعلم البارز بين الأكارم وسيد الأفاضل وعمدتهم ، ويكفى أنه واحد خراسان كلها ومفخرتها وجمالها وزينتها ولا نظير له ولا مثيل فى علو النفس وشرف الغاية وبعد الهمة ورفعة الشأن فقد تكاملت له كل وسائل السيادة وآلاتها وعدتها .

---

(١) الأسلاف والأخلاف : أى السابقين واللاحقين .

(٢) مناقبهم : محاسنهم - جمع منقبة .

(٣) ابن بجدية : الأصيل فيه .

(٤) أبو عذرته : الذى خبره وعرفه حق المعرفة .

ويتخذ الثعالبى من مدحه هذا كله تمهيدا لذكر أبى الفضل الميكالى ومدحه فيقول : الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد - فاق الأخلاف والأسلاف والأصول والفروع من آل ميكال - فإن كانوا هم فى السماء بدرا فهو الشمس وقد زاد عليهم زيادة الشمس على القمر ومكانه منهم مكان درة العقد ويزيد عليهم أنه ينفرد عنهم بمزية الأدب الذى هو ابن بجدته وأبو عذرته .

وكان ما يأتيه هو وحى موفق مسدد إلى قلبه وعقله والفرر أى المقاطع والمطالع خصصت له وقصرت عليه فهو عوض عن ابن العميد فى بلاغته وأدبه - وخلف للصاحب ابن عباد -وبدل من الصابى فى علمه وأدبه وفضله .

تعقيب

الثعالبى أضفى على سيف الدولة من صفات المدح أكثر مما أضفى على أبى الفضل الميكالى - وإن كان اسلوبه هنا أضخم فى العبارة وأجزل فى اللفظ وأقوى فى الصياغة والمبالغة .

والخصائص الفنية للثعالبى واحدة فهو امتداد لطريقة ابن العميد المحسنات وتوخى السجع والبديع والتوسع فى الخيال والمبالغة .

وأن يحافظ كاتب على نفس الخصائص فى كتاب ضخم كيتيمة الدهر من أوله إلى أخره دليل على تمكنه من اللغة .

وقد عرضنا نصين أحدهما من الجزء الأول ص ١٥ والثانى من الجزء الرابع ص ٣٥٤ ورأينا كيف أن اسلوبه لم تتغير خصائصه - ولم يعتره الملل أو الخلل . مع الاهتمام بالحقائق سواء سياسية أو اجتماعية - أو أخلاقية أو أدبية .

تساؤلات تعمق النظر فى النص :

علام تدل الأفكار العامة التى دار حولها نص الثعالبى المعانى التى ولدها عن هذه الأفكار ؟

الصفات العامة التى مدح بها الثعالبى آل حمدان والصفات العامة التى مدح بها آل ميكال . الظروف العامة التى أحاطت بكل من الدولتين .

ماذا عالج الثعالبى فى كل جزء من الأقسام الأربعة فى كتابة يتيمة الدهر ؟

- "القول فى آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم ،

وجمعهم بين أول المجد وآخره وقديم الفضل وحديثه وتليد الأدب وطريفه يستغرق الكتب ، ويملأ الأدراج ويحفى الأقلام" .

– عبارة الثعالبى تقوم على تقطيع الجملة إلى أجزاء متساوية . ما الهدف منه .

أنواع المقابلات وماذا حققت من غاية دلالية .

هل أضافت عبارة يملأ الأدراج – ويحفى الأقلام جديداً بعد أن قال يستغرق الكتب ؟

– "وما ظنك بقوم مدحهم البحترى ، وخدمهم الدريدى وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التى لا يبليها الجديدان وانخرط فى سلكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان الفضل وأفراد الدهر" .

ما دلالة مدح البحترى لآل ميكال .

– "والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف زيادة الشمس على البدر – ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد" .

– هل مدح الثعالبى لآل ميكال له ما يبرره ؟

"مكان الواسطة من العقد" . سبق أن مدح بها الثعالبى سيف الدولة ما الدلالة ؟

من كتاب الصاحبى لابن فارس

قال أبوالحسين أحمد بن فارس (١) فى كتابه : فقه اللغة أو الصحابى (٢) تحت عنوان "باب القول فى أفصح العرب

النص :

أخبرنى أبو الحسن ... / ... / ...

أن قريشا أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة – وذلك أن الله – جل ثناؤه – اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبى الرحمة محمداً "صلى الله عليه وسلم" . فجعل قريشا قطان (٣) حرمه ، وجيران بيته الحرام – وولاته (٤) .

فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون (٥) إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش فى أمورهم .

وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ، ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم ، وتسميها أهل الله لأنهم الصريح (٦) من ولد اسماعيل – عليه السلام – ولم تشبهم شائبة (٧) ، ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة – فضيلة (٨) من الله – جل ثناؤه – لهم وتشريفا – إذ

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس الرازى سبقت الإشارة إليه فى القسم الأول وقد – ولد سنة ٣٠٨ هـ – أقام للتدريس مدة طويلة بهمذان ثم انتقل إلى الرى – ومن تلامذته بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات .
حظى لدى ابن العميد بمنزلة سامية وشارك فى مجالسه وكاتبه وجاوبه . وبعد وفاة ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ اتصل بالصاحب بن عباد صاحب الحضرة المشهورة التى جمعت أساطين العلم والأدب .
كان ابن فارس أديبا شاعراً قال عنه الثعالبى : "يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء" .
وكان ابن فارس فقيها متبحرا فى الفقه ولكنه حاز شهرته فى النحو واللغة .
ومن أهم مؤلفاته : الصاحبى – ومجمل اللغة – ومقاييس اللغة .

(٢) كتاب الصاحبى فى فقه اللغة : ألف ابن فارس كتابه هذا لكى يودع بخزانة الصاحب اسماعيل بن عباد لذلك أطلق عليه اسم الصاحبى . ولأن الكتاب يبحث فى عبقرية العربية وعظمتها وطرق العرب فى التعبير لذلك فقد سماه : "الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها" .
والكتاب موضوعات وأقسام متنوعة منها موضوعات تتصل بقضايا اللغة العربية مثل الموضوع الذى ندرسه هذا وقسم خاص بالتراكيب اللغوية وطرق التعبير وقسم عن الشعر وهو فى غاية الايجاز .

(٣) القطان : السكان – جمع قاطن – بمعنى ساكن – أو مقيم .

(٤) ولاته : أى : المتولون أمره – والقائمون على خدمته .

(٥) يفدون إلى مكة : أى يقدمون إلى مكة .

(٦) الصريح : الخالص – النقى – الواضح .

(٧) تشبهم شائبة : تختلط بهم أعراق أو أجناس أخرى .

(٨) فضيلة من الله : نعمة من الله .

جعلهم رهط نبيه (١) الأدنين (٢) – وعترته الصالحين – وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا (٣) من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم (٤) فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم (٥) وسلائقهم (٦) التى طبعوا عليها – فصاروا بذلك أفصح العرب .

إضــــاءة :

يعرض الثعالبى فى الموضوع الذى أمامنا إلى قضية لغوية هامة . وهى قضية اللغة الفصحى أو لغة الأدب . ويبين كيف أن لغة قريش كانت اللغة الأدبية أو اللغة النموذجية . فهو يبدأ بما هو معروف مسلم به وهو أن لهجة قريش أفصح اللهجات العربية فيها نزل القرآن لأنها لغة الأدب شعره ونثره ثم يعلل لذلك ويفسره فيقول : إن الله تعالى : اختار قريشا على جميع العرب وفضلهم واصطفاهم – وأنه اختار من قريش النبى الأمى محمداً صلى الله عليه وسلم لذلك فالله جعل قريشا جيران بيته الحرام وسكانه وقطانه والقائمين على خدمته من سدانة بيت وسقاية حج وغير ذلك تفد إليهم وفود العرب ويقدم عليهم الحجاج وغيرهم ويتحاكمون فى أمورهم إلى قريش وقريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ...

والعرب يجلون قريشا ويعرفون لها فضلها ويسمونهم أهل الله لأن القرشيين هم النسل النقى من آل اسماعيل عليه السلام لم يختلط بهم عرق أجنبى ولم تشبهم شائبة وتلك نعمة من الله عليهم وفضيلة منه لهم وتشريف أعدهم الله ليكونوا أهل نبيه وعشيرته ورهطه وعترته .

فهنا عنصر نقاء سلالى وعوامل احتكاك لغوى – فكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها إذا جاءتهم وفود العرب واحتكوا بهم تخيروا من لغات تلك القبائل أنقاها وأحسنها ، ومن أشعارهم أفصحه ومن كلامهم أصفاه واختلط ما تخيروه من تلك اللغات بلغتهم وامتزج بألسنتهم وتفاعل مع طبائعهم وسلائقهم اللغوية فصاروا بذلك أفصح العرب وصارت لغة قريش هى اللغة النموذجية التى يحبها جميع العرب .

---

(١) رهط نبيه : يعنى أهله .
(٢) الأدنين : جمع أدنى . يعنى قريب .
(٣) تخيروا : أى انتقوا وأخذوا .
(٤) أصفى كلامهم : يعنى أنقاه – وأخفه على الألسنة .
(٥) النحائز : جمع نحيزة – وهى الطبيعة .
(٦) سلائقهم : جمع سليقة – وهى الفطرة .

تعقيب

ابن فارس عالم لغوى يعرض لقضية لغوية علمية ، فهو يعلل لم كانت قريش أفصح العرب ولغتها هى التى نزل بها القرآن ؛ لأنها كانت من قبل اللغة الأدبية لكل العرب بها يقولون شعرهم ونثرهم فهى فوق أنها لغة حُسْنٍ وَرِقَّةٍ هى لغة من تسميهم العرب أهل الله لأنهم السلالة الخالصة النقية من ولد اسماعيل عليه السلام وللنزعة الدينية سلطان قوى لا يقهر ثم هم يتحاكمون إليهم ويقيمون محاكمهم وأسواقهم الأدبية عندهم ومنافعهم الاقتصادية فى مواسم الحج والعمرة وغيرها مرتبطة بهم ... ومعنى ذلك أن الاحتكاك اللغوى قائم وعوامل سيادة اللهجة القرشية متوفرة من الناحية الدينية والاقتصادية والأدبية وغيرها لذلك صارت لهجة قريش هى اللهجة الفصحى وهى لغة الأدب لدى كل العرب . ونتيجة للاحتكاك اللغوى فقد كانت قريش تنتقى من لهجات القبائل العربية الأخرى ما يروقها وتمزجه باللغة النموذجية وهذا طبيعى – ومن الطبيعى كذلك أن تنتقى العناصر اللغوية الصالحة – المحببة وتبتعد عن الخصائص اللهجية المميزة لبعض القبائل من نحو عنعنة تميم – وعجرفية قيس وكشكشة أسد ...

وبعد فموضوع ابن فارس من الثقافة العامة التى تهم كل مسلم ويجب أن يكون على بصيرة بها .

تساؤلات تعمق النظرة فى النص :

قريش قطان الحرم وجيران البيت . متى بدأ ذلك ؟

ما العوامل التى كانت تسوق إلى قريش وفود العرب ؟

ما العوامل التى جعلت لقريش مكانة خاصة عند العرب أجمعين ؟

ما عوامل سيادة لهجة قريش على جميع اللهجات العربية ؟

ماذا كانت تأخذ لغة قريش من لهجات العرب ؟ وماذا كانت تعطيهم ؟

قال تعالى : "رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات" .

وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبى الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم – فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته وولاته .

اربط هذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم أنا خيار من خيارمن خيار .

وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم" .

من الكتب الستة
من الجامع الصحيح (سنن الترمذى)

من الحديث النبوى الشريف

عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة (١) – ريحها (٢) طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة (٣) لا ريح لها ، وطعمها حلو – ومثل المنافق (٤) الذى «يقرأ القرآن كمثل الريحانة (٥) ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة (٦) ليس لها ريح وطعمها مر .

إضـــاءة :

لقد شبه النبى – صلى الله عليه وسلم – تلاوة القرآن بنفح الطيب – وطمأنينة الإيمان بحلاوة الطعم – وأقام العطاء والحرمان بحسب هذا الشبه .

فالتلاوة طيبة الرائحة وإن جاءت من المنافق .

والإيمان حلو ، ولا يكون إلا فى المؤمن .

تساؤلات تعمق النظرة :

لماذا اختار النبى صلى الله عليه وسلم التمثيل بثمار ونبات ؟

ما حقيقة الإيمان ؟ ولم اختار له النبى حلاوة الطعم ؟ وحلاوة الطعم لا يعرفه إلا من يتذوقه .

لم اختار النبى لتلاوة القرآن الريح الطيب ؟

---

(١) الأترجة : ثمرة النارنج – وهى تشبه البرتقالة فى مظهرها .
(٢) ريحها : رائحتها .
(٣) التمرة : واحدة التمر .
(٤) المنافق : الذى يظهر غير ما يبطن .
(٥) الريحانة : نبات عطرى – وقد يطلق اللفظ على كل نبات ذى رائحة طيبة .
(٦) الحنظلة : ثمرة شديدة المرارة .

تلاوة القرآن الكريم تؤثر فيمن يسمعه – من أهل الديانات الأخرى ، ومن الجن والأنس على السواء .

"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق" .

"قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به" .

من كتاب الأمثال لابن سلام

قال الإمام : أبو عبيد القاسم بن سلام (١) فى كتابه الأمثال (٢) – تحت عنون : باب الافراط فى التواد وما يكره منه ويحب من الاقتصاد

بلغنى عن بعض الحكماء أنه قال : "لا تكن فى الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا ، فيعرف سرفك (٣) فى الإكثار بجفائك فى الإدبار (٤) .

قال أبو عبيد : وهذا نحو مما يروى عن عمر وعلى :

"لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ..."

---

(١) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام فى هراة من إقليم خراسان وتقع الآن فى أفغانستان – وهو من أصل رومى .
وكان أبوعبيد إمام أهل عصره فى كل فن من العلم – قال عنه ابن حبان فى (الثقات) : كان أحد أئمة الدنيا – صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس جمع وصنف واختار ودافع عن الحديث – ويكفى أنه ألف كتاب غريب الحديث الذى لما رآه عبد الله بن طاهر استحسنه وقال له : "إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش – وأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقصد أبوعبيد مكة سنة ٢١٩ هـ للحج وظل مجاورا للبيت حتى توفى بها سنة ٢٢٤ هـ وعمره ٧٣ سنة .

(٢) توجد عدة كتب فى أمثال العرب – ولكن كتاب الأمثال لابن سلام له مكانة كبيرة بينها – فقد أقامة على أربعة من كتب الأمثال الأصيلة وهى كتاب الأصمعى فى الأمثال وكتاب أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والمفضل الضبى .
وكتاب أبى عبيد بن سلام فى الأمثال حسن فى تقسيمه وتبويبه ودقيق فى أحكامه فهو كما يقول عنه ابن درستويه : "أحسن تأليفه" فقد كان أبو عبيد كبير العقل عميق الفكر وقد قال عنه أحمد بن يحيى ثعلب : ما يؤيد هذا ويؤكده كان عاقلا لو حضره الناس فإنهم يتعلمون من سمته وهديه .

(٣) سرفك : إسرافك .

(٤) جفاؤك فى الإدبار : جفوتك فى المخاصمة .

ومثل الحديث الآخر :

أحبب حبيبك هونا (١) ما عسى أن يصير بغيضك يوما ما .

ومنه قول النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حـــبا رويـدا   فليس يعولك أن تصرما (٢)

إضــــــاءة :

يتضح من النص أن مـا جمـعه أبو عبيد القاسم بن سلام كله يدور حول فكرة واحدة ويخدمهـا ، وهى فكرة الاعتدال فى الصداقة والعداوة . فبعض الناس يسرفون فى الصداقة والمحبة ثم تحدث قطيعة أو جفوة فهناك يكون الضرر مضاعفا فأبو عبيد يروى ما بلغه عن بعض الحكماء وهو : لا تكن فى الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا . أى لا تسرف فى الصداقة وتكثر من المحبة ثم إذا حدثت قطيعة تكون فيه مدبرا موليا قاطعا كل العلائق - أى يدعو للاعتدال فى الحب والبغض .

ثم أضاف أبو عبيد أن ما قاله الحكيم هذا هو من نحو ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما وهو ألا يكن حبك كلفا ولا يكن بغضك تلفا "أى لا تفرط فى حبك ولا تدمر فى بغضك ومثل هذا الحديث ما روى من حديث آخر : أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوا يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما . ومعناه دعوة إلى الاعتدال والاقتصاد فى العواطف وعدم الإفراط فيها - فلا تسرف فى الحب أوالبغض فعسى أن يصير الحبيب بغيضا ، والبغيض حبيبا فلا تكون قد أسرفت فى الحب فتندم ولا فى البغض فتستحى .

ومن هذا الغرض أيضا قول النمر بن تولب :

أحبب حبيبك حبا هادئا رويدا . فقد تحدث القطيعة ويصرمك أو تصرمه فساعتها لا تشق عليك القطيعة .

---

(١) هونا ما : أى مقتصدا لا إفراط فيه - وإضافة (ما) إليه تفيد التقليل يعنى لا تسرف فى الحب والبغض .
(٢) تصرما : تهجرا .

تعقيب

النص مجموعة من الأقوال الموجزة التى تحمل توجيها أخلاقيا واجتماعيا فى عبارة سديدة محكمة سهلة الحفظ سريعة الدوران على الألسنة – ففى كل أمة من الأمم نرى الحرص على تعليم المبادىء القيمة وتلقين مكارم الأخلاق والتوجيه نحوالسلوك الفردى والاجتماعى الأمثل ولأن العرب أمة أمية فقد كانت الأمثال خير عون لهم على ذلك فقد صور ما فيها حياتهم وكان وعاء حكمتهم فى جاهليتهم وإسلامهم .

والإسلام يقر المبادىء القويمة والتوجيه السديد والإصلاح الأخلاقى والاجتماعى ولذا جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم متفقة مع ما روى حكماء العرب فيما نحن بصدده من وجوب الاعتدال فى «الأمور والتوسط فى العواطف وعدم الميل إلى السرف لا فى الحب ولا فى الكره . وحرص الاسلام على أن يكون المؤمن فى خصومته عادلا – فالمنافق هو الذى إذا خاصم فجر – والله يقول : "ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى .

تساؤلات تعمق النظرة :

١ – الاعتدال فى العواطف أمر مطلوب سواء فى الحب أو فى الكره وهذا ما توصى به الدراسات النفسية الحديثة لمضار الافراط فى الانفعالات والاستجابة الشديدة للهوى والعاطفة .

٢ – ما قاله الحكيم العربى يتمتع بحسن الصياغة والسبك "لا تكن فى الاخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا فيعرف سرفك فى الاكثار بجفائك فى الأدبار .

بم توحى هذه الكلمة من دلالة اجتماعية قاسية بين من تربطهم أواصر أو صلات .

"أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما" .

وازن بين السابق وقول حكيم العرب "لا تكن فى الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا" وبين قول الشاعر العربى النمر بن تولب :

وأحبب حبيبك حبا رويدا   فليس بعولك أن تصرما

من كتاب الأمثال – للإمام الحافظ أبى عبيد القاسم بن سلام

باب اقتداء الرجل بخليله وقرينه

قال أبو عبيد : جاءنا الخير عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنما المرء بخليله ، لينظر امرؤ من يخال [١]" .

ومع هذا إنه المثل السائر فى الناس :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين [٢] بالمقارن مقتد [٣]

وهذا البيت لعدى بن زيد العبادى .

ومن أمثال أكثم بن صيفى فى نحو هذا

"من فسدت بطانته [٤] كان كمن غص [٥] بالماء" .

يعنى أنه لا دواء له من أجل أن الغاص بالطعام إنما غياثه [٦] بالماء – فإذا كان الماء هوالذى يغصه فلا حيلة له – فكذلك بطانة الرجل ، وأهل دخلته . وقال عدى بن زيد :

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

يعنى : ملجئى :

ومن أمثالهم فى فساد البطانة المثل المتبذل فى العامة :

"إن الريح إذا هبت خارج البيت استترت منها [٧] ، وإذا كانت فى داخل البيت لم يكن إلى الاستتار منها سبيل [٨] .

---

(١) من يخال : من يصادق .
(٢) قرينه : صديقه .
(٣) كل قرين بالمقارن مقتد : متأثر : ومتبع .
(٤) بطانته : بطانة الرجل يعنى خاصته من الأصدقاء والمقربين إليه .
(٥) غص بالماء : شرق .
(٦) غياثه : نجدته .
(٧) استترت منها : احتميت منها بالبيت .
(٨) سبيل : طريق .

إضـــــاءة :

فى هذا النص يجمع أبو عبيد القاسم بن سلام كل ما يدور حول فكرة حسن اختيار الخليل من أقوال الحكماء وشعر الشعراء وحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . ويبدأ بقول النبى الكريم فى هذا الصدد .

والرسول يقول : إنما المرء بخليله فلينظر امرؤ من يخال - أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينصحنا باختيار الصديق فإن المرء بخليله أى يعرف بخليله - وفى أمثلة بعض الشعوب الغربية : قل لى من صديقك أقل لك من أنت . ومعنى كلام الرسول أن المرء بخليله يعرف وبخليله يقتدى وبخليله يتأثر يفسد أو يصلح لذلك يأمر بالمضارع المسبوق بلام الأمر المكسورة فلينظر الإنسان من يصادق ويتفحصه جيدا .

ثم يربط أبوعبيد بين قول الرسول الأمين وبين بيت الشعر الذى تتمثل به العرب والذى مؤداة : لا تسأل عن الشخص واسأل عن صديقه فصديقه مفتاحك لمعرفة خفاياه فكل صديق مقتد بصديقه ومتأثر به .

ثم يربط بين هذه الأقوال وبين حكمة أكثم بن صيفى فى نحو هذا ويورد شرحا وتوضيحا لقول أكثم : من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ومعناه أنه لا دواء له فإن صديقه القريب منه والمقتدى به والذى كان ينتظر أن يدله على الخير هو شيطانه الذى يضله فمن أين إذن تأتيه الهداية إنه كمن غص بالماء فمن يغص بالطعام نغيثه بالماء - أما من يغص بالماء فلا حول لنا معه ولا حيلة - ولعدى بن زيد بيت شعرهنا يوضح ويؤكد حيث يقول : لو كانت غصتى بغير الماء لكان لى أمل - ولكنى بالماء حلقى شرق فلا أمل أمامى ولا حيلة لى ولا حول .

ثم يربط بين كل هذا وبين المثل العامى الذى تردده العامة كثيرا إلى حد الابتذال الذى مضمونه :

إن الفساد إذا أتي من الداخل فلا علاج له لأن الريح إذا هبت من خارج البيت احتميت بالبيت واستترت فيه أما إذا هبت من داخل البيت فأين احتمى ولمن ألجأ وبمن أستجير .

تعقـيب

توجيه اجتماعي سديد وتأكيد على ظاهرة سلوكية أخلاقية اجتماعية لها خطرها فالصداقة أمرها خطير فصديقك يطلع على دخائلك ولا تخفى عنه أسرارك وتستشيره في أمورك فإذا كان صديقا صدوقا ناصحا دلك على الطيب وهداك إليه وإن كان شيطانا ماردا ضالا مضلا فعليك العفاء فهو مضلك ومغويك .

وبطانة الإنسان من أصدقائه هي التي توجهه فتهديه أو تضله لذلك كان التوجيه النبوي الكريم للحاكم أن يتخير بطانته ويعلم أن بطانة سوء لا محالة ستلوذ به "ما من أحد يلي أمرا من أمور المسلمين إلا وتحيط به بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه والمعصوم من عصمه الله . وهنا يكون الأمر خطيرا والأثر بالغا لأنه لا يقف عند حد فرد وإنما يسيء إلى جماعة بأثرها وإذا كانت مسئولية اختيار الحاكم للمحيطين به كبيرة وخطيرة .

تساؤلات تعمق التحليل :

صديقك من صدقك لا من صدقك .

تكرار مادة (صدق) ثلاث مرات في هذا القول القصير .

ما قيمة اختيار الحاكم لبطانته وأصدقائه المحيطين به .

إنما المرء بخليله – فلينظر امرؤ من يخال .

ما الكافة مع أن هنا .

والتعبير بالمضارع المسبوق بلام الأمر هنا .

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتد .

ما أثر تقديم الجار والمجرور (عن المرء لا تسأل) ؟

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء .

"ان الريح إذا هبت خارج البيت استترت منها وإذا كانت في داخل البيت لم يكن إلى الستتار منها سبيل .

قال الشاعر :

كنت من كربتي أفر إليهم فهم كربتي فأين الفرار

وقـال آخـر :

كيف احتراسى من عدوى إذا   كان عـدوى بين أضـلاعى

فى البيت الأول اكتشـف الصديق سوء بطانته وكذلك فى البيت الثانى فلماذا كل واحد فى ضـيق وكـربة .

ومـن نكـد الدنيـا علـى الحـر   أن يرى عدوا لـه ما من صداقتـه بد

اربـط بينـه وبين البيتين السابقين .

متى تكون مثل هذه الحالات ؟ وكيف يكون الخلاص منها ؟

من كتاب منال الطالب فى شرح طوال الغرائب

لمجد الدين أبى السعادات ابن الاثير (*) المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

النص : (حديث قس بن ساعدة الإيادى)

لما قـدم وفـد عبـد القيس على رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قـال لهم : أفيكم من يعرف قس بن سـاعدة (١) الأيادى (٢) – قـالوا : كلنا نعرفه يا رسـول الله . قال : فمـا فعل ؟ قـالـوا : هلك . قـال : لست أنسـاه بسـوق عكاظ (٣) فى الشـهر الحرام (٤) . واقف على جـمل

(*) ابن الاثير : هو مجد الدين أبوالسعادات ولد ببلدة فوق الموصل . وجالس علماء الموصل وأخذ عنهم قال عنه ياقوت الحموى : "كان عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث" لم يقبل أن يكون وزيرا واعتذر لنور الدين عذرا قبله وعاش زاهدا عازفا عن الدنيا محبا للعلم خادما له . وترك فى العلم طائفة من المؤلفات القيمة منها : الباهر فى الفروق . والجواهر واللآل . وشرح غريب الطوال ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر .

(١) قس بن ساعدة :
هو أسقف نجران وخطيب العرب وحكيمها – كان يؤمن بالله ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة – ويقال إنه أول من خطب على شرف واتكأ على سيف – وقال فى خطبه أما بعد .
وقد سمعه النبى صله الله عليه وسلم وهو يخطب فى سوق عكاظ ، فلذلك سأل عنه ، وكان يفد على قيصر من حين إلى حين فيكرمه – ولكنه صدف عن الدنيا وزهد فيها وعاش على الكفاف يعبد الله ويعظ الناس – وقد عمر طويلا – وتوفى سنة ٦٠٠ م .

(٢) والإيادى : نسبة إلى آياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٣) وعكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون – ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون .

(٤) والشهر الحرام : أحد الشهور الأربعة – المحرم – ورجب – وذو القعدة – وذو الحجة . كانوا يحرمون فيها النهب والغارة – والقتال والقتل – بحيث يلقى أحدهم فيها قاتل أبيه أو ابنه فلا يهيجه ولا يعرض له بسوء .

أحـمر [١] وهـو ينادى يقـول :

يأيها الناس اجتمعوا واستمعوا ، وإذ سمعتم فعوا [٢] ، واذا وعيتم [٣] فانتفعوا وإذا انتفعتهم فقولوا – وإذا قلتم فاصدقوا – من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت – مطر ونبات – وأحياء وأموات – وأرزاق وأقوات – وجميع وأشتات [٣] وآيات [٤] – وإن فى السماء لخيرا ، وإن فى الأرض لعبرا [٥] يحار فيها البصر ، مهاد [٦] موضوع [٧] وسقف مرفوع [٨] – ونجوم تمور [٩] وبحار لا تغور [١٠] ومنايا [١١] دوان [١٢] – ودهر خوان [١٣] كحنو [١٤] النسطاس [١٥] ، ووزن القسطاس [١٦] أقسم قس قسما حقا ، لا كاذبا فيه ولا آثما إن لله دينا هو أرضى له من الدين الذى أنتم عليه .

ثم قال : مالى أرى الناس يذهبون [١٦] فلا يرجعون ! أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ؟

ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال : أيكم يروى لنا شعره ؟

فقال أبو بكر : أنا شاهد له فى ذلك اليوم حيث يقول :

فـى الـذاهـبين [١٧] الأولـين من القـرون [١٨] لنا بصـائر [١٩]

---

(١) الجمل الأحمر : معروف – ولكن قيل فى رواية أخرى على جمل أورق – والأورق هو الأسمر .
(٢) الوعى : الحفظ والفهم يقال وعيت الشىء أعيه وعيا . والأمر منه للواحد ع .
(٣) الأشتات : المتفرقون . (٤) الآيات : الدلائل .
(٥) العبر : جمع عبرة – وهى الاسم من الاعتبار والاتعاظ بالشىء والتدبر له .
(٦) المهاد : البساط يقال مهدت الفراش مهدا – اذا بسطته ووطأته ويريد به ها هنا الأرض .
(٧) موضوع : وضعه تسويته وتمهيده .
(٨) السقف المرفوع : أراد به السماء .
(٩) مار الشىء يمور مورا اذا تحرك وجاء وذهب .
(١٠) تغور : من غار الماء يغور اذا غاص فى الأرض ولم يبق منه شىء .
(١١) المنايا : جمع منية – وهى الموت – من المنى : التقدير لأنها مقدرة .
(١٣) خوان : فعال من الخيانة .
(١٤) حنو : الحنو التقدير والتسوية – يقال : حنوت النعل بالنعل حنوا – اذا قدرت كل واحدة منهما على الأخرى .
(١٥) النسطاس : قيل أنه ريش السهم . ويروى : كحنو الفسطاط وهى الخيمة .
(١٦) القسطاس : بالضم والكسر : أقوم الموازين .
(١٧) يذهبون : يريد بالذاهبين الأموات الذين لا يرجعون إلى الدنيا .
(١٨) القرون : الأمم الخالية جمع قرن بالفتح – وهو أهل كل زمان .
(١٩) البصائر : جمع بصيرة وهى الحجة والدليل وأصل البصيرة شىء من الدم يستدل به على الرمية – ولهذا قيل لما يدرك بالنفس والاستدلال بصيرة وما يدرك بالعين إبصار .

لمـــــا رأيـت مــــــواردا (١)	للمـوت ليس لـها مصـــادر (٢)
ورأيـت قـــــومى نحـــوهـا	يمضـى الأكـابر والأصـاغر
أيقــــنت أنـــى لا محـــا	له (٣) حيث صار القوم صائر

إضـــــاءة :

قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم – فسألهم قائلا : هل من بينكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادى ؟ فأجابوا أنهم كلهم يعرفونه – فسألهم عنه ماذا صنع وكيف حاله ؟ فقالوا : إنه مات . هلك . فقال عليه السلام إنه فى خيالى لا أنسى له موقفا فى سوق عكاظ فى الشهر الحرام وهو واقف على جملة يخطب فى الناس ويعظهم وينادى فيهم قائلا :

أيها الناس أقبلوا على واستمعوا إلى وإذا سمعتهم ما أقوله فعوه وأفهموه وإذا وعيتموه فانتفعوا بما فيه من عبر وعظات . وإذا انتفعتم فانشروها بين الناس وقولوها وإذا قلتموها فكونا فيها صادقين أيها الناس أعلموا أن :

من عاش مات ومن مات فات وغاب وذهب لحال سبيله ، وأن كل ما هو آت ومقبل آت لا مفر منه . انظروا إلى العبر الواعظة فى السماء والأرض والمطر والنبات والأحياء والأموات وأرزاق المخلوقات وأقواتها وتجمع الخلق وتشتتها إنها آيات زاجرات واعظات تتلوها آيات . وإن فى السماء لخبرا وزجرا وإن فى الأرض لعبرة وموعظة يحار فيها البصر ويضل العقل – أرض ممهدة موضوعة وسماء مرفوعة ونجوم وبحار فجاج – وموت دان يقترب من كل حى ودهر غدار خوان وأقدار متساوية وحقوق موضوعة بالعدل والقسطاس .

إن قس بن ساعدة يقسم قسما حقا صدقا لا كذب فيه ولا إثم . ان الدين الذى أنتم عليه غير دين الله الذى يرضاه – والذى يدلنا عليه العقل وتهدينا إليه العبر والعظات .

---

(١) الموارد : جمع مورد وهو المكان الذى يقصده الناس للماء وغيره – والموارد أيضا : الطرق .

(٢) المصادر : المواضع التى يرجعـون فيها ومنها – أى يردون الموت بعلل وأسباب ولا يرجعون منها بوسيلة ولا لسبب .

(٣) لا محالة : أى لا حيلة ويجوز أن يكون من الحلول : القوة أو الحركة وأكثر ما يستعمل بمعنى لابد ، أو بمعنى اليقين والحقيقة – والميم زائدة .

ثم يعظهم قائلا : مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون هل رضوا بالموت فأقاموا هناك أم تركوا فناموا واستعذبوا النوم .

وبعد أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما سمعه من قس بن ساعدة التفت إلى أصحابه وسألهم : من منكم يروى لنا شعرا من شعر قس بن ساعدة فقال أبو بكر مصدقا الرسول فيما رواه من قول ساعدة فى خطبته فقال يا رسول الله أنا شهدت ذلك اليوم الذى تذكره وسمعت منه فيه شعرا يقول فيه :

وذكر تلك الأبيات التى تدور حول معانى الموت والعبرة منه حيث يقول : أن الذين مضوا قبلنا أوطواهم الضموت لنا فيهم عبرة وعظة - أننى أرى الموت يطوى الكل ولا يبقى لأحد باقية وطريقه يمضى فيه الكل الأكابر والأصاغر ولا يعود من سلف ولا يبقى من الأولين أحد الأولون والأخرون كلهم إليه صائرون لذلك فأنا على يقين أن ما صار إليه القوم أنا صائر نحوه لا محالة .

تعقيب

أسلوب قس بن ساعدة الإيادى مطبوع مسجوع فيه روعة لتخير الألفاظ وقصر الفواصل كما أنه يعمد إلى ضرب المثل وإلى التقاط العبرة وإلى الموعظة الحسنة واستنتاج المواعظ والعبرة الزاجرة من مصارع الطغاة والجبارين - ومن مظاهر الكون أمامه وما فيه من عظة المبدع الخالق .

وكذلك فى شعره الجزالة ورقة التعبير وقوة التأثير ووحدة الغرض والعزف على وتيرة توقظ النفوس الغافلة ليحقق ما يريد من موعظة وهداية وإصلاح .

والرسول صلى الله عليه وسلم يهدينا إلى أنه كان من العرب فى الجاهلية من يدرك أن الدين الذى كان عليه القوم باطل وأنهم على ضلال وكان من بينهم من يدعو إلى الحكمة والموعظة - وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما تهدى إليه الفطرة وما يتطلبه ما كان عليه الناس من واقع .

تساؤلات تضىء جوانب التحليل :

الأفكار التى تناولها قس بن ساعدة الأيادى فى خطبته .

وشخصية قس بن ساعدة توضح معالم مجتمعه .

ما رأيك فى سجع الكهان ؟

لماذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس عن قس بن ساعدة ؟

ولماذا بعد أن روى جزاء من خطبته سأل عن من يروى بعضا من شعره ؟

ما الخصائص المميزة لشعر قس بن ساعدة ؟

إن فى الأرض لعبراً يحار فيها البصر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور ومنايا دوان ودهر خوان كحذو النسطاس ووزن القسطاس" .

ما العبر الواعظة التى يحار فيها البصر فى الأرض وفى السماء التى تدل على قدرة الله ووجوده .

كيف جمع قس الناس من حوله ليعظهم ؟ وبماذا نصحهم ؟

لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها	يمضى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضى ولا	يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا	لة حيث صار القوم صائر

هل القضية التى يقيمها قس بن ساعدة فى حاجة إلى كل هذا التدليل ؟

ما العظة المطلوبة منها ؟

خـاتـمـة

وبـعـد : -

فإن هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ : وهو كتاب مصادر عربية وقراءات فى مراجع تراثية قد مر بأطوار دفعه كلٌ طور فيها دَفْعَةً نَحْوَ الأمام . وذلك لأنه جاء استجابة لاحتياجات منهجية تطلبتها محاضرات فئات مختلفة من الدارسين أرْسَتْ كَلٌ واحدة منها دعائم جانب من جوانبه .. فمادة مختارات من كتب اللغة والأدب أرست جانبا من دعائم هذا الكتاب اكسبته سمةً خاصة ، كما أن مادة : مصادر عربية ومقال : تطلبت منهج تناول ومادة دَرْسٍ أرست دعائم جانب آخر ، أما مادة : المكتبة العربية ، فقد تطلبت اتجاهاً بالدراسة نحا بهذا الكتاب نحو نوع من التطور أعطى المادة والمباحث مَقْصداً وَسَّع دائرة الفائدة لتضم طلاب الدراسات العليا إلى جانب ما تؤديه لطلاب مرحلة الليسانس .

ثم جاءت محاضرات الرجوع إلى المراجع والقراءات فى الكتب القديمة التى ألقيتها على الدارسين فى معهد تدريب الإذاعيين ومعهد التدريب التليفزيونى بالإضافة لمحاضرات القراءات المعجمية ، ومحاضرات الرجوع إلى المراجع والمعاجم وغيرها من أنواع المحاضرات التى تطلبتها الدورات المختلفة ما بين دورات عامة ودورات مكثفة لتدفع هذا الكتاب نحو نوع من التطور يوسع قاعدة الانتفاع به مراعاة لكسر دائرة احتكار المعرفة وتوسيع حلقات الاستفادة مما يمكن أن يتمشى مع ما يقدمه الإعلام فى هذا المجال من خلال إمكانياته ومقدرته على النفع فى أشمل دائرة وأكمل صورة .

ومن الجدير بالذكر أن هيكل الكتاب وبناءه جاء على نحو روعى فيه التطور التدريجى والتسلسل التاريخى . فإن القرآن هو مفجر علوم اللغة فى التراث وإن كتب الرسائل والمعاجم ومصنفات الثروة اللفظية من أول ما أولاه علماء العربية الرعاية والعناية فكان من الطبيعى أن يكون هذا

هو قسم الكتاب الأول - كما كان علم العربية من أول العلوم التى دونت وانبثقت عنها علوم وفروع ما زالت حجر الأساس ومصدر عطاء لعلماء الغرب والشرق على السواء فكان من الطبيعى أن يكون هذا هو القسم الثانى من الكتاب وقد كانت نظريات ابن جنَى وعبد القاهر الجرجانى منبثقة عن علوم العربية وتبعت مؤلفات عبد القاهر سلسلة من العلوم والمؤلفات الخاصة بالدراسات القرءانية والتى عرفت بعلوم القرآن والتى رأيناها فرعين أحدهما ماعرف بالمعانى والبيان والبديع وما ألف فى ذلك من مؤلفات وما ظهر من اتجاهات مدرسية والفرع الثانى يمثله ما رأيناه عند الزركشى والسيوطى فى علوم القرآن وغيرهما . ومن هنا جاءت المصادر فى تطور تدريجى وتسلسل تاريخى وجاءت القراءات ممثلة لها .

كما أن الاتجاه الشمولى فى المعرفة ومنهج التكامل الموسوعى الذى اتسم به علماء المسلمين أثمر مصنفات فى هذا الاتجاه تسمو إلى أعلى المكانات فى المعرفة واستحقت أن تعرض منها أمثلة متنوعة من القراءات ملقى عليها بعض الأضواء ليستزيد منها القارئ وكان من الطبيعى أن يكون هذا هو القسم الثالث من الكتاب .

وإن الاعتناء بمادة هذا العلم أمر فرضته طبيعة هذا العصر الذى نعيش فيه فحاجتنا إلى المعلومات التى تقوم على الحقائق الصحيحة والتى نستقيها من مصادرها الأصلية حاجة ضرورية وهى ثروة المستقبل فالمعلومات ذخائر فى أشكال معرفة وهي ثروة لا تنضب واستخدامها غير محدود بالإضافة إلى أنها زاد للضعيف والقوى والغنى والفقير علي السواء وقد أدركت الدول المتقدمة أنها أهم مصادر القوة والسلطة ومن هنا كان الصراع على احتكارها وتحديد توزيعها أكثر من الصراع على السلطة والقوة فهى مفتاحهما معاً وإن ما يطلق عليه اليوم مصطلح كيمياء المعلومات يطلعك علي التغيرات التى تحدثها أنظمة المعلومات فى كل ما يتصل

بالأطُر الأساسية فى عصر المعلومات سواء فى ذلك إطار الاتصال والمعرفة أو الإطار التجارى أو الإطار الاجتماعى أو الإطار السياسى أو الإطار الثقافى أو الإطار التربوى فالمعلومات تترجم إلى سلطة وإلى قوة وهى مصدر اقتصاد ورُقى حضارى وحرب المعلومات هى التى تحكم سير الصراع بين قوى الأمم ، وآثارها ظاهرة فى أجهزة الإعلام المقروء والمسموع والمرئى فكلها تعمل فى طريق مفهوم بمناهج تفكير مستقبلى منظم نحو غاية وهدف وإن ثروة المعلومات وتدفقها فى أيامنا هذه سيحقق إمبراطورية الفكر التى تخلق السيطرة الحضارية والاقتصادية وسلطان القوة

والدور المتغير للمعلومات والمعرفة يتوقف علي المصادر التى تُسْتَمدُ منها وفى مقدمتها الدوريات التى تتسع لتشمل كل ما يصدر بصفة دورية كالحوليات والملاحق التى تصدرها الموسوعات الكبرى وتضيق لتشمل المجلات المتخصصة التي تصدر فى مختلف فروع المعرفة .

وأهمية الدوريات فى مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية مثل أهميتها فى مجالات العلوم البحتة والتطبيقية - والدورية الواحدة قد يشترك فى تحرير المئات وفي بعض الحالات الألوف من الكتّاب وهذا يتيح لها الثراء المنشود بالإضافة إلى أنها تمد القارئ بأحدث الآراء والأفكار - وهى تعطى الفكر المركز البعيد عن الاستطراد وهى تختلف فى طبيعة مادتها كما تتفاوت فى درجة العموم والخصوص وهناك أدوات يلتمس بها الباحث موضوعه فى الدوريات منها :

الأدلة

والكشافات

والمستخلصات

والفهارس الموحده

والأدلة أنواع : * أدلة عالمية تطمح إلى تغطية شاملة

* وأدلة تسعى إلي تغطية ما نشر في مجموعة من الدول تربطها لغة أو سياسة أو غير ذلك
* وأدلة تُعرِّف بما نشر من الدوريات فى دولة ما وتوابعها
* وأدلة تحصى ما نشر من دوريات فى موضوع ما متجاوزة الحدود الجغرافية واللغوية و السياسية وغيرها.....
* وأدلة تلتزم بالحدود الموضوعية والإقليمية

وبالإضافة إلى تلك الأنواع من الأدلة توجد الفهارس الموحدة وهى تعد نوعا من الأدلة تساعد علي التعرف على الدوريات التى تنشر فى مجال التخصص المطلوب .

وللفهارس الموحدة ميزة وهى أنها تقصر نفسها على الموجود فعلا داخل مكتبتها وهى تضع يد الباحث على الدوريات التى فى متناوله وعلي مكانها

* وتقسم الفهارس الموحدة فئات منها :
- الفهارس العامة
- والفهارس المتخصصة
- وتتفاوت درجات التخصص وترتب الدوريات فى الفهارس ترتيبا هجائيا وبالإضافة إلى ماسبق :

توجد الكشافات التى تعد أقوى دعامة من دعائم البحث العلمى ومن ميزتها أنها تحلل محتويات الدوريات وترتبها تحت تجميعات موضوعية ويجئ الترتيب داخل كل موضوع ترتيبا هجائيا بأسماء الكتب وتعد الكشافات مفتاح كنوز ضخمة من الأبحاث والمعارف وتتفاوت كشافات الدوريات فيما بينها فى درجة العموم والخصوص ويختلف موقف الكشافات

من محتويات المجلات والدوريات التى تكشفها وفى نوعية تلك الدوريات وفى مدى تغطيتها لما ينشر فيها .

ومن الكشافات ما يصدر شهريا ومنها ما يصدر سنويا ... الخ .

وفوق ذلك توجد المستخلصات

وتتميز المستخلصات بأنها تقدم بعض المضامين المستخلصة من الدوريات فالمستخلصات تقدم شيئا من مضمون تلك الكتابات وتشير إلى أهميتها وقيمتها ومن هنا تعد المستخلصات خطوة أكثر تقدما حتى وإن قدمت موجزا فهى توفر كثيرا من الوقت والجهد

والمستخلصات تتفاوت فى فترات صدورها وقيمتها فيما تغطية من دوريات وما تقدمه من معلومات سريعة قيمه توفر وقتاً وجهداً وتهتم نشرات الاستخلاص بالترتيب الموضوعى فمعظم المستخلصات تقسم مادتها إلى موضوعات وتمثل الكشافات جزءاً أساسيا فى أى نشرة مستخلصات وقوائم المستخلصات في مجال التخصص من أعظم مصادر المعلومات فى هذا المجال التخصصى .

وهناك قوائم حصر الأعمال البيليوجرافية [١]

---

(١) يعنى مصطلح بيليوجرافيا الكتابه عن الكتب ويتكون المصطلح من كلمتين هما Biblios ومعناها (كتاب) وجراف grapho ومعناها يكتب - ومن هنا أطلق على فن نسخ الكتب وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحول المدلول إلى الكتابة عن الكتب

وهناك بيليوجرافيا نَسَقِيَّة تحصى الانتاج الفكرى فى موضوع ما

* وببليوجرافيا تحليلية تهتم بالوصف المادى للكتاب ..

وعرف هذا العلم فى أوروبا فى القرن الثامن عشر وأراه مستفاد من الاتصال بالشرق والثقافة الإسلامية فلابن النديم الفهرست وهو يقدم الدلالتين الخاصتين بعلم الببليوجرافيا من ؛٣٧٧هـ / ٩٧٧م) كما أن هناك مفتاح السعادة لطاشى كبري زادة - ٩٦٨هـ / ١٥٦١م وهناك كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة - ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م كما أن هناك إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، وهدية العارفين ، وأسماء المؤلفين وآثار المصنفيين - ١٣هـ لإسماعيل البغدادى - ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م ومعجم المطبوعات العربية ليوسف إلياس سركيس.

وتختلف الببليوجرافيات فى مدى شمولها وفيما تقدمه والمطبوعات الحكومية تجد لنفسها مكانا فى الببلوجرافيات القومية أما الببليوجرافيات الموضوعية المتخصصة فمنها ما هو عالمى ومنها ما هو قومى ومنها ما هو متكامل فى حد ذاته وما يصدر بصفة دورية منتظمة .

أما الموسوعات : Encyclopedias

فكما أن هناك الموسوعات العامة والمتخصصة التى تعالج مختلف مجالات المعرفة الإنسانية - ومن الموسوعات العامة الشهيرة الموسوعة الإنجليزية .والموسوعة الأمريكية والفرنسية والايطالية والألمانية

وتعمد الموسوعة إلي تفتيت المعرفة إلى جزيئاتها حيث يتولى الكتابة فى كل جزئية أحد كبار المتخصصين فى الموضوع الذى يُوَقِّعُهُ باسمه ليضفى الثقة علي ما فيه من معلومات حيث أنه يذكر درجته العلمية ووظيفته وأهم مؤلفاته حتى يطمئن القارئ إلي الوزن العلمى لما يقرأ ثم هو يكتب قائمة بالمراجع التى رجع إليها وأهم الكتب التى كتبت فى الموضوع - فتقدم الموسوعة المادة العلمية والمراجع للاستزادة .

غير أن بعض الموسوعات العامة قد يؤخذ عليها أنها ذات تحيز عقائدى أو سياسى أو قومى وقد تعجز الموسوعات فى بعض الأحيان عن ملاحقة تطور المعرفة أو الاكتشافات العلمية أو الأحداث - ومن هنا كان صدور الملاحق السنوية لبعض الموسوعات

أما الموسوعات المتخصصة :

فمنها ما تعالج مجالات مترابطة أو متداخلة مثل مجال العلوم الاجتماعية ومنها ما تغطى العلوم البحتة والتطبيقية كالرياضة والهندسة والفلك والجيولوجيا والفيزياء والنبات ... الخ .

ومنها ما هو أكثر تخصصا ولكنها تمتاز بأنها أشد تفصيلا فى معالجة الموضوعات فهى تخاطب المتخصصين وتتفاوت فى نقط التركيز التى تهم

كل واحدة منها

كما أنها تتفاوت في الإحالات

وأما المعاجم :

فللعربية ثراء فيها لم تعرفه لغة مثلها وقد أوضحنا ذلك في القسم الخاص به داخل الكتاب غير أننا هنا نشير إلى المعاجم المتخصصة التى هى ثمرة الدراسات الحديثة والتى تعالج مصطلحات العلوم الحديثة باللسان العربي مثل المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث ومنها معجم مصطفى الشهابى والمعجم الفلكى لأمين المعلوف ومعجم الموسيقا العربية لحسين على محفوظ ومنها كذلك المعاجم المتخصصة بأنواعها المختلفة التى يصدرها مجمع اللغة العربية .

وأضيف أن في التراث العربى طائفة من المصادر والمراجع من نحو كتب التراجم العامة والمتخصصة التى تتحدث عن الأعلام والمشاهير فى كل عصر وفى كل تخصص والتى تمد القارئ بمادة ذات نفع غير محدود وعلى القارئ أن يحسن الرجوع إليها والاستفادة منها .فهناك كتب الوفيات مثل وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٨١هـ) وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (٧٦٤هـ) والوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك .الصفدى

وقد جَعَلَتْ كتب الوفيات تاريخ الوفاه بابا ومدخلا عن طريقه تظهر مكانة صاحب الترجمة وهناك كتب تراجم القرون مثل : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٨٥٢هـ)

والضَّوْءُ اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى (٩٠٢هـ) والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى (١٠٦١هـ) - وخلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر لمحمد أمين المحبى - (١١١١) - وسبك الدُّرَرْ فى أعيان القرن الثانى عشر لمحمد خليل المرادى

(١٢٠٦) وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (١٣٣٥).

وهناك تواريخ المدن كتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٦٤٣) وعليه ذيل تاريخ بغداد لابن النجار .

وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥٧١)وبغية الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم (٦٦٠٠هـ) والإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (-٦٧٧ هـ) والخطط والآثار للمقريزى - وتاريخ الجبرتى - والخطط التوفيقية لعلى مبارك وكلها .. تتحدث عن المدن وأعلامها ومساجدها وأثارها ومظاهر الحضارة والعمران بها وتترجم لمن عاش فيها أو رحل إليها أو رحل عنها من العلماء والفقهاء والأدباء وترتب التراجم ترتيبا هجائيا غالبا وفى التراث كتب متنوعة أخرى ذات نفع كبير يجب الاستفادة منها نشير إشارة سريعة إلى بعض أنواعها - منها : كتب الطبقات التى لها أهميتها والتى لا يستغنى عنها على سبيل التمثيل :الطبقات الكبرى لابن سعد (-٢٣٠هـ) وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٣٠هـ) وطبقات المفسرين للسيوطى (-٩١١هـ) وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى(-٨٣٣هـ) وطبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (-٥٢٦هـ) وطبقات الشافعية للسبكى (-٧٧١هـ) وطبقات الشعراء لابن سلام (٢٣١هـ) ... الخ .

ومنها مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى وانباه الرواه على إنباء النحاة للقفطى (-٦٤٦هـ) وبغية الوعاة للسيوطى ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ومعجم البلدان له أيضا وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة وكلها تسهم فى التحليل البيليوجرافى وتهتم بسيرة العالم ومكانته وإسهاماته المفيدة وهى أعمال نافعة للقارئ يبنى عليها وينتفع بما فيها .

وهناك بالإضافة إلى ذلك فى التراث ٠

· كتب الأمثال والألغاز

· والتراث الجغرافى وتقويم البلدان والرحلات

· وكتب التراث الطبى ومنها كتب الأمراض والأدوية والعقاقير

·كما أن هناك كتب التراث العلمى مثل علوم التنجيم والطلمسات والسحر والكهانة والزجر والملاحم والزابرجة وأسرار الحروف والسيميا والكيميا

·كما أن هناك أيضا كتب التراث الفروسى مثل كتب الخيل والبيطرة والصيد والبيزرة .

وهناك كذلك

· كتب التراث الموسيقى والغنائى

· وكتب الحلى وأدوات الزينة والجواهر

· وكتب العطور والطيب

· وكتب التحف والهدايا

·وكتب آداب المائدة

· وكتب الأسماء والألقاب والكنى

· وكتب المعمرين والوصايا

· وكتب فن الشعبذة وألعاب الحواة

· وكتب فى تعبير الرؤيا - وغير ذلك كثير مما نجد له أثره وفائدته وننبه على أهميته وضرورة الرجوع إليه حيث يشير إلى أنواع المعارف والعلوم التى أولاها السلف حظها ومكنت للتقدم الحضارى والعلمى وهذا يحمل أجيالنا مسئولية كبيرة إزاء الاستفادة من عصر المعلومات وتعاظم المعرفة والخطر الذى يكمن خلفها .

والله يوفق للخير الذى يحبه ويرضاه

وله الحمد فى الأولى والآخرة

وهو حسبى عليه توكلت وإليه أنبت

أ.د البدراوى عبد الوهاب زهران

من مراجع الكتاب ومصادره[1]

أولا : المراجع العربية

★ إبراهيم أنيس (الدكتور)

١- دلالة الألفاظ - ص ٢ / ١٩٦٣.

٢- فى اللهجات العربية ص ٢ / ١٩٥٢.

٣- من أسرار اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ (١٩٥٨).

★ إبراهيم مصطفى (الأستاذ)

٤- إحياء النحو لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

٥- أول من وضع النحو.

بحث ألقى فى المؤتمر الحادى والعشرين للمستشرقين فى باريس (٢٣ - ٣١) يوليو ١٩٤٨م.

★ إبراهيم سلامة (الدكتور)

٦- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان - القاهرة.

٧- كتاب الخطابة لأرسططاليس - ترجمه وقدم له وحقق نصوصه وعلق حواشيه.

★ ابن جنى (أبو الفتح عثمان)

٨- الخصائص ثلاثة أجزاء تحقيق محمد على النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢/ ١٩٥٧.

٩- سر صناعة الإعراب - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين.

مطبعة مصطفى بابى الحلبى بالقاهرة ١٩٥٤م.

١٠- المنصف فى شرح التصريف - لأبى عثمان المازنى.

تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى. وعبد الله أمين مطبعة الحلبى القاهرة.

---

(١) بالإضافة لما جاء فى الحواشى ولم يذكر أو ما سقط عن غير قصد - فالكتاب أفاد من مراجع عديدة فاللهم اغفر لنا مانسينا.

★ ابن حجر (العسقلانى)

١١- الإصابة - طبع مصطفى محمد القاهرة ١٣٥٨هـ.

★ ابن أبى داود (أبو بكر عبد الله)

١٢ - كتاب المصاحف نشر بإشراف وتقديم - آرثر جفرى.

★ ابن الأثير (المبارك بن محمد بن محمد الجزرى)

١٣- النهاية فى غريب الحديث والأثر (معجم لغوى) خمسة أجزاء - تحقيق محمد الطناحى وغيره دار إحياء الكتب العربية.

★ ابن السكيت (يعقوب الجمحى).

١٤- كتاب الألفاظ - طبع فى المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥ بعناية الأب لويس شيخو وقد ضم اليه فى حواشيه شرح التبريزى المسمى تهذيب الألفاظ - كما ضم فى الصلب بعض زيادات التبريزى وسمى عمله هذا (كنز الحفاظ) ثم أفرد الصلب وحده مع بعض الزيادات وسماه (مختصر تهذيب الألفاظ) وطبعه فى المطبعة السلفية سنة ١٨٩٧م.

★ ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابراهيم).

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق .د. إحسان عباس. دار صادق بيروت.

★ ابن الأنبارى (عبد الرحمن بن محمد).

١٦- الإغراب فى جدل الإعراب - مطبعة الجامعة السورية - طبعت مع رسالة لمع الأدلة.

١٧- الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ٢ مطبعة السعادة.

١٨- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المدنى القاهرة ١٩٦٧.

★ ابن شاكر الكتبى (محمد بن أحمد)

١٩- فوات الوفيات - طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد - جزءان القاهرة ١٩٥١.

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ت ١٨٠ هـ تقريبا.

٢٠- الكتاب - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

★ ابن فارس (أبو الحسن أحمد : ت ٣٩٥هـ)

٢١- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها (بيروت لبنان ١٩٦٤م / ١٣٨٣م).

٢٢- معجم مقاييس اللغة. تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

ط. دار الكتب العربية (عيسى الحلبى ١٣٦٨هـ).

★ ابن سنان الخفاجى (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد).

٢٣- سر الفصاحة (تحقيق على فودة ١٣٥٠هـ).

★ ابن دريد (محمد بن الحسن).

٢٤- جمهرة اللغة.

٢٥- ابن سلام (أبو عبد الله محمد بن سلام) طبقات الشعراء.

★ ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل).

٢٦- المحكم فى اللغة - المطبعة الأميرية بالقاهرة.

٢٧- المخَصص - ١٧ جزءا بولاق ١٣١٦ هـ - ١٣٢١هـ.

★ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) (٢١٣هـ/٢٧٦هـ).

٢٨- المعارف - ط ٢- نشر دار المعارف - الذخائر ٤٤ سنة ١٩٦٩م.

٢٩- تأويل مشكل القرآن - القاهرة ١٣٧٣ هـ.

★ ابن شاكر الكتبى (محمد بن أحمد).

٣٠- فوات الوفيات - طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد جزءان. القاهرة ١٩٥١م.

★ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقى المصرى).

٣١- لسان العرب - (٢٠ جزءا - بولاق ١٣٠٢ هـ - ١٣٠٧ هـ) وطبعة دار المعارف.

٣٢- التنبيه والإيضاح - المعروف بحواشى ابن برى على الصحاح الأصل الخامس من

أصول اللسان- نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ - تحقيق الأستاذ مصطفى حجازى. ومراجعة الاستاذ على النجدى ناصف.

٣٣- ابن النديم - الفهرست - المكتبة التجارية.

٣٤- ابن مجاهد - كتاب السبعة فى القراءات تحقيق دكتور شوقى ضيف نشر دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

★ ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصارى).

٣٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - الطبعة الأولى - وطبعة ثانية حققه فيها وفصله وضبط غرائبه الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد جزءان - القاهرة.

٣٦- ابن يعيش (أبو البقا).

٣٧- شرح المفصل - الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية.

★ أبو الحسن على بن الحسن الهنائى م ٣١٠هـ.

٣٨- المنجد فى اللغة أقدم معجم شامل للمشترك اللفظى - تحقيق دكتور أحمد مختار عمر - وضاحى عبد الباقى.

★ ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد).

٣٩- النشر فى القراءات العشر - المكتبة التجارية.

٤٠- غاية النهاية فى طبقات القراء.

نشر باعتناء - برحشتراسر وأوتوبرتزل - مطبعة السعادة ١٩٣٥.

★ أبو حيان التوحيدى.

٤١- الامتاع والمؤانسة.

٤٢- المقابسات.

★ أبو بكر محمد بن الطيب (الباقلانى).

٤٣- إعجاز القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر.

★ أبو بكر محمد بن الحسن (الزبيدى).

٤٤- طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

أبو عثمان عمر بن بحر (الجاحظ).

٤٥- البيان والتبين (القاهرة ١٣٣٣ هـ) مطبعة الجمالية بحارة الروم.

- وطبعة بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

★ أبو منصور عبد الله بن محمد بن اسماعيل (الثعالبى).

٤٦- البخلاء.

٤٧- المحاسن والأضداد.

٤٨- فقه اللغة وأسرار العربية - طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر.

★ أبو منصور موهوب بن أحمد (الجواليقى).

٤٩- المعرب من الكلام الأعجمى طبع دار الكتب المصرية للأستاذ أحمد محمد شاكر.

★ أبو القاسم محمود (الزمخشرى).

٥٠- أساس البلاغة - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤١ هـ.

★ ابن أبى الفضائل.

٥١- كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد : نشر وترجمة «Blochet» باريس ١٩١١ - ١٩٢٠.

★ ابن الأثير الجزرى.

٥٢- كتاب الوشى المرقوم : مطبعة ثمرات الفنون ١٩٢٨.

★ ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على).

٥٣- الكامل فى التاريخ : ١٢ جزءاً، المطبعة الأزهرية القاهرة ١٣٠١هـ وطبعة بيروت أخيراً.

٥٤- تاريخ الدولة الأتابكية (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية، ج ٢ من مؤلفات المؤلفين الشرقيين).

٥٥- أتابكة الموصل (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية المسلمن ج٢) سنة ١٨٤٤م.

★ ابن الأكفانى (محمد بن إبراهيم ين ساعد الأنصارى السنجارى).

٥٦- نخب الذخائر فى أحوال الجواهر : نشره الأب أنستاس مارى الكرملى القاهرة ١٩٣٩ (نشره من قبل الأب لويس شيخو فى مجلة المشرق السنة ١١).

★ ابن العديم (عمر بن عبد العزيز بن أبى جرادة).

٥٧- بغية الطلب فى تاريخ حلب (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية المسلمين، ج ٣).

٥٨- منتخبات من تاريخ حلب (شرحه).

★ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى).

٥٩- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ١٢ جزءاً، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

★ ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة).

٦٠- ذيل تاريخ دمشق نشره أمدروز وقدم له بمقدمة باللغة الإنجليزية، طبع بيروت ١٩٠٨).

★ ابن القيسرانى (أبو الفضل محمد بن طاهر) المعروف بابن القيسرانى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ.

٦١- الأنساب المتفقة : طبعة بريل «bril» ١٨٦٥م.

★ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف).

٦٢- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : عشرة أجزاء منه، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٢٩- ١٩٤٩.

(أما الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠ - ١٩٧٢).

★ ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد).

٦٣- الرحلة (رحلة بن جبير) : الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م طبعت على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل بلندن «London brill» والطبعة الثانية طبعة ليدن، وطبعة أخيرة فى بيروت.

★ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد).

٦٤- المقدمة : تحقيق دكتور على عبد الواحد وافى، (٤ مجلدات) القاهرة، طبعة ثانية ١٩٦٧.

٦٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر (طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ).

★ ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد).

٦٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : (٣ أجزاء)، القاهرة ١٢٩٩ هـ.

٦٧- بهامشها كتاب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية تأليف طاش كبرى زادة، وطبعة محيى الدين عبد الحميد (٦ أجزاء)، القاهرة سنة ١٩٤٨م، و(طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ) مجلدن.

★ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر).

٦٨- الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين : (مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٢٢ - تاريخ).

★ ابن سناء الملك.

٦٩- فصوص الفصول.

★ ابن شاهين (عز الدين خليل بن شاهين الظاهرى).

٧٠- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك : تحقيق بولس راديس باريس، مطبعة الجمهورية ١٨٩٤م.

★ ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى الأنصارى).
٧١- عجائب المقدور فى أخبار تيمور : نسخة مهداة لمكتبة القاهرة من المرحوم الدكتور محمد عسكر بك.
٧٢- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء : مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٣٢٥.
★ ابن شداد (القاضى بهاء الدين (٦٣٢هـ).
٧٣- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبى، وفى ذيله منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه، تأليف تاج الدين شاهنشاه ابن أيوب رحمه الله، طبع بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣١٧هـ.
★ ابن مماتى (الأسعد بن مليح).
٧٤- قوانين الدواوين : مطبعة الوطن بالقاهرة ١٢٩٩هـ، والطبعة التى نشرها الدكتور عزيز سوريال بمطبعة مصر بالقاهرة ١٩٤٣م.
★ ابن ميسر (أبو عبد الله محمد بن على).
٧٥- منتخبات من أخبار مصر (مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية المسلمين، ج ٣).
★ أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل) ٧٣٢هـ.
٧٦- المختصر فى أخبار البشر (الآستانة ١٢٨٦ هـ) وطبعة المطبعة الحسينية فى أربعة أجزاء، القاهرة ١٣٢٥هـ.
★ أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى الشافعى) ٦٦٥هـ.
٧٧- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين (جزءان)، مطبعة وادى النيل القاهرة ١٢٨٨ هـ.
٧٨- ذيل الروضتين لعبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى، نشره السيد عزت العطار، الطبعة الأولى، سنة ١٩٤٧م.
٧٩- فقه اللغة وسر العربية للإمام أبى منصور اسماعيل النيسابورى ٤٣٩هـ تحقيق

مصطفى السقا، وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ط ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م.

٨٠- فقه اللغة العربية للإمام أبى منصور اسماعيل النيسابورى ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨ م غير محدد الناشر ولا سنة النشر.

٨١- سحر البلاغة وسر البراعة.

★ أبو الطيب اللغوى، عبد الواحد بن على الحلبى.

٨٢- الاضداد فى كلام العرب تحقيق د. عزة حسن. دمشق مطبوعات المجمع العلمى العربى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م.

٨٣- أ. أيفانز - بريتشارد : الأنثروبولوجية الاجتماعية - علم الانسان الاجتماعى. ترجمة. د. أحمد أبو زيد الخشاب - منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٦٠.

★ الأزهرى - محمد بن أحمد بن الأزهرى.

٨٤- تهذيب اللغة.

★ أحمد أبو زيد (الدكتور).

٨٥- البناء الاجتماعى - مدخل لدراسة المجتمع - الجزء الأول (المفهومات) الدار للقومية ١٩٦٥.

★ احمد الخشاب (الدكتور).

٨٦- التفكير الاجتماعى. دراسات تكاملية فى النظرية الاجتماعية - النهضة المصرية ١٩٧٠.

★ الحسن بن عبد الله.

٨٧- آثار الأول فى ترتيب الدول، بولاق ١٢٩٥ هـ.

★ الخفاجى (شهاب الدين احمد بن محمد).

٨٨- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، القاهرة ١٣٢٥هـ.

★ احمد الاسكندرى (الأستاذ الشيخ).

٨٩- تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى وهو مذكرة تشمل الدروس التى ألقاها على طلبة السنة الثالثة من مدرسة دار العلوم الخديوية من السنة المكتبية ١٩١١ - ١٩١٢م.

★ أسامة بن منقذ الشيرزى.

٩٠- الاعتبار : تحقيق دكتور فيليب حتى (طبعة برنستون، الولايات المتحدة، سنة ١٩٣٠م).

٩١- كتاب العصا : تحقيق حسن عباس، تقديم دكتور هدارة، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٧٨.

٩٢- لباب الآداب : طبع بمصر ١٩٣٥م.

٩٣- ديوان أسامة : مصور بدار الكتب المصرية (رقم ٦٩٣٩).

٩٤- مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (مخطوط بدار الكتب رقم ٢٣٣٤ - بتاريخ).

★ أحمد أحمد بدوى (الدكتور).

٩٥- الحياة الأدبية فى مصر والشام.

٩٦- الحياة الفكرية فى مصر والشام.

★ أحمد شلبى (الدكتور).

٩٧- تاريخ التربية الإسلامية : دار الكشاف بيروت ١٩٥٤م.

★ الأدفوى (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب).

٩٨- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعالى الصعيد : القاهرة (١٣٢٢ هـ- ١٩١٤ م).

وطبعة مطبوعات تراثنا، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

★ الزبيدى (السيد محمد مرتضى الحسينى).

٩٩- تاج العروس من جواهر القاموس : (عشرة أجزاء)، القاهرة، المطبعة الخيرية (١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ).

★ الزركلى (خير الدين الزركلى).

١٠٠- الأعلام : (قاموس تراجم - لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين)، ثلاثة إجزاء، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨م.

١٠١- طبقات الحفاظ : تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية بعابدين، ١٨٧٣م.

★ الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله بن محمدالشيزرى الشافعى).

١٠٢- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة : نشر الدكتور السيد الباز العرينى، القاهرة، ١٩٤٦م.

★ الصيرفى (على بن منجب بن سلمان المعروف بابن الصيرفى).

١٠٣- قانون ديوان الرسائل : مطبعة الواعظ بمصر، سنة ١٩٠٥م.

★ العماد (الكاتب الأصبهانى - أبو عبد الله محمد بن محمد).

١٠٤- خريدة القصر وجريدة العصر : القسم الأول، شعراء مصر فى جزءين، نشره أحمد أمين، وشوقى ضيف، وإحسان عباس، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢م.

١٠٥- الفيح القسى فى الفتح القدسى : القاهرة (١٢٩١ - ١٣٢١ هـ)، وطبع فى سلسلة من الشرق والغرب سنة ١٩٦٥، بتحقيق وشرح وتقديم محمد محمد صبح.

★ العينى (أبو محمد بن أحمد بن يوسف بن بدر الدين الحنفى).

١٠٦- عقد الجمان فى تواريخ الزمان : (٢٣ جزء فى ١٩ مجلداً)، صورة شمسية بدار الكتب عن ثلاث نسخ مخطوطة، محفوظة بمكتبة ولى الدين أفندى باستانبول، (فهرس دار الكتب بالقاهرة، رقم ١٥٨٤ - تاريخ).

★ زامباور (إدوارد فون) المستشرق الألمانى Edward von Zambour.

١٠٧- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى : الترجمة العربيـة للدكتور زكى محمد حسن وآخرين، (جزءان)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١ – ١٩٥٢.

★ حنفى بن عيسى (الدكتور)

١٠٨- محاضرات فى علم النفس اللغوى – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر.

★ الخليل بن أحمد (الخليل).

١٠٩- العين.

الجزء الأول حققه وقدم له الدكتور عبد الله درويش.

الاجزاء الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع تحقيق د. مهدى المخزومى، ود. إبراهيم السامرائى.

★ أنور محمد الشرقاوى (الدكتور).

١١٠- سيكولوجية التعلم .. أبحاث ودراسات دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٨م.

السيوطى جلال الدين عبد الرحمن.

١١١- الإتقان فى علوم القرآن – مطبعة حجازى بالقاهرة ١٩٦٨.

١١٢- الاقتراح فى أصول النحو.

١١٣- همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى علم العربية.

١١٤- المزهر فى علوم العربية وأنواعها – تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٨.

١١٥- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة.

★ العسكرى أبو هلال بن عبد الله بن سهل.

١١٦- المعجم فى بقية الأشياء.

١١٧- الصناعتين، تعليق محمد أمين الخانجى ط ٢ طبعة محمد على صبيح.

★ الفيروز بادى.

١١٨- القاموس المحيط.

★ البيضاوى.

١١٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

★ القفطى.

١٢٠- انباه الرواة على انباه النحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٠ / ١٩٥٥.

★ الزجاجى.

١٢١- الأمالى - القاهرة سنة ١٩٣٥.

★ الأزهرى (محمد بن أحمد بن الأزهرى).

١٢٢- تهذيب اللغة.

★ أحمد مختار عمر (الدكتور).

١٢٣- البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب دار الثقافة بيروت ١٩٧٢.

١٢٤- البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر دار المعارف بمصر ١٩٧١.

١٢٥- تاريخ اللغة العربية فى مصر - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ / ١٩٧٠.

١٢٦- محاضرات فى علم اللغة : ١٩٦٧/ ١٩٦٨ (مطبعة كلية التجارة جامعة القاهرة).

١٢٧– أسس علم اللغة – تأليف (ماريو باى – ترجمة د. أحمد مختار منشورات جامعة طرابلس ليبيا ١٩٧٣).

★ الأصمعى (عبد الملك بن قريب).

١٢٨– غريب الحديث.

١٢٩– رسائله فى طوائف خاصة من الألفاظ والمعانى– مطبعة الاستقامة بالقاهرة١٩٤٥هـ.

★ البغدادى (عبدالقادر بن عمر البغدادى) (١٠٣٠ – ١٠٩٣).

١٣٠– خزانة الأدب – تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون.

★ الإسكافى (محمد بن عبد الله).

١٣١– مبادئ اللغة.

★ التهانوى – (محمد على بن على).

١٣٢– كشاف اصطلاحات الفنون.

★ الزبيدى (السيد محمد مرتضى الحسينى).

١٣٣– تاج العروس فى شرح القاموس مصر سنة ١٣٠٧ هـ المطبعة الخيرية.

★ الجوهرى (إسماعيل بن حماد).

١٣٤– الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية.

★ الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.

١٣٥– معانى القرآن : (ثلاثة أجزاء)، الجزء الثالث تحقيق دكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة الأستاذ على النجدى ناصف، سنة ١٩٧٢، أما الجزء الأول فهو تحقيق أحمد يوسف نجاتى، ومحمد عبد النجار، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م، والجزء الثانى تحقيق محمد على النجار وحده وطبع بالدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٦م.

★ القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على).

١٣٦– صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : (١٣ جزءاً)، دار الكتب المصرية، ١٩٢٣ م.

★ المبرد (محمد بن يزيد).

١٣٧- الكامل فى اللغة والأدب (الطبعة الأولى) وطبعة المكتبة التجارية سنة ١٩٥١م.

★ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على).

١٣٨- السلوك لمعرفة دول الملوك : نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة، الجزء الأول فى ٣ مجلدات، والجزء الثانى منه، القاهرة، (١٩٣٤ - ١٩٤٢م).

١٣٩- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار : (٤ أجزاء)، مطبعة النيل، وتسمى (خطط المقريزى)، طبعة بولاق.

١٤٠- اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخنفا : نشر د جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٤٨م.

١٤١- إغاثة الأمة بكشف الغمة : نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة والدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٧م.

١٤٢- نَحْل عبر النحل، نشر الدكتور جمال الدين الشيال القاهرة ١٩٤٦.

★ النعيمى (عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف).

١٤٣- الدارس فى تاريخ المدارس (الجزء الأول) : نشر جعفر الحسينى دمشق ١٩٤٨م، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

★ النويرى (شهاب الدين بن أحمد).

١٤٤- نهاية الأرب فى فنون الأدب، طبعة دار الكتب المصرية.

★ برجشتراسر (جوتلف) المستشرق الألمانى.

١٤٥- التطور النحوى للغة العربية، مطبعة السماح، ١٩٢٩م.

★ بروكلمان (كارل) المستشرق.

١٤٦- تاريخ الأدب العربى : الأجزاء الثلاثة الأولى ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار،

والجزء الرابع والجزء الخامس ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور السيد يعقوب بكر، نشر مطبعة دار المعارف سنة ١٩٧٥م.

★ بينز (نورمان).

١٤٧- الإمبراطورية البيزنطية : الترجمة العربية للدكتور حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، القاهرة ١٩٥٠م.

★ القالى (أبو على).

١٤٨- الأمالى وذيل الأمالى والنوادر.

★ المبرد - (أبو العباس محمد بن يزيد).

١٤٩- المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للفنون الإسلامية ١٩٦٣ / ١٩٦٨م.

١٥٠- المبرد ودراسة كتابة الكامل تأليف أبو الحسن عبد الله الخطيب.

★ الأشمونى (على بن الحسين).

١٥١- شرح الأشمونى مع حاشية الصبان - المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

★ البدراوى زهران (الدكتور).

١٥٢- عالم اللغة - عبد القاهر الجرجانى المفتنن فى العربية ونحوها دار المعارف ١٩٧٩.

فى علم اللغة التاريخى - دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى نشر دار المعارف سنة ١٩٧٩.

١٥٣- من مصنفات الثروة اللفظية - كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى - نسخة عبد الرحمن بن الأنبارى حققه وضبطه وعلق عليه وقدم له.

★ البستانى - المعلم بطرس.

١٥٤- محيط المحيط جزءان بيروت ١٨٦٧ / ١٨٧٠م.

★ بدوى طبانة (الدكتور).
١٥٥- البيان العربى.
١٥٦- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عنى بنشره ج برجشتراسر المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.
★ تمام حسان (الدكتور).
١٥٧- المعيارية والوصفية مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م.
١٥٨- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العربية - تأليف أوليرى ترجمه وقدم له مكتبة الأنجلو المصرية.
١٥٩- اللغة فى المجتمع تأليف. م. م لويس ترجمة الدكتور تمام مراجعة د. إبراهيم أنيس دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٩٥٩.
١٦٠- مناهج البحث فى اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥م.
★ حسن عون (الدكتور)
١٦١- اللغة والنحو - دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة - ط أولى سنة ١٩٥٢.
★ حفنى ناصف (البك).
١٦٢- الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦.
تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية - (مجموعة المحاضرات التى ألقاها بالجامعة المصرية) مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨م.
١٦٣- كتاب مميزات لغات العرب - وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم ذلك من ذلك قدمه إلى مؤتمر العلوم المشرقية بمدينة ديانا فى أوائل المحرم سنة (١٣٠٤ هـ) - المطبعة السابقة ١٩٥٧.
★ حسن ظاظا (الدكتور).
١٦٤- اللسان والإنسان - الإسكندرية مطبعة المصرى ١٩٧١ م.

١٦٥- كلام العرب من قضايا اللغة العربية ١٩٧١م.

★ الحسن بن عبد الله (السيرافى).

١٦٦- أخبار النحويين.

★ حسين نصار (الدكتور).

١٦٧- المعجم العربى نشأته وتطوره (جزءان) مكتبة مصر.

١٦٨- معجم تيمور الكبير - إعداده وتحقيقه - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

★ أحمد أمين.

١٦٩- ضحى الإسلام.

★ أحمد تيمور (الباشا).

١٧٠- السماع والقياس - رسالة تجمع ماتفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة فى ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة.

★ أحمد مكى الأنصارى (الدكتور).

١٧١- يونس البصرى - حياته وآثاره ومذاهبه - توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

★ يوهان فك - (Johan Fuck).

١٧٢- العربية دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب. نقله إلى العربية وحققه وفهرس له - دكتور عبد الحليم النجار.

★ جورج مونين.

١٧٣- تاريخ علم اللغة - ترجمة : د. بدر الدين القاسم دمشق - مطبعة جامع القاهرة ١٩٧٢م.

★ حلمى خليل (الدكتور).

١٧٤- التعريف بعلم اللغة - ترجمة كتاب what is Lingeustics تأليف دافيد كريستل

- ط أولى الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ١٩٧٩.

★ زكريا إبراهيم (الدكتور).

١٧٥- مشكلة البنية مكتبة مصر.

★ عبد القاهر الجرجانى (الشيخ الإمام)

١٧٦- أسرار البلاغة (الطبعة الرابعة، دار المنار، القاهرة ١٩٤٧).

١٧٧- دلائل الإعجاز، طبعة دار المنار، شارع الإنشا بمصر.

١٧٨- العوامل المائة

١٧٩- الجمل

١٨٠- المقتصد.

★ عبد اللطيف البغدادى.

١٨١- كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور والمشاهدة والحوادث المعايشة بأرض مصر، طبع حجر، القاهرة.

★ عبد اللطيف حمزة (الدكتور).

١٨٢- أدب الحروب الصليبية، لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٤٩.

١٨٣- الحركة الفكرية فى مصر، لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٤٧.

١٨٤- حكم قراقوش، القاهرة ١٩٤٥.

★ عبد الله درويش (الدكتور).

١٨٥-كتاب العين للخليل بن أحمد (الجزء الأول) حققه وقدم له.

★ عبد الوهاب عزام (الدكتور).

١٨٦- مجالس السلطان الغورى، صفحات من تاريخ مصر، القاهرة سنة ١٩٤١م.

١٨٧- مقدمة الشاهنامة لأبى القاسم الفردوسى، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٢.

★ عثمان أمين (الدكتور).

١٨٨- فى الفكر واللغة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧.

★ على عبد الواحد وافى (الدكتور)

١٨٩- اللغة والمجتمع : نهضة مصر، الفجالة، ١٩٧١.

١٩٠- علم اللغة : نهضة مصر، الفجالة (الطبعة السابعة).

١٩١- فقه اللغة : نهضة مصر، الفجالة (الطبعة السابعة).

١٩٢- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : (الطبعة الثالثة)، غريب بالفجالة، القاهرة.

★ على مبارك (الباشا).

١٩٣- الخطط التوفيقية الجديدة، (٢٠ جزء)، بولاق، القاهرة، (١٣٠٤ هـ - ١٣٠٦ هـ).

عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد).

١٩٤- النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (٣ أجزاء)، نشره درنبرج شالون، ١٨٩٧.

★ كمال محمد بشر (الدكتور).

١٩٥- دراسات فى علم اللغة : قسم أول وقسم ثان، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.

١٩٦- دور الكلمة فى اللغة : ترجمة كتاب «Words and their Use» تأليف ستيفن أولمان ترجمه وقدم له وعلق عليه، دار الطباعة القومية، الفجالة، القاهرة (طبعة أولى) ١٩٦٢.

١٩٧- علم اللغة العام : القسم الثانى (الأصوات)، دارالمعارف بمصر سنة ١٩٧٠.

★ لبيب السعيد (الدكتور).

١٩٨- الجمع الصوتى الأول للقرآن- أو المصحف المرتل- عرض ودراسة لبواعث المشروع ومخططاته دار المعارف.

★ محمد أحمد أبو الفرج (الدكتور).

١٩٩- مقدمة لدراسة فقه اللغة، الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٦

★ محمد المبارك (الأستاذ)

٢٠٠- فقه اللغة وخصائص العربية - دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل فى التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨.

★ محمد الأنطاكى.

٢٠١- الوجيز فى فقه اللغة (الطبعة الثانية)، دار الشرق، بيروت.

★ شوقى ضيف (الدكتور).

٢٠٢- المدارس النحوية - دار المعارف بمصر ١٩٧٢.

٢٠٣- الرد على النحاة - لابن مضاء القرطبى - حققه وقدم له

٢٠٤- البلاغة تطور وتاريخ - نشر دار المعارف.

★ صبحى الصالح (الدكتور).

٢٠٥- دراسات فى فقة اللغة.

★ عباس حسن (الأستاذ).

٢٠٦- اللغة والنحو بين القديم والحديث.

٢٠٧- عبد الحميد الدواخلى- محمد القصاص (الدكتور.

٢٠٨- اللغة- تأليف فندريس- ترجماه وقدما له (مطبعة لجنة البيان).

★ عبد الرحمن أيوب (الدكتور)

٢٠٩- أصوات اللغة ط أولى ١٩٣٦ مطبعة دار التأليف ٨ ش يعقوب بالمالية بمصر.

اللغة بين الفرد والمجتمع- تأليف أوتوجسيرسن- ترجمه بتصرف وعلق عليه- مكتبه الأنجلو المصرية.

٢١٠- دراسات نقدية فى النحو العربى- الجزء الأول- مكتبه الأنجلو المصريه ١٩٥٧.

★ عثمان أمين (الدكتور)

٢١١- فى اللغة والفكر- معهد البحث والدراسات العربية ١٩٦٧.

★ عائشة عبد الرحمن (الدكتورة بنت الشاطئ)

٢١٢- لغتنا والحياة- دار المعارف بمصر.

★ عبد الصبور شاهين (الدكتور)

٢١٣- القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث- دار الكتاب العربى بالقاهرة.

٢١٤- دراسات لغوية ١٣٩٦/ ١٩٧٦م.

٢١٥- فى التطور اللغوى- المطبعة العالمية بالقاهرة.

٢١٦- فى علم اللغة العام- مطبعة المدنى العباسية القاهرة.

٢١٧- تاريخ القرآن- الطبعة الأولى دار العلم ديسمبر ١٩٦٧.

★ عبد المجيد عابدين (الدكتور).

٢١٨- المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية.

★ عبد السلام عبد العزيز فهمى (الدكتور).

٢١٩- تاريخ اللغات الإيرانية- مطبعة شاتو بالفجالة ١٩٧٢.

★ أبو عمرو الدانى (عثمان بن سعيد).

٢٢٠- المحكم فى نقط الصحف.

٢٢١- المقنع فى معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار.

★ عبد السميع محمد أحمد (الدكتور).

٢٢٢- المعاجم العربية دراسة تحليلية.

★ عبد الله خورشد البهى (الدكتور).

٢٢٣- القبائل العربية فى مصرفى القرون الثلاثة الأولى الهجرية (١٩٦٧).

★ عبد الوهاب حموده (الأستاذ).

٢٢٤- القراءات واللهجات- ط أولى مكتبة النهصة المصرية ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨م.

★ عبده الراجحى (الدكتور)

٢٢٥- النحو العربى والدرس الحديث بحث فى المنهج (١٩٧٧).

٢٢٦- اللغة وعلوم المجتمع- مطبعة دار نشر الثقافة الاسكندرية ١٩٧٧.

★ عبد العزيز مطر (الدكتور).

٢٢٦- خصائص اللهجة الكويتيه دراسة لغوية ميدانية مطبعة الرسالة الكويت ١٩٦٩.

٢٢٨- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة القاهرة ١٩٦٧.

٢٢٩- لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية القاهرة ١٩٦٧.

★ عبد المنعم سيد عبد العال.

٢٣٠- معجم شمال المغرب- تطوان وماحولها- دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

★ عبد العال سالم مكرم (الدكتور).

٢٢١- الحجة فى القراءات السبع- للإمام ابن خالوية- دار الشروق تحقيق وشرح.

★ عبد القادر حسين (الدكتور)

٢٣٢- أثر النحاة فى البحث البلاغى- دار النهضة مصر- الفجالة- القاهرة.

★ محمد بن شاكر.

٢٣٣- فوات الوفيات.

★ محمود السعران (الدكتور).

٢٣٤- اللغة والمجتمع- رأى ومنهج- المطبعة الأهلية بنغازى- ليبيا سنه ١٩٥٨ توزيع منشأة المعارف بالأسكندرية.

٢٤٥- علم اللغة مقدمة القارىء العربى- دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

★ محمد عبد الحميد سعد (الدكتور).

٢٣٦- قضايا التركيب فى لغة العرب مع التسلسل التاريخى للمصطلح والمقارنة ببعض اللغات الأخرى ط أولى ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

★ محمد عيد (الدكتور).

٢٣٧- الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون- عالم الكتب- القاهرة ١٩٧٩.

★ محمود فهمى حجازى (الدكتور).

٢٣٨- علم اللغة العربية- مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٣.

٢٣٩- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة- المكتبة الثقافية- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠.

★ محمد أمين زكى.

٢٤٠- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمه إلى اللغة العربية محمد على عونى، القاهرة ١٩٣٦.

★ محمد عبد الجواد

٢٤١- شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة، صنعة الإمام أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى المتوفى سنة ٣٥١ هـ (قدمه وحققه وعلق عليه، نشر دار المعارف بمصر).

★ محمد غنيمى هلال (الدكتور).

٢٤٢- المواقف الأدبية، معهد الدراسات العربية العالية، سنة ١٩٦٣.

٢٤٣- النماذج الإنسانية فى الدراسات الأدبية المقارنة، معهد الدراسات العربية العالية (١٩٦١- ١٩٦٢).

٢٤٤- دور الأدب المقارن فى توجيه دراسات الأدب العربى المعاصر، معهد الدراسات العربية العالية (١٩٦١ - ١٩٦٢).

★ محمد كامل حسين.

٢٤٥- فى الأدب المصرى الإسلامى (مطبعة الاعتماد).

٢٤٦- فى أدب مصر الفاطمية، (القاهرة ١٩٥٠).

★ محمد مبروك نافع (الأستاذ).

٢٤٧- السلاجقة، مطبعة دار العالم العربى بالقاهرة ١٩٥٢.

★ محمد مصطفى زيادة (الدكتور).

٢٤٨- المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، القاهرة سنة ١٩٤٩.

★ مكسيموس موندوند.

٢٤٩- تاريخ الحروب المقدسة فى المشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة إلى العربية السيد كريو مكسيموس مظلوم، (طبع أورشليم ١٨٦٥).

★ محمد مندور (الدكتور)

٢٥٠- النقد المنهجى عند الغرب- ومنهج البحث فى الأدب واللغة- مترجم من الأستاذين لانستون ومايبه، دار نهضة مصر.

٢٥١- علم اللغة مقدمة للقارىء، دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

★ محمود العالم المنزلى.

٢٥٢- الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع فى الصرف والنحو والمعانى والبيان البديع. وبهامشة كتاب حسن الصنيع فى علم المعانى والبيان والبديع لمؤلفه العلامه الفاضل الشيخ محمد البسيونى البيانى، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ.

★ مراد كامل (الدكتور).

٢٥٣- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، معهد الدراسات العربية ١٩٦٣.

★ مرضى بن على بن مرضى الطرطوسى.

٢٥٤- تبصره أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء، نشر أجزاء منها مع ترجمة فرنسية وتعليقات الأستاذ كلود كاهن.

★ مرمرجى الدومينيكى (الآب).

٢٥٥- المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مطبعة الآباء الفرنسيين فى القدس ١٩٣٧.

★ محمود فهمى حجازى (الدكتور).

٢٥٦- علم اللغة العربية، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣.

٢٥٧- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، المكتبة الثقافية عدد ٢٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠.

٢٥٨- مدخل إلى علم اللغة العربية- دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٨.

★ مصطفى مندور (الدكتور).

٢٥٩- اللغة بين العقل والمغامرة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٤.

★ مصطفى ناصف (الدكتور).

٢٦٠- النظم فى دلائل الإعجاز- حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ١٩٥٥/ المجلد الثالث.

★ محمد عبد الجواد (الأستاذ).

٢٦١- فقة اللغة - التذكرة هامش دار الفكر العربى.

★ مهدى المخزومى (الدكتور).

٢٦٢- مدرسة الكوفة ومنهجها فى اللغة والنحو.

★ ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الرومى ٦٢٦ هـ).

٢٦٣- معجم الأدباء- طبعة فريد رفاعى (٢٠ جزء القاهرة ١٩٣٦).

٢٦٤- معجم البلدان، ليبزج ١٨٧٠ وطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٢ هـ.

الـدوريـات

(١) البحوث والمحاضرات مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣/ ١٩٦٤ لمجمع اللغة العربية - القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٥.

(٢) المورد - الجمهورية العراقية المجلد السادس العدد الثانى ١٣٩٧/ ١٩٧٧.

(٣) كتاب فى أصول اللغة.

مجموعة القرارات التى أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين فى أقيسة اللغة وأوضاعها العامة وفى الألفاظ والأساليب معلقا عليها مقرونة بما قدم فى شأنها من بحوث ومذكرات - القاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩م أخرجها وضبطها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقى أمين.

(٤) كتاب فى أصول اللغة - الجزء الثانى - (مجمع اللغة العربية) ويشمل أعمال لجنة الأصول والقرارات التى أصدرها المجمع بناء عليها فى أصول اللغة وأوضاعها العامة - معلقاً عليها مقرونة بما قدم فى شأنها من بحو ومذكرات وذلك فى الدورات السبع : من الخامسة والثلاثين إلى الحادية والأربعين - أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد شوقى أمين - مصطفى حجازى.

(٥) كتاب الألفاظ والأساليب (مجمع اللغة العربية) مانظرت فيه لجنة الأصول ولجنة الألفاظ والأساليب وعرض على مجلس المجمع ومؤتمره من الدورة الخامسة والثلاثين إلى الدورة الحادية والأربعين - أعد المادة وعلق عليها : محمد شوقى أمين- مطصفى حجازى.

(٦) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م٢ ح١ مايو ١٩٣٤ نظريات الاسلاميين فى الكلمة The Logos للأستاذ أبى العلاء العفيفى.

(٧) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول العدد ٩م ٢ ديسمبر ١٩٤٧ اللغة الفارسية فى الهند د. عبد الوهاب عزام.

(٨) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٢ ح١ مايو ١٩٥٠.

بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب. د. السيد محمد يوسف الهندى.

(٩) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٣ ح١ مايو ١٩٥١.

تحقيق بعض الألفاظ الهندية المعربة والدخيلة فى اللغات الأوربية د. محمد يوسف.

(١٠) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٥ ج ١ مايو ١٩٥٣.

علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى د. السيد محمد يوسف.

(١١) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول م ١٠ ح ١ مايو ١٩٤٨.

بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى د. أ. د. أنوليتمان فى قراءات القرآن د. عبد الحليم النجار.

(١٢) وفى المجلد العاشر الجزء الثانى ديسمبر ١٩٤٨.

تتمة لبحث أنوليتمان. السابق.

أول من وضع النحو. الأستاذ إبراهيم مصطفى.

(١٣) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ديسمبر ١٩٥٨.

دراسات مقارنة فى المعجم العلمى د. السيد يعقوب بكر.

(١٤) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة م ٢١/ ح١ مايو ١٩٥٩.

من مباحث الهمزة العربية د. عبد الحليم النجار.

(١٥) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ح١ اكتوبر ١٩٣٤.

(١٦) مجلة مجمع اللغة العربية ح ١٦ القاهرة ١٩٦٣.

(١٧) مجمع الرسالة، العدد ٤١١ (١٩ مايو ١٩٤١) ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب – بحث للأب أنستاس مارى الكرملى.

(١٨) مجلة المجمع العربى بدمشق - أعداد سنة ١٩٥٠ وبحث الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية - للأب أغناطيوس أفرام الأول.

(١٩) مجلة كلية الآداب :

(٢٠) المجلد الأول : الجزء الثانى ١٩٣٣ «بحث أوزان الشعر وقوافيه فى العربية والفارسية والتركية» للدكتور عبد الوهاب عزام.

(٢١) المجلد السابع : يوليه ١٩٤٤ «بحث آراء فى تاريخ دولة المماليك البحرية» لعلى إبراهيم حسن - وبحث مصادر فارسية فى التاريخ الإسلامى لإبراهيم أمين الشواربى - وبحث أداة التعريف فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٢) العدد الثامن : المجلد الأول سنة ١٩٤٦ - «وبحث الهمزة» للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٣) مجلد ١٠، الجزء الأول والثانى سنة ١٩٤٨ «بحث بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى» للدكتور أنوليتمان، و«بحث فى قراءات القرآن» للدكتور عبد الحليم النجار.

(٢٤) المجلد الحادى عشر، الجزء الأول سنة ١٩٤٩، والجزء الثانى «بحث أسماء الأعلام فى اللغات السامية» للدكتور أنوليتمان، و«بحث الدخيل فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين على.

(٢٥) المجلد الثالث عشر، الجزء الأول ١٩٥١، والجزء الثانى، «بحث تحقيق بعض الألفاظ الهندية المعربة والدخيلة فى اللغات الأوروبية» للدكتور محمد يوسف.

(٢٦) المجلد الخامس عشر، الجزء الأول سنة ١٩٥٣، والجزء الثانى «بحث فى اللهجات العربية وأصول اختلافها» للدكتور عبد الحليم النجار.

(٢٧) و«بحث التشيع فى الشعر المصرى وفى عصر الأيوبيين والمماليك» للدكتور محمد كامل حسين.

(٢٨) صحيفة دار العلوم، السنة الحادية عشر، العددان الأول والثانى، (يوليه - أكتوبر سنة ١٩٤٤)، «بحث نفى النفى تأكيد للنفى» للدكتور إبراهيم أنيس.

(٢٩) مجلة فصول : م ١ - ع ٢ يناير ١٩٨١.

عن البنيوية التوليدية - قراءة فى لوسيان جولدمان. للدكتور جابر عصفور.

(٣٠) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) نقلها إلى العربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، ابراهيم زكى خورشيد وراجعها من قبل وزارة المعارف محمد أحمد جاد المولى، راجع المجلد الثانى عشر د. محمد مهدى علام «مادة أتابك - ومادة جريب».

(٣١) دائرة المعارف للبستانى «Encyclopedia Arab» قاموس عام لكل فن، طبع بيروت ١٨٧٦.

المراجـع الأجنبيـة

أ- الإنجليزية

(1) Dozy, (R. Q. A.) Dictionnaire des Noms des Véte ments chez les Arabes. Amestrdam, Müller 1845.

(2) Dozy : (R. Q. A.) Supplément Aux Dicrionnaires Arabes; Brill, 1881.-

(3) Quatremère, (M.) : Histoire Des Sultans Mamlouks, De l'Egypte Ecrite En Arab par Taki, Eddin Ahmed, Makrizi Paris.

(4) Michoud : Histoire des Croisades.

(5) Shlauch, Margret : The gift of Tongues, George Unwin. L. T. D. London 1960.

(6) Stephen Ullman : (1) Language and style Oxford Basil blackwell 1964.

(7) Stephen Ullman : (2) Semantics an introduction to the science of meaning oxford Basil Blackwell 1964.

(8) Sapir Edward : Language. An introduction to the study of speech - New york 1964.

(9) Noam Chomsky : Aspects of the theory of syntax, second printing, December 1985.

(10) The Encyclopedia of Islam.

(ب) الفرنسية

(1) Plochet : Histoire dss sultans Mamlouks de Egypte.

(2) Bréal Michel : Essai de Sémantique 4 éme edition, paris 1908.

(3) Cantineau, J : Esquiss d'une phonologi de l'Arabe classique.

Bullétin de la societe linguisitque de Paris.

(4) Demombynés : Màsàlik. II L. A. Absar Fi Masàlik el Amsàr, d' Ibu Fadla Allah al Omari, Tome, 1. L Afrique, moins l'Egypte. Traduit, et annoté avec une introduction et scartes (Bibliotheque des geographes arabes. T. II. geutner, Paris 1927).

(5) De Saussuré, Ferdinand : COURS De linguisiique générae quatriéme édition, payot 1949.

(جـ) مراجع فارسية وتركية

١- برهان قاطع تأليف محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان :

- جلد أول - آ. ت.

- جلد دوم - ح. س.

- جلد سوم - ش. ل.

- جلد جهارم - م. ى.

- جلد نيجيم تعليقات تهران ١٣٢٢ هجرى، شمس جالجانه بانك، باز - كانى إيران.

٢- فرهنك جامع «فارسى - انكليسى» تأليف سليمان حييم :

- جلد أول : ا - ر.

- جلد دوم : س - ى.
كتابخانة ومطبعة بروخيم - طهران ١٣١٤. هجرى.
٣- القاموس الفريد فى العصر الجديد :
- معجم اللغة الفارسية ومصطلحاتها الحديثة والقديمة وقواعدها مع التشكيل والتعريب بأسلوب ابتكارى حديث، تأليف سماحة العلامة الشيخ أحمد النجفى.
- فرهنك لغات واصطلاحات جديد وقديم وقواعد دستور زبان، وفارسى به عربى، تهران ١٣٥٤ هجرى شمسى.
- جلد أول - آ - خ.
- جلد دوم د - ظ.
٤- المعجم فى اللغة الفارسية - نقله إلى العربية دكتور محمد موسى هنداوى الناشر مكتبة الأنجلو، ودار مطابع الشعب.
٥- علائى لغات عثمانية، جلد أول، طبعة حجر.

فهرس المحتويات

القسم الأول
المعجم العربى

قراءات مقترحة
مصادر وموضوعات

القسم الثانى
مصادر علوم العربية
اتجاهات وتطورات مدرسية ١٦١

قراءات مقترحة

رقم الإيداع	٢٢٩٧ / ٩٣
الترقيم الدولى	I.S.B.N. 977 - 02 - 3967 - 4

٢١ / ٩١ / ٣

جولدن ستار للطباعة

مصادر عربية وقراءات في مراجع تراثية